



کتاب تمهید الدلائل عشر

ا

آداب

۲۲۱

یاکیکج

۱۹۵۴
۱۲/۹/۱۲

۱۹۵۴
۱۰/۹/۱۵

۲۲۱

۲۲۱

۱۲/۹/۱۲

۱۰/۹/۱۵

۰۸۳۰۱

Mikro Film

Arşivi : 4056

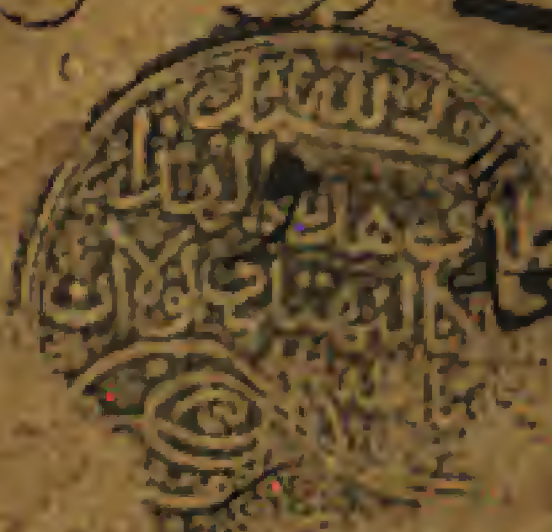
۰۸۳۰۱

كتاب فيه عشر

تمهيد لكلايلا وتلخيص

الاوائل املا الفاضل

ابن بكر محمد بن الطيب



رحمة الله رحمة واسعة

سنة ١٠٦١

سنة منصوص عن عباد الله

المكتفي بامر سعيدي استغفر الله

في الدارين

صالحو المعاصره لصلته

بارك الله له في كل ما فيه والحمد لله

تاريخه

كتاب

هدى السالكين الى السعادة

مالك السوء الحرس عادم كرم السالكين

وصحاحا سر عمار لطر وامن عظيم

نعمه واهل حرم القصر احمد

الحرم السرفس عفرها



لشبه وقف
الحمد لله الرحمن الرحيم
أحمد لله قانع الأباطيل ومُدحِر الأضاليل
هادي من أخصه برحمته السواء السبيل ومُضِل
النَّاكِب عن المنهج المُستقيم والحادِ عن واضح
الحق ونير البراهين أحمده حمد مُعزِف بانه لا
شبه له يساويه ولا ضد له ينافيه وبيننا وبينه
وأنه مالك الخلق ومنشئُه ومُعبدُه ومُبدئُه
ومُفقرُه ومُغنيُه وراجمُه ومُنيلُه لا مالدُّ فوقه
بزجره ولا قاهر بِنهاه وبأمره وأن الخلق جميعًا
في قبضته ومُتقلِبون في شِيبته ومُتصرفون في حدوده
ومن أسمائه لا مَعْقِب لحكمه ولا راد لأمره ولا اعتراض
لأمره في قضائه وقدره وأرجب إليه في الصلوة على خيرته
من خلقه مُحَمَّد نبيّه خاتم النبيين وإمام المُتقين كما
أوضح السبيل وأقام الدليل وعلى إخوانه من المسلمين
وأمم بنيه الطاهرين وأصحابه المُتجيبين ومن
بعدهم من التَّابعين واسأله التَّوفيق لاصابة ما به
أمرنا والافتداء بالسلف الصالحين من أمة نبيِّنا و
صرفنا عن الميول الحايِدة عن ديننا والطاعن
على مِلَّتِنا أما بعد فقد عرفت إتيان سَيِّدنا
الأمير طال الله بقاءه وأدام بالشمسك بالنقوى

وقف

ولزوم الطريفة المثل نعمة ومَنْ يَشَاءِ وَهَدَاهُ
وجعله من وافر عقليه وعزمه واعظا ومن علو
همته وسودد وزاجرا ورفيقا ومن استكانته لربه
تعال والخروج لطاعته سامعا ومطيعا حتى يُلحِقَهُ
اعتقاد فعل الخير وإتيان به أهل النجاة والسلامة
ويُلغِيَهُ بما يَنْبَغِي له من ذلك وبوقفه اقصى منازل
أهل الزلفه والكرامة لعمل كتاب جامع مختصر
مشمول على ما يحتاج إليه في الكشف عن معنى العلم
واقسامه وطرقه وممراته وضروب المعلومات
وحقايق الموجودات وذكر الآداب له على حدوث
العالم وإنبات محدثه وأنه مخالف لخلقته وعلى
ما لُحِقَ كونه عليه من وحدانيته وكونه
جَبَّارا لما قادرا في أزاله وما جرى مجرى ذلك من
صفات ذاته وأنه عاقل حكيم فيما انشأه
من مخترعاته من غير حاجة منه إليها ولا تحريك
وداع وخاطر وعِلل دَعْنَهُ إلى إيجاده تعالى
عن ذلك وجواز رسال رُسُلِهِ إلى خلقه سُفَرَاءَ
بينه وبين عباده وأنه قد فعل ذلك في قطع
العذر في الجواب تصديقه بما أباثتم به من
الآيات ودلائل صدقهم من المعجزات وجملا

في الكلام على سائر اهل الملل والمخالفين لملة الاسلام
 من اليهود والنصارى والمجوس واهل التشيعة و
 اصحاب الطبايع والمجتمين ونعقب ذلك بذكر
 الخلاف بين اهل الحق واهل التجسيم والتشبيه واهل
 القدر والاعتزال والرافضة والخوارج وذكر
 مناقب الصحابة وفضائل الائمة الاربعة و
 اثبات امامتهم ووجه التاويل فيما شجر بينهم
 وجوب موالاتهم ولم ال جهدا فيما سبل اليه
 سيدنا الامير حمزة رضي الله عنه واهل كعبته من
 الاخصصار وخرير المعاني والالفاظ وسأول طريق
 العوز على تأمل ما اودعه هذا الكتاب وازالة
 الشكوك فيه والارتباب وانا حول الله دعونه
 اسارع الى امتثال ما رسمه واقف عنده
 والى الله تعالى ارجع في حسن التوفيق والامتنان
 بالتأجيل والتشديد

باب الكلام في حقيقة العلم ومعناه

فان قال قائل ما هذا العلم عندكم قلنا حله
 انه معرفة المعلوم على ما هو به والليل
 علم هذا ان هذا الحجة خيرة على معناه ولا يدخل

فيه ما ليس منه ولا يخرج منه شيئا هو منه والحد
 اذا احاط بالمحد ودخل هذا السبيل وجب ان
 يكون حقا ثابتا صحيحا وكل ما حله العلم و
 غيره وكانت حاله في حصره المحدود وتبعية من
 غيره واحاطته به حال ما حله ذلك به العلم وجب
 الاعتراف بحدوده وقد ثبت ان كل علم يتعلق
 بمعلوم فانه معرفة له وكل معرفة بمعلوم
 فانه علم به فوجب توثيق الحد الذي حله لنا
 به العلم وجعلناه تفسير المعنى وصفه بأنه
 علمه فان قال قائل ولما رغبتم عن القول
 بأنه معرفة الشيء على ما هو به الى القول بأنه معرفة
 المعلوم على ما هو به قلنا له لما قام له
 من الدليل على ان المعلوم يكون شيئا وما ليس
 بشئ لان المحدود معلوم وليس بشئ ولا موجود
 فلو قلنا حله انه معرفة الشيء يخرج العلم بما
 ليس بشئ من المعلومات المحدومات ان يكون
 علما وذلك مفاد له فوجب صحة ما قلناه

باب الكلام في اقسام العلوم
 ان قال قائل فاعلم كيف وجه تنقسم

على ما هو به

العلوم قبل عل وجهين فعلم قد بر وهو علم الله
تعالى وليس بعلم ضرورة ولا استدلال علم
محدث وهو كل ما يغلب به المخلوق من الملائكة
والجن والانس وغيرهم من الحيوان

باب

فان قال قائل فاعلم وجهين بتفسير علم المخلوقين
قبله على قسمين قسم منها ضرورة والثاني
منها علم نظري واستدلال وهذه الثلاثة العلوم من
التي وصفناها غير مختلفة فيما له يكون الشيء علما
من كونها معرفة المعلوم على ما هو به وقد تقدم
القول في اوضح ذلك

باب

فان قال قائل فما معنى وصفكم للضرورة مني
بانه ضرورة على مواضع المتكلمين قبله
معنى ذلك انه علم يلزم من نفس المخلوق لزوما
لا يمكنه معه الخروج عنه ولا ان يفكك منه
ولا يتغير له الشك من تعليقه الا ان ثبات
وحقيقته وصفه بذلك في اللغة انه مما اكره
العالم به على وجوده لان الاضطرار في اللغة
هو الجمود والاكراه والالجام وكل

هذه الالفاظ بمعنى واحد ولا فرق عندهم بين
قوله القائل اضطره السلطان الى تسليم ماله
وبين عقاره وبين قوله اكرهه على ذلك و
جملة عليه والجماع اليه والواجب لما وصفنا
ان يكون ما قلناه هو معنى وصف العلم وغيره بانه
ضرورة وقد توصف العلم وغيره من الاجناس
بانه ضرورة على معنى ان العالم به محتاج اليه لان
الضرورة في اللغة بمعنى الحاجة يدك على
ذلك قولهم فلا ز مضطر الى تكف الناس وسؤلهم
يعنون انه محتاج الى ذلك ومنه قوله تعالى
فمن اضطر غير بلاغ ولا عار ومنه قوله تعالى
الا ما اضطررتم اليه وهو الذي يريد
المسلمون بقولهم ان المضطر باكل الميتة قد
ايحمله اكله يعنون به المحتاج الى اكل ذلك
وكل محتاج الى علم او غيره من الاجناس
فهو مضطر الى ما احتاج اليه

باب اخذ من القول فيه

فان قال قائل فما معنى تشبيكتكم للضرورة
الاخر علم نظري واستدلال وتفكير في تامل

ي

حال المنظور فيه فكل ما اختلف من العلوم ان تقدم
 الفكر والروية فربما كان حال المعلوم فهو الموصوف
 بقولنا علم نظري وقد جعل مكان هذه الالفاظ
 ان يقول ان العلم النظري هو ما نبى على الضرورة
 والجسار او نبى على ما نبى عليهما ومعنى قولنا في هذا
 العلم انه كسبي انه مما وجد بالعلم وله عليه
 قدرة محدثة وكذلك كل شيء شركة في وجود
 القدرة المحدثه عليه فهو كسبي لمن وجد به

باب آخر في الك لا مفيد

فمن قال كم وجه يقع العلم بالمعلوم اذا كان
 ضرورة قيل له من سبعة طرق فمنها الجواسر
 الخمس وهي حاسة البصر وحاسة السمع و
 حاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللبش
 قد نذكر الحاسة هاهنا الا ذراعا الموجد
 بالجواسر الا جسام المولفة على الصورة التي
 ما حصل عليها من الاجسام سمي اياه عينا وانما
 وادنا وقيما ويدا فكل علم حصل عند ذاك الحاسة
 من هذه الجواسر فهو علم ضرورة لزم النفس
 لزمه لا يمكن معه الشك والمذكور ولا كذا

بكل حاسة من هذه الجواسر تنظر في وقتها
 هذا على حدة جارية بغير يدراك جسر اجناس
 حاسة الروية يدرك بها اليوم والالوان والاكوا
 والاجسام وحاسة السمع يدرك بها الكلام
 والاصوات وحاسة الشم يدرك بها
 الارباح وحاسة الذوق يدرك بها الطعم
 وحاسة اللبش وكل عضو فيها حياة يدرك به
 الحرارة والبرودة واللين والخشونة والذ
 خاوة والصلابة على قول من يحكم ان اللين
 والخشونة والصلابة معنى يوجد بالجواسر
 كالحرارة والبرودة واللين والصلابة
 ضرورة كشرع في النفس ابتداء من غير ان يكون
 موجودا لبعض هذه الجواسر كعلم الانسان بوجود
 نفسه وما وجد منها من الصحة والسقم واللذة
 والاليم والغم والفرح والقدرة والعجز و
 الارادة والكراهة والادراك والعجز و
 غير ذلك مما احدث في نفسه مما يدركه الحس
 اذا وجد به ومنها ايضا العلم الواقع بقصد
 المتكلم الى من يقبله خطأ به دون غيره وانه
 فاحيد الى كسباب ما يوجد به من ضرور

ن

والرطاب

ل

مَقْدُورَاتِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ وَمِنْهُ الْعِلْمُ
 بِأَنَّ الْأَجْسَامَ مَنِ كَانَتْ تَوْجُودُهُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ
 تَكُونَ مَجْمُوعَةً مِمَّا سَبَقَ الْأَجْزَاءُ وَفُتْرَةٌ
 مُتَبَايِنَةٌ دُونَ الْخَبَرِ عَنِ تَوْجُودِ الشَّيْءِ وَأَنَّهُ عَلَى
 بَعْضِ الْأَوْصَافِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا
 وَأَنَّ الْخَبَرَ مِنَ الْمُنْصَادِ كَخَبَرِهَا لَا جُودَ أَنْ يَكُونَ
 جَمِيعًا صِدْقًا أَوْ كَذِبًا وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ مِنْ
 الْأُمُورِ الْمُنْقَسِمَةِ فِي الْعَقْلِ إِلَى أَمْرَيْنِ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا
 وَمِنْهُ أَيْضًا الْعِلْمُ بِجُلِّ الْجُلِّ وَجَدِ الْوَجِلِ
 وَالْعِلْمُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْجَبْنِ وَالْكِبَرِ وَالْعُضُوقِ وَ
 الْحَيَّةِ وَالْأَسْبَاطِ وَالْوَأَقِ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ
 الْأَمَارَاتِ هـ وَمِنْهُ أَيْضًا الْعِلْمُ بِخُتْمِ
 النَّفْسِ بِمَا تَوَاتَرَ الْخَبَرُ عَنْ كَوْنِهِ وَاسْتِفْظَارُ عَنْ
 تَوْجُودِهِ لِحُجُوعِ الْعِلْمِ إِلَى الْوَأَقِ عِنْدَ إِبْخَارِ الْخَبَرِ
 عَنْ الصَّبْرِ وَخُرَاسَانٍ وَكِرْمَانَ وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ عِيسَى
 وَمُوسَى وَحَمْدُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالْخَبَرُ عَنِ الْوَقَائِعِ
 وَالْقَبْرِ وَالْمَمَالِكِ وَالْأَدْوَالِ وَعِلْمُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ
 الْخَاصَّةِ الْخَبَرُ عَنْهَا عَنْ قَوْمٍ قَطِيعِ الْعَذْرِ نَفْلُهُمْ
 وَوَجِبَ الْعِلْمُ عِنْدَ خَبَرِهِمْ وَكُلُّ هَذِهِ الْعِلْمُ
 الْوَاقِعَةُ لَنَا بِالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي وَصَفْنَا تَوْجُودَ

فَخُتْمُهُ فِي النَّفْسِ وَوَجِبَ تِلْكَ الْخَوَاسِرُ وَمَا يُوجَدُ
 بِهَا مِنَ الْأَدْرَاكِاتِ أَوَّلُهُمْ تَوْجُودُ سَيِّئِ الْعِلْمِ الْوَاقِعِ
 عِنْدَ الْخَبَرِ الْمُنْصَادِ وَالْعِلْمُ بِجُلِّ الْجُلِّ وَجَدِ الْوَجِلِ
 الْوَجِلِ قَصْدُ الْقَاصِدِ إِلَى مَنْ يَقْصِدُ وَمَا يَقْصِدُ
 بِكَلَامِهِ وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ فَالْتِمَاسُهُ فِي وَقْتِنَا هَذَا
 مُضْمَنٌ بِتَوْجُودِ الْأَدْرَاكِاتِ الْخَبَرِ عَنِ الْمَعْلُومِ وَمِنْهَا
 هَذَاتِ الْأَمَارَاتِ الَّتِي عِنْدَ مُشَاهَدَةِ مَا يَقَعُ الْعِلْمُ
 بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ يَصِحُّ أَنْ يُخْتَرَعُ الْعِلْمُ بِتَوْجُودِ
 الْخَبَرِ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِمَاعِ خَبَرٍ عَنْهُ فِي الرُّمُزِ
 الَّتِي يَصِحُّ فِيهِ خَرْقُ الْعَادَاتِ وَالظَّهَارِ الْمَعْرُوفَاتِ
 وَخَرْجُ الْأُمُورِ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ فِي الْعَادَةِ وَتَسْمِيَتُهُمْ
 الْأَدْرَاكِاتِ التَّوَجُّدِ بِالْجَوَارِحِ وَالْجَوَاسِرِ
 لِقِسَاسٍ وَذَوْقًا إِنَّمَا جَرِيَتْ عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ
 الْحَازِلِ وَالْإِسْجَاعِ لِمَا يَبْنُو وَيَبْنُو مِنْهَا مِنَ التَّعَلُّقِ
 عَلَى طَرِيقِهِمْ فِي الْخَبَرِ بِالْجَرَاءِ اسْمُ الشَّيْءِ عَلَى
 مَا قَدَرْتَهُ وَفَاسَبَتْهُ وَتَعَلَّقُوا بِهِ صُرُوفًا مِنَ التَّعَلُّقِ
 وَالْأَدْرَاكِاتِ فِي كَيْفِيَّةِ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّمَسِ وَاتِّصَالِ
 سَائِرِ الْجَوَاسِرِ بِالْمَحْسُوسَاتِ وَأَمَّا كَيْفِيَّتُهَا وَ
 غَيْرُهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْكَلَامُ فِي الْأَسْتِدْلَالِ

ان قال فاطل فعل كوجه ينقسم الاستدلال
قبله على وجوده بكثير تعدادها فمنها ان ينقسم
الشئ في العقل على قسمين او اقسام يستحيل ان يجمع
كلها في الصحة والفساد فابطل الدليل احد القسمين
فيبقى العقل على صحة خبره وكذلك ان افسد
الدليل سائر الاقسام صح العقل الباقي منها
لا محالة نظير ذلك علمنا باستحالة خروج الشئ عن
القديم والحدث فمضى فامر الدليل على حذنه
بطل قدمه ولو قام على قدمه لا فسد حدته
ومنها ان يجب الحكم بالوصف للشئ في الشاهد لعله
ما يجب القضا على ان كل من وصف بذلك الصفة
في الغايب حكمه وانها مستحق لها تلك العلة
حكم مستحقها في الشاهد كما انه مستحق قيام
دليل على مستحق الوصف بذلك الصفة مع
عدم ما يوجبها وذلك علمنا بان الجسر انما
كان جسمنا لتأليفه وان العالم انما كان عالما
لوجود علمه فوجب القضا بانثبات علم
كل من وصف بانه عالم وبالبطلان كل من وصف
بانه جسر او مجتمعة لان الحكم العقل المستحق
لعلة لا يجوز ان يستحق مع عدمها ولا

لوجود
لا جسر بخلافها لان ذلك خبر جها عن ان يكون
علة الحكم ومن ذلك ان يستدل بصحة الشئ
على صحة مثله وما هو من معناه وباستحالة علم
استحالة مثله وما كان معناه كما يستدل باننا
على اثبات قدرة الله على خلق جوهر لو مثل
الذي خلقه والحيات ميت غير الذي احياه وخلق
الحياة فيه مرة اخرى بعد ان امانه وعلى انه محال
منه خلق شئ من جنس السواد والحركة لا في مكان
كما استحال ذلك في جنسهما الموجود في وقتنا
وقد يستدل بتوقيف اهل اللغة لنا على انه
لا نارا الا حارة ملقبة ولا افسان الا ما كانت
له هذه السببة على ان كل من خبرنا بالصادق
بانه راي نارا او افسانا وهو من اهل الغنى يقصد
الى فهمنا على ما شاهد الا مثل ما سمعنا خبرنا
فانا او افسانا لا يملك بعض ذلك على بعض لكن
بوجوب الاسم وموضوع اللغة ووجوب استعمال
الكلام على ما لم يتعملوه ووضع حيث وضعوه
وقد يستدل بالجملة على صدق من ظهرت على
يديه لانها جرى مجرى الشهادة ويستدل
على صدق خبر الجبر الذي اخبر عنه النبي

عليه السلام انه لا يكذب وكذا المستند ان خبر من
 خبر عن صدقه صاحب المعجزة على صدق من خبر
 عنه انه لا يكذب هـ وقد يستند ايضا على بعض
 قضايا العقول وعلى الاحكام الشرعية لجميع ادلة
 التاميم قائلها الكتاب والسنة واجماع الامة
 وقيل ان الشرع المنسوخ من الاصول المنطوق
 بها على مذهب القائلين بكل هذه الادلة السمعية
 جارية في الكشف عن صحة الاحكام محرر ما قبلناه
 من الاحكام العقلية هـ وان كان فرعاً لا دلالة
 العقول وقضاياها وفيما او مانا اليه من حوجه
 الاستنداد كفاية وتنبية على ما اصرنا عن
 ذكره هـ **باب آخر**

وانه قد وافق في بعض الامور التي لا يسمع الا من رآها من سائر
 وان هذا رسول الله

فان قال قائل فما معنى الدليل عندكم قيل
 هو المرشد الى معرفة الغايب عن الحواس وما لا
 يعرف باخطار ايد وهو الذي ينصب من الامارات
 ويورد من الاماء والاشارات منها ما لا يمكن به الوصول
 الى معرفة ما غاب عن البصر وراة والحيث ومنه
 سمي دليل القوم دليله وسميت العرب
 اتوا للصور دليلاً عليهم لما يمكن معرفة مكانهم

من جهة ومنه سميت الامثال والعلامات هـ
 المنصوبة والنجوم الهادية اذ لا لما يمكن
 ان يتعرف بها ما يلائم علمه هـ وانما سمي ناصب
 الامارات والايات التي يمكن التوصل بها الى
 معرفة المعلوم دليلاً مجازاً واقتساعاً لما
 بينه وبين الدليل الذي هو الامارات والناشرات
 من التعلق وانما الدليل في الحقيقة هو ما قد منسأ
 ذكره من الاسباب المتوصل بها الى معرفة الغايب
 عن الضرورة والحواس من الامارات والعلامات هـ
 الاحوال التي يمكن بها معرفة المستنبطات وهذا
 الدليل الذي وصفنا حاله هو الدلالة وهو
 المستند به وهو الحجية هـ واما الاستدلال
 النظر فهو تقسيم المستند فكره في المستند
 عليه وتامله وقد سمي ذلك ايضاً دليلاً دلالة
 مجازاً واقتساعاً لما بينهما من التعلق وقد
 سمي العبارة المشيوعه التي تبنى عن استدلال
 القلب ونظيره وتامله نظراً واستدلالاً
 مجازاً واقتساعاً للدلالة لهما عليه وقد ذكرنا
 صورة الاستدلال لتغير الاجسام على اثبات
 صفاتها وتقصينا طرقها في الكلام في الابواب

بـ

التي هي قدامنا ذكرها في كيفية الاستشهاد
في الرد على اهل الجحد والعناد بما يستغني
عن الترداد

باب

الكلام في اقسام المعلومات
جميع المعلومات على ضربين معدوم وموجود
فالوجود هو الشيء الثابت الكائن لا معنى
انه موجود بل ان كان قول اهل اللغة
شيئا ثابتا وقولهم ليس بشيء نفى ثبوت ذلك ان
القبيل يقول ما اخذت من قبل شيئا ولا سمعت منه
شيئا ولا رأيت شيئا نفى للمذكور وقولهم
اخذت شيئا وسمعت شيئا ورأيت شيئا اثبات
وجوده الى كماله موجود فوجب ان يكون كل
شئ موجودا او كماله موجود شيئا والمعدوم
مختلف ليس بشيء فنه معلوم معدوم ولا يوجد
نظرا ولا يصح ان يوجد وهو الحال الممتنع الذي
ليس نقول متناقض نحو اجتماع الضدين وكون
الجسم في مكانين وما جرى مجرى ذلك فهذا مما
لم يوجد قط ولا يوجد ابدا او منه معدوم
لم يوجد قط ولا يوجد ابدا او هو ما يصح ويمكن
ان يوجد نحو ما علم الله انه لا يكون من مقدراته

واخبر انه لا يكون من خوارق اهل المعاد الى
الذي لا يخلو مثل العباد وامثال ذلك مما
علموا خبر انه لا يفعل وان كان مما يصح فعله
تعالى له ونوع معلوم معدوم وقولنا هذا وسبب
فما بعد نحو الحشر والنشر والجزائر والثراب
والعنداب وقيل من الساعية وامثال ذلك مما
اخبار الله تعالى انه سيفعله وعلم انه سيجد
معلوم اخر وهو معدوم وقولنا هذا وقد
كان موجودا قبل ذلك نحو ما كان يقضي من
اخواتنا وتصرفنا في كلامنا وقيامنا وقولنا
دنا الذي كان في امر يومنا ونقضي ومضي و
معلوم اخر وهو معلوم مقدور يمكن ان
يكون ويمكن ان لا يكون نحو ما يقدر الله عليه
مما لا تعلم ايفعله ام لا يفعل نحو جواز
تحريك الساكن من الاجسام وتغيير المتحرك
منها وامثال ذلك

باب

والموجودات كالتها على ضربين قد علم ان
محدث الوجود اول فالقديم هو المتقدم

٩
 في الوجه وعلى غيره وقد يكون لم يزل وقد يكون
 مستقفا دليل ذلك قولهم بناء وقد يتم
 يعنون أنه موجود قبل الحادث بعده وقد
 يكون المنقذ من وجوده على ما حدث بعده متقدما
 الغاية وهو المحدث الموقت الوجود وقد يكون
 متقدما إلى غير غاية وهو القديم جل ذكره
 وصفات ذاته لأنه لو كان متقدما إلى غاية
 بوقت بها يقال إنه قبل العالم بعالم أو مائة
 الف عالم لا فاد توقيت وجوده أنه متقدم
 قبل ذلك الوقت والله يتعالى عن ذلك و
 المحدث هو الموجود عن عدم يدك على ذلك قوله
 حدث بفلا في حادث من مخرج أو ضده إذا
 وجد به بعد أن لم يكن وحدث به حدث
 الموت وأحدث فلا في هذه العرصة بناء
 أني نعلم ما لن يكون من قبله

باب
 والمحدثات كلها تنقسم ثلاثة أقسام فحسم مؤلف
 وجوه من غير وجه وعرض مؤلف بالاجسام
 والجواهر فالحسم هو المؤلف يدل على ذلك
 قولهم جعل جسم وزيد اجسم من غير أن

١٠
 كثر صفاته في الجهات وليس يعنون بالميتا
 لغة في قولهم اجسم وحسم إلا كثرة الأجزاء
 المنضمة والتأليف لا تعلم بقوله اجسم فمن
 كثر علو منه وقدره وسائر تصرفه
 وصفاته غير الاجتماع حتى إذا كثر الاجتماع
 فيه يتزايد اجزائه قيل اجسم وخلص اجسم
 قد دل ذلك على أن قولهم جسم مفيد للتأليف
 لأن تعني المتباعدة في الأسير والصفة ما خوذ من
 معنى الاسم كما ضرب من ضارب والجوهر
 هو الذي يتقبل من كل جنس من اجزاء الاعراض
 عرضا واحدا لأنه متى كان كذلك كان جوهر
 ومتى خرج عن ذلك خرج عن أن يكون جوهر
 والدليل على إثباته علمنا بأن الفيل أكبر
 من الذرة ولو كان لا غاية لمقادير الفيل
 ولا لمقادير الحود له لم يكن أحدهما أكثر
 مقادير من الآخر ولو كانا كذلك لم يكن أحدهما
 أكبر من الآخر كما أنه ليس بأكثر مقادير

منه باب
 والاعراض هي التي لا يصح بقاؤها وهي تعرض
 للجواهر والاجسام ويطلق في ثاب في الجواهر

والدليل على أن هذا فائدة وصفها بأنها أعراض
 قول تعالى ثم يدون عرض الأنبياء والله يسر
 الآخرة فمنهم الأموال أعراضا أذ كان آخرها
 إلى الزوال والبطلان وقول أهل اللغة
 عرض لفلان عارض من حمى أو جنون إذا لم يدم
 به ذلك ومنه أيضا قول إخبار عن الكفار
 في اعتقادهم فيما أظلم من العذاب أنه
 عارض لهم اعتقدوا أنه مما لا دوام له
 قالوا هذا عارض مؤقت

الكلام في اثبات الأعراض

والدليل على اثبات الأعراض تحريك الجسم
 بعد سكونه وسكونه بعد حركته ولا بد أن
 يكون ذلك لنفسه أو لعلته ولو كان متحركا
 لنفسه ما جاز سكونه وفي حجة سكونه بعد
 الحركة دليل على أنه متحرك لعلته هي
 الحركة وهذا الدليل هو الدليل على اثبات
 الكليات الطعوم والآراء والناليف
 والحيوة والموت والعلم والجهل والقدرة
 والغير وغير ذلك من ضرورتها وبذلك

ذلك

على ذلك أن الجسم لا تخلوا أن يكون متحركا
 لنفسه أو لمعنى وليس كذلك يكون متحركا لنفسه
 لأن ذلك لو كان كذلك لوجب أن لا يوجد من
 جنسه في ذلك الوقت إلا ما كان متحركا إلا
 ترى أن السواد إذا كان سوادا لنفسه لم يتغير
 أن يوجد من جنسه ما ليس في العلم بأنه قد وجد
 من جنس الجوهر والآن جسم المتحركة ما ليس متحركا
 دليل على أن المتحرك منها ليس متحركا لنفسه
 وأنه للحركة ما كان متحركا ومما يدرك على
 ذلك علمنا بأن الإنسان نارة على الحركة ويخرج
 عنه أخرى فقد ثبت أنه لا بد لحد ذاته من
 تعلق بمقدور فذلك المقدور يقدر عند
 الموجدين وعند من أثبت من المحدثين النافس
 للأعراض على تحريك الجسم نارة وعلى سكونه
 أخرى فلا تخلوا أن يكون مقدورا للقدرة على
 تحريك الجسم وعلى سكونه من أن يكون هو أحداث
 الجسم أو أحداث معنى فيه أو أعداميه
 أو أعدام معنى فيه أو له نفسه ولا معنى تعلق
 بنفسه شيئا أن تكون القدرة على ذلك
 لا تعلق لها بمقدور كما يشهد وجود

١١

علم لا تعلو له بمعلوم و ذكر لا تعلو له
 بمذكور و يستحيل ان يكون مقدور القدرة
 هو الجاد الجسم واحداته لانه لما تحرك
 في الشان من حال وجوده مع استحالة حذوئه
 و تحذوئه ذلك الوقت و لان ذلك ان كان
 كذلك فقد صح و ثبت حدوث الجسم وهذا
 هو الذي ينبغي به اثبات الاعراض و يستحيل
 ان يكون مقدور القدرة اعدام معنى من الجسم لان
 ذلك المعنى لا يتخلوا ان يكون جسما او عرضا
 فان كان جسما اقروا بجواز عدم الجسم فصح بذلك
 حدوثه لاستحالة عدمه لقدمه عندنا و عندهم
 و ذلك لما اردناه وان كان عرضا فقد اقروا بوجود
 الاعراض و عدمها بعد الوجود وهذا ما زعمنا
 اثباته و لان عدم معنى من الجسم ليس بشئ يحدث
 ولا يكسب و محال تعلو القدرة بها ليس بمعنى
 يحدث و يكسب فبطل هذا القول و لان
 الجسم لو تحرك في جهة بعينها و الى مخالفة
 بعينها لعدم معنى مع صحة تحركه لم يتحرك
 بل هو في الجهة و المخالفة التي تحرك
 اليها اول من تحركه الى غيرها و في العلم بكونه

في
 و لا بد من
 و لا بد من
 و لا بد من

اول بالتحرك الى ما تحرك اليه و اجوبه في ذلك
 الوقت دليل على بطلان هذا القول و لان
 الجسم ايضا لو تحرك لعدم معنى منه لم يكن هو
 بالتحرك اول من تحركه من الاجسام لان ذلك
 المعنى الذي عدمه منه ليس بشئ فيه و لان غيره
 فثبت لذلك تحرك كل ما ليس فيه ذلك و في العلم
 بطلان هذا دليل على فساد هذا القول و يستحيل
 ايضا ان يكون مقدور القدرة على تحريك الجسم ما
 ليس هو نفس الجسم و لا معنى سواه لان من ليس هو
 نفسه و لا معنى غايته ليس يصح ان يكون حادثا
 او مكسبا فيبطل ايضا هذا الوجه و صح بذلك
 ان قدرة القادر على تحريك الجسم قدرة على فعل
 معنى فيه او الكسب فيه و هذا هو معنى قولنا ان
 المتحرك كان متحركا بالفاعل و يدك على ان قدرة
 الانسان على التحرك لا يجوز ان يكون قدرة على
 نفسه علمنا و اياهم باستحالة كون الافسان
 فاعلا لاجسام و انه لو صح ان تقدر على نفسه
 ليجم ان تقدر على مثله و مما يدك ايضا علم انه
 لا يجوز ان يكون المتحرك متحركا لا يقدر على فعله
 ان ذلك لو كان كذلك لصار قولنا فيه انه متحرك

المعنى

شئ

لا

١٢
لَقَبًا لَا فَا بَدَةَ لَحْنَهُ وَجَرَى مَجْرَى تَسْمِيَةٍ زَيْدًا
وَذَلِكَ بَاطِلٌ وَلَا يَنْزِلُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ
هُوَ بِالْمَحْرُوكِ أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَخَرَجَ قَوْلُنَا مُحَرَّكٌ
عَنْ أَنْ يَكُونَ مُتَبَيَّنًا وَتَحْصِيْرًا عَنْهُ وَأَنْ كَانَ اثْبَاتًا
وَحَصْرًا لِأَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعٍ إِلَى نَفْسِ الْجِسْمِ وَلَا إِلَى مَعْنَى
سِوَاهُ وَذَلِكَ بَاطِلٌ بِإِلْتِقَافِ وَهَذَا الْخَبْلُ أَنْ
يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ الْأَوْصَافِ مُسْتَحَقًّا لِلنَّفْسِ وَالْعِلَّةِ
وَفِي مَا أَوْثَقْنَا إِلَيْهِ كَلِيلٌ عَلَى اثْبَاتِ الْأَعْرَاضِ

بَابُ الْكَلَامِ فِي حَدِّ الْعَالَمِ

وَجَمِيعُ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَالْعُلَوِيِّ لَا تَخْرُجُ عَنْ هَذَيْنِ
الْجَسْتَيْنِ أَعْنَى الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ وَهُوَ مُحَدَّثٌ
بِأَشْرِهِ وَالْأَلْبَسُ عَلَى حَدِّهِ مَا قَدْ مَنَاهُ
مِنْ اثْبَاتِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ حَوَادِثُ فِي
الْأَلْبَسِ عَلَى حَدِّهِ بِطُلَانِ الْحَرَكَةِ عِنْدَ مَحْضِ
السُّكُونِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْطُلْ عِنْدَ مَحْضِ السُّكُونِ لَكُنَّا
مَوْجُودَيْنِ فِي الْجِسْمِ مَعًا وَلَوْ جَبَّ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
مُتَحَرِّكًا سَاكِئًا مَعًا وَذَلِكَ مَا يَعْلَمُ فَسَادُهُ
ضُرُورَةٌ وَالْأَلْبَسُ عَلَى حَدِّهِ الْأَجْسَامُ أَنَّهُ
لَمْ تَسْبِقِ الْحَوَادِثُ وَلَمْ تَوْجَدْ قَبْلَهَا وَمَا لَمْ

يَسْبِقِ الْمُحَدَّثُ مُحَدَّثٌ كَهَوَاضَةٍ كَانَ لَا تَخْلُو أَنْ يَكُونَ ١٢
مَوْجُودًا مَعًا وَبَعْدَهَا وَكُلُّ الْأَمْرِ بِتَوْجِبِ
حَدِّهِ هَذَا وَالْأَلْبَسُ عَلَى الْجِسْمِ لَا يَخْرُجُ أَنْ
يَسْبِقِ الْحَوَادِثُ أَتَانَا عِلْمُ بَاطِلٍ أَرَادَهُ مَتَى
كَانَ مَوْجُودًا فَلَا تَخْلُو أَنْ يَكُونَ مَتَمَّا سَرَّ الْأَبْعَا
مُجْتَمِعًا أَوْ مُتَبَيَّنًا مُفْتَرَقًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ
أَجْزَاءً مَتَمَّا سَرَّ أَوْ مُتَبَيَّنًا مِنْزِلَةً ثَلَاثَةً فَوَجَبَ
أَنْ لَا يَكُونَ أَنْ يَسْبِقِ الْحَوَادِثُ وَمَا لَمْ يَسْبِقِ الْحَوَادِثُ
فَرَأَيْتُ كَوْنَهُ مُحَدَّثًا إِذَا كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَنَّمَا
وَجَدَ مَعَ وجودِهَا وَبَعْدَهَا وَأَيُّ الْأَمْرِ يَتَبَيَّنُ
وَجَبَّ الْقَضَاءُ عَلَى حَدِّهِ الْأَجْسَامُ

بَابُ الْقَوْلِ فِي اثْبَاتِ الصَّانِعِ

وَلَا بُدَّ لِهَذَا الْعَالَمِ الْمُحَدَّثِ الْمَصْنُوعِ مِنْ مُحَدَّثٍ
وَالْأَلْبَسُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْكُنَانَةَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ كَاتِبٍ
وَلَا بُدَّ لِلصُّورَةِ مِنْ مَصْنُوعٍ وَالْبِنَاءُ مِنْ مَبْنِيٍّ
وَأَنَا لَا أَشْكُ فِي جَهْلِ مَنْ أَحْبَرَ بَابَ كُنَانَةِ جَعَلْتُ
لَا مِنْ كَاتِبٍ وَصِنَاعَةٍ لَا مِنْ صَانِعٍ فَوَجَبَ أَنْ
يَكُونَ صُورُ الْعَالَمِ وَحَرَكَاتُ الْعِلَالِ مُتَعَلِّقَةٌ
بِصَانِعِ صَنَعِهَا إِذْ كَانَتْ الطُّفُفُ وَالْحَبَبُ

صنعا من سائر ما يتعدد وجوده لا من صانع من
الحركات والنشويات ويدل على ذلك ايضا
علمنا بتقدم بعض الحوادث على بعض وتأخر
بعضها عن بعض مع العلم بتجانسها ولا يجوز ان
يكون المتقدم منها متقدما بالنفس لا يجوز لانه
لو تقدم لنفسه لوجب تقدم كل ما هو من جنسه و
كذلك لو تأخر المتأخر منها لنفسه وجب له
المتقدم منها بالتقدم او لانه بالتأخر وفي العلم
بان المتقدم من المتأخرات بالتقدم والى منه
بالتأخر دليل على ان له مقدما قديما وجعله في
الوجود مقصورا على مشيئته ويدل على ذلك ايضا
علمنا بصحة قول كل جسم من اجسام العالم بغير
ما حصل عليه من التركيب وصحة كون المربع
منها ممدورا وكون المثلث ممدورا وكون ما هو
بصورة بعض الجواهر بصورة غيره وانتقال كل
جسم عن شكله الى غيره من الاشكال فلا يجوز ان
يكون ما اخص منها بشكل معين مخصوصا بها اخص
به لنفسه او لصحة قوله لا تدرك لو كان
كذلك لوجب قوله لكل شكل بغير قوله له في
وقت واحد حتى يجمع فيه جميع الاشكال المتضادة

وفي سائر ذلك دليل على بطلان هذا القول وجوب
العلم بان كل ذي شكل منها انما حصل كذلك بتوكل
القدرة فاصلا قصد كونه كذلك هـ

باب

والدليل على انه ليس بفاعل لنفسه ان منه الموانع
والاعراض التي لا يصح ان يجبا والفعل لا يكون الا
حيث قادرا لان الحسنة كان موانعا في مدعي امره
وجاهة لنفسه وكيفية تركيبه ولن يجوز ان يصح
المحكيات الا في حال عدمها وليس يجوز ان يكون
كل شيء منه فاعلا لغيره لان الخلق لا يفعل غير
شيئا وسنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله وايضا
فانه لو صح ان يفعل المحدث غيره وما هو مثل له لم
ان يفعل نفسه ان كانت بمعنى ما هو فعله ومن جنسه
ولما استحال ذلك بما قد مضاه اولاه صح ان لجميع العالم
خالقا لغيره ليس منه هـ

باب

ولا يجوز ان يكون صانع المحدثات مشيئا لها لانه
لو اشبهها بالكل لم يخلوا ان يكون شبيهاها من الجنس
او في الصورة ولو اشبهها من الجنس لكان محدقا
كهن ولكانت قد بدت كما انه قد تم لان المشيئتين

فهما مسدداً أحدهما مسدّد صاحبه وثابت منابه و
 دليل ذلك أن السوادين المتشبهين مسدّان
 المنظر مسدداً واحداً وكذلك البياضان والثنا ليقار
 ولو أشبهتهما في الصورة والثاليف لم يكن شيئاً واحداً
 ولو جُز أن يكون له مصور لخلقها لأن الصورة لا تقع
 إلا من مصور ولما قدمت أوه من قبل ولو جُز أن يكون
 من جنس الجواهر المتماثلة وأن يكون محدثاً كغير ذلك
 محال

باب

ولا يجوز أن يكون فاعل المحدثات محدثاً بل يجب أن يكون
 قديماً والدليل على ذلك أنه لو كان محدثاً لاحتاج إلى
 محدث لا يتغيره من الحوادث إنما احتاج إلى
 محدث من حيث كان محدثاً وكذلك القول في محدثه
 أن كان محدثاً في وجوب حاجته إلى محدث آخر وذلك
 محال لأنه كان يستحيل وجود شيء من الحوادث إلا كان
 وجوده مشروطاً بوجود ما لا يخبر أياً له من الحوادث
 شيئاً قبل شيء وهذا هو الدليل على قولهم من
 أهلاً لله أن الحوادث لا أول لها وجودها
 باب الكلام في أن صانع العالم واحد

وليس يجوز أن يكون صانع العالم اثنين ولا أكثر والدليل
 على ذلك أن الاثنين يعجز أن يختلفا ويريدا أحدهما ضد
 مراد الآخر فلو اختلفا وأراد أحدهما الحياة وحشيهم
 وأراد الآخر إماتته لوجب أن يخلقهما العجز أو أحدهما
 لأنه محال أن يتم ما يريدان جميعاً لنضاد مراديهما فوجب
 أن لا يتم ما وان يتم مراد أحدهما دون الآخر فليكن من لم
 يتم مراده العجز لا يتم مراده فليكنهما العجز والعجز
 من سمانا الحديث والقدر لا يجوز أن يكون عجزاً

باب

فإن قال قائل فما الدليل على أن صانع الأشياء
 حيّ قبله الدليل على ذلك أنه فاعل العالم قادر و
 الفاعل العالم القادر لا يكون إلا حياً ثبت ذلك أنه
 لو جاز أن يظهر إلا أفعال المحركات من ليس له ولا عاقل
 ولا قادر لم ندر لعل ما يظهر من الناس من الكفاية و
 الصناعات وسائر التصرف يظهر منهم وهم مؤنن جماد
 حجرة ولم ندر لعل السبيل لنا عن هذا السؤال المنا
 ظر على نهي مذهبه وإبطال قولنا كذا أو موت
 وهذا الجاهل كذا كذا وحده لا يجوز أن يشابه
 مقطوعاً فوجب أن يكون الصانع حياً دائماً قادراً

باب

فان قال قائل وما الدليل على صحة ما نذهبون
اليه من ان الله تعالى قال له قبل ان يزل على ذلك وجود
الافعال المحكمات لان الافعال المحكمات لا تنفع
على ترتيب ونظام كالتصاغة والتجارة والكتابة
والنساجة الا من عملهم وافعال الله اذق واحكم فكانت
اولى بان يزل على الله تعالى

باب

فان قال قائل فما الدليل على انه سميع بصير
مكلم قيل له الدليل على ذلك انه قد ثبت
انه حي وما وصفناه والحي يجب ان يكون سميعا
بصيرا متكلما ومن عجز عن هذه الاوصاف مع صحة
وصفه بها فلا بد ان يكون موصوفا باضدادها
من الخرس والسكران والعمى والصمم وكل هذه
الامور آفات قد انتفوخ على انها كذلك على حد
الموصوف بها فلم يجز وصف القديم بشيء منها
فوجب ان يكون سميعا بصيرا متكلما

باب

فان قال قائل فما الدليل على انه مريد
قيل له في هذه الافعال منه وتقدم بعضها على

بعض في الوجود فلو لا انه فصلا لاجاد ما وجد منها
لما وجد ولا تقدم ذلك ما تقدم ولا تاخر منه
ما تاخر مع صحة تقدمه بذكر ما تاخره وناخره
بذكر ما تقدمه

باب

فان قال قائل فهل نقول ان الله تعالى غضبان راض
وانه موصوف بذلك قيل له اجل رخصته على
من غضب عليه ورضاه على من رضى عنه هما ارادة
لا ثابتة المرضى عنه وعفو بنة المخطوب عليه لا غير ذلك
فان قال قائل وما الدليل على ان غضب الباري ورضاه
وحيث ارادته لا ثابتة المرضى عنه لمنفعة من رضى
عنه وحقايق من غضب عليه وايلافيه وصبره
فيل له الدليل على ذلك ان الغضب والرضا اما
ان يكون لا راق للنفع والضرر فقط او يكون تقوى
الطبع وتغذية ورقة وميل لطبع وهو ان فلان لم
يجز ان يكون الباري جل وعلا ذا طبع يتغير ويتغير
ويشكر ولا ياله ويرى من حيث ثبت قدمه وعنايه
عن اللذة والمتاع فانه يشي بغير عنه وبما لم
لاذراية وليس من الاشياء من جنسه وشكله او
مضاد له او مشابهة لطباعه لما قام من الدليل
على انه ليس بذي جنس ولا نوع ولا شكل ولا ملئذ ولا

منها لئلا لا يمتنع ولا مستصحب بذلك أن
 يصاها في غصده وخطها ما هو ارادته وقصده
 النفع من العلم ما انه ينفعه وقصر من سبق علمه
 وخبره بانته قصرة لا غير ذلك وكذلك الحجب
 والبصر والركابة والعداوة هو نفس ارادة
 فلتنع والاضراب فقطه

مسألة
 فان قال قائل مهل يجوز عليه الشهوة قبل ان اراد
 السابيل بوصفه بالشهوة الا ارادة لا فعله فذلك
 صحيح المعنى غير انه قد اخطأ وخالف الأمة في
 وصفه الفهم بالشهوة اذا لم يكن ذلك من اسمايه
 واوصافه وان اراد بوصفه بالشهوة فهو
 النفس وميل الطبع الى المنافع والذات فذلك
 محال متنع عليه لما قد مضى قبله

باب
 فان قال قائل ولم يذكر ان الصانع لم يزل حيا
 عنا لما قادنا سبيعا بصيرا متكلما من يد
 كما انه اليوم موضوع بذلك فيل له
 لانه لو كان في عالم يزل غير حي ولا عالم ولا قادر

ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ولا مرید لكان لم يزل
 موضوعا بالموت الذي تصاذه الحياة والعلم
 القدرة لو كان انما بوصف ذلك لنفسه لا شئ
 ان حيا ما دامت نفسه كائنة وكذلك لو كان على
 ما ذكره السابيل العلة قد بنية لا شئ ان حيا اليوم
 لا استحالة عدم موته القدر لان القدر لا يجوز علمه
 واذا استحالة ذلك استحالة ان يفعل ويوجد منه ما يدك
 على انه اليوم حي قادر وفي صحة ذلك منه وجوده
 دليل على انه لم يزل حيا وكذلك لو كان لم يزل حيا وهو
 غير متكلم ولا سميع ولا بصير ولا مرید ولا عالم ولا
 قادر لوجب ان يوصف باصلا هذه الصفات
 فادله من الخسوس والشكوت والعمى والاضطراب
 والسموم والجمل والعجز والله تعالى عن ذلك اجمع
 ولو كان لم يزل موضوعا بهذه الصفات الاوصاف
 لنفسه لم يزل لا شئ له القدرة ولو جبت ان
 يكون في وقت كذا غير حي لا قادر ولا عالم ولا
 سميع ولا بصير وذلك خلاف اجماع المسلمين

باب
 فان قال قائل لم قلتم ان القديم لا يجوز ان يعدم
 قبله لانه لو يعدم لخم وجون بعد عدمه

منها عا ج ا ج ر م س ك ا ب ع ا و ج ر م د

لا شئ كان ان حيا وبصير

على سبيل الخدوت كما أنه قد صح له الوجود من قبل
 ولو حدث لكان محدثا بنفسه قدما بنفسه اذ كان
 لنفسه قدما ونفسه قد وجد لما حدثت وهي تلك
 النفس بعينها ومحال ان يكون القديم قدما لنفسه
 محدثا بنفسه كما يستحيل ان يكون السواد سوادا
 بيضا بنفسه ويدل على ذلك ايضا انه لو كان
 عديم القديم بعد وجوده لوجب ان يكون ذاته مما
 يصح عليه العدم قارة والوجود اخرى ولو كانت
 كذلك محرم من سائر الذوات المحدثات التي
 عليها العدم قارة والوجود اخرى ولو كانت كذلك
 لاحتاجت الى وجود يوجبها كما ان الحوادث التي
 هذه سبيلها لا تكون بالوجود او انما بالعدم
 الا عند قصد فاصيد او ان مريد تكون موجبة
 بارادته ومتعلقة بشيئيه ولما لم تجر نخلق
 القديم محدثا ليجر عليه العدم بعد وجوده

فان قال فابل نقول ان صنائع العالم صنعتها
 بعد ان لم يصنع لها دعاء النعمة او محر الحركة
 او باعث نعمة او مزيج ازجاء او خاطر اقضى
 وجود الحوادث منها صنعة لا شئ مما سالت

عنه قبل الله تعالى صنع العالم لا شئ مما سالت عنه
 فان قال وما الدليل على ذلك فالدليل عليه
 ان الدواعي المزعجات والخواطر والاعراض انما يجوز
 على ذي الحاجة الذي يصح منه اجتناب المنافع ودفع
 المضار وذلك امر لا يجوز الا على من جازت عليه الالام
 والذات وميل الطبع والتفوق كل ذلك دليل على حدث
 من وصفت به وحاجته وهو منتهى عن القديم وكذلك
 الاسباب المزعجة المحركة الباعثة على الافعال انما
 تحرك الغافل وتنبه الجاهل وخطر الخائف والراحي
 الذي يخاف الاستضرار بتول الافعال ويخرجها بابقا
 عنها الصلاح والانتفاع والله يتعالى عن ذلك لانه
 عالم قديم بما يكون قبل ان يكون وما يتوول اليه
 عواقب الامور ويعلم السرى والعلاني لا يجوز على هذه
 صفته خلو الامر به الذي لم يكن عالما به
 لان شئ عنه الدواعي والبواعث على افعاله وذلك
 انا اذا قلنا الفاعل ما الذي عال الى الفعل وحركه
 على انفاعله وما تعرض فيه دون غيره وفي فعله
 دون غيره والامر به عنده فانما مسئلة الخير
 فانه قد بذل اجتناب منفعة او دفع مضرة
 فان قال انما فعله لا اجتناب منفعة ولا دفع مضرة

مع علمه بوقوعه وجب على شفيقه لانه مما
 تحتاج الى جبرائيل ارفع ودفع المضار وهو مأمور
 بذلك ببقاء الفعل عارضا من الفضل الى ذلك او
 سفة وخلاف لما وجب عليه والقد لم يسر
 حاجة ولا ممن يلزمه الانقياد والطاعة فلم تجز
 ان يناسر على فاعله **مسألة**
 فان قال قائل فقل نقول ان القديم تعالى فعل
 العالم بعلة او جئت حدوثه منه قيل
 لا لان العلة لا تجوز عليه لانها مقصورة على جبر
 الممتنع ارفع ودفع المضار وبذلك على ذلك ايضا
 انه لو كان تعالى فاعلا للعالم لعلة او جئت لم
 تخل تلك العلة من ان تكون قديمة او محدثة فان
 كانت قديمة وجب قدم العالم لقدم عليه وان
 يكون بين العلة القديمة وبين العالم الامتداد
 زمان واحد ذلك لوجوب حدوث القديم لان ما لم
 يكن قبل المحدث الا بزمان او زمينة محدودة
 وجب حدوثه لان قايمة توقيت وجود الشيء هو
 انه كان مع حدوثه قبل ذلك لخال فلما لم تجز حدوث
 القديم لم تجز ان يكون العالم محدثا لعلة قديمة
 وان كانت تلك العلة محدثة فلا تخلوا محدثا

ان يكون محدثا لعلة اوله لانه فان كانت محدثة
 لعلة وحدها ايضا محدثة وجب ان يكون
 العلة محدثة لعلة اخرى كذلك الى غير
 غاية ذلك تحيل وجود العالم جملة لتعلقه
 بما ليس تحيل فعله وخروجه الى الوجود وان كانت
 العلة والخالط والباعث والداعي والمحرر محدثة
 لا لعلة وكانت بالوجود لما وجدت من فاعلهما او الى
 بالعدم لا لعلة وكان فاعلهما حكما غير سفيه
 جاز حدوث سائر الحوادث منه لا لعلة وان كان
 حكما غير سفيه لم يكن خروجه عن سبقه باحداث
 محدث واحد لعلة او الى من خروجه عنه باحداث
 جميع الحوادث لا لعلة وهذا يبطل ما توهموه
 ابطل الا ظاهره **مسألة**
 فان قال قائل فقل وجدتم فاعلا حكما بفعل العلة
 مع العلم والذكره قبله لا اذا صح ان يوقعه
 على وجه يصح انتفاعه به فان قال قائل فحيث
 امر القديم في فعله على حال فاعله قبله لا يثبت
 ذلك لا في تراهما في علة جوار التفع والضرب
 عليهما او قدم ذلك ما يغني عن ذلك ويقال لهم
 ملو لم يصح القضاء الا بما شؤهد ووجد لوجت احالة

ما يذهبون إليه من اثبات حوادث لا أول لها وإحالة
 القضاء على قدم الجبر وأنه لا أول للجوده وإحالة
 قول من قال منكم بأن الهول والطينة قد كانت خلقت
 من الكمية والصورة والكيفية وجميع الأعراض وإحالة
 قول من قال أن الطبائع الأربع قد كانت غير مركبة
 في الأجسام قول من قال بأن النور والظلام قد كانا
 خالصين غير مختلجين لأن ذلك اجمع مما لم يروى ولم
 يشاهد ولو جحد على من يشك في بلاد لم يشاهد فيها
 انسا فالأبيض والأسود ولا ماء عذرا ولا ذرعا إلا
 أخضر أن يفتي على أنه لا إفسان ولا ماء ولا ذرع
 إلا على صفة ما وجد شاهد حتى ينفي وجود الروم
 والصفالينة وماء الحار والاحمر والأصفر من
 النبات فلما لم يثبت ذلك اجمع وكان القضاء بذلك
 قضاء للجمل بطل التعلق بجرد الشاهد
 والوجود ذرا لجمع ما يسألون عنه من هذا الجبر

واعلم القائلين بفعل الطبائع

فان قال قائل لم انكرتم أن يكون صانع العالم طبيعة
 من الطبائع وجحد حدوث العالم عن وجودها
 قبلها لكان ذلك نادرا لأن هذه الطبيعة لا تخلو

الكلام

إما أن يكون معنى موجودا أو طبيعة معدومة
 ليست بشيء فان كانت معدومة ليست بشيء لم تجز
 أن تفعل شيئا أو يكون عندها شيء أو ينسب إليها شيء لا يه
 لو كان ذلك جاز وجود الحوادث من كل معدوم عن كل
 معدوم وكان ما يقع عليه هذا الاسم ليس بذات ولا
 تختص ببعض الحكام والصفات فلو كان ما تختص الأفعال
 ارتبط عنه لصر ذلك من كل معدوم وبذلك باطل
 بانقراضه وان كانت الطبيعة التي نسبت إليها
 حدوث العالم وعقله بها معنى موجودا لم يخل تلك
 الطبيعة الموجهة عندهم لحدوث العالم من أن تكون
 قديمة أو محدثة فان كانت قديمة وجب أن تكون
 الحوادث الكائنة عنهما قديمة لأن الطبيعة لم تزل
 موجودة ولا مانع يمنع من وجود الحوادث الموجهة
 عنها فثبت وجودها مع الطبيعة في القدم كما
 ثبت أعينها من الجبر مع وجود طبيعة وإحراق النار
 والخلال الطبع والاسكار مع وجود طبع النار و
 السقمونيا والشراب إذا لم يمنع من ذلك مانع وكذلك
 تجب وجود العالم في القدم وان كان محدثا
 مع وجود الطبع الكائنة عنه عندهم إذا لم يمنع
 من ذلك مانع وفي طينتنا وإياهم على الحالة

منه

وجود

قد مر الحوادث دليل على انها لا يجوز ان تكون حادثة
عن طبيعة قدسية فان قالوا هذا يلزمكم قولكم ان
صانع العالم لم يزل قادرا على الجادة لان قدرته على
الاجادة قدسية فلما لا يجب ذلك من حين احدها
انما نحن لا نعلم ان القديم قادر بقدرته والاول على
ان يكون الاعمال مع القدرة وانما نقول انه قادر على
ان يستأنف الاعمال على ان يحدتها في زمان قد كانت
قبله معدومة ومحال ان يكون قدرة على ما لم يكن معدوما
قبل وجوده فلم يجب قديم الاعمال بقدرته القدرة عليها
والامر الاخر انما نحن لا نعلم ان قدرة القديم على
الافعال ولا موجبة لها حسب ما نقولونه انتم في
اجاب الطبيعة لحدوث ما حدث عنه وكونه علة
له وجوب كونه عنه ولا خيل ان يوجد قدرة القديم
في الابد وهو غير فاعل بها وان كانت على صفة طبع ان
يقول بها وكان هو تعالى على صفة من يصح ان يفعل
وكان المعدوم والمقدور مما يصح ان يخرج الى الوجود
ولا مانع يمنع من خروجه لان قدرته ليست بعلة
ولا سبب لمقدوره ولا موجبة له وانتم تزعمون
ان الطبيعة الذاكية عنه كالعالم وكل طبع كان منه
امر من الامور موجبة لما حدث عنه ومقتضى

٢١ له اذا لم يمنع من ذلك مانع فبان الفرق بين قولنا
وقولكم وكذلك الجواب ان الزموا هذا الاكزام
في راية الله تعالى لا فعله وان كانت قدسية عندنا
لانها على قولنا ارادة لكون الفعل على التواخي ولا نقول
ليست علمه لوجود المراد فان قالوا ان هذا
الطبع القديم هو شئ حي عالم قادر ليس لموجب
للفعل ولا علة له بل يفعل بالقدرة والاختيار اقروا
بالحق وصانع العالم الذي يتبينه وان خالفوا في
تسميته طبيعة كان هذا عندنا محظورا بالشرع لا
بالعقل وان كان الطبع المحدث للعالم محدثا فلا خلو
امّا ان يكون عن طبع او لا عن طبع فان كان حاديا
عن طبع او جنة وجب ايضا ان يكون تلك الطبيعة كاحد
حادثة عن طبيعة اخرى او جنة هاهنا وكذلك القول
في طبع الطبع ابدا الى غير غاية وهذا الخيل وجود
العالم لانه يتعلّق بوجود ما لا غاية له وقد
ثبت استحالة خروج ما لا غاية له الى الوجود
كما ثبت استحالة اجتماع الحركة عن المكان و
السكون فيه فكما يجب استحالة وجود العالم و
حدوثه لوعلى اجتماع الحركة عن المكان و
السكون فيه معا كذلك يجب استحالة وجوده

وحدوثه اذا خلق بوجود طبيع من حوادث لا غاية
 لها وفي صحة وجود العالم وحدوثه دليل على فساده
 هذا القول وان كانت الطبيعة الواجبة لحدوث
 العالم حادثه لا عن طبيعة او جنة لها جاز ايضا حدوث
 العالم لا عن طبيعة وحدوث الاستعداد والافراق والشر
 والتشخيص وسائر الحوادث لا عن طبيعة كما انه لو كان
 حدوث محدث لا من محدث لكان حدوث سائر الحوادث
 لا من محدث وهذا يبطل قولهم بان ثبات طبيعة حدث
 العالم اعتماده وعلى ان هذه الطبيعة ان كانت محدثة
 فلا تخلوا ان يكون احدتها محدثا ولا فان كانت
 حادثه من محدث فلا تخلوا ان يكون احدتها بطبع
 او بغير طبع فان كان طبعه فثباته ان يكون بطبعه
 محدثا وله محدثه طبع محدث له ابدا الى غير غاية
 وذلك محال وان كان محدث الطبيعة احدتها
 بغير طبع كان حدوث العالم ايضا من محدث ليس
 بذي طبع وبطل اثبات الطبع وان كان محدث الطبيعة
 التي حدث عنها العالم قديما وكان طبعه قديما وجب
 قدم الطبيعة وقدم العالم الكائن عنها على ما
 بيناه من قبل وهذا ظاهر في انه لا يجوز ان يكون
 العالم حادثا عن طبع من الطبيع ه ولما قول

لا تخلوا ان يكون احدتها محدثا ولا فان كانت
 حادثه من محدث فلا تخلوا ان يكون احدتها بطبع
 او بغير طبع فان كان طبعه فثباته ان يكون بطبعه
 محدثا وله محدثه طبع محدث له ابدا الى غير غاية
 وذلك محال وان كان محدث الطبيعة احدتها

من ان العالم بأشرو مترك من الطبيع الاربع
 الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فانه
 باطل من وجوه احدها ان هذه الطبيع اعراض محدثة
 متضادة على الاجسام لانه محال اجتماع الحرارة مع
 البرودة في محل واحد فوجب حدوث الحرارة بعد بطلان
 البرودة وكذلك الرطوبة بعد اليبوسة فلهذه الطبيع
 جارية مجرى الحركة والسكون والسواد والبياض وسائر
 الاعراض المتضادة فوجب حدوثها واستحالة كونها
 قديمة او بعضها الكلية حرارة وبرودة ورطوبة و
 يبوسة قديم ان لا يخلو ان الحادث لا يجوز ان يكون بعضا
 للقديم كما لا يجوز ان يكون جزو بيان الحركات
 والسكون متفصلات من كليات قديمة فوجب
 القضاء على حدوث هذه الطبيع وانها حادثه عن
 غير طبيع فكذلك جاز حدوث سائر العالم عن غير
 طبيعة ه وعلى اننا قد بينا ان هذه الاعراض اعراض
 ربيبة ان الاعراض لا يجوز ان تفعل شيئا لان
 الفاعل لا يكون الا كائنا على ما افادنا قاصدا
 اذا كان فعلة محكما فلم يجوز ان تكون هذه الطبيع
 فاعلة للعالم ه ومما يدل على استحالة قدم هذه
 الطبيع انها لو كانت قديمة وكان العالم حادثا

لا تخلوا ان يكون احدتها محدثا ولا فان كانت
 حادثه من محدث فلا تخلوا ان يكون احدتها بطبع
 او بغير طبع فان كان طبعه فثباته ان يكون بطبعه
 محدثا وله محدثه طبع محدث له ابدا الى غير غاية
 وذلك محال وان كان محدث الطبيعة احدتها

عَمَّا لَوَجِبَ قِدَمُهُ مَعَ قِدَمِهَا عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ مِنْ قَبْلُ
أَدْلَامَانِغَ تَمْنَعُ مِنْ كَوْنِهِ مَعَهَا هـ فَاِنْ قَالُوا لَكِذَاكَ
نَقُولُ هـ قِيلَ لِمَ فَإِذَا كَانَ الطَّبْعُ قَدَمًا أَوْ لَيْسًا
وَكَانَ الْكَائِنُ عِنْدَهُ قَدَمًا أَوْ لَيْسًا فَلِمَ كَانَ لِحَدِّهَا مَا يَكُونُ
مُوجِبًا لِلْآخِرِ وَسَبَبًا لَهُ أَوْ لِمَ يَكُونُ الْمُسَبَّبُ
سَبَبًا وَحِيلَةً فَلَا تَجِدُ فَرْقًا فِي ذَلِكَ تَعْلَقَاهُ وَإِنْ
قَالُوا الْعَالَمُ يُحْدِثُ التَّرَكُّيبَ وَالتَّصَوُّرَ عَنْ أَجْمَاعِ هَذِهِ
الطَّبَائِعِ وَاجْتِنَابُهَا دُونَ جُودِ ذَوَاتِهَا قِيلَ
لِمَ فَحَبْرٌ وَفَاعِلٌ اخْتِلَافُ هَذِهِ الطَّبَائِعِ وَاجْتِنَابُهَا
أَهْوَاهُ أَوْ مَعْنَى سَوَاهَا هـ فَإِنْ قَالُوا هُوَ هِيَ قِيلَ
لَهُمَا فِي قَدِيمَةِ الْأَعْيَانِ فَحَبْرٌ قَدَمٌ تَرْكِيْبُ الْعَالَمِ وَتَصَوُّرُهُ
لِقَدَمِ الْاِخْتِلَافِ هـ وَإِنْ قَالُوا مَعْنَى سَوَاهَا قِيلَ
لَهُمَا قَدْ لَمْ يَكُنْ هُوَ أَمْرٌ مُحَدَّثٌ فَإِنْ قَالُوا قَدِيمٌ قِيلَ
لَهُمَا فَحَبْرٌ قَدَمٌ التَّصَوُّرُ وَالتَّرَكُّيبُ لِقَدَمِ الْاِخْتِلَافِ
الْمُوجِبِ لِذَلِكَ وَإِنْ قَالُوا مُحَدَّثٌ قِيلَ لَهُ
أَمْرٌ طَبْعٌ مُحَدَّثٌ أَمْرٌ مِنْ غَيْرِ طَبْعٍ هـ فَإِنْ قَالُوا مِنْ
طَبْعٍ غَيْرِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ أَفَرَّ وَابْطِئُ خَامِسٌ
وَنَزَلُوا قَوْلَهُ هـ وَإِنْ قَالُوا بَعْضُ طَبْعٍ قِيلَ لَهُمَا
فَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ حَوَازِ حَدُوثِ تَرْكِيْبِ الْعَالَمِ وَسَائِرِ
الْأَشْيَاءِ كَالْبَعْضِ طَبْعٌ فَلَا تَجِدُ فَرْقًا فِي ذَلِكَ كَحَوَازِ

ويقال لهذا ايضا كيف اجتمعت هذه الطبائع الاربعة
 وتركبت في الاجسام وهى لم تنزل متنافرة متباينة
 خير كل شئ منها فى لقدم غير خير صاحبه وهل
 لجزان تجمع شيئا زاحدهما ثقيل يهوى ويترك
 بطبعه والاخر خفيف متصاعد بطبعه من غير
 جامع يجمعها وقامع يجمعها على الاجتماع لان
 ما هذه سبيله منى لم يفهم على الاجتماع لم يزد
 من الاجتماع والتفاريبا لا بعداه فان قالوا ان
 هاهنا صانعا او طبيعة قهرت هذه الطبائع
 على الاختلاط والاجتماع بعد التنافر والتباعد
 والتضاد تركوا قولهم واشتبهوا طبيعيا خامسا و
 صائغا غيرهاه وان اجازوا ذلك بغير صانع
 واكرهوا الاجتماع الخفيف والثقيل والمتصاعد
 والمخدر بغير سبب ولا جامع بل بسجنها
 وسؤم انفسها فلا فصل فذلك هـ واما
 اعتلا لهما ما تم لم تجدوا جسما تخلوا من هله
 الطبائع الاربعة فوجب ان تكون الاجسام مركبة
 منها فانه يوجب عليها ان تكون الاجسام مركبة
 من النور والظلام والالوان والطعوم والروائح
 والحركات والشكوى سائر ما لا يتفك منه الاجسام

طبع في المطبعه
والنشر عنه

وفي بطلان ذلك دليل على بطلان ما قالوه و
 يدل ايضا على فساد ما يذهبون اليه من اثبات فعل
 الطبايع انه لو كان لا يسكنه والاحراق والتبريد
 والتشجير والتشبع والري وغير ذلك من الامور
 الحادثة واقعا عن طبيعة من الطبايع لكان ذلك
 الطبع لاخالوا ما ان يكون هو نفس الجسد المطبوخ
 او معنى سواه فان كان هو نفس الجسد وجب ان يكون
 هو نفس الجسد المطبوخ ومعنى المطبوخ هو معنى
 سوله تناول سائر الاجسام بوجوب حدوث
 الاشكال والتشبع والري ومجاورة كل جسم
 التبريد والتشجير لقبحا من الدليل على ان الاجسام
 كلها من جنس واحد وقد علم ان الشيء اذا اوجبت
 امرا ما وانما تأثيرا وجبت ان يكون ما هو مثله
 وما جازته موجبا لمثل حكمه وتأثيره كالسواكثير
 المتوجوذين بالمثل والحر كتنين في الجهة الواحدة
 وما جرى مجرىهما من الاجناس في العلم باختلاف
 ما تحدث عنه تناول هذه الاجناس دليل
 على انه لا يجوز ان يكون الموجب لكل شيء منه
 بعض الاجسام الذي هو محال لسايرها
 وكان الشبع والري والاشكال لو وجب عن

مما يذهبون
 اليه

تناول الطعام والشراب لوجب حدوث ذلك عند
 تناول الحصى والتراب والفتة والخطيل وان
 تحدث الري والاشكال عند شرب الخل والبسلسل
 وسائر ما يعاين والجمادات ايضا لا تها من جنس
 الطعام والشراب وان كان ذلك الطبع الذي يؤول
 اليه عرضا من الاعراض فسد انبثاقه فاعلا
 من جوه احدها ان الاعراض لا يجوز ان تكون
 فاعلة كما لا يجوز ان يفعل الافعال الا لو ان
 الاكوان وغيرها من اجسام الاعراض كما لا يجوز
 ان يصنع دقايق الحكماء من الصياغة والنسا
 جة والكتابة شئ من الاعراض ولا الملبس ولا
 الجمالكه وعلى انه لو جاز وقوع هذه الافعال
 من الشبع والري والاشكال والصحة والاستقام
 من الاعراض لجاز وقوعها من الموات ولو جاز
 ذلك لجاز ان يفعل الحنجرة جميع ذلك تناولا دون
 عالم من مريدون وقوع هذه الافعال من الحنجرة
 العالم القادير اقرب من عقل كل عاقل
 من موات الاعراض والموات وفي تعدد
 ذلك علينا دليل على انه اشد تعذرا على من
 قصر عن صفاته ولان هذه الامور لو كانت

كأدته عن طبائع هي أعراض موجودة بهذه الأجسام
المطبوعة نحو النار والطعام والشراب لم تخل تلك
الأعراض من أن تكون موجودة بالأجسام عن طبيعة أو
غير طبيعة فإن كانت موجودة بها عن طبيعة أخرى
وجب تعلو ذلك بما لا يخفى له كما يتناه
من قبله وإن كانت موجودة عن غير طبيعة كان
أن جسمها أيضا الأجسام وجود الاستكثار والشيء
والرأي عن غير طبيعة بوجوب ذلك وهذا بطلان
إثبات الطبائع انبساطا لظاهره ويقال للم
أيضا خبرونا عن هذه الطبائع من أي اجناس الأ
عراض هي ومن أي قبيل هي فلا تجدون في ذلك
شيء سبب له ومما يذكرك أيضا على فساد فعل
الطبائع بعينه لو جاز وقوع بعض الحوادث من الشئ
والرأي والصحة والسقم واللذة والألم من طبع
ليس للخيول ولا فيدر ولا قاصد لجاز وقوع الإرادة
والنظر والكتابة ودقايق الصباغة والتجاذة
من طبع وعن طبع ليس للخيول ولا قادر ولا عالم كما
أنه لو جاز استغناء بعض الحوادث عن محلها
لجاز عن سائرهما عن ذلك فلما كان جهة تعلق
الإرادة بفاعل حتى قادر هي كونها فعلا كادنا

دون كونها إرادة ثبت أن سائر الحوادث المشا
ركة للإرادة في صفة الحدوث محتاجة إلى احتياج
إليه الإرادة من فاعل حتى قادره ومما يدل أيضا
على إبطال قولهم بتعلق الطبائع علمنا بوجوب وجود
كل متعلو للعلل كما وجدنا وتكررت وكما وجد
مثلها ووجوب كثرة المسببات عند كثرة أسبابها
على قول من أثبت السبب والمسبب لا ترى أن وجوب
كون العالم عالما بالشيء والمريد مريدا له كلما
تكررت له الإرادة والعلم إذ لو وجد به أمثاله في كل
وقت وزمان لم تجز أن يوجد به علة الحكم في بعض
الأماكن والأزمان ولا يوجد الحكم وكذلك يجب
عند القائلين بقولهم لا لم عن الضرب وذهاب الجسم المحترق
عند الدفعة أن يكثر عند كثرة أسبابها وتشتد عند
كثرة الضرب والإعتقاد والذبح وكذلك لو كان
الاستكثار والشيء والرأي وتمام الزرع حادقا عن طبع
الشراب والطعام والسقم والشهيد وحما الشمس لو جاز
أن تداد هذه الأمور ما كانت الأجسام محمولة لها
عند وجود أمثالها أو جسد ذلك وتناد له وكان
يجب أن يزيد الزرع ويهيئ وإن بلغ حد النهاية
ومستقر العادة إذا لم يستقره وأكثر

شَمِيدُهُ وَإِظْهَارُهُ لِلشَّمْسِ حَتَّى يَزِيدَ أَبَدًا وَيَنْهَى
تَوَجُّبَ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورَ الزِّيَادَةَ فِي غَيْرِهَا بَلْ كَانَ الزَّرْعُ
وَحِينُهُ كَمَا يَوْجِبُ ذَلِكَ فِي وَقْتِ عَادَةِ خُرُوجِهِ فَقُلِ
عَلَيْنَا بَلَّ الشَّقَى وَالشَّمِيدَ نَعُودُ سَلَفَهُ إِذَا بَلَغَ مَقَرُّهُ
مَا وَأَنَّهُ لَا يَوْجِبُ لَهُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ حِينَ نَبَاتِهِ وَلَبَدَّ
عَلَى سَقُوطِ مَا قَالُوا هُوهُ وَكَذَلِكَ فَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَكَلَ
وَشَرِبَ فَوْقَ شَبَعِهِ وَزَيْدٍ لَمْ يَخْذَلْهُ أَبَدًا مِنَ الشَّبَعِ
وَالرَّيِّ مَا خَذَلَتْ لَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ وَ
الشَّرَابِ بَلْ يَصِيرُ ذَلِكَ ضَرَرًا وَإِلْمًا وَإِذَا كَانَ هَذَا
هَكَذَا رَجَحْتَ بَطْلَانُ مَا قَالُوا هُوهُ وَفَسَدًا أَنْ يَكُونَ الطَّبَاعُ
الَّتِي فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِزَعْمِهِمْ مُوجِبَةً لِهَذِهِ الْأُمُورِ
لَا عَلَى حَذِّ لِحْجَابِ الْعِلَّةِ لِلْعِلْمِ وَلَا عَلَى سَبِيلِ مَا بُولَدَ
عَلَى مَذْهَبِ أَصْحَابِ التَّوَلَّدِ وَقَدْ ثَبَتَ ابْتِغَاءُ مَا قَدَّمَ نَاهِ
أَنَّهُ لَا تَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْأَعْرَاضُ فَاعِلَةً لِلْأَفْعَالِ فَيُظَلُّ
تَقْيِينُهُ مِنْ فِعْلِ الطَّبَعِ وَانْجَابُهَا لِهَذِهِ الْحَوَادِثِ
فَمَا مَابَهْذُونَ بِهِ كَثِيرًا مِنْ أَعْمَارٍ تَعْلَمُونَ حَسَنًا
وَاضْطِرَارًّا أَنْ لَا يَسْكَارُ وَالْإِحْرَاقُ وَافْتِخَانُ عَيْنِ
حَرَارَةِ النَّارِ وَشِدَّةُ الشَّرَابِ فَإِنَّهُ جَهْلٌ عَظِيمٌ
وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي نَشَاهِدُهُ وَلَحْشُهُ إِنَّمَا هُوَ تَغْيِيرُ جِلْدِ
الْجِسْمِ عِنْدَ تَنَاوُلِ الشَّرَابِ وَمَحَاوَةِ النَّارِ كَوْنِهِ

سَكْرَانًا وَخَيْرُ قَاهٍ مُتَغَيِّرًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فَقَطُّ هَ فَمَاذَا
الْعِلْمُ بَلَّ هَذِهِ أَمْ كَالْحَادِثَةِ الْمُجْتَدَةِ مِنْ فِعْلٍ مِنْ
هِيَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُشَاهِدٍ بَلْ مُدْرِكٌ بِدَقِيقِ الْفَحْرِ وَالْحَقِّ
فِيمَنْ قَائِلُكَ يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ فِعْلِ قَدِيمٍ مَخْرُجٍ قَادِرٍ وَهُوَ الْحَقُّ
الَّذِي فَذْهَبَ إِلَيْهِ هَ وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ فِعْلِ
الْأَفْسَانِ الَّذِي كَبَّاهُ النَّارُ وَتَنَاوُلِ الشَّرَابِ وَمُتَوَلِّدٍ
عَنْ فِعْلِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْإِحْرَاقِ وَالْإِسْكَارِ هَ وَمِنْ قَائِلٍ
يَقُولُ إِنَّهُ فِعْلُ الطَّبَعِ وَالْجِسْمِ وَلَا أَدْرِي هُوَ نَفْسُ الْجِسْمِ
الْمُطَبَّوعِ أَمْ مَعْنَى فِيهِ هَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الطَّبَعِ عَرَضٌ
فِي الْأَعْرَاضِ وَكَيْفَ يُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ مَا قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ
هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخِلَافِ بِالْمُشَاهَدَةِ وَدَرْكِ الْخَوَاسِ
وَلَوْ جَازَ لِزَاعِمِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ فِعْلِ طَّبَعٍ فِي
الْجِسْمِ لَمَّا حَدَثَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ اضْطِرَارٌّ الْجَائِزُ
لَنَا أَنْ نَدَّعِي أَنَّ نَعْلَمَ كَذِبَ مُدَّعِي ذَلِكَ الْأَضْطِرَارِّ
وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى ذَلِكَ وَهَذَا مَا لَا حِيلَةَ لَهُ مِنَ الْخِلَافِ
مِنْهُ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ مَا يَعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ وَيُدْرِكُ
بِالْخَوَاسِ لَا تَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى خِلَافِهِ وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ
ثَبَتَ بِهِ الْحَقُّ وَيَقْطَعُ الْعُدْرَةَ عَمَّا لَا تَجُوزُ مِثْلُ
ذَلِكَ فِي خِلَافِ حُودُودِهَا وَجُودِ السَّمَاءِ فَوْقَهَا وَالْأَرْضِ
تَحْتَهَا وَبَيْنَهُمَا كَمَا جَاءَ مُسَاوِلُ لَنَا فِي هَذَا

في هذا الباب وفي هذا كثر العالم والأمة بفعل الطبايع
 والعلم بهذه الطبايع أصلاً دليل على جهل مدعي هذه
 الدعوى وعلى أن كثيراً من المتكلمين يتكروا العلم بوجود
 حوادث هي أحراق واشتراك من جهة الاضطراب فكيف
 تعلم حدوثها من حديث بعينه وعن شيء بعينه
 اضطراباً وكثير من الناس يتجهلون وجود هذه
 الأعراض وأعيانها وكيف يضطرون مع ذلك إلى
 العلم بها علمهاه وعلى أن سائر المتكلمين وأهل
 التحقيق قد أطيعوا على أن حدوث الشيء وكونه
 عن عدمه يعلم اضطراباً والعلم بحدوث الشيء
 وما حدث عنه فرع للعلم بأنه حدث فإذا لم
 تعلمه فحدثاً اضطراباً ولم تشاهد هذه معدوماً
 قبل وجوده ومؤجوداً بعد عدمه وكيف يضطر
 إلى العلم بحدوثه لو لا الغفلة والذهاب عن التحقيق
 ويقال لهم في هذا أيضاً لو قال لكم قائل من المعتزلة القائل
 ببلين بالمتولد أن العلم بحدوثه لا يذهب السهم في
 الحجر متولد عن الرمي والدفع والاعتقاد وذلك
 الكسر والقطع واليقين لا حساسية عند حدوث
 الناس واعتمادهم على ما يشاهدونه وأحسونه
 اضطراباً هل كان في دعواه ذلك لا المنكر لنك

في هذا الباب وفي هذا كثر العالم والأمة بفعل الطبايع

٢٧
 وادعاء بفعل الطبايع لأنه يقول في هذه الأمور
 تحدث عند الرمي والاعتقاد والضرب والنجس
 الصفة وأحس ذلك فيخلق ذلك بشئ ما نخلق
 به فإن سوغوا ذلك صاروا إلى إثبات النولد وتركوا
 القول بفعل الطبايع ٥ وإن امتنعوا منه لم تحدثوا
 إلى الفصل سبيلاً ٥ ولما رخص المعتزلة في القول
 بنولد هذه الأمور عن الصفة والضرب والرمي يقول
 المستبشرين للطبايع فلا تحدثون في ذلك فضلاً
 وإن قال أصحاب الطبايع قد يؤخذ هذه الحركات
 والاعتمادات أحياناً غير متولدة كما أدعته
 المعتزلة فبطل أن تكون مولدة في حال من الأحوال
 يقال لهم وكذلك قد يؤخذ تناول الشراب ومجاورة
 النار أحياناً مع عدم إحراقها وإسكارها فبطل
 أن يكون الإحراق واجباً من فعل الطبايع ٥ فإن
 قالوا إنما تفعل طبايع الأغذية والأدوية
 دوائية مع عدم المانع ٥ قيل كذلك إنما
 تتولد هذه الأسباب مع عدم المانع من
 أسبابها ولا فصل في ذلك ٥ فأمّا قول
 كثير من هؤلاء أن للعقل طبيعة خامسة ليست
 بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة

فانه ايضا قول باطل لا حجة عليه وهو مذهب
أرسطاطاليس فقال لهم ولم قلتم ذلك وما
دليلكم عليه فان قالوا لا شئ وجدنا الفلك يتحرك
حركة دورية امداسرمدلا ولا يصح ان يتحرك
في جهات لعالم الستة ولا ان يتقف وليس كذلك
من الحركة فوجب ان يكون له طبيعة خامسة
لان الدار على طبابع الاجسام في جهات في جهة
العلو والسفل فقال لهم لم قلتم هذا وما الحجة
فيه وما يدريكم ان الفلك لا يجوز ان يسكن يوما
ولا ان يتحرك في حركة مستقيمة في احد الجهات
الستة وان كنتم لم تجدوا ذلك قط فان قالوا
لان ذلك لو كان لجاز ان يتحرك الماء والارض
سواء في نفسها الى فوق وان يتحرك النار سواء
في نفسها الى اسفل قيل لهم ما انكرتم من جواز
ذلك ان كان هاهنا متحركا متحركا سواء في نفسه وما
في جودكم لتعذر هذا اليوم ما استحالة شئ
يتان لهم ما الدليل اذ لا علمنا متحركا
يتحرك سواء في نفسه بغير محرك فحركة وتخرج
فيه الحركة اذ من غير ان يكون قادرا على
تحريك نفسه ومخارا لذلك فلا يجدون الى

٢٨
تصح هذا سببها ثم يقال لهم فوجب على اعتلالكم
هذا استواء طبع الهواء والنار والماء والارض
لان النار والهواء يتحركان في امداسرمدلا سواء في نفسها
ولا يتحركان في غير هذه الجهة فوجب استواء طبعهما
لاستواء حركتهما ان كانا مختلفا في الحركات دالا
على اختلاف الطباع وكذلك ايضا اتفاق طبع الماء
والارض في اتفاق حركتهما في جهة السفل وهذا قول
لقولهم ان الماء وطب والارض باسنة والهواء طب
والنار باسنة حارة فان قالوا الارض اقرب
حركة الى المركز من الماء فوجب اختلاف طبعهما
فكل لم يوجب مخالفة طبع الصفحة التي هي عليها
من الارض طبع الصفحة التي تلي المركز لان تلك اقرب
حركة الى المركز فكذلك القول في ترتيب الصفحات
وهذا ترى قولهم ويقال لهم فوجب على اعتلالكم
هذا ان تقضوا على اتفاق كلية الماء والارض
والهواء لان طبع كليتا هذه الاشياء الوقوف
في عالمها الذي هو موضع مركزها وان لا يتحرك
عنه فان صاروا الى ذلك تركوا قولهم وان
قالوا اتفاق كليتا هذه الاشياء في
السكون في مركزها وموافق كليتاها لذلك

على اتفاق طبائعها قبل ان يخلق الله ذلك الاختلاف
 حركات جزويتها الموحدة في عالمها الاول
 على اختلاف طبائعها ولا فصل في ذلك ويقال
 لهم ايضا حجب على موضوعهم هذا ان يكون جزويت
 هذه الامتياز مخالفة لكلياتها وان تكون طبائعها
 خلاف طبائع كلياتها وذلك ان من شأن هذه
 الجزويات الموحدة في عالمنا الحركة ومن شأن
 كلياتها السكون والوقوف في ذلك الاختلاف
 طبائع الجزويات والكمالات فان مرورا على ذلك
 تركوا قولهم وان ابوءه قبل ان يفرق ما اكرم ايضا
 من اتفاق قطع الفلك والنار والهواء والماء والارض
 وان اختلفت حركات هذه الامور والجلود
 لا دفع ذلك سبيله

باب الكلام على المحميين

ان قال قائل ما انكرتم ان يكون صانع هذا العالم
 ومصوره ونافعه وصارمه ومبندبه الافلاك
 السبعة التي هي الطوائع الشمس والقمر والبرق
 والمشي والري وحل وعطار والزهرة
 فيل انكرنا ذلك لعلمنا بجلود هذه النجوم

٢٩ وانها جارية مجرى سائر اجسام العالم وذلك انه قد
 جاز عليها من الحد والنهاية والتأليف والحركة
 والسكون والانتقال من حال الى حال ما يجوز على سائر
 اجسام العالم ولو جاز ان تكون قد بنة مع ما وصفنا
 لجاز قد سائر الاجسام والدليل على حدوث هذه
 الافلاك علمنا بان الشمس تكون في برج الحمل ثم
 تنتقل الى برج الثور ثم الى غيرهما من البرج ثم
 علمنا انها لا يجوز ان تكون كائنة في برج الحمل
 ومحتركة اليه لعينها او نفسها لان ذلك لو كان
 كذلك لم يعلم نفسها الا وهي كائنة في برج الحمل
 ولو جبت ان تكون لم تزل كائنة فيه ولا تترك
 ذلك ان يسجد خروجها عنه وانتقالها منه
 اذا كانت كائنة فيه لعينها كما اننا اذا
 كانت قد بنة لعينها وجوهر العينها استحال
 خروجها من القيد والجوهريّة وفي علمنا
 لخروجها من كل برج الى غيره وان كونها فيه
 مضاد لكونها في غيره والله لا يجوز ان يكون
 كونها في هذه البروج قد بنة لان ذلك لو
 كان كذلك لو جبت ان يكون كونها في برج
 الحمل في حال كونها في برج الثور وان لم تكن

بأن تكون في أحدهما كائناً ما كان ولا أن يكون في الآخر إذا
كان كونها فيها ما قد يقال من كونها موجودة في كل
موجود أو إذا لم يجد ذلك ثبت حدوث حركات هذه
الافلاك وأكوانها وثبت بدليل حدوثها لأنها
عندنا وعندهم لم تجد قط منفكة من هذه الأكوان
وما لم يسبق المحدث فواجب كونه محدثاً وقد
افسد ما من قبل قول من عجز عن الحوادث لا أول
لها بما يعنى عن رده فوجب القضاء على حدوث هذه
الأكوان من قديم الدليل على أن الجسم المحدث
لا يصح أن يفعل في غيره وأنه لا يوجد أفعاله
إلا في نفسه فلم يجز أن تكون هذه الآثار الأرضية
من فعل الافلاك إذ ليست موجودة بذواتها
على هذه الافلاك إذا ثبت حدوثها بما وصفناه
فلا تخلوها من أن يكون لها محدث مدبر أو لا فان
لم يكن لها محدث جاز وقوع الآثار الأرضية و
العلوية وسائر الحوادث من غير محدث هو
فلك أو غيره وان كان لها محدث فلا تخلوها ان
يكون أحدتها بالطبع أو بالقدرة والاختيار فان
كان أحدتها بالطبع وجب أن تكون قديمة لقدم
الطبع الذي وجبت عنه على ما بيناه وخرجت عن

أن تكون محدثة وقد بينا فساد ذلك من قبله وجرى
أيضاً أن يكون سائر الحوادث والناتبات حادثة بطبع
ذلك الضائع لهذه الافلاك دون طباع هذه الكواكب
فيكون كل الحوادث واقعة بطبع ذلك الضائع الفاعل
وان كان أحدتها بالقدرة والاختيار فلا تخلوها ان يكون
قادر على أن لا تكون الحوادث التي توجب وجودها
عند كون الشمس في الثوب ومقابلتها لما قابلته أو غير
قادر على ذلك فان كان غير قادر عليه وجب مما نعت
هذه الافلاك وعكسها إياه وذلك يقتضي نقصه و
حدوثه وان كان صانعها تعالى قادراً على المنع من
وجود هذه الناتبات مع وجود الافلاك و
مقابلتها وتوزيعها وتقسيمها وتبويب طباعها
ويقدر على إيجاد غيرهما من الحوادث بطل أن يكون
لهذه الكواكب أفعال وتأثير وطباع بوجوب
حدوث ملاحظ في عالمنا وثبت أن ذلك الجمع
فعل فاعل قادر مختار محدث إذا شاء ويتركه
إذا شاء وليس من صفات المطوع على
الأفعال السبيل ومما يدل أيضاً على أنه
لا يجوز أن تكون هذه الناتبات والحوادث
الأرضية والسماوية من فعل هذه الكواكب

انها لو كانت من فعلها لم تخل من ان تكون فعلت
 هذه الامور وهي قادرة عليها او غير قادرة عليها
 فان كانت غير قادرة على ذلك استحال وقوع الاعمال
 منها كما يستحيل وقوع الفصد والاختيار وكل
 الاشكال وعمل الهندسي ودفاع الكناينة والنساجة
 والزرع والمسلحة عندنا وعندهم ممن ليس بقادر
 وذلك لان الفعل انما يتعلق بفعل حي قادر من
 حيث كان فعلا فاذا جاز وقوع بعض الاعمال
 من غير قادر يخرج جميعها عن الحاجة الى التعلق
 بقادر وفي بطلان ذلك دليل على انها لا يجوز
 ان تكون غير قادرة وان كانت قادرة على ما
 كان منها ومختارة له فلا تخلوا كل واحدة قد
 كانت او محدثا من ان تكون قادرا على ما نعمة
 الاخر من فعله والاستعداد بوجود مراده
 دون مراد محال فيه او لا يكون فيها قادرا او يكون
 بعضها قادرا على هذا وبعضها غير قادر عليه
 وبما قلنا من دليل التمايز بعينه فانه مفسد
 لقولهم وموجب لحدوث ساير هذه الافلاك
 وفيه ترك دينهم بقدمها فاما من قال
 من المجيب ان هذه الكواكب محدثة وانها

فان كانت محدثة
 فلو كانت محدثة
 فلو كانت محدثة

هي

حية قادرة قاصدة وجوز ثنائها وحق العجز
 بها فانه لا سبيل لها الى العلم بكونها قادرة مختارة
 وما معكم سوى الدخوى فيقال لهم قلتم ان هذه
 الافلاك حية قادرة فان قالوا الظهور بما ظهر من سيرها
 وقطعها البروج وكونها فيها على ترتيب ونظام
 والادوات المعروفة قيل وما الدليل على ان
 هذه الحركات من فعلها وانها قادرة عليها مع
 علمنا واثباتها فانه قد تحرر الحى والميت والقادر
 ومن ليس بقادر فما في ظهور الحركات منها ما يدرك على
 انها قادرة وما انكر ثم ان يكون صانعها خالق السير
 وقطع البروج فيها وان قالوا الذي تعلم ان ما يظهر
 من حركات الناس وتصرفهم فعلهم به تعلم ان سير
 هذه الكواكب وكونها في البروج فعل لها يقال
 لهم قلتم ذلك وما انكرتم ان يكون علم الانسان بان
 نفسه فاعلة لقيامه وقعوده وضروب تصرفه
 المتعلق بقدرته هو وجوده لنفسه قادرة
 على ذلك ومختارة له وعلى خلاف صفته اذا دفع
 وسحب وانطوى الى حركة الجسم والفلك وان
 يكون علمه بان غيره من الناس المتصرفين في
 الصياغة والكناينة مختارين لذلك وقاصدين

اليه وقادير عليه وقع اضطراراً من وجه يكره النفس
العلمية لا تتأقظ اضطراراً الى كونه المرید منها
مریداً والقاصد قاصداً وانه بالصفة التي كثر
لحق علمها سمينا قاديون عند احوال تظهر منه ليست
باسباب فكونهم قاديون لا دلة على ذلك ولكننا
نضطر عند مشاهدتها والعلم بها الى كونههم
قاصدين وانما بصفة القاديرين على سبيل العادة
ومستقرها كما اضطر الى خجل الخجل وجعل
الرجل وشجاعة الشجاع وجبن الجبان عند امور
تظهر منها ليست باسباب الشجاعة والجبن ولا
دلالة عليها ولكن العادة جارية لحصول العلم
الضروري بما حوالهم عند حصولها واذ كان ذلك
كذلك ولم تكن مضطرين الى العلم بان النجوم مختارة
قادر فحكمة ولا عالمين بذلك من جهة الاستدلال
لفقد الدليل عليه فثبت انه لا سبيل الى العلم بانها
حكمة فادارة وعلم انه لو قلنا قائل ان
ما ظهر من حركات النجوم وسيرها ودورانها
على نمط واحد وبجبهة واحدة غير مختلفة بذلك
على انها مجبولة على ذلك ومضطرة اليه ومطوعة
عليه على قول اصحاب الطباع لكان ذلك اقرب

٢٠ لان المطبوع المجبور على الفعل من شأنه ان يكون مكرها
يضطر اليه على سببية واحدة وليس كذلك المنتهز
باحتسابه لانه يفعل الشيء ضدّه وخلافه فتاثيرات
هذه النجوم لما تؤثره على سبب واحد تجري مجرى
تاثير النار والتسليم للتسخين والتبريد على سببية واحدة
وتاثير الطعام والشراب وما جرى مجرى ذلك فظاهر من
حركتها اقرب من ان يدرك على قول اصحاب الطباع فاما
استدلال من استدلك منهم على حيوة الفلك الاكبر وهذه
الافلاك التي دونها بعظم اجرامها وضبابها واشراقها
وعلموا شأنها فانه من وسائر النفوس وذلك ان
عظم الجسيم على مكانه وشدّة اشراقه وضبابه
لا بد ان على كونه حيوانا وذكر ان ظلمة الجسيم لطافته
وصغر شأنه لا يدرك على المنع من كونه حيوانا لانه
قد يكون المظني العظيم غير حي والحسيب المظلم
اللطيف من الاجسام حيا كما قالوا كالذئب والبق
وما جرى مجرى ذلك فلا تعلو في هذا المعنى
امسا تعلو في تاثيرات هذه الكواكب على ما هو
عند قرب الشمس وبعد عن عالمنا
مكون الاعدا في زمن الخريف والرياح عاتية
توسطها فان ذلك اجمع لا بد ان ما أخذ

هذه وفي اجتماعهم على بطلان ذلك دليل على ان هذه
 التاثيرات لا يجوز ان تكون واجبة عن ذوات هذه
 الكواكب الا فلا فلا عن ذوات الكواكب في البروج ولا كائنه
 عنها على سبيل الطبع ولا على وجه القدرة والاختيار
 فلامعنى اذا النسبة هذه الا انها لا تعلق
 فان قال قائل من هذا ما انكرتم ان يكون تعلق هذه
 الاثار بالافلاك ونسبتها اليها على حسب تعلق الحكم
 بالعلة ونسبتها اليها وذلك كون العالم عالما
 والقادر قادرا والمخلوق مخلوقا الواجب عن الحكم العلم
 والقدرة والحركة لا على سبيل الفعل ولا على سبيل
 الطبع قبله لا تحت ما قلناه من وجوه اخذها
 ان الحكم عندنا الذي زعمت انه موجب عن العلة
 ليس هو شئ غير العلة بل كون العالم عالما والمخلوق
 متحركا ليس بمعنى اكثر من وجود الحركة والعلة
 فيجب على هذا ان تكون هذه الحوادث الكائنة
 في الارض معنى سوى ذوات الكواكب او كونها في تلك
 البروج وهذا جهل لا يصبر احد اليه والوجه
 الاخر ان الحكم الواجب عن العلة لا يصح ان
 ينفصل عن العلة وعن الذات التي توجد بها
 العلة فلكذلك لم تجز ان تكون الحركة موجهة

لكن غير من وجدنا به متحركا وكذلك العلم والارادة
 وسائر ما يوجب حكما لا يجوز ان يوجب حكما في
 غير محله فوجب ان كان كذلك ان لا يوجب النفس
 هذه الكواكب او كونها في البروج شيئا من التاثيرات
 الا في نفسها وموافقا كونها في العلم بانفسها هذه
 الا تعلق عن ذوات البروج ومحملا كونها دليل على
 فسار تشبيهها ما ادعوه بالعلة والحكم فان قالوا
 ان ليس الفعل والعقل والفضل يوجب كون الفاعل
 فاعلا والعاقل عاقل لا وان لم يوجب ذلك في محله
 لان الفعل والعقل من الله تعالى منفصل من ذاته
 قيل لهم ليس للفاعل يكون فاعلا وعان الحكم
 اكثر من وجود الفعل كما يتغير حكم من ليس بعالم
 ولا مريد بوجود العلم والارادة فسقط ما سألتم
 عنه فان قال قائل ما انكرتم ان يكون
 تعلق هذه الحوادث بالافلاك على حسب تعلق الفعل
 المتولد بها ولذا من الاسباب قيل له انكرنا
 ذلك لأمور احدها ان التولد عندنا باطل غير ثابت
 في افعال الخلق ولا في افعال الخلق فلا معنى
 لتشبيهه الامور بدهن والوجه الاخر ان هذه الحوادث
 لا تخلو ان تكون متولدة عن ذوات الكواكب

في قوله تعالى
 لا اله الا الله
 في قوله تعالى
 لا اله الا الله

أو عن أكوافها في البروج ٥ فإن كانت متولدة عن
 ذواتها فقد ثبت عند كل أحد من بني التولد
 ومن يثبت أن ذوات الأجسام لا تولد شيئا على
 أنه لو جاز تولد هذه النشيرات لو جبت تولد
 الشمس مثل ما تولد القمر وتولد النجوم والصلاب
 وسائر الأجسام فما تولد ذوات هذه الكواكب
 لأنها كلها من جنس واحد وهذا باطل عندنا و
 عندهم وإن كانت هذه الحوادث متولدة عن
 أكواف هذه الكواكب في البروج وجبت أن يكون
 كوكب الشمس في برج الحمل مولدا لما تولد كوكب
 المشتري والقمر فيه وذلك باطل عندهم وإنما
 وجبت ذلك لما قلناه من وجوب تحالف هذه
 الأكواف في المكان الواحد مع تغاير الكواكب
 فيه وفي بطلان هذا دليل على فساد ما ظنوه
 من ذلك وعكس أن الفاعل على سبيل التولد
 لا يفعل إلا بأن مما سببه أو مما سبب ما سببه
 فحال عند أصحاب التولد أن اخترع فيه الفعل
 اختراعا بغير مما سببه ولا مما سببه لئلا
 مما سببه فحب إذا كان ذلك كذلك لا يصح فعل
 هذه الأفعال فينا وتاثيرها في أنفسنا

في غيره
 بينه

٢٥ وعالمنا لا بان مما سببنا أو مما سببنا لا أنه لو
 كان أن يفعل فينا بالتولد على هذه السبيل كان
 أن يفعل نحن أيضا فينا بتاثيرات وحوادث من غير أن
 مما سببها أو مما سبب ما سببها وفي تقدير ذلك واستحالة
 دليل على استحالة فعل هذه الكواكب فينا على هذا
 السبيل وإذا بطل ذلك صح أنه لا يفعل ولا تاثير لهذه
 الكواكب فينا لئلا يثبت ما سبب من منهن من الأفعال
 وأدعى لحدوثها وأنها متعلقة بحدوث أحداثها
 أن الله تعالى جعلها دالة على ما يحدث في العالم
 أو قايمة بانه أيضا خفي وجليح لأن الدليل المنطوق
 بمدلوله لا بد أن يكون جهة تعلقه به معروفة
 معلومة كجهة تعلق الثابت بالكاين ويكون
 صانعها عالما ودلالة الحوادث على حدوثها
 يسبقها ولا يتفكر فيها ودلالة المعجزات على صدق
 صاحبها وامتنان ذلك مما قد عرف جهة تعلق الدليل
 به بمدلوله ولا وجه لدلالة كون هذه الكواكب
 في البروج وسببها وحركاتها على حدوث ما يحدث
 من الأمطار والبرق والسماء والنقصر وغلاء الأسعار
 وسفك الدماء وسكون البحر والفساد وعلى ما
 يشق للناس بعلمه وما ينطوي عليه وقد

اخبر الله تعالى عن كذب مدعي علم ذلك وانه تعالى
 المستبد بعلم ما كان وما يكون فقال تعالى وانبيكم
 بما تاكلون وما تدرى خبرون في يوم تكلم فاحمل ذلك
 من دليل النبوة ومما لا يطلع عليه الا من اوحى اليه به
 وقال ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
 ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ما زاد تكسب
 غدا وما تدرى نفس متى ارض توف ان الله اعلم
 وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
 ارضى من سؤل ومن ظاهير هذه الايات مما يدل على
 ان علمها يكون لا يدركه الا عالم الغيوب او من اطلعته على
 ذلك فكيف يدرك تقطع الالفلا والسير الجوم وكيف
 تختم في قلب مو من تصديق الرسول وتصحح الايات
 مع اعتقاد تفصح المجيبين واعتقاد سير الالفلا
 ادلة على علم ما يكون وما كان وروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من صدق كاهنا او
 عجزا او افتد كفرة ما انزل الله على قلب محمد صلى الله
 عليه واله وسلم في امثال هذه الرواية يطول ذكرها

ذلك
 احكام

باب
 الكلام على اهل التشبيه القائلين بان العالم

من اضلين احدهما نور والاخر ظلام
 لن يرا الا متباينين ثم اخرج منها
 جزوان النور خير حكم بطبعه وان
 الظلام شر من سفيه بطبعه
 ان قال قائل منهم ما انكرتم ان يكون العالم من
 اضلين قد بين احدهما نور والاخر ظلام قيل
 لهم لستنا ننكر ان يكون من جملة العالم ما هو نور
 منه ما هو ظلام غير انما لا يجوز عندنا ان
 يكونا من اشخاص العالم واجسامه القابلة بانفسها
 ولا ان يكونا قد بين ولا قاعا بل بين الطبع ولا اختيار
 ولا ان يكون الاجسام من النور والظلام شي فان
 قيل ولم انكرتم اولا ان يكون النور والظلام المختلفين
 في الجنس اجساما هـ قيل له انكرنا ذلك لقيام
 الدليل على ان الاجسام كلها من جنس واحد
 من حيث كان كل واحد منهما يسد مسد الآخر
 وينوب متبادلة وتخرج عليه من الوصف مثلا
 جان على غير من الحركة والسكران والاجتماع
 والافتراق والزيادة والنقصان وغير ذلك
 من الاوصاف وليس معنى المتباين المتشابهين
 اكثر من ذلك فلو كان بعض الاجسام نورا

٢٧
 ٤

مع اشتباهها وتماثلها الكائنات كلها نوراً وكذلك لو
 كان منها ما هو ظلاماً لكانت كلها ظلاماً كما
 أنها لو كان منها حركة أو سكوناً أو امتزاجاً أو تبايناً
 أو ارادة أو غير ذلك لكانت كلها كذلك مع تماثلها وفي
 فساد هذا دليل على أن الأجسام مركبة من جسيم واحد
 مشتبه غير متضاد ولا مختلف ليس منه نور ولا
 ظلام ولا اجتماع ولا افتراق ولا حركة ولا سكون
 ولا ظهور ولا كمنون وبأن تلك النور والظلام
 هما السواد والبياض اللذان يوجدان بالأجسام
 وانما من جملة الأعيان ارض وبعض العالم وليس كذلك
 في البين بانفسهما فاما ما يذكّر على انهما
 ليسا بغير لهماين فهو ما تقدمت اده من الدلالة على
 تضاديهما وجواز كون الشخص مرة مضيئاً مرة
 ومرة اسود مظلماً وانه لا يجوز ان يكون
 ضياء الجسم ونوره موجوداً به في حال وجود
 سواده وظلامه كما لا يجوز ان يكون حركته
 موجوداً به في حال سكونه فوجب انهما متحدان
 ويحذفان على الأجسام ويبطل النور في حال
 وجود الظلام كما تبطل الحركة عند سكون
 وقد قام الدليل انما على انه لا يجوز عليهما ولا على

والعالم

غيرهما من الاعراض الظهور والكمون لأن الظهور
 خروج الى مكان والكمون انقطاع عنه ويكون
 في غيره من الاماكن والاشياء ببعض الاجسام والحركة
 والسكون والاشياء والظهور من صفات الاجسام
 دون الاعراض لما تقدمت اده من قبل وباب اثبات
 الاعراض فاما ما يذكّر على ان النور والظلام
 وغيرهما من الاعراض لا تجوز ان يكونا فاعلم ان
 بالطباع ولا بالاختيار والخبر ولا بشر ولا يقع و
 لا ضرر فهو ان الدلالة قد قامت على ان الفاعل
 لا يكون الا جبراً قادراً مختاراً وان هذه الصفات
 مستحقة لمعاني توجد بالهوى خوف وسند على
 ذلك فيما بعد ان شاء الله وقد تفقنا على استحالة قبول
 الاعراض الاعراض في تلك ان تكون فاعلم
 ولو جازد فوع بعض الافعال من الاعراض من
 المرات وبفعل الطباع لجازد فوع القصد
 الاختيار والعلم والظن وساجدة الاسباب
 بالنضاد ويرد فابق الحكمات من الاعراض المرات
 وتعمل الطباع فان مررنا على ذلك تركوا قولهم
 وان ابوه لم يجدوا في ذلك فضلاً ويقال
 لاهل النسبة لم رحمهم ان العالم بانسره من

+

اضلين احدهما نور والآخر ظلام فان قالوا لا لنا
 وجدنا جميع الاجسام لا تنفك ان تكون من ذوات
 الظل وليس من ذوات الظل كالنار والنيران وغير
 ذلك من الاجسام التي لا تظل لها وما كان من هذا
 القبيل فهو من اشخاص النور ما كان من الاول فهو
 من اشخاص الظلام وجدناه ايضا لا يتخلو ان يكون
 سائر متاعه مراد والماوراء كما للحديد
 والصخر والحيطان الغلاظ الماتعة مراد وال
 المزيينات والمشهورات او ليست كذلك
 الهواء والماء الصافي والقوارير وكل ما يصرف
 المزيينات ماوراء ولا يمنع مراد والماوراء من المشهورات
 وما كان كذلك فهو شخص من اشخاص النور والضرب
 الاول من اشخاص الظلام ولا لنا وجدناه
 ايضا لا يتفك من شخصين اما خفيف صاف شانه
 الارتفاع والنصاع والحقوq تعالى والشوق
 الى مغدنه وموضع من كرهه او ثقيل
 مظلم شانه الهبوط والجدار وخرق الخفيف
 والاعتماد على الخنة كالخدين الصخر
 الارض وغير ذلك من الاجسام الثقيلة المعتمدة
 على ملحتها والموهنة لجأملها ككارة

الحمال وسائر الاجسام لو افترقة بالجبر والعماد
 وما كان من هذا الضرب فهو من اشخاص الظلام
 والاول الخفيف من اشخاص النور فوجب ان يكون
 سائر اجسام العالم لا يتفك من نور وظلامه
 فيقال لهم قلتم ان سائر الاجسام لا يتفك
 من ذلك لانكم لم تجدوا خلافة ولم تسمعوا
 على غايب الامور وما فاي من العالم عنا فجرد
 الشاهد والوجود ثابت صحيح وان الشئ ذاك
 على مثله وكل له انفصال عنه فلا يتحدون في ذلك
 سوى الدعوى ثم يقال لهم ما انكرتم ان يكون
 في اجسام العالم ما طبعه الوقوف كالقوارير وما
 جرى مجراه فيكون لا محذور ولا منصاعدا وما
 انكرتم ان يذلل اختلاف حركة جرويات النور
 الظلام في هذا العالم لطلب المركز والشوق الى
 جسمه لان ذلك وقوف كلية الظلام والنور
 في عالمهما ومركزهما على ثباتهما وانما جسمهما
 وانقيا وطباعهما فان مراد اعل ذلك تركوا اجسامهم
 قولهم وان اموره تقضوا استدلوا لهم على اختلاف
 جسيم النور والظلام وطباعهما باختلاف
 حركات جروياتها ثم يقال

وجواب الأدلة الثلاثة التي هي عمادهم ومفسر عمده
 ما انكم تم على اعتقادكم من ان يكون العالم بأسره من
 طبائع اربع حرارة وبرودة وطوبىة ويؤسسه
 على ما قاله الاطباء واصحاب الطبائع فان من زوا على ذلك
 تركوا دينهم وان موافقاً لم يجدوه وانهم
 قالوا ان سائر الاجسام المركبة من الطبائع الاربعة
 لا تخلو ان يكون في الظل وليس يذو ظل فوجت
 انها من نور وظلامه قبل جميع الاجسام التي
 لا تنفك من ان يكون ذا ظل او ليس يذو ظل لا
 تخلوا ولا يتفك من الطبائع الاربعة فوجت ان
 يكون النور والظلام مركبتين من الطبائع الاربعة ولا
 فصل بينهما وكذلك يعارض اصحاب الطبائع اذا
 استدلووا بالشاهد والوجود فيلزم من قول الشوئية
 ثم يوحّد الفريقان بان تكون الاجسام من اجناس
 كثيرة وما لا عايدة من الحركات السكون
 والطعم والالوان واللين والخشونة والحيوة
 والموت وغير ذلك مما لا يتفك عنه اجسام
 العالم فان كبوه تركوا قولهم وان ابوه
 نقضوا استدلالهم ويقال لهم انهم
 منهم ان الاصول الثلاثة نور خالص وظلام خالص

ثالث معدّل بينهما ليس بنور ولا ظلام في
 الظلام ودون النور لم قلتم ذلك فان قالوا
 لما ثبت من تضاد النور والظلام وتنافرهما فلا بد
 من احدى التين معدّل بينهما يقال لهم فهل
 تخلوا ذلك الاصل من ان يكون من جنسهما جميعاً او
 من جنس احدهما او يخالف لهما جميعاً فان قالوا
 لا قيل فان كان من جنسهما وجب ان يكون نوراً
 ظلاماً وان لا يعدل بينهما وذلك محال وان كان من
 جنس احدهما فكيف يعدل بينهما وهو ضد الاخر
 كيف لم يخفج المعدل وكيف لم يستغن الاصل المذكور
 هو من جنسية عن تعدل مثله وان كان مخالفا لهما
 احتاج المعدل بينة وبينهما لاجتماع الموضع
 فلا يمتد وتضادّيهما ولا جواب عن ذلك
 مسألة

ويقال لهم خيروا عن الاصلين لا نفسيهما
 تبايناً في الازل امر لمعنى هو تباينهم فان قالوا
 لانفسهماه قيل لهم يجب ان يكونا متباينين
 في حال امتزاجهما حتى يكونا متباينين ممتزجين
 لانفسهما فان قالوا هو كذلك قيل لهم
 فامتزاجهما اذا هو تباينهما لان الامتزاج

والتسايين هو ههنا فان قالوا اجله قبل
فاذا كانت الدنيا لاجل امتزاجهما ولم تكن لاجل
تباينهما فجب ان يكون لان الدنيا وان لا يكون دنيا
لان التباين هو الامتزاج ووجب ان يكون لانفسهما
كانت الدنيا لانفسهما لم تكن وهذا يوجب ان يكون
ماله وجد الشيء فكان هو بعينه ماله عذرو لم يكن
وان جاز ذلك جاز ان يكون ماله حرك الحرك وخرج
عن مكانه هو ماله لاجله سكن واستقر فيه ماله
يكون الشيء قد ماله يكون له حاد فاستفحق وذلك
باطل بانفراقه وان قالوا بتباين الاصلين معني
ثالث لا يقال هو ههنا اقرروا بقدم اصل ثالث
هو تباين ونور ملام وتكونا وجه التثنية
وقيل لهم ايضا خيروا عن التباين ابطال التباين
جاء الامتزاج ام لا فان قالوا بطله قيل
لهم فاذا جاز عدم القديم الذي هو التباين وطلانه
لعلة مما فله لا يجوز بطلان النور والظلام القديمين
وعدمهما العلة مما وسبب يقتضي ذلك التماه
فان مازوا على ذلك تركوا دينهم وان ابوه لم
تجدوا فضلا فان قالوا بطل التباين باق
موجود في حال وجود الامتزاج ههنا قيل

لهم فجب ان يكونا متباينين متميزين وان يكون
اليوم دنيا وان لا يكون دنيا لوجود الامتزاج و
التباين اللذين كانتا لاجل ههنا ولم تكن لاجل ههنا
هذا جهل فان مازوا على ذلك تركوا دينهم وان
ابوه لم تجدوا فضلا وان قالوا ان تباين الا
صلين محدث وامتزاجهما محدث ههنا قبل لهم
فهل ينفع الاصل من التباين والامتزاج ههنا فان
نعم تركوا دينهم بتباين الاصلين في القدم ههنا وان قالوا
لا قبل لهم فجب القضاء على حدوث النور والظلام
اذا كانا لا ينفكا من حادين ولا يخلو ان منهما
فكما قد بينا ان ما لم ينفع من المحدث لم يسبقه وهو
فحدث مثله ههنا فان قالوا لا غاية لتباين الاصلين
وامتزاجهما وان كانا حادين ولا تباين الا
قبل الامتزاج ولا امتزاج الا وقلة تباين ابد
لا اول لذلك ولا غاية ههنا قبل لهم فقال على هذا
قولكم ان الدنيا لم تكن في الازل لان الامتزاج على
قولكم هذا الا اوله ولا شيء منه الا وقد كان قبله
مثله وتباين تخالفه الى غير ذلك ههنا ثم يقال
لهم ومن قال بذلك من اصل الدهر ان قولكم
لا اول للحوادث يقتضي قدمها وانها لم تكن

عن عكرمة وقوله فيها انها حوادث يقصر لذل
لأن القول حوادث هو جمع حوادث الحوادث حقيقة
أنه وجد عن علم حقيقة الجمع الذي يقع عليه الاسم
أنه موجود عن عكرمة ومن المحال أن يدخل في جميع
الحوادث ما لا أول له حوادثه فمحال إذا قولكم
أن ما وقع عليه قولكم حوادث لا أول له أو منه
ما لا أول له ولا جواب لهم عن ذلك

مسئلة

ويقال للذي صابغة منهم لم يعمد أن الظلام موانع
تعال للشر بطبيعته دون لنوره فان قالوا لا نعم
لما كانا خلافتين بأنفسهما ما كان النور جيبا بذاته
استحال أن يكون الظلام جيبا بذاته هناك لم
ما نكرتم أن يكون الظلام محدثا لأنه لما ثبت من
قولكم أن النور قد ثبت بذاته استحالة أن يكون الظلام
قد ثبتا بذاته ونفسه ولا جواب عن ذلك

مسئلة

ويقال لجميعهم إذا جاز أن يصير ما لم يزل متبائنا
مستزجا فلم لا يجوز أن يصير ما لم يزل متبائنا
وما لم يزل ظلاما نورافلا تجدون ذلك مدفعا
مسئلة

ويقال لجميعهم أيضا خبر دافع عن قبل قال أنا
ظلام هل تخلوا أن يكون من اشخاص النور أو من
اشخاص الظلمة فان قالوا لا فليس عليه الاسم
هو فان قالوا من اشخاص النور قبل لم يقد كذب
النور إذا في قوله أنا ظلام لا أنه ليس بظلام وهذا
نقض قولكم وان قالوا من اشخاص الظلام قبل له
قد صدق الظلام في قوله أنا ظلام ووجد الصدق
والكذب من جوهر واحد وان كان ذلك حاز وقوع الجبر
والشر والجور والعدل والتبريد والتسخين من جوهر
واحد وهذا ترك دينكم وان قال منكم قائل
قد وقع الصدق والكذب من جوهر الظلام وهما شران
قبل لهما انكرتم من ان يقع منه الجور والعدل
والإيمان والإلحاد ويكون شر اكمله فان
قالوا لا يجوز أن يكون من العدل إلا إذا شره
قبل لهما لا يجوز أن يكون من الصدق شره ويقال
لهم أيضا علموا على أن الصدق والكذب لا يقع
من الظلمة شر الشر أحدهما خبر عن الشيء على غير
ماهويه والآخر خبر عنه على ماهويه فما
أنكرتم أن يقع العدل والجور من جوهر واحد مع
اختلافهما وان قال من لدن صابغة

فأيدل أن الظلام ليس صادقا في قوله أنا ظلام
لأنه غير عالم بقوله وما كان منه الصدق مقرون
بفقدان البصيرة والعلم به قبله لم قلت ذلك
ثم يقال له أفليس هو مما وصفته خبر عن الشيء على
ما ليس هو به وقد توجبنا أيضا من الظلام الخبر عن
الشيء على ما هو به فما أنكرتم من جواز وقوع العدل
والجور جميعا في الظلام ولا فصل في ذلك

مسألة
ويسألون أيضا عن من خبا شيئا في موضع نسبته وذكر
عنه ذكره يقال لهم ليس قد صار الناسي إذا
ودفع الذكر والنسيان مع تضاديهما واختلافهما
من جوهر واحد فلم لا يجوز أيضا وقوع العدل
الجور من جوهر واحد فان قالوا الواضع للشيء
لم ينسئه وإنما غلبت عليه اجزاء الظلام وذكره
بأن قالهم يقال لهم قالنا سبب ذلك للشيء بغلبة
أجزاء الظلام عليه ذكره في حال نسبته
لا نزع عنه ذكره موجود في هذه الحال وهذا دفع
الحسن والاضطرار لأن الإنسان يجد نفسه عند
غلبة النسيان عليه غير ذاكر لما نسبته
أصلا ولا عالما بموضعه وهذا يدل على أن

الذاكر قد جبر ما سببا بعد الذكر وهو الذاكر
نفسه وان جاز ذلك جاز أن يصير المسبح مبردا
والمبرد ممتعا وهذا نقص في لهم

باب

الكلام على المحرر القابلين
لحدوث الشيطان من شكته
شكها شخص من أشجار النور
في صلاته والقابلين بانه حكر
من فكر الله والقابلين بانه حدث
عن عقوبة عاقب الله بها

ان قال قائل منهم لم أنكرتم أن تحدث فعل من الله
تعالى هو الشيطان أو غيره من فكرها أو شكها
أو عقوبة عاقب بها قيل لهم لقيام الدليل
على استحالة الفكر والشك على القديم كما يستحيل عليه
الجهل والموت والعفلة والنور وغير ذلك من
الآفات الدالة على نقص من جازت عليه حدوثه
لأنه لو كان سبحانه في أوله مفكرا أمرا باسلا
كأن يستحيل أن يعلم وأن تنفع منه الأفعال المحكمة
الدالة على العلم والفضل ذلك باطل بما قد مضاه
فإن قالوا ما أنكرتم أن يكون قد دخل في القديم من

الفكرة والشك والعلم والجهل قبل العلم جاز ذلك
 مع صحة العلم له وجوانه عليه كما خلوة تعالى في
 القدر من الحيوة والهوية والفدرة والعجز وذلك
 باطل من قولنا وقولكم ففسد ما قلتموه فاما
 حدوث الفعل عن العقوبة فانه ايضا باطل لان العقوبة
 التي ذكرتم لو كانت ثابتة لكانت فعلا وعرضا
 من الاعراض ومحال وقوع شخص الشيطان او غيره
 من العرض على سبيل الفعل والتولد كما يستحبك
 حدوث سائر الاشخاص من الاعراض على هذا
 السبيل
 ثم قال لهم خبروا عن الشك او الفكرة او العقوبة
 التي حدث عنها الشيطان احدث ذلك ام قلتم
 فان قالوا تقدم هذه الامور لزموها الحالة كون
 الباري علما واجب عليه قدر الجهل ثم قيل
 لهم فان كان الشك والفكرة والعقوبة التي عنها كان
 الشيطان قديمة فما انكرتم ان يكون الشيطان قديما
 تقدم ما كان عنه فان مسروا على ذلك تركوا قولهم
 حدوثه ولا خلاص من ذلك وان قالوا ان
 الشك حدث وكذا العقوبة والفكرة عند التأييد
 بكل واحد منهما قيل لهم ان من محدث

حدث الشك ام لا من محدث فان قالوا من محدث
 قيل لهم فما بؤسكم ان ساءوا الافعال والحوادث
 كائنة لا من محدث وفي ذلك التعطيل وابطال الصانع
 وان قالوا من محدث حدثت هذه الامور قيل
 لهم من محدثها فان قالوا الشيطان لجاهلوا وقيل
 لهم فقد وجد الشيطان قبل الفكرة والشك الذين كان
 عنهما فكيف يكون الشئ قبل اصله وسببه الذي
 عنه كان وجوده وان قالوا الله احدث الشك
 والفكرة قيل لهم خبروا عن الشك والفكرة
 اشترهما ام خبرهما فان قالوا خبرهما قيل
 لهم فكيف كان عنهما الشيطان الذي هو شر وما انكرتم
 ان جاز ذلك ان يفكر الشيطان الذي هو شر وكذا هو
 شر يتولد عنه ويقع الخبر وان جاز ذلك جاز وقوع
 الشر ويدخل النار والشجر عن التلج وهذا انقض قوله
 فان قالوا ان الشك شر لانه ولما الشيطان الذي
 هو شر قيل لهم فقد فعل الله الخير الشك
 الذي هو شر من الشر وهو اصل الشيطان وان
 جاز ذلك فلم لا يجوز ان يفعل سائر الشرور وجميع
 الاشخاص الصادرة من السباع والعقارب
 والحيتان والهموم والاحزان وسائر الشرور

ولد في النور

وما الفصل في ذلك ولا فصل فيه وكذلك السؤال على
أصحاب الفكر والعقاب هـ ويقال للثانيين ما
الشیطان حدث عن قوته من خلق العاصي المستوجب
للعقاب هـ فاذا قالوا الله فيلهم أليس من كان
منه العصيان فانه شريك الذي كان منه فاذا قالوا
أجله قيل لهم فقد خلق الله شررا أعياه ابتداء
وكان عندكم بذلك حكما فلم لا يجوز على هذا أن يتولى
الشیطان الذي كان منه الشر ويكون بذلك حكما خيرا
فإن أوافقوا فضلا لم يردوه وإن مروا على ذلك لم
قولهم وقيل لهم فما أنكرتم أن تخلقوا لله
سائر الشرور ويكون ذلك حكما هـ

مسألة
وكذلك يسألون يقال لهم خبرونا عن الشيطان المحدث
هو أم قديم هـ فإن قالوا أقدم تركوا قولهم وإن
قالوا أحدث قيل لهم أم أحدث حدث أم لا
من أحدث حدث هـ فإن قالوا لا من أحدث هـ قيل
لهم فما أنكرتم من وقوع جميع الحوادث لا من أحدث
وإن قالوا من أحدث هـ قيل لهم ومن أحدث هـ فإن
قالوا الله ولا بد من ذلك هـ قيل لهم فما أنكرتم
من أن تخلق الباري سبحانه سائر الشرور

ويكون ذلك حكما غير سفيه ولا فصل في هذا هـ
يقارن من قال الشيطان حدث من شبكة شكها
بعض الأشخاص النور يقول من قال حدث عن فكر هـ
ويعارض أصحاب الفكر بأصحاب الشك ويعارض القريب
بقول العقاب هـ مسـ

ويقال لهم إذا جاز قدف النور الذي هو الباري
سبحانه فما أنكرتم من قدف الشيطان الذي هو ظلام
فإن تعاطوا إقامة الدليل على حرك الظلام بشي
أو بغيره وبما هو أقوى منه حدث النور وبشي
بذلك أن الله سبحانه ليس بنور ولا ظلام هـ

مسألة أخرى عليهم
ويقال لهم خبرونا عن سمعنا هـ يقول
أنا من خلق الشيطان من الذي خلقه هـ فإن قالوا النور
خلقته هـ قيل لهم فقد خلق النور من كذا هـ
أضاف خلق نفسه إلى غير خالقه وإن كان ذلك
جائزا أن يخلق الظالم الجابر وجاز أن يخلق
سائر الشرور وإن قالوا الشيطان هو الذي خلق
هذا القابل هـ قيل لهم قد صدق هذا الناطق
وأجاز أن يخلق الشيطان خيرا صادقا عليه
فما أنكرتم أن يخلق سائر الخير جميعا فاعلم

حتى يكون منه الشئ من الخير وهذا نزل انهم
مسئلة اخرى عليهم
وبقال لهم هذا يجوز ان تخلق الله شئ بئرا
كذا ما بعينه وليس بماله ويفسر عليه
فان قالوا نعم تركوا قولهم وقيل لهم فما انكرتم
من ان يكون خالق الجميع المشركون وان قالوا لا يكون
قيل لهم فخير لنا من ان نجل كان محوسبا اينا
بقولكم نعم فهو ذوانتقل عن الجوسية واكفر
اهلها من خلق من هو فان قالوا من خلق الشيطان
قيل لهم فقد فعل الشيطان خيرا معتقدا الحق
برهنة من الدهر وان جاز ذلك جاز ان تخلق جميع
الخيرة وان قالوا هذا الكحل من خلق الله تعالى
قيل لهم فقد خلق الله سبحانه الشئ بئرا الذي هو ذوان
وتزندق وكتب عليه وان جاز ذلك جاز ان
تتعلق سائر الشئرون وان قالوا ان الذي تزدق
وتهو ذوان الذي كان محوسبا قيل لهم
فهل هذا ما انتقل قط عن حق اعتقده والمعتقد
للجوسية على ما هو عليه وان صار الشئ بئرا
والزندق والبريق ما اعتقده ولا يرى
وهذا احد الضرورة والخير لان الانسان

برسم

اظ

٤٥
يحل من نفسه اعتقاده لغير ما كان معتقدا له وذممه
لما كان عليه بعد مدحه له ولا معنى لمناظرة من
اشهر الى هذا الجدة

باب
الكلام على النصارى

قوله من ان الله جوهر
يقال لهم من علم ان الله تعالى جوهر وما ان الله
على ذلك فان قالوا الدليل على ذلك اننا وجدنا الاشياء
كلها في الشاهد والوجود لا تخلو من ان تكون جوهر
واعراضا وقد اتفقنا على ان الغديم ليس بعرض فوجب
ان يكون جوهر او قالوا الدليل على ذلك اننا
وجدنا الاشياء كلها لا تخرج عن قسمين اما قائم
بنفسه او قائم بغيره والظاهر بغيره هو العرض
والقائم بنفسه هو الجوهر فلما فسد من قولنا
قولكم ان يكون قائما بغيره وان يكون عرضا ثبت
انه قائم بنفسه وانه جوهر من الجواهر او
قالوا الدليل على ذلك اننا وجدنا الاشياء كلها
على ضربين فثبت منها بغير منه الا فقال وهو
الجوهر وضرب بتعدد ويمتنع منه الا فقال وهو
العرض فلما ثبت ان الغديم فاعل ومن ثبات

منه لا فعال ثبت أنه جوهره اذ قالوا الدليل على ذلك
ان الاشياء على ضربين شريف وهو القابض بنفسه المستغنى
في الوجود عن غيره وخسيس فانيه بغيره ومحتاج اليه
وهو العرض فلما لم يجد ان يكون القديم مكانه من قبل
الخسيس ثبت انه شريف وانه قابض بنفسه
فيقال لهم لمدى عمق اولئك انكم اذا لم تجدوا الاشياء
في الشاهد الا على ما وصفتم وجب القضاء على الغائب بحدوث
الشاهد وان الوجود والغائب لا ينفك من احنا سر
الموجودات في الشاهد وما جئتم على ذلك فان الخلاف
في جهة اسند اليكم اعظم والغلط والخطا فيه اخشع
ثم يقال لهم فانتم ايضا لم تجدوا حادثة الا وبقوله
حادثة فلا شيء الا من شئ ولا جسم الا بعد جسم ووقته
جسم وكنهه جسم ومن عن يمينه وشماله وجناحه وخلفه
جسم ولا وجدتم فاعلا اخترع الاجسام واحداث الانفعال
بغير ادوات والآلات وجوارح وعلاج فاقضوا
بذلك على قدم العالم ونفى التهيأة عنه وان المحدث
لا اول لها وان الاجسام لا قبل لها ولا غاية فانه
لا انسان الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان ولا
بيضه الا من دجاجة ولا دجاجة الا من بيضة
ابدا الى غير غاية وهذا الحق باهل الدهر

تذكر ان فاعلا على انه لا فاعل لا جسم من العالم وان
الفاعل لا عرضيه بفعله بالآلات وادوات وادوات
على من نشأ من بلبا الزوج ولم يشأ هذا ماء الاعضاء ولا
انسانا الا اسودا ان يقضى على انه لا ماء الاعضاء ولا
انسان الا اسود كما وجدنا هذا حتى نوجوا القضاء
بالجهل الذي تعلم بطلانه اضطرارا فان مروا على ذلك
اجمع لحقوا باهل الدهر والجهالات وان امنعوا
منه نقضوا اسندك اليهم ثم يقال لهم السر قد
انقضا على انه لا موجود معلوم في الشاهد والمعقول
الا محدث موجوده فان قالوا الجواب قيل لهم
فيجب ان يكون صانع العالم موجودا محدثا قايما
على الشاهد فان مروا على ذلك تركوا ديتهم وان
ابوه نقضوا دليلهم ثم يقال لهم فها وجدتم
جوهر في الشاهد الا متخيرا قايلا لا عرض من
جسرها الجواهر المعقولة فان قالوا الاه قيل
لهم فيجب عليكم اذا كان القديم جوهر ان يكون
كالجواهر المعقولة ومن جنسها وقابلا لا عرض
كمثلها فان مروا على ذلك تركوا ديتهم وان
ابوه قيل لهم فما انكرتم ان يكون القديم موجودا
ليس جوهر ولا عرض ولا كالموجودات في الشاهد

عنده

مد

كما أنه ليس كالجواهر ولا فصل من ذلك ثم
 يقال لهم على سائر ادلائهم التي قد متنا ذكرها
 ما انكرتم ان يكون القديم سبحانه حاملا للاعراض
 مثلا كل دليل ذكرتموه وذلك انما وجدنا
 الاشياء كلها على ضربين فضررت فقال شريف قائم
 بنفسه ليس بضرر وهو الحامل للاعراض وضرر
 اخر ليس بقائم بنفسه ولا فقال شريف وهو
 العارض فلما ثبت ان القديم سبحانه فقال قائم
 بنفسه شريف ليس بحسب ثبوت انه حامل للاعراض
 ذو جبر واشغال فان ضرروا على ذلك تركوا
 دينهم وان ابوه ابطالوا استدلالهم ابطالوا
 ثم يقال لهم انكم قد اخطائتم ايضا في تسمية
 شيئا المعقولة الموجود لان منها الفعال الشريف
 القائم بنفسه الذي هو الجسم المؤلف وليس بشي واحد
 فما انكرتم ان يكون الباري سبحانه جسما فان قالوا
 لا لنا لم نعقل جسما الامتنعوا براهنا متلفا مصورا
 وهذه الامور من صفات احدث الباري لا يجوز ذلك
 عليه بطلان ان يكون جسما ثم يقال لهم فما انكرتم
 ايضا من استحالة كونه جوهر لا تاما لعقل جوهر
 الامتنعوا لا محذورا قابلا للحوادث من جنس

الجواهر وهذه الامور دالة على حدوث مجازات
 عليه فلما لم تجز ان يكون محدثا لم تجز ان يكون جوهر
 فان قالوا الجواهر ضرورية شريفة وحسب الحسب
 هو القابل للاعراض والذي يجب ان يشغل اللا
 والشرية ما لا يجوز عليه ذلك فوجب انه جوهر
 غير متحيز ولا قابل للاعراض قبل الهم فما
 انكرتم ايضا ان يكون الجسم على ضربين فحسم
 حسيين هو اظهر القابل للصورة والتأليف
 والحوادث وضررت شريفة لا يقبل شيئا من ذلك
 ولا يجوز عليه والقديم تعالى شريف فوجب انه جسم
 ليس بذي صورة ولا مكان ولا قابل للاعراض ولا جوات
 لهم عن شي من ذلك

فان الكلام

عليهم في الاقاييم
 يقال لهم ليرد عنهم ان الله سبحانه ثلثة اقاييم
 دون ان نعلموا انه اربعة وعشرون والكر من ذلك
 فان قالوا من قبل انه قد ثبت ان الباري
 سبحانه موجود ثبت انه حي وانه عالم
 فوجب انه شيء واحد ثلثة اقاييم منها

الوجود ومنها العلم والحياة لأن الحي لا يكون حيا
عالمًا حتى يكون حيوة ووجدت وثبتت أن
الأقانيم ثلاثة فيقال لهم ما أنكرتم أن يكون
الأقانيم أربعة لا نقول أن القديم موجود
حتى قاد عالم والفاد لا بد له من قدرة فوجب
أن يكون الأقانيم أربعة فان قالوا القدرة هي
الحياة فلهما اقنوم واحد يقال لهم فما أنكرتم
أن يكون العلم هو الحياة فوجب أن يكون الباري
اقنوم مبين فان قالوا قد ينقص العلم ويندو بعلم
جملة ويوجد الحياة خالها فوجب أن يكون العلم
ليس من معنى الحياة في شيء قيل لهم كذلك القدرة
قد تزيد وتنقص وتعد جملة وتوجد والحياة
خالها فوجب أن يكون القدرة غير الحياة و
خلاف معاصم فان قالوا قد يبطل العلم
في حال النوم والغشي والاسنان حتى أنه قد
يبطل القدرة جملة حتى لا يقدر الاسنان على
الحرك يديه أو لسانه وانما يكون ببعض أجزاء
وهو حي في تلك الحال فوجب أن يكون القدرة
غير الحياة وان الأقانيم أربعة فان قالوا
دخول حرف المباعدة في صفة العالم و

٤٨ قولنا عالم واعلم منه واستحالة المباعدة في صفة
الحي والتفصيل بين الحيتين بل على أن العلم ليس
من الحياة في شيء قيل لهم فتولوا لاجل هذا بعينه
أن القدرة غير الحياة لا تناقض ما بالغ في صفة الحي
القادير فتولوا قاديرون وأقدر منه ولا نقول حتى والحي
منه فوجب أن يكون القدرة غير الحياة وكذلك
يقال لهم ما أنكرتم أن يكون الأقانيم خمسة وعشرة
لا تناقض أن الباري موجود حتى عالم قاديرون
مريد وبارق وسميع وبصير ومتكلم والبارق السميع
البصير المتكلم المريد لا يكون كذلك إلا لو وجد
بقاء وإرادة وسميع وبصير وكلامه فان قالوا
البقاء هو هوه قيل لهم والحياة والعلم هما هو
فتولوا أنه اقنوم واحد وان قالوا الكلام
والإرادة فعمل من أفعال المتكلم المريد قيل
لهم وكذلك العلم فعمل من أفعال العالم فتولوا أنه
اقنوم مان فان قالوا قد يعلم بالعلم من يفعل
قيل لهم قد يريد بالإرادة ويتكلم بالكلام من
يفعله وكذلك ان قالوا سميع الباري وبصير
هو نفس علمه فوجب أنما للنسا باقنومين غير
العلم قيل لهم وكذلك علم الباري سبحانه

هو حيانه فوجب انه تعالى قنوماً ولا جواب لهم عن
شي من ذلك وان قال منهم قائل القنومية انما
تثبت له تعالى بصفة ترجع اليه لا تعلق لها بغيره
وكونه موجوداً وجوهراً يرجع اليه وكونه حياً يرجع
اليه ولا تعلق له بغيره وكونه عالماً بنفسه يرجع
الى نفسه وانما له اقنوم بكونه عالماً بنفسه لا بغيره
قبل لهم وكذلك هو قديم بنفسه وليس كل موجود
جوهرًا قديمًا فوجب ان يكون كونه قديمًا اقنومًا
رابعا كذلك هو شيء موجود بنفسه وجوهراً بنفسه
يجب ان يكون كونه شيئاً موجوداً اقنومًا وكونه جوهرًا
اقنومًا لانه ليس كل موجود جوهرًا ولا جواب عن
ذلك فيه ترك التشبيه

مسألة

علمهم في الاقائيم
بقا لهم خبر دنا عن الجوهر العالم الجامع
لاقائيم الذي هذه الاقائيم اقائيم له اهو عندكم
اقائيم ام غيرهما فان قالت اليعقوبية و
الشيعة رية ليس الجوهر بغير الاقائيم قبل
لهم ا فليس الجوهر غير مختلف من حيث كان
جوهرًا ومن حيث كان معدودًا ومن حيث كان

49 خواصاً متباينة المعنى فان قالوا اجل وهو قولهم
قبل لهم ا فليس الاقائيم مختلفة من حيث هي
خواص متباينة المعنى ومن حيث هي معدودة ومن حيث
هي اقائيم ومن حيث ان الاقائيم متباينة والحد
لجسد عيسى المسيح عليه السلام دون الروح فان قالوا
نعم ولا بد من ذلك قبل لهم فاذا كان الجوهر هو
الاقائيم والاقائيم مختلفة معدودة متباينة
الاختصاص منها المتحد فيه وهو نفس الجوهر فنفس
الجوهر اذا مختلفة معدودة متباينة المعنى
يناسوت المسيح عليه السلام فحيان يكون نفس الجوهر الذي
ليس معدود ولا مختلف ولا متحد ولا متباين المعنى هو
نفس المختلف المعدود والمتباين المعنى المتحد وهذا جهل
ممن صار اليه وليس ذلك من قولهم الجوهر لا خلاص
لهم منه وان قالت الملكية منهم وهم الروم
ان الجوهر غير الاقائيم قبل لهم فاذا كان
الجوهر لها والاقائيم الثلاثة الهة وهو غير
فالا له اذا اربعة جوهر وثلاثة اقائيم غير
هذا انظر القول بالتشبيه وان قالوا
الاكثة ثلثة اقائيم والرابع ليس بغير للثلاثة
قبل لهم فلا فرق اذا بين قولنا الاقائيم

قلته ولا جوهر هناك لشمعها ويكوز له وبين قولنا ان هناك
 قلته ما قاييم وجوهر جامع لها فجب ان يكون وجود
 الرابع كغيره دائمة ثابتة كبقية وهذا الجاهل من
 صار اليه ونقال لهم ايضا ان كان ان يكون الرابع
 مع الثلاثة ثلثة فقط فما انكرتم ان يكون الروح والروح
 مع الاله الوجود واحد فقط وان يكون اقنوم
 واحدا ولا يكون الثاني والثالث شيئا يزيد على الواحد
 كما لم يكن الرابع شيئا يزيد على الثالث فيكون الثلاثة
 الالف ائيم جوهر واحد كما كانت الاربعة
 التي فيها الجوهر ثلثة ولا جواب عن ذلك وكذلك
 يقال لهم والبعث قونية والنبش طورية
 في قولهم ان الاله وان لا يكون الاله وان الروح
 الاله وان الاله مع ذلك واحد لانه اذا كان كل
 واحد منهم الاله فثلاثة الالهة فلا معنى لقولهم
 الاله واحد وهم قد جعلوا الالهية لكل واحد منهم

مسأله
 اخرى على الملكية
 ويقال لهم خبرونا عن الجوهر الذي هو
 الجوهر غير الالف ائيم هو مع ذلك
 موافق لها ام مخالف لها فان قالوا

انه موافق لها قيل لهم فجب ان يكون مثلها
 وان يكون الجوهر ائيم من حيث وافق الالف وان يكون
 روحا من حيث وافق الالف وان يكون روحا من حيث
 وافق الروح وان يكون اقنوم واحد خاصا للجوهر
 اخر خاصا كما ان الالف ائيم خواصا للجوهر ووجب
 ايضا ان يكون نفسه متباينة المعنى مختلفة من
 اشبهت ائيمها مختلفة المعاني وان يكون ان نفسه
 وروح نفسه لانه مثل ابنه وروحه ولفظها
 وهذا جهل عظيم ونزل لقولهم ان صاروا اليه وان
 قالوا ليس الجوهر موافقا لالف ائيم من كل جهة وانما
 يوافقها بالجوهرية لان جوهرها من جوهرها وانما
 تخالفها في القنومية وقيل لهم فليجبه التي
 وافقها بها هي الجوهرية من الجهة التي خالفها بها
 وهي القنومية فان قالوا نعم جعلوا معنى الجوهرية
 هو معنى القنومية وقيل لهم فما انكرتم ان
 يكون الجوهر اقنومًا الجوهر اخر او لنفسه وذلك
 ترك قولهم وان قالوا جهة الاختلاف بينهما
 وهي القنومية غير الجهة التي هي الجوهرية وقيل
 لهم فجب ان يكون هناك خلاف ثابت بين الجوهر
 والالف ائيم في القنومية وان يكون ذلك الخلاف

لا يبعد وان يكون جوهرًا او قنومًا او لا يجب ان
يوافقها بنفسه بالجوهريته وتخالفا بنفسه
في القنومية وان جاز ذلك جاز ان يكون وفاق الشبهين
هو خلافا ماد ان يكون قدمه هو حرثته وان يكون
قنومًا بنفسه محذورًا بنفسه وفي سائر ذلك دليل
على بطلان ما قالوه فان قال منهم قائل
اقلست قد قلتم انهم ان صفات الباري سبحانه ليس
بموافقة له ولا مخالفة له فما انكرتم ايضا ان يكون
الجوهر غير موافق لاقانيم ولا مخالف لها فقلتم
انما سألناكم عن هذا لا جازي لكم ان الجوهر غير الاقانيم
وتحرفوا بقولنا ان الله عز وجل غير صفاته فله
يلزم موافقته وعمل اقاو قلنا ان الله سبحانه مخالف
لصفاته في معانيها بمعنى ان تجوز كلمة ما يستحيل
عليها وانه لا يستدركها ولا يتوب مسايقها لم يدخل
عليها مثل ما لزمكم من كون المتفق بنفسه مختلفا
بنفسه وكون جهة الاتفاق هي جهة الاختلاف
لا لا تزعجكم ان الله سبحانه موافق لصفاته
من جهة من الجهات وانتم تزعجون ان الجوهر موافق
لاقانيم بالجوهريته وانه موافق لها بنفسه
ومخالف لها ايضا في القنومية بنفسه فثبت ان

قوله و قولكم وان قالوا لا يقول موافق لها ولا مخالف
لهما قيل الله تعالى لا بد ان يستدركها فوافقها
او لا يستدركها فمخالفا وهذا الذي نعينه بالاتفاق
والاختلاف فلا معنى للمراوغة وان قالوا السر
يقال ان هذا الفساذ من الفساذ لا يخالفه بواقفه
كذلك الواحد من العشرة والبيت من القصيدة وكذلك
الاية من القرآن فما انكرتم من مثل ذلك الجوهر والاقانيم
وهذا يقال موافقة ولا تعلا بواقفه ولا مخالفة
قيل الله تعالى انما الجزاء خلق اختلاف في الوفاق فيما
ذكرتم لان قولنا الفساذ واقع على الجملة التي منها اليد
وكذلك العشرة والواحد منها والبيت القصيدة والاية
والسورة من المحال الذي يكون الشيء بنفسه وعينه او خلاف
نفسه وعينه وقولنا جوهر ليس بواقف عندكم على الجوهر
والاقانيم التي هي خواصه ولا من اسمها الجملة فقط ما
سألتم عنه

باب

ذكر اختلافهم في معنى قولهم اقاانيم
وقد عرفت ان معنى الاقانيم التي هي خواصها
صفات الجوهره فبقا لله اذا استحال ان يكون
اقانيمًا وخواصًا لانفسها فانما يكون صفات
واقانيم لشي آخر هو غيرها او لا يقال انه هو وهذا

يوجب اثبات أربعة معاني منها جوهر وثلاثة
 خواص له وهذا ترك التثنية وإن قالوا
 هي خواص لا نفسها وأقاييم لا نفسها قيل
 فيحتمل أن يكون الأبنان نفسية والروح روح نفسه
 والصفة صفة نفسها وهذا جهل عظيم وتجب ما هو
 خواص له ونفسيه وأن يكون هناك مخصوص لهذه
 الخواص وهذا إبطال للجوهر وزعم قوم منهم أن
 معنى الأقاييم والخواص أنها اشخاص فيقال لهم
 هي اشخاص لا نفسها أم الجوهر مجموعها فإن قالوا
 لا نفسها تركوا قولهم وإن قالوا الجوهر جامع
 لها أبطلوا التثنية وقال بعضهم معنى الأ
 قاييم أنها خواص فقط فيقال لهم هي خواص
 لا نفسها أم الجوهر جامع لها هي خواص له ويكفر
 بذلك ما كلفنا به من تركها أنها اشخاص وصفات
 ولا جواب لهم عن ذلك

مبني على

أخرى علمهم في الأقاييم
 ويقال لهذا إذا كانت الأقاييم جوهرًا واحدًا
 وكان لأب جوهر من جوهر الأبن وجوهر الروح
 من جوهرها فما كان الأبن والروح بأن يكون

أبنا روحًا خاصين لأب أول من أن يكون كل واحد
 منهما أبًا وأن يكون لأب خاصًا لما إذا كان
 الروح والأبن جوهرين لا نفسهما ما كان جوهرهما من
 جوهر الأب وكان لأب جوهر النفسه وقد نما
 لنفسه وكان أيضًا قد نبين لا نفسهما ما ولم يكن الأب قبل
 الأقاييم والخواص ولا استيق في الوجود ولا الخواص
 استيق منه فما الذي جعله بأن يكون أبًا لما أول من
 أن يكون كل واحد منهما أبًا لما جعله أبًا له وأن
 يكون لأب خاصًا فلا يتحدون إلى تحكيم سبيله

باب

الكلام عليهم في معنى الاتحاد
 وقد اختلفت عباراتهم في معنى الاتحاد فقال كثير منهم
 في اتحاد الكلمة التي هي الأبن أنها جلت جسد المسيح
 وقال كثير منهم أن الاتحاد اختلاط وأمتزاج
 وزعمت البعوثية أن كلمة الله أنقلب لحمًا ودمًا
 بالاتحاد وزعم كثير منهم من البعوثية والنسطورية
 أن اتحاد الكلمة بالناسوت اختلاط وأمتزاج
 كاختلاط الماء وأمتزاجه بالحمر واللبن إذا صب
 فيما ومزج بهما وزعم قوم منهم أن معنى الأ
 اتحاد الكلمة بالناسوت الذي هو الجسد اتحاد

هَيْكَلًا وَهَيْكَلًا وَتَدِيرُهَا الْأَشْيَاءُ عَلَيْهِ وَظُهُورُهَا
فِيهِ دُونَ غَيْرِهَا وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى ظُهُورِ الْكَلِمَةِ
فِي الْهَيْكَلِ وَإِذَا رَأَى عَمَادًا ظَهَرَ النَّدِيرُ عَلَيْهِ فَقَالَ
أَكْثَرُهُمْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهَا جِلَّتْهُ وَمَا رَجَعَتْ وَاخْتَلَطَتْ
بِهِ اخْتِلَاطًا خَبِيرًا وَلَكِنْ بَالِغًا عِنْدَ امْتِزَاجِهَا وَقَالَ
قَوْمٌ مِنْهُمْ إِنَّ ظُهُورَ الْكَلِمَةِ فِي الْجَسَدِ وَالْجَوَاهِرِ لَيْسَ
عَلَى مَعْنَى اطِّزَاجِهَا وَالاخْتِلَاطِ وَلَكِنْ عَلَى سَبِيلِ اخْتِلَاطِ صُورَةٍ
الْإِنْسَانِ فِي الْمِرَاةِ وَالْأَجْسَامِ الصَّقِيلَةِ الثَّقِيلَةِ
عِنْدَ مُقَابَلَتِهَا مِنْ غَيْرِ جِلِّ صُورَةِ الْإِنْسَانِ
الْمِرَاةِ فَكَظُهُورُ نَفْسِ الْخَاتِمِ وَكَلَامُ طَائِعٍ فِي السَّمْعِ
وَالطِّينِ وَكَذَلِكَ لَيْسَ قَابِلًا لِلطَّبْعِ فِي الْأَجْسَامِ
مِنْ جِلِّ نَفْسِ الْخَاتِمِ وَالرَّشْمِ فِي السَّمْعِ وَالطَّبْعِ وَ
الزُّبَابِ وَاللَّاقِيُونَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَقُولُ لَكَ الْكَلِمَةُ
إِذَا تَجَدَّدَ الْجَسَدُ الْمُسَبَّحُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا جِلَّتْهُ مِنْ غَيْرِ
مَمَّا سَنَ وَلَا مَمَّا نَجَتْ وَمُخَالَطَةُ كَمَا تَوَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى جِلَّالًا فِي السَّمَاءِ وَلَيْسَ بِمَمَّا سَنَ وَلَا مُخَالَطَةُهَا
وَكَمَا أَقُولُ أَنَّ الْعَقْلَ جَوْهَرٌ وَأَنَّهُ خَالِكٌ فِي النَّفْسِ
هُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ مُخَالَطٍ لِلنَّفْسِ وَلَا مَمَّا سَنَ لَهَا
وَرَعْمَتِ الدُّوْمِ وَهِيَ الْمَلَكِيَّةُ أَنَّ مَعْنَى الْإِتِّجَادِ
وَالْكَلِمَةِ بِالْجَسَدِ أَنَّ الْأَتْبَاعَ صَارُوا وَاحِدًا فَمَارَتْ

طابح
غير

الْكَلِمَةُ قَلَّةٌ وَصَارَتْ الْكَلِمَةُ وَمَا ابْتَدَأَتْ بِهِ
وَاحِدًا فَكَانَ هَذَا الْوَاحِدُ بِالْإِتِّجَادِ أَشْرَفَ قَبْلِ
ذَلِكَ هَذَا جَمْلَةُ الْمُسْتَهْوَرِّ عَنْهُمْ فِي مَعْنَى الْإِتِّجَادِ
وَأَمَّا مَنْ عَمَّ أَنْ مَعْنَى الْإِتِّجَادِ هُوَ ظُهُورُ
الْأَبْنِ فِي الْجَسَدِ وَإِذَا رَأَى لَهُ تَجَسُّدَ ظُهُورِ الْوَجْهِ فِي
الْمِرَاةِ وَالنَّفْسِ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ غَيْرِ حُلُولِ الْوَجْهِ
فِي الْمِرَاةِ وَانْتِقَالِ النَّفْسِ إِلَى السَّمْعِ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ لِأَنَّ
الْوَجْهَ لَيْسَ يَظْهَرُ فِي الْمِرَاةِ وَلَا صُورَةً مُثْلَةً وَلَا يَنْتَقِلُ
إِلَيْهَا وَلَا يُوجَدُ عَلَى صَفَّتَيْهَا وَلَا مَمَّا نَجَتْ جِلَّالًا وَأَمَّا يَدْرِكُ
الْإِنْسَانُ وَجْهَ نَفْسِهِ عِنْدَ مُقَابَلَتِهِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ
الصَّقِيلَةِ الثَّقِيلَةِ بِإِدْرَاقٍ تَحْدِثُ لَهُ جَرَى الْعَادَةِ
عِنْدَ مُقَابَلَتِهِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ بِأَعْيُنِ الشَّعَاعِ
عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَيَقُولُ عِنْدَ
إِدْرَاقِهِ لِنَفْسِهِ وَمُقَابَلَتِهِ الْجِسْمِ الصَّقِيلِ أَنَّ
الْمِرَاةَ صُورَةٌ هِيَ وَجْهٌ أَوْ مِثْلُ صُورَةٍ وَجْهٌ وَلَيْسَ
ذَلِكَ كَذَلِكَ وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا
يَعْنِي النَّاسُ فِيهِ وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ يَظْهَرُ
فِي الْمِرَاةِ وَلَا يَخْتَصِرُ بِهَا بَطْلُ بِنَاءِ الْإِتِّجَادِ عَلَيْهِ
وَأَمَّا التَّشْبِيهُ بِهَذَا فَالْمِظْهَرُ وَنَفْسِ الطَّابِعِ فِي السَّمْعِ
وَالطِّينِ فَإِنَّهُ بَاطِلٌ وَتَخْلِيطٌ مِنْ قَائِلِهِ وَذَلِكَ أَنَّ

الظاهر في السمع شئ مثل نفس الحائث وهو خبره
 لأن الحروف لهو جودة بالسمع من تعقله وجرو من
 اجزائه وما في الطابع من الحروف هو بعض الطابع
 من جملته وهما غير ان يصح وجود احدهما مع
 عدم الآخر فظنهم ان نفس النفس الذي في السمع هو
 نفس الطابع جهل وتقرير يجب على ذلك ان لم تكن
 الكلمة هي نفسها الظاهرة في جسد المسمع ان يكون
 الظاهر فيه غيرها وهو شئ مثلها وان يكون الله
 اتين وكما شئ احدهما لا يتحد الا جسام ولا
 نخذها ههنا كلاً والآخرى حالة في جسد المسمع
 وهذا قول باربعة اقانيم وتول القول بالتشبيه
 واما من قال ان الاتحاد انما هو حلول الكلمة في
 الموحّد واختلاطها به ومما زجتها له على الكلمة
 فانه يقال ان اجاز على الكلمة الحلول في الجسد
 المخلوق ومما زجتها له واختلاطها به وهو مع
 ذلك قد تم فما انكروتم من اجتماعهما مع الجسد و
 مما استتمالة واذا اجاز على القديم المماسية في
 الحياوة والمخالطة للحدث والمماسية له
 فلم لا تجوز عليه مقابلة الحدث ومما زجتها له
 لا تجوز عليه الظهور والكمون والحركة والسكون

ومكانا

والبعد والقرب والاشغال والتفريق والتصور
 التركيب فان امروا في ذلك فضلاً لم يحدوه وان
 مروا على قلبهم فاذ اجاز ان يكون ما
 هذه صفته قدما وقد كان في القدم غير مما
 ولا مما زج ولا مخالطة فما انكروتم بمما بين جسام
 المماسية المخالطة المتحركة الساكنة قدمة وما
 الذي جعل الكلمة التي هي صفتها بالقدم اولى منها ما كثر
 وما الذي جعل الاجسام من الحدوث اولى من الكلمة
 يقال للبعث قوتية اذا اجاز ان ينقلب ما ليس
 بلحم ولا دم لنفسه وما هو مخالف للدم في اللحم
 لنفسه لحما ودما بالاتحاد فلم لا تجوز ان تنقلب
 الكلمة التي خالف الحدوث بنفسها وليس بمحدثة
 لنفسها محدثة بالاتحاد فيصير القديم لنفسه محدثا
 عند اتحاديه كما صار لحما ودما عند اتحاديه
 ولم لا يصير المحدث لنفسه قبل اتحاد القديم به
 قدما عند اتحاد القديم فخرج عن ان يكون لحما
 ودما عند اتحاديه في الوقت به فيصير الطبعان
 واحدا ويصير ما ليس بلحم ولا دم لحما ودما
 وما هو لحم ودم غير لحم ولا دم فلا تجوز ان
 دنع ذلك سبيلا ان دما قول من قال بالاتحاد

ان يكون
 سائر

هو الكلمة في الناسوت من غير مماثلة له كحلول
 الباري في السموات وحلوله على العرش من غير مماثلة
 لها فافقه باطل غير معتول ذلك ان الباري سبحانه
 ليس في السماء ولا هو مستوي على العرش بمعنى حلوله
 على العرش لا نه لو كان جالا واحدا هما على الآخر
 لو جيت ان يكون مماثلة لا محالة واما قوله
 ان العنق جوهر حيا في النفس وغير مماثلة
 باطل لان الجوهر لا يتحل في العرض وانما يتحل في
 الجسد على معنى المماسسة والاعتقاد عليه والحاد
 مكانا بعدد ونحو به من جهة كحلول الماء في
 الحب والذهن في الفارورة واذ لم يعقل الحلو
 الامماسسة ملاصقة وكانت المحاورة والاحتقاع
 من صفات الجسم وكانت كلمة الله تعالى غير جسم لم ينجز
 عليه الاتحاد والحلول في الاماكن واما قول
 الروم ان الاتحاد هو ان يصير الكثير قليلا و
 الاشتراك واحد افانته قول الجميع لا نعم كلهم
 يزعمون ان الاتحاد هو ان يصير الكثير قليلا
 والروم توافق البيهاقية والفسطونية في
 ان الاتحاد لا يكون الا بالامتزاج والاختلاط
 فقال لهم اذا لم يخرجوا كحل الاتحاد

تستوي

وان يصير الاثنان واحدا الا بالاختلاط والامتزاج
 وكما قد بينا ان ذلك مماثلة وملاصقة وانه بمنزلة
 الحركة والسكون والظهور والكور وان هذا لا مورد
 اجمع تختص الجسام ولا يجوز الا عليها لم يصح
 الاتحاد على الكلمة ولا ان يصير الاثنان واحدا
 ابدا لانه معلوم بحال لا يطمع وهو مماثلة ما ليس
 لجسم وذلك مستحيل فيقال للروم ايضا اذا
 جاز ان يتحد قد يتحد فيصيران واحدا وقد كانا
 اثنين قبل الاتحاد فما انكرتم من انه يتحد بمحل
 يتحد اذا خالطة وما زجه فيصيران في ذلك واحد
 وما انكرتم ان يصير الرطلان والقدران اللذان
 احدهما حمرا والاخر لبنا اذا اختلطا وامتزجا
 رطلا واحدا وقد جيا واحدا وما انكرتم ايضا من
 ان يصير العرسان اذا وجداني محلا واحدا عرسا
 واحدا جسما وان كانا حدين حركتين والاخر
 سوادا وما انكرتم من ان يتكسر الفكة فيصير
 الطينة الواحدة والشئ الواحد الذي لا يعزل ولا
 فصل لا ناليف فيه ولا صورة له مائة الف شئ
 ردا ان يعاين الاتحاد واقطار وضوء متغايرة
 واستكال حليقة على جذ ما يقوله بعض الفلاسفة

ولا يجوز للجسم ان يكون

فإن مَرَّوا على ذلك لجمع تركوا فلهذا جازوا وإن
أبوهم لم يجدوا فضلاهم ويقال للزوم أيضا إذا
كان من ذنبكم مخالفة الشطرونية واليعاقبة في
قولهم إن الكلمة انجذبت بالناس وأخرجوا من
غيره وأنتم تركتموه وإن أنما انجذبت بالناس
الكلين وهو الجوهر الجامع لسائر الناس لكن
تخلص الجوهر الجامع لسائر الناس من المعصية
وهو انجذبت بالناس الكلين صار معه واحد فحجب
أن يصير الجوهر الكلين جزوياً وأقنوماً واحداً لأن
الإنسان أحد الأقسام وليس هو كل الأقسام والخاص
فهو من حيث لفظية شخصي جزوي فإذا
صار عند الاتحاد بالإنسان الكل الذي هو الجوهر
الجامع لكل الناس شيئاً واحداً يجب أن
يكون كلياً جزوياً لأنه كلي من حيث كان
جوهرًا جامعًا لسائر الناس وجزوي من حيث
كان خاصاً وأقنوماً الجوهر العام فيجب أن
يكون كلياً جزوياً وهذه غاية الإحالة

فصل

قد اُتِيتُ بالناس على أن لا يتحد فعل
منه لا تعالى صار به الموجد الموجد الموجد

الناس

إذا

واحد

و

مسيحاه فيقال للموجد رافعاً عن الاتحاد بالإنسان
الذي انجذبت به الكلمة إذا كان فعلاً فلهذا
عندكم فاعل تام لأن قالوا لا فاعله قد
لهم ما أفكرتم من أن يكون سائر الأفعال الجوارية
فأجل لها وليس من الموجد لأن قالوا لا انجذبت
فأجل لفاعل فعله وكان به فاعله من فاعله
أهو الجوهر الجامع لكافة قائم دون الأقسام أم الأقسام
بهم الثلاثة دونه أم هو الثلاثة الأقسام أم الفاعل
له واحد من الأقسام أم هو الجوهر العام
الجامع لكافة قائم فلهذا فيجب أن يكون الجوهر
هو الموجد للجسد والافسان الكلين والجزوي
على ما تحتارونه لأن الموجد عندكم هو من فعل
الاتحاد دون من يفعل به فيجب أيضاً أن يكون
هو الاله المستحق للعبادة لأنه هو الفاعل دونها
وكذلك قالوا الجوهر هو الأقسام فاعلوا الاتحاد
فلهذا فيجب أن يكون هو الثلاثة الأقسام
موجد بين الأقسام فلا معنى لقولهم أن الإنسان هو الموجد
دون الأقسام والروح هو دون الجوهر العام الجامع
لأن قائم وهذا نفس قولهم أن الاتحاد للإنسان
فقطه وكذلك قالوا إنما فعل الاتحاد

٥٦

د

موجد

الثلاثة الاقانبه دون الجوهر قبل ان يكون
الروح ايضا متحد وان لا يكون الا بن وحده من
خواص الجوهر متحد له فان قالوا فاعلم الاتحاد
انما هو الا بن وحده ولا نفرد به بفعل الاتحاد
كان متحدادون الروح قبل لهم فان اجاز ان
ينفرد الا بن بفعل حادث هو الاتحاد دون الروح
والا بن دون الجوهر العام فلم يجوزنا ايضا ان نفرد
الروح بفعل حادث وحادث آخر وان نفرد كل اقنوم
من الالاتهم بافعال لا يفعلها الاخر وينفرد الجوهر
لجامع لها بفعل غير فعلها واذا كان ذلك
جاز ان يمتنع وتختلف له ويقال لهم فاذا كانت
الات انهم تفعل كما ان الجوهر الجامع لها
يفعل فلم صار ان يكون جامعها وان يكون خواصا
له اولى من ان تكون من جامعته له وهو خاص لها
دقنوم من اقانبها فلا يتحدون الى دقنوم ذلك سبيلا

مسئلة
اخرى عليهم السلام
وتقال لهم خبرونا كيف اتحدت الكلمة التي
هي الابن جسدا الى روح دون الاب والروح مع
قولكم بانه غير متباين لهما ولا منفصل عنهما

وان جاز ذلك فما ان كنتم من ان يكون الماء المتمازج للخمير
المتلط به مشروبا دون الخمير او الخمير مشروبا دون
الماء ران كما غير منفصلين ولا متباينين فاذا استحال هذا
عندكم وجب ان يكون شارب الخمير المتمازج بالماء شاربا
للخمير والماء اذا كانا غير منفصلين ولا متباينين فما ان كنتم
من ان يجب من كان الابن متحد ادهو غير منفصل من الروح
والا بن ولا متباين لهما ان يكون الا بن والروح متحدين
كما ان الابن متحد فان قالوا ان الكلمة انما اتحدت
بالانسان الكلي والجزوي الذي ولدته مريم قبل
فجب ايضا ان يكون الاب والروح متحدين بالكلي
الجزوي الذي ولدته مريم لا نسألنا نقصد بهذا
السؤال الكلام في الايسان الذي اتحدت به الكلمة
وهل هو جزوي او كلي او اتحدت بالكلي والجزوي الذي
ولدته مريم وهما الكلام في كيف يمكن ان يكون
الابن متوحدا لهما اتحد به كليا كان اجزويا
دون الاب والروح وهو غير متباين لهما ولا
منفصل عنهما فاجيبوا عن هذا ان كنتم قايدين
ثم يقال لهم ان كانت الكلمة اتحدت بالكلي
فلا تخشوا من ان يكون اتحدت به في مكان
او لا في مكان فان كانت اتحدت به في مكان

الجزوي

وليس بينهما وبين الجسد المولود المأخوذ من مريم
إلا ما بينهما وبين سائر اجساد الناس وسائر الاجسام
ولا مزية مريم ولا الجسد المأخوذ منها اذ لم يكن
للأبن اتخاذ فيه ولا تغييره ويجب ان يكون الفشل
والصلب جارا بين علي الجسد فقط لا علي الأبن لا علي
المسيح لان الجسد الذي لا يتخذ لأبن به ليس بمسيح
فكيف يكون المسيح مفقودا مصلوبا وان كان يتخذ
الأبن الكل الاتحاد في مكانها هو الجسد المأخوذ
من مريم او غيره من الاجساد يجب ان يكون الكل
محصورا في ذلك المكان الجزوي وان يكون الجزوي جاويا
محيطا بالكل ومكانا له وان كان جزوا منه وهذا
عكس ما في العقل وقليه لان ذلك لو جاز لجاز اشتغال العدد
القليل على العدد الكثير وزيادته عليه ولما كان
يكون الصغير مفقودا الجسام محيطا بالعظم وجاويا
له فاذا علمنا باو ابل العنق فساد ذلك علمنا ايضا
استحالة اتخاذ الأبن بالكل ان كان هاهنا كليا
ويمكن صغر جزوي

مسئلة على الملكية

يقال لهم خبرونا كيف ولدت مريم الأبن
الابن وروح القدس وهو غير باين مفعول

ولا منفصل عنها فيكون المولود بالجسم حملا في بطن مريم
وهما مع ذلك غير متباينين ولا منفصلين مما هو حاك
في جسد في بطن مريم فما لا ينفصل ولا يتميز بالذات
كيف يكون منه مولود ومنه غير مولود ومنه متحد
ومنه غير متحد لو لا الجسد والخبره

مسئلة اخرى على الملكية

يقال لهم خبرونا عن مريم هل انسان كليا ام انسان
جزوي فان قالوا انها كليا تجا اهلواه وقيل لهم
فما انكرتم ان يكون كل ذكر وانثى من الناس انسانا
كليا فان قالوا هو كذلك تركوا قولهم وقيل
لهم فابنما هو الانسان الجزوي وكل جزوي مشهور اليه
على قولكم هذا فهو كل فلا تجدون الا ثبات الجزوي
سبيلا وفي ذلك هدم مذهبيهم وان قالوا
مريم انسان جزوي قيل لهم فالا انسان الذي ولدته
اليس هو اتخذ لأبن به بولادته فان قالوا نعم قيل
لهم خبرونا عن ذلك الانسان الذي ولدته اكل هو
او جزوي فان قالوا جزوي تركوا قولهم وان
الا بن متحد بالانسان الكلي الذي اراد خلاصه و
صاروا الى ترك النسطور بيقول البعاقبة وان
قالوا ان الانسان المأخوذ من مريم الذي اتخذ

جزوي

به الكلمة انسان كلّه قيل لهم أفليس هذا الإنسان
 المولود من مريم هو ابن مريم فاذن قالوا اجل قيل
 لهم فهو كل وامه التي هو مريم انسان جزوي فجب
 على قولكم ان يكون الانسان الكلي ابن الانسان الجزوي
 وهذا طريق جدا لا ننال فرضنا عندهم محذور من
 لم يعد الانسان الكلي ولو فرضنا عدم الانسان
 الكلي لم تكن مريم ولا غيرهما من جزويات كيف
 يكون الكلي ابن ما لا يجب ان يخدم بعلمه ويرتفع
 بارتفاعه ويكون الجزوي والدا الكلي وتعال
 لهم انتم تنعمون ان الجوهر الكلي والجزوي الكلي وكل
 ما تنزلون انه كمال لا يصح ولادة ولا تجزئ به مكان
 دون مكان فالمولود من مريم كان في بطنها وكان
 مكانه حيا وباله كيف يكون كليا وان جاز ان
 يكون الكلي ابن الجزوي فلم لا تجوز ان يكون ابنه مريم
 المولود منها وان يكون آدم ونوح ابني مريم التي
 هي ابنة لهما وهذا جاهل عظيم لا يبلغه صاحب
 تفصيله

الانسان

مريم

وقال لهم جميعهم خبرنا عن اتحاد الابن بالجسد
 اكان باقيا موجودا في حال وقوع القتل في
 الصلب به ام لا فان قالوا باقيا ثابت

قيل لهم فالذي مات مريم من طبعته لا هو ان
 دناسوت هو الجسد فجب ان يكون له الله القدير قد مات
 كما قيل وصلى لان حوا القتل والصلب عليه جاز الموت
 واذا صار الابن عند القتل ميتا المتحررا ان يكون في ذلك
 احيا لها لان له لا يكون ميتا ولا ناقصا ولا ممنوعا
 عليه الموت ولو جاز ذلك لجاز موت الابن والروح
 وهذا اثر قولهم وان قالوا ان الاتحاد بطل عند
 القتل والصلب فجب انتفاض الاتحاد عند القتل والصلب
 هذا اثر قولهم وتجب له بقاء ان لا يكون المقتول ميتا
 لان الجسد عند انتفاض الاتحاد وموت رفته الموحد
 له ليس له بقاء كما يكون الجسد المتحد به ميتا مع
 ثبوت الاتحاد ووجوده فانما بطل كان المقتول
 المصلوب الواقع عليه الموت والدفن انسانا فلا معنى
 لقولهم ان المسيح قتل وصلى

مسئلة اخرى عليهم
 ويقال لهم قلتم ان كلمة الله اتحد بجسد
 دون جسد موسى ابراهيم وغيرهما من النبيين وان قالوا
 لا جليل ما ظهر عليه من تعال الايات واختراع المعجزات
 التي لا تقدر البشر على مثلها من خواص اجزاء الموتى
 وابرا لا ضمه والا برص وحمل القليل كثيرا وقلب

الماء حَمْرًا والمشي على الماء وصعوده السماء وأبرأ
الزمن ورافق أمة المفقود وغير ذلك من عجيب الآيات
فوجب أن لا يكون إلا أن الكلمة متحدة به بقا
لهم لمزحمتهم أن عيسى فاعجل لهما وصفهم من الآيات
ومحترع لها وما أنكرتم أن يكون غير قادر على قليل
من ذلك ولا كثير وأن يكون الله تعالى هو الذي
تعمل جميع ما ظهر عليه ويكون حاله في حال سائر
الأنبياء فيما ظهر عليهم من الآيات ثم يقال لهم
فما أنكرتم أن يكون موسى الهاء وأن تكون الكلمة متحدة
به لما فعله من الآيات البديعة لخرق تلك العصا حية
ذاتهم وعينهم وخرقوا لم تكن من قبل حية ولا فيها
رسم عين ولا فم ولا خلق خلق البحر وإخراج يده يضا
والجراد والقتل والضفادع والدم وغير ذلك
مما لا يقدر البشر عليه فان قالوا موسى لم يكن
مخترعاً من شيء من ذلك وانما كان يدعو ويرغب
إلى الله تعالى في أن يظهر ذلك على يده يقال
لهم فما أنكرتم أن يكون هذا حال عيسى وأنه كان يرغب
إلى خالقه وربه ومالكه في أن يظهر الآيات
على يده وقد نطق الجبل بذلك لأن في
الاجل أن عيسى بكى وقال رب ان كان من مشيئة

70
أن تصرف هذا الكأس عن أحدها فصرفها عن يده وأنه أراد
أن تحيى رجلاً فقال يا ابن آدم كن كما كنشاد عول فتسبح
لي وانما ادعوك لأجل هو لا القوم بل جعلوا له وقال يا ابن
آدم كن ذكراً وهو على الحشنة وقت الصلب من عهد الأهل
الاهل لم يتركه وهذا فرق دعى موسى ونصره وابتدأ له
فوجب أنه عبد مروب ومحدث مخلوق كموسى وغيره
من الرسل فان قالوا كان عيسى يدعو ويرغب بهذا الدعا
على سبيل التعليم لا اتباع والتلاميذ الا فقد كان يخرج
الآيات اختراعاً ويأمر أن يكون فيكون قيل لهم
ما أنكرتم أن يكون دعاء موسى ورغبته انما وقع على
سبيل التعليم ولا فقد كان يخرج خلق البحر وقلت
العصا حية ونظير لهم بالعمام واختراع المنق
السلوى ويأمر ما ينكر ذلك فيكون فلا يجدون ذلك
مدفعاه وان قالوا قولنا مسيح اسم ملعين لا هو
هو اله وناسوت هو انسان مخلوق انما وقع من نزع
ودعاء فانما وقع من الانسا الذي هو الناسوت
وما كان من اختراعه ابنة وإظهار معجزة فهو واقع
من الله من الانسا ان يقال لهم فما أنكرتم
أيضاً موسى اسماً ملعيناً له انسان فما كان من
دعاء ورغبة فانه واقع من الناسوت وما

ان يكون

كان من اختراع آيات وابداع معجزة فانه من الاهوت
دون الناسوت ولا فصل في ذلك وان قالوا كل
واحد من هؤلاء الانبياء قد افتر بائنه فاسان مخلوق وعبد
من نوت ماله مرسل من عند الله والطبع لم يفر ذلك
يقال لهم ذلك الطبع قد اعترف بانه نبي مرسل
وعبد مخلوق لان الجليل ينطق بانه قال ابن عبد الله
ان سلك محمدا وقال فلما بعثني ابن فذلك انتم
تحمّدوا الناس وتسمّوهم باسم الاب والابن وروح القدس
وقال في الجليل اخرجوا بنا من هذه المدينة
فان النبي لا يكرم في مدينته في نظاير الاقرارات عنه كثيرة
بانه نبي وعبد مرسل وماله مذهب فوجب انه
ليس باله فان قالوا هذه الاقرارات واقعة من فاسوت
المسيح دون كهوته قيل لهم انكم ان يكون
كل اقرار سمع من نبي مخلوق وعبودية ونبو
فانه اقرار من فاسوته دون كهوته فكل تجدون
في ذلك فضلا وان قالوا انما قلنا ان المسيح اله
لان الله تعالى في الكتب انه اله وسماه بذلك فقال
العذراء جلد وتلد ابنا ويدعى اسمه اله
لهم قد قال الله ايضا ليوسا بن قد جعلت اله هرون
وجعلت اله الفرعون على معنى انك مديبر له

وامره وواجبة عليه طاعته وقد كانت هذه لغة
ويقال لهم انه لم يخبر تعالى انه هو سماه او يسميه
انما قال يدعى اسمه اله فممكن ان يكون اراد ان قوما
يدعونه بذلك ويعملون في تعظيمه ويتجادون حده
اخلاق ويكذبون في ذلك ويغترون به من ابن الله انما سمي
بمعنى ذلك واجبت حجة فلا تجدون في السبيل ان
هم قالوا انما قلنا ان عيسى اله وان الكلمة اتخذت
به لانه ولد من قبل وليس كذلك تقدم من الرسل
فيقال لهم فجب ان يكون آدم الها لانه وجد
لا من كبر ولا نبي وهو ابعد عن صفة الخلق لانه لم
يخو به بطن مريم ولا خيرة ولا كان من معدن ولد
وموضع حمل له وكذلك يجب ان تكون حواء مالا بها
خلقت من ضلع ادم من غير ذكر ولا انثى وان قالوا
انما وجب القضاء على ذبوبة المسيح لانه قال
الاجليل هو الصادق في القول انا وابن واحد ومن
داني فقد راي ابي يقال لهم ما انكم ان يكون
معنى ذلك من اطماعني نقدا طاع ابي مرسل معلمي
الحكمة ومن عصا في فقد عصاهه وقول من راي
فقد راي ابي فانه قد راه وسمع حكمته وامره
ونبيه ولا يد من هذا الشاويل لانه لو كان هو و

فابوة فاحدا لوجب ان يكون الولادة والجملة والقيل
 والصلب والاكل والشرب والحركة الجارية كل ذلك
 عليه كسار باعل الاب اذا كان هذا فمجد ابلجسد ان
 يكون الاب متجدا وهذا كله ترك تولد فوجب تاويل
 القول على ما ذكرناه وان قالوا انما جئت الا هبة
 المسيح لا نه قال وهو الصادق في قوله انا قبل ابراهيم
 وهو انسان من ولد ابراهيم فعلمنا بذلك انه قبل ابراهيم
 باللاهوت بلا هوته وابنه بناسوته يقال له ما انكرتم
 ان يكون اراد بقوله انا قبل ابراهيم اي كثير من
 شرعي كان متجسدا به ومشروعا قبل ابراهيم
 على لسان بعض الرسل او ما انكرتم ان يكون اراد بقوله
 انا قبل ابراهيم عند قوم من الملأى كما انا مبعوث
 قبل ابراهيم عند قوم من الملأى كما انا مبعوث الى
 المشرق قبل ابراهيم ولا يجوز اثبات الربوبية
 لجسد ياكل الطعام ويمشي في الاشواق والقول
 بان اللاهوت يتجدد بقول بعيد محتمل للتاويل
 وقد قال سليمان في كتابه انا قبل الملائكة كنت مع الله
 حيث مدا الارض وكنت صبيبا العت بين يدي الله
 ولم يخف ان يكون سليمان قبل الدنيا ومع الله
 حيث مدا الارض بلا هوته وان يكون ابن داود ناسوته

ملأى رعا الله تعالى

فان قالوا ان الله قبل خلق الدنيا وعلمه
 وعنده حيث مدا الارض او العلم بانساب وتلك او
 غير ذلك من التاويلات قبل الهم مثله فيما ايجوز
 به ولا جواب عنه ه

باب

الكلام على البراهمة

وقيل فترقت البراهمة على قولين فمنهم من
 انه لا يجوز من حكم الباري وصفه ان يبعث رسولا الى
 خلقه وانه لا وجه من فاجبته يبعث نورا الى سائر
 الخلق وقال القرون الاخر ان الله ما ارسل
 الله رسولا الى خلقه سوى آدم وكذا تراكم مدح
 للنبيوة يسوا ه وقال قوم منهم من ما يبعث
 غير ابراهيم وحده وانكروا نبوة من يسوا ه وهذا
 جملة قولهم فيقال لمن احوال من الله عز وجل
 ان يبعث رسولا الى خلقه لم قلت ذلك وما دليلك
 عليه فان قال لعلي ما في الرسول من جنس المرسل
 اليه وان جوهرهما واحد وان تفضيل احد المثلين
 المثلين ليس عليه وتوحيده وهو بصفته
 حقيق ومجاياة وجنته خروج عن الحكمة وذلك
 غير جبار على القديم فيقال لهم لم قلتم ان تفضيل

الله بعض الخير على بعض ورفع بعضه على بعض اذا كان
مجاوبة للمفضل وجب ان يكون ظاهرا وخروجا
عن الحكمة وما انكرتم ان يكون لله تعالى ان يخص تفضيله
واكرامه من حيث خلقه وله الشئوبية بين سائرهم
وان ذلك اجمع على ذلك منه وصواب من يدبره فان قالوا
لان تفضيل احد المخلوقين على الآخر في الشاهد سفة
منا فوجب القضاء بذلك على القدره قبل المروءة
قلتم ان ذلك سفة منا وما انكرتم من انية جابر لنا و
صواب من حكمتنا ان نحو بعض عبادنا واضد قايما و
المستصرفين معنا كصرف غيره بالكثر ما جبروا به
خيرته ونفضله بعلمنا وتشریف لا يستحقه اكثر مما
نحو ابه غيره فقلتم ان هذا سفة وفتح من
فعلنا اه وبقا لم نحن نمنعكم اشد المنع من
ان يكون العقل مجرد وطريق الفهم فعلا وحسنة
او حظرا و ابا حية ونقول ان هذه الاماكن باسرها
لا تثبت للأفعال الا بالشروع دون قضية العقل
وستنكم على هذا الباب وما يفيض في باب التفريد
والجواب من كتابنا هذا ان شاء الله فان قالوا الخير
ما قلتم خسر من الله ان يشكر ويثني على من لم يعمل
شيئا او على من قل فعل الخير منه باكثر مما يشكر

ويثني على العامل بالراهد المحنة قبل لهم لقلتم
ذلك ثم يقال لهم ما انكرتم ان يكون الفرق بينهما ان
الشكر والتناء على العبد بما لم يكن منه كذب والكذب
مستحيل على الله اذ كان الصدق من صفات نفسه ولغيره
ذلك كما استحسب عليه الجهل والعجز والتفضل على ما لم
يعمل او على من عمل اقل من عمله غيره باكثر من التفضل
على العامل بالنعامة واحسان وكسب ذلك بقبح الامور الكذب
بسيب فقل ما قلتم ثم يقال لهم وما انكرتم على من قال
من مشيئة نية الرسل ان الله تعالى ليس تفضل احد
الشخصين على الآخر المحاسن ابتداء ولا لاجل حسنة و
لكن لاجل انه مستحق للتفضل بالرسالة وغيرها بعمله
ولا خلاص في اجتهاده كما ان الله يفضل المشايخ وقابل
الحج العقلية عندكم على من لم يقبلها لا لجنسه ولا
لا بتدبيره لذلك ولا لغيره ولا لكونه مستحق للتكريم
والشكر والتناء عندكم لما كان منزهة وطاعته فيكون
التفضل بالرسالة اذا اراد الله ان يسل بعض عباده
الى رايهم مستحقا لافضلهم واكثرهم عملا فلا يحدون
لذلك تعلفاه ويقال لهم ايضا ما انكرتم
من انه لا يجوز في عدل القدر بم وحكمته على موضوع
دليلكم ان الخلق في بعض عباد جهل وفي بعضهم

العلم وفي بعضه العزم والذكاء والخبر والنزاهة
 وفي بعضه القوة والتمكن وصحة الالة وكمال العقل
 والخبرة والحيث لا يرد ذلك تفصيل لبعض الجنس على بعض
 فان قالوا عطية العلم والحيوة وكمال العقل والحواس
 لبعضهم ومنعها لغيره مصلحة للمعطى والمنوع وسبيل
 لهم النفع عظيم فهو تعالى اعلم به هـ قيل لهم فما انتم
 ان يكون رسالة بعض الخلق وجعله داعيا وحفلا
 باقتدار عبيد مصلحة للراعي والرحيم والرسول والمرسل
 اليه ولطف لهم في النظر في حج العتول التي امرهم
 بالرجوع اليها والعمل على موافقتها يقال لهم ان ينتم الامر
 على فتح ذلك والشاهد من عزمكم فيجب ان تقضوا على ان
 الفاعل العالم لا يفعل الا لاجناب منفعة او
 دفع مضرة وذراع دعاه الى الفعل ونفعه عليه
 وانه تعالى جسيم مؤلف ذو جبر وقبول لا غرض
 وفي مكانه ومن مكان لا تم لم تعقلوا فاعلا في
 الشاهد الا كذلك فان مروا على ذلك ابطالوا الحكمة
 والمحدث وسيقت عليهم المطالبات للدهرية وان
 ابوه نقضوا التعلق بمجد الشاهد والوجوده
 دليل لهم اخر
 وان قالوا لا دليل على انه لا يجوز ان يرسل الله

تعالى موله الى خلقه انا وحذا الرسول والشاهد
 والمعقول من جنس المرسل فلما لم يجز ان يكون القديم
 من جنس المخلوقات ثبت انه لا يجوز ان يرسل
 رسولا الى خلقه فيقال لهم فيجب على الخلال
 هذا ان لا يكون الله تعالى محجبا عن الخلق بعقولهم
 ولا امرهم لئلا وضعه فيها عندكم من فعل الحسن
 ترك القبيح واستعمال النظر وفعل التوحيد لله
 والمعرفة والشكر لنعمة لان المحجبة الامر والشاهد
 من جنس المأمور والمحجبة عليه فان مروا على ذلك تركوا
 التوحيد والحقوق باطل التعطيل وان ابوا وامروا
 فضلا نقضوا اعتياله لله ويقال لهم فيجب على
 موضوعكم ان لا يكون القديم شيئا ولا فعلا او عالما
 حيا قادرا لان ذلك يوجب ان يكون من جنس الاشياء
 المعقولة لان الشيء لا ينفك من ان يكون جسما او
 جوهر او عرضا والحق القادر العالم لا يكون
 الا جسما او جواهر مجمعة والفاعل لا يفعل الا في
 نفسه او غيره واسبب خديته في نفسه فان لم يجز
 هذا اجمع سقط ما تعلفتم به هـ

دليل لهم اخر
 قالوا ومما يذكرك على ذلك اننا لم نجد جها

من قبله بفتح تلقى الرسالة عن الخالق وذلك أنه ليس
ممن يدرك بالانحصار وليتناهد بالحواس فيتوكل
خطبة الرسول بنفسه من حيث يرى هو يعلم بغيره
لخطابه حسب الرأى من جهة الآخر والى يدعى الرسول
العلم بالرسالة من ناحية صوت يسمعه أو كما يسمع الله
أو سمع شخص يكرهه مماثل بين يديه يدعى أنه يسمع
ملائكة ربه عز وجل والوارث ذلك كالذي ادعاه موسى
عمران الله كلمة وتوكل خطابه بلا واسطة
ولا ترجمان فالواو لم يبدع مع ذلك روية ربه
وانما الخبر عن صوت يسمعه فما يدري به لعل صلات
ذلك الصوت ومكلمة بعض الملائكة أو الجن أو منوكل
خطبه هو الله مع علمه بأن العالمين أنوا حيا
ناطقة بمثل ما يسمعه ومن جنسه وعلى صفته وكذلك
زعموا قول الرسول ان الذي ادى اليه الرسالة عن
ربه قول لا سبيل له الى العلم به ولعل الذي
خطبه عيسى من العفاريت أو بعض السحرة والمجوس
فاما اليهود على كتاب يظن أنه من عند ربه فهو بعد
الأمور من ان يعلم ان ذلك الكتاب ليس من عمل البشر
ونظيرهم ولو انه اجسا سقط عليه من جو السماء لم يدر
لعله مما طرحه عيسى من العفاريت أو ممسا

هذا الكلام
في قوله
فاما اليهود
على كتاب
يظن انه
من عند
ربه
فهو بعد
الامور
من ان
يعلم
ان ذلك
الكتاب
ليس من
عمل
البشر
ونظيرهم
ولو انه
اجسا
سقط
عليه
من جو
السماء
لم يدر
لعله
مما
طرحه
عيسى
من
العفاريت
او ممسا

ارسل مع الروح ان جعلته فالقته وان كان ذلك كذلك فلا سبيل
اذ الرسول الى تلقى الرسالة عن الخالق ونفسا الطريق
الذلك فساد القول بتوكل الرسول يقال
ما انكرتم من سقوط ما تعلقت به وذلك ان موسى عليه السلام
وكل من توكل الله تعالى خطابه بلا واسطة ولا ترجمان
يعلم ان خالق العالم هو المنوكل خطابه من ان يسمع أو حيه
أحد هاتين كلام الله تعالى الذي يخطب به من شأين خلقه
ليس من جنس كلام الادميين ولا مشبهة لكلام مسابير
المخلوقين بل هو مخالف لسائر كلام جناس الأصوات وأنبية
اللغات وان كان مسبوغاً خاصة السمع لما قام من الدليل
على تقدمه واستحالة خلقه والله صفة من صفة ذات المنكلم
به تعالى وسوخ ذلك في باب القول في الصفات فان
كان ذلك كذلك فليعلم من توكل الله خطابه ان المنكلم
له بما يسمعه هو القليم الذي ليس كمثل شئ يات به الذي
يسمع ان يكون ما يسمعه كلاماً له دون سائر الخلق
والوجه الآخر انه لو كان ما يسمعه الرسول اياً الملك من
جنس كلام الادميين لكان الله تعالى قادراً على ان يضطره
او لا الى العلم بما به هو المنكلم له وان الكلام الذي سمعه
كلاماً له بان يضطره او لا الى العلم بذاته وجوده
ثم يضطره الى العلم بان الكلام كلامه والله مراده

مشار

صفات

به ان كان صيغة ما حكمت من الكلام وجوها كذا وكذا
وبسقط عن الرسول تكليف معرفة وقدر العلم بوجوه
اذ كان قد اضطره الى العلم به وكلفه حمل الرسالة
ولا يهرب الى من شاء من خلقه ولعل في ما لا يكتنه من هذه
صبيد الكلام به وبكلامه ومراجه ان لم يمنع من ذلك
سمع وتوقيف ولا يمنع بعينه من ذلك لسمع وان كان
كذلك بطل قولنا انه لا سبب للرسول الى العلم بخلق
سأله عن الخلق وما انكر ثم ايضا من ان يصح علم
الرسول بان الله تعالى هو المتولى الكلام مع بقا الحكمة
عليه والزام الله تعالى اياه معرفة من وجهين ان جعل
الخطاب له خبرا عن سبب اسبغته موسى واعتقده
وتفسيه ولم يطلع عليه احد من الخلق وخبره عما اجنيه
وانطوى عليه ضميره اخبارا متصلة فخرج بكثرتها
عن كرم ما يكثر احسان الظان والخبير فيه لان المعلوم
مستقر العادة ان الخبايا من سبب في الخبر والاشهر
والثبته ولا يصيب في ملأية والماتنين والكاف
الا لغير حتى لا يغلط في واحد منها وان كان ذلك
كان الله تعالى متى اراد اعلام من رسول خطابه
انه هو تعالى المتولى الكلام به صم خطابه الاخبار
عن الغيوب وما اسره النفوس في عالم الخاطيء عند

منه

احصا

ذلك ان المتولى الكلام به هو علام الغيوب لتقدم
علمه بان الاخبار عن ذلك والاصابة في جميعه
متعذر عن الخلق لو قبلوا ان المتفرد به هو الله تعالى
وهذا طريق العلم بصحة نطق الرسالة عن الله تعالى واضح
لا اشكال فيه وقد يمكن ان يعلم الله تعالى الرسول انه
هو المتولى الخطابه بان يقول انا الله الذي لا اله الا انا وانه
ذلك انني اقول الجهاد كجوانا واخرج يد ايضا واقلع
البحر واخرج الحيوان من البحر فيعلم الرسول ان المتولى
الخطابه هو محدث الآيات ومبدع المعجزات لتقدم
علمه بان لا قدرة له على ذلك وليس يجوز ان يحمل الله
تعالى الرسالة لبعض انبياءه وهو مع ذلك ممن يتقدم
علمه بان احدا من الخلق لو قبل لا يستطيع الاخبار عن
علم الغيوب والاصابة فيه ولا يقدر على ابداء
الاجسام واحياء الموات وخرق العادات بل لا
يرسل الا اكمل الخلق علمه به ومعرفة له واذا
كان ذلك كذلك سقط توهمهم وكذلك ايضا انما
يقتضيه الرسول من البشر ان المنزل عليه بالرسالة ملك
من عند ربه بان يكون الخطاب الذي اداه اليه متضمنا
للأخبار عن الغيوب او بان يظهر معه من الآيات مثل
الذي يظهر على ابدى الرسول عند الاشارة الى امثاله

٦٦

الخلق

من ولد آدم فيعلم عند ذلك ان من ظهرت هذه الامور
عليه فليس بساحر ولا شيطان ولا متمثل من الارواح
وكل هذا بطل ما نوهه هذه واما الكتاب الساقط
على الرسول فلا بد من ان يكون معه آية مع ملك يود بها
او بان ينطق الله سبحانه بالكتاب وتحيته حتى يود به
عن نفسه ونحو بر منصفه ونحو العادة بما يظهر
منه فلا تعلق لهم في ذلك

كذلك لهم
فالولاء وجدنا المدعين لها بنعمون انه لا طريق
الى العلم بصديقهم الا وجود محالات مستعصية
العقل وجودها من خلق الله وخلقها فقه من خلقه
وقلب العصابة واجبا للموتى وبراء الاكف
والا برص والمشي على الماء وانطافق الذئب والحمار
وما جرى مجرى ذلك من ادعاءهم جعل القلب
كثيرا والقلب لا يشكر كما ان الكثير لا يتوحد
واذا كان ذلك كذلك بطل ما يدعونه فيقال
لهم ما الذي اردتم بقلوب ان هذه الامور مستحيلة
اكتنبت بذلك انها مستحيلة في العادة او في قدرة
الله تعالى فان قالوا في قدرة الصانع الخدوع
وتركوا دينهم وقيل لهم ما الدليل على احواله

67
ذلك فان قالوا لا نأخذ الجدل اجدنا فقله ولا يفيد
عليه ولا ريب ان ذلك قط ولا حذر مثل ما تدعون
في القلوب ان جيلوا احدا ان خلق الله تعالى
الاجسام وان يوجد آدم لا من ذكر ولا انثى وان
يخلق دجاجة من بيضة او بيضة لا من دجاجة او
نطفة لا من انسان او انسان لا من نطفة لان ذلك لا يجمع مما
لا يوجد قط ولم يشاهد فان مرورا على ذلك فقولوا
يا هؤلاء لا تقروا ان ابوه نقضوا اعتلالهم وان هم

قالوا ان هذه الامور مستحيلة في العادة فقل
لهم فلما ذكرتم ان ينقض الله العادات ويظهر
المعجزات على يدي الذي يرسله لما اراد من حسن
النظر لهم ولم يعلم انه يومرهم بعمل من العبادات
ما يكون خلة وذريعة الى الجزايل ثوابهم بما جاز
وحسن منه ان الخلق عليهم يعقوبهم فلا يجدون الى دفع
ذلك من حيث اعتلوا متعلقا

كذلك لهم
قالوا ومن الدليل على كذب كل مدعي رسالة
عن ربه انا وجدناهم يخبرون عن الله بامانة
ما يخطر بالعتوك من ايام الجنان وذخيرة
وغير ذلك مما جرى مجراه والحكيم

لا تجوز ان يبيح ما تحظره العقول ولا ان يثبت من
يتكذب عليه في اطلاق ذلك رايا حجة نذل ذلك
على ما وضعناه على انهم ليسوا بعبد الله فيقال
لهؤلاء ما في هذا ان الذي ذكرتم انما يمنع من ان يكون
مبيح هذه الامور مدعي لا باحة على الله صادقا
وادعيا الى سالة وان الله سبحانه لا يجوز ان يرسله وليس
فيه ما يدرك على انه لا يجوز ان يرسل غير من ذكرتم
ومن لا يبيح محظورا في العقل لا يحظر مباحا فيه
وليس الكلام معكم في نبوة قوم يبيعونهم فان
الكلام في ذلك كما يبرهن اهل الملوك الجوزين لا يسأل
الله الرسل وانتم تحيلون ان يرسل الله رسولا
اصلا فلا معنى للكلام في تعيين رسالة فلا بد ان
تلا في ذاته خروج عن الكلام وعجز وانتقال
من باب الى باب ثم يقال لهم ما انكرتم ان
يكون جميع ما ادعيتكم حظه في العقل غير
محظور فيه ولا مباح ايضا فان الحظر والاباحة
انما هما درود القول المبين عن مالك الاعيان
بابا حجة ما اباحة وحظروا حظه فلم قلتم
ان العقل اباحة وحظراه ثم يقال لهم
ما انكرتم ان يكون العقل قاضيا على ان الحظر

الاعيان

وما لي الذات ان يتلفها ويؤلمها وان يبيح ذلك فيها
وان يثبتها بالذات بدلا عن الامور وبالامور بدلا
عن الذات لانه لا مال فوقه ولا اجر بنجرة ولا يحوز
الادفع ذلك سبيله فان قال قائل فما الدليل
على ان الله تعالى انتدأ الحيوان بالامر من غير عجز
لا جر من تقدمه قبل الدليل على الاتفاق
وساير اهل الملوك لتوجيه على ان الله سبحانه منفضل
على الحيوان بالنعم والذات الذي يثبت به بها وانه
مستوجب للحميد والشكر على ذلك اذا كان هذا هكذا
وكان المنفض ليعمل النفض وله تركه على وجه ما
كان له فعله وان هذا هو الفرق بين النفض وبين
المسحق الواجب الذي تحت الظلم من كره
ثبت ان الله تعالى ان يترك فعل اللذة والحيوان
على وجه ما كان له فعلها واذا ثبت ذلك وكان
الدليل قد قام ان الحيوان المحتمل للذات و
الا لا منقضا لانه لا يجوز ان ينفك منها ياشرها
كما لا يجوز ان ينفك الاجسام من سائر المتضادات
ثبت ان الله اذا ترك فعل اللذة في الحيوان حسن
منه ذلك وكان ذلك عذرا وصوابا في الحكمة
ولن يترك اللذة الا بما يضادها من الالم

وذلك يوجب أن يكون فعله لا لم يغير جرم ولا يعوض
عنه من الله وإن كان ظاهرا وجوازا مثلاً إذا كلفنا تركه
وأمرنا من هو أمرك بالحيوان متاثيراً بآلامه فإن
قالوا وقال إخوانهم من لم يعتزلة ما أنكرتم أن
يكون لله تعالى ترك النقص من اللذة بفعل الموت
النافع للآلام والذات وليس له ذلك بفعل الآلام قيل
له أنكرنا ذلك لأجل ما اتفقنا عليه من أنه منفصل بفعل
اللذة في الجسد مع وجود الحيوة لا مع عدمها فيجب
أن يكون ترك فعل اللذة على وجه ما كان له فعلها
وله فعلها مع الحيوة فيجب أن يكون له تركها
مع الحيوة ولن يترك الله مع وجود الحيوة إلا
بفعل الآلام وإذا كان ذلك كذلك سقط ما سألتكم
عنه وبطل ما تعلفوا به وثبت أن لما لا الاعتزاز
أن يسخ خليفته ما شاء من آتات بعض الحيوان و
آلامه دانه لا يغتر بأرض مخلوق في حكمه
ونقال لهم لو سلم لكم أن دبح البهائم و
آلامها محظور بالعقل ما لم ينج ذلك فيها ما لكما
لنحب لأجل هذا أن يكون دبحها مباحاً مع
إطلاق ما لله فإن قالوا المحظور في
الغول محظور أمداً البتة تصرف به الحال

له

فقال لهم قلتم ذلك ثم يقال لهم ما أنكرتم
من أن يعجز ذلك كان محظوراً بشرطه عدم ما دبح ما لكما
فيها ما طلاقه وكثرة في العقل بهذا الشرط لا ينقلب
أبدان ثم يقال لهم ليس الأكل والشرب و
الأصطلاب بالنار والنيران بالشبه في مع الشبع و
البري التامين الذي يخاف الضرر فيما يشاؤله بعد
وذلك الأصطلاب بالنار مع الحيوان والنيران بالتامع شدة
البشره فإن قالوا أجل قبله من يجب أن يكون
ذلك جمع محظور مع حضور الحاجة إليه وشدة لهب
الجوع والظمأ والحس والقر وحرق الضرر وتركه
فإن صرنا على ذلك نكرنا دبحهم وإن أبوه وأبا حوا
هذه الأمور وأوجبوه عند الحاجة إليها قبل
لهم فقد صار المحظور في العقل مباحاً وانقلب قضاء
الغول في هذا ما نكرهون فإن قالوا كل شيء
مما سألتم عنه مباح مع شرط الحاجة إليه
محظور بشرط الغنى عنه وخوف الضرر وتشاؤله
دفعه في لهم مثل ذلك فإنك لا الحيوان
وآلامه وكذلك يسألون عن هدره المخلد
بالقتل إن لم يلد يربيه وليست منه وليست الشنا
عليه وخاف نزول القتل به إن لم يفعل كلمة

والمشاور

الكفر ولشتم رب العالمين ورجا البقاء والحيوة ان فعله
ما الذي يجب عليه فان لم يجب عليه شتم رب
العالمين وسوء النشأ وعليه في كل امر قد صار
المحذور في العقل مباحا وكذلك ان قالوا يلزمه
ان لا يكفر وان ادى ذلك الى تلف نفسه فيلزم
تقد صار قتل نفسه والقضاء وهذا في التهلكة مباحا
بعد ان كان محظورا وهذا ما كرهتم المصير اليه
وقال لهم ان قالوا نعلم كلمة الكفر اول ما
انكرتم ان يكون الكفر عن ذلك مع القتل اول لانه
يكفر عن شتم ربه وليس هو القتل لنفسه وان
قالوا الكفر على ما قلتم اوله فيلزم انكرتم
ان يكون اظهرها كلمة الكفر اول اذا لم يشرح بالكفر
صدر الحفظه نفسه وعلمه بان الله عالم باحتقاده
وانه محض له في حد ذاته وانه تعالى لا يستصير
باطها وما يظهره وانه هو يستصير بغير اظهاره
ويطير في قتل نفسه وتعدى الحيوة الى ربه
ويعمل المحذور عليه فعليه الاجابات لهم عن ذلك
والله اعلم
فان قالوا لا بد على استحالة ارسال الرسل ان
ارسل الرسل في من يعلم انه يكفر به وشتمه

ال

ويزد قوله وليستوجب بذلك البها لعقاب سفيه
خلاف الصواب فلما لم تجز السفه على القدر لم تجز
ان يرسل الرسل انهم جاحلهم ما وصفناه فتقال
لهم اول ما في هذا انه يجب جواز ارسال الرسل الى من
يعلم بقوله منهم وانما اعطاه بهم لان هذه العلة عنهم رتبة
تتقال لهم يجب على اعتدالكم ان لا تخلق من يعلم انه
يكفر به ويحجب نعمة ويكذب صفاته ولا يستفيع بوجود
نفسه وان لا تخلق بالعقول وما وضعه من الادلة فيها
على احد علم انه لا يستعملها ولا يقبلها الى ما
وضع في عقله حسنه ويحجب ما خدر منه
فان مروا على ذلك تركوا دينهم وان اتوا نقضوا اعتدالهم
وان قالوا انما خلق من يعلم انه يكفر واجنه عليه
يعقله مع العلم بانه لا يقبل ما كلفه بعقله
تعرضا منه للقبول وحسن الانتفاع به اذا كان
منه فيلزم لهم ما انكرتم ايضا ان يكلفه الشتم
الرسل من علم انه يكفر ولا يستفيع اذا قصد بذلك تعرضه
لنفي البصير اليه الا بالنكليف السمعي وان علم انه
يخالف ولا يقبله وان قالوا اعلمه بان لا يقبل
يمنع من حسن النظر بانفاذ الرسل اليه
في العلم وكذلك علمه بانه لا يقبل

٧

العقول ولا ينظر ولا تحت إلا الجاد وفعل الظاهر
العدوان لمنعه من حسن النظر له بأقامة حجة
العقول عليه وتكليفه المصير اليها ولا جواب عن ذلك

دليل لهما

وان قالوا الدليل على فساد الرسالة في السعي بين الصفا
والصيف والمروة والطواف بالبيت وتقبيل الحجر والجرع والعطش
في أيام الصيف من فعل الطهارة التي تصلح الاجسام
وانه لا فرق بين البيت الحرام وغيره وبين الصفا والمروة
وبين سائر البقاع وبين عرفة وبين غيرها فثبت ان
ذلك اجمع ليس من اوامر الحكيم فيقال لهم ما انكرتم
ان يكون ذلك اجمع حكمة اذا علم الله سبحانه ان فعله
والتعبد به صلاح لكثير من خلقه وكما في فعله في حجه
والنساء عليه بوجاهته وما هو اعله وغير ذلك مما
ينالون به جزيل ثوابه وان يكون ذلك لمنزلة حسن
ركوب البحر وتعلق المهمة الفخر في طلب الرغد
الريح والمنزلة عكس ما انكرتم ان يجهلوه ولما فيه
خوف من السبع ومن يربد سيفه دمه ظمأوا خد
ماله وفيه ذلك اذا لم يكن في فعله اجتناب منفعة
ولا دفع مضرة واما قولكم انه لا فرق بين الصفا
والمروة والسعي بينهما وبين غيرها ولا بين بيت

الحرام وبين غيره فهو كتمان صفته ولو شاء الله ان يتعبد
في كل بقعة والتوجه الى كل جهة لساع ذلك منه اذا
عرض لثوابه ولم يكن نقضا لحكمته ويقال لهم وكذلك
ليس بحكيم من بنا الحسن النبيا من صورنا حسن الصور و
اشرفنا ثم نقصنا هذه الصور ونهاود كبرت
ببعضها وشوه خلقها فان قالوا اذا كان
ذلك مصلحة للمخلاق جاز تغير خلقه وذكر صفته
فيها وكذلك اذا كان صوم النهار وقيام الليل
وتقبيل الحجر والطواف والسعي ورمي الجمار نعم وصلاح
المكلف وتحسين تكليفه وكان ذلك احسن العقل ان كان
فيه حسنا من تقبل تكليفه وابطال حياته وهذا
صورته ومحو محاسبته وابطال عقله وجوايته ولا
جواب عن ذلك

دليل لهما

وان قالوا الدليل على منع ارسال الرسل والغنى عنهم ان
الله تعالى اخذ العفو وحسن في الحسن وفي القبح
وجعلها دلالة على مرشد الخلق ومصلحهم ومنع
لهم من الظلم وجعلها دلالة ودنبة على كل
محتاج اليه وليس يجوز ان ياتي الرسل بخير ما وضع
في العقل فدل ذلك على الغنى عنهم وعدم حاجة الخلق
اليه فيقال لهم ما انكرتم من ان لا يسبيل

من ناحية العقل الى انجاب الشئ ولا الى حظه ولا الى
اجتهده وان ذلك لا يثبت من احكام الاشياء الا من جهة
السمع وان التعرض للثواب لا يقع بالافعال الواقعة
مع فقد السمع لانها لا تكون مع فقد طاعة الله
قرينة اليه ولا يثبت صاحبها اذا كان ذلك كذلك
فلا بد من سمع ياتى على لسانه ولو لم يسمع السمع
وجوبه وعلم ان العلم بالقرينة وحصول الثواب عليها
لا يجوز ان يثبت على فقد بطل قولكم ان جميع ما
نحتاج اليه العباد من المراتب والمصالح مذكور
من ناحية العقل او دلوا على صحة ما تدعونه من
انجاب العقل بشئ من الافعال او حظه من جهة
اجتهده حتى يسلم لكم ما ينتمى اليه وان قالوا ان
اخوانهم من المعنوية الدليل على ذلك اننا نعلم وجوب
النظر عند قوع الخطيئة فلو بناه تخويف بعضها
من الضرر ونزك النظر ويعلم ايضا وجوب شكر
المنعم ونزك الكفر به ووجوب معرفة الله وحسن
العداوة والانصاف في حق الظلم والعدوان فوجب ان
يكون تعاليم الفرائض من ناحية العقول يقال
لهم اما قولكم انكم تعلمون وجوب النظر اضطرارا
عند احتياج الاجر الخطيئة على القلوب فانه باطل

لله

ما

تدع

ما
تقرر

لان ذلك لو كان كذلك لاشترط في علمه جميع المقادير
لنفسه جحد من فوقه فيثبت لجهة بقوله ويضطر
الصدق عليهم فيما اخبروا به عن مشاهدته اضطرارا
ونعلمنا اختلاف ذلك من انفسنا وعلمنا بان كثير
من الالهية واهل الملك يكرهون النظر جملة وقول
كثير منهم من الضميمة انه باطل دانه سفة وشتر ومن
تدبير الظلم ولا نه يودت العداوة والاحتقار وتخرج الى
التفارج والفساد واستحلال الدماء والاموال والبلد
على ان العلم بوجوبه ابعده عن ان يكون اضطرارا وكيف
يعلم وجوبه اضطرارا من يعلم حسنه اضطرارا
ويعتقد صحة وجوب تركه هذا غاية البهت
من صارا اليه من المصنوعة والبراهمة ونفك لهم
في قولهم ما تعلم وجوب شكر المنعم وترك الكفر به
اضطرارا ما الفرق بينكم وبين من قال انكم تعلمون
باطل لان ذلك اضطرارا فلا تجدون ذلك مدفعا
وكذلك يقال لهم لو علمتم حسن الزاد غيركم لكم اذا
قصدت تعلم دفع ما يلهيكم اذا قصد الاضطرار اليكم
ان يعلم من حسن ذلك دفعه ما علمتم من غير سمع وتوقف
على حسن ذلك وقبحه اللهم الا ان يغفروا الحسن مبدل
الطيب الى الفعل الذات وتغفروا عن فعل الا لامر

هذا العمري معلوم حسنا ذلك ليس من قبيل الطبع ان الفعل الشيء
 يتقضي شكره فاعلمه ولا نفورها عنه يقتضي تحمده وادامته
 على سبيل ما تدعوته فبطل ما كلفتم به و لو قالوا
 لو كان العلم بوجوب هذه الامور في القبح الذي ذكرناه
 منها وحسن الحسنة كما من جهة السمع لم يعلم حسن ذلك
 فحده الا من علم السمع وعرفه فلما كانا فعل ذلك وبطل
 كثير من اهل الملك قبل العلم بحجة السمع وبلوغه اليه
 ثبت ان العلم بما وصفاه ليس بموقوف على ورو
 السمع يقال لهم ما انكرتم ان لا يعلم ذلك الا من
 علم السمع وعرف وجوبه وان يكون من اعتقد في القبح
 وحسن الحسن من غير علم بما له كان حسنا قبيحا فانه
 معتقد للشيء على ما هو به وان لم يكن اعتقاده ذلك
 علما بل ظنا وتقليدا وعمل سبيل المتابعة لا اهل
 الشرايع كما ان المعتقد للشيء على ما هو به من غير جهة
 الاضطراب والاشتباه لا غير عالم به وان كان
 معتقدا له على ما هو به وكما ان المعتقد للكون القصد
 والحكم فابن الشئ مع الجهل بعلمه غير عالم به
 الحقيقة وهذا يبطل تعلقاتكم وان قال من القبح
 فابن اعني الالهة والمعتزلة لو كان في هذه الامور
 حسب ما غير معلوم بالعقل بل بالسمع لوجب ان يكون

العقل بقدر ما القدر به وحل وثب المحدث وحقيقة
 الجوهر والعرض والعلم بكل معلوم غير مدرك
 من ناحية العقل بل بحجة السمع فلما لم يتجز ذلك بطل
 ما قلتم في يقال لهم لو علمتم ذلك فلا تجزون فيه
 سوى الدعوى ثم يقال لهم ما القصد بدينكم وبين
 من علم انه لو جازا او وجب ان يعلم بعض المعلومات
 اضطرابا لا استنباطا لا جازا او وجب ان يعلم بعض
 المعلومات اضطرابا او كذلك لو جازا ان يعلم بعض
 المعلومات استنباطا لا اضطرابا لا جازا ان يعلم
 سائر المعلومات نظرا واستنباطا لا ولو وجب ذلك
 لكان حجب ان يكون العلم بالساير المشاهدات والمحسوس
 ساقط علما او فعا نظرا الا اضطرابا او هذا جهل
 من ابيهم وكذلك يقال لهم لو جازا او وجب العلم
 ببعض الامور من ناحية الخير كالعلم بالصبر والاسرار
 والسير والملا للجازا او وجب ان تكون معلومة خيرا
 فاذا جازا وجب ان يعلم بعض الامور غير خبر اسخا
 العلم بشئ من جهة الخبر اصلا فان الحجب هو هذا
 اجمع الحجب اذا علم بعض الامور عقلا ان يعلم سائر
 من هذه الجهة ولا ان يعلم بعض الامور اضطرابا او حجب
 العلم بغيرها من هذه الطريقة وخبر خبر الحجاب

معلوم
 بالسمع
 بالسير

هذه المقالة من انبأ الجوس والبراهمة والمعتزلة
ان استدلوا بهذه الدلالة بان يقال لهم لو كان
ما قلتموه صحيحا لوجب اذا كان العلم بوجوب بعض
الواجبات وحسن بعض الحسنات وفي بعض المقامات
لا بدرك وبنائكم الاسمعا كوجوب الصلوات وتقديرها
والزكوات ونصبتها وحسن اجاب الدابة على العاقلة و
تقبيل الحجر والسعي بين الصفا والمروة وفي شر الشجر
والوطن وغير ذلك لا عقيد وفي ترك الصلوات وما جرى
مجرى ذلك مما لا سبيل الى العلم بوجوبه وفيه وحسنه
من ناحية العقل فيكون العلم بوجوب النظر عند الخاطر
ووجوب المعرفة وحسن العدا في الاوصاف وفي الظلم
والعدوان ووجوب شكر المذبح وترك الكفرية مداركا
العلم بسايريه من جهة السمع دون العقل فان مروا
على ذلك تركوا قولهم وان كونه ابطالوا استدلالهم
وان قال الفريقان من تابعهما الدليل على ان قضايا
العقول الحسنة وتقبيل علمنا بان من امكنه التوصل
الى غرضه بالصدق والكذب وجبت عليه ان يتوصل
اليه بالصدق دون الكذب دانه لا يقع منه الادراك
وليس يترك التوصل الى الغرض في هذا الكذب
الى الصدق الا حسن الصدق ولقبه الكذب فوجب قضا

العقل على حسن الحسنة وفيه القبح فيقال لهم ما انكرتم
من انه ان كان القاصد الى التوصل الى غرضه من لا
يعتقد تقبيل الصدق على الكذب ولا هو من قوم المعتزلة
ذلك لا يرون في الكذب عارا ولا في الصدق مدحا وتعلما
ولا يفرقون بين التقبيل بين الصدق والكذب ولا يثبتون
بذلك فانه محذور في التوصل الى غرضه بين الصدق والكذب
كما ان المعتزلة للتوصل الى غرضه بكل واحد من الاربعين الذين
معه على وجه واحد وبالكلام وبالسكوت على حد غير
مختلف في تحركه بمبنيه وشماله والذبح بهما من غير
مزية فيحصل في الذبح باحدهما محذور بين اتفاق اي
الذين هم بين السكوت والكلام والخوف بالتميز و
البسار اذا استوفى الحال عنده في ذلك واعتدلت في
نفسه واذا كان ذلك كذلك سقط ما اعتللم به
فان قالوا بعد هذا ثبت على انفسنا ان اختيار الصدق
على الكذب لحسنه صار ذلك جهلا من الكلام و
عدوا عن النظر وذلك انهم جعلوا وجوب التوصل
الى الغرض بغير الصدق والكذب دالة على حسن
الصدق فلما ابطالوا ذلك على كبريائهم جعلوا
الدلالة على حسن الصدق وجوب فعله وهذا يرد
الى ان لا يثبت حسن الصدق ولا وجوب فعله وذلك

انا اذا لم نعلم وجوب فعل الصلوة الا اذا علمنا
 حسنة ولم نعلم حسنة الا اذا علمنا وجوبه لم
 يكن لنا طريق الى العلم بوجوبه ولا بحسنة كما ان قابلا
 لو قال اني اعلم اني اذا فعلت الصلوة لم اجد في نفسي
 فيها كبريى حتى تعلم ان زيد في الدار ولا علم الا انه جعل شرط
 عليه بالشئ شرطاً بما هو شرط له وذلك مما خيل وقوع
 كل واحد من المشر وطير وان كان ذلك كذلك فثبت هذه الجملة
 ان العلم بوجوب الافعال وخطورها واختصاصها غير ممدد
 بقضاء العقل وثبت انه لا يند من سمع بكشف حجاب
 بنائه التراب والعقاب وخطره الله سبحانه الخلل
 بوجوبه وترك الخطر فيما يودي الى معرفته على من كلفه
 ذلك من خلقه وهذا من اعظم الامور والجسم بها
 خطر اذ هو غير ممدد بعلمه من جهة العقل فطل
 قول البراهمة ان العقل يستغنى به واذا راجع جميع
 المراسيد والمصالح ثم يقال لهم ايضا خروفا
 من ان عرفوا العقلا الاغذية من الادوية والسموم
 القاتلة الموجبة منها وغير الموجبة وانما احموا
 على العالم بغنة وليس كذلك العقل لما يعرفون
 الاغذية من الادوية والسموم القاتلة ولا
 من مشاهدتهم وسائر حيوانهم ما يذك على ذلك

اعلم ان هذا هو العلم الذي لا يشك في صحته

او يحسن به لمعرفة ما يحتاج اليه من هذا الباب ولا هو ممن
 يعرف باضطرابه فان قالوا انما اذك الناس ذلك
 قديما وعرفوه بالامتحان والتجربة على اجسامهم واجسام
 امثالهم من بني آدم فقل لهم هذا مخرج للقدوم
 عن الحكمة لانه كان قادرا عندنا وعندكم ان يعرفهم السموم
 ويوقنهم على الاغذية بما فيه صلاح اجسامهم والادوية
 التي عندنا ولها اثر في اضرارها واشتغالهم في غيبتها عن
 انلاف انفسهم وامثالهم وذكاب كثير منهم بالامتحان و
 طرأ التجربة فلو لم يكن عندكم من قدر ان يوقن اولاده
 وضيفه ومن حيث مصلحته على جنب ما فيه هلكته
 وتساؤل ما فيه سلامته ويقايم اجنبه فلم يفعلوا كما هم
 على التجربة والامتحان الذي فيه عطف النفس والحوار
 وهذا ما لا حيلة لهم فيه وان قالوا انما اذك علم
 الناس ذلك بالامتحان على اجسام غير الناس من الحيوان
 فحوال الكلاب والذئاب والجناس الطير وغيرهم من
 الحيوان فقل لهم المسئلة نجاة لانها لا تلاف جميع
 الحيوان عندكم فبح فاذا اياكم الله تعالى انكاف
 بعضه بالتجربة والنجاة وهو قادر على توفيقكم على
 ما يغني عن تلك الحيوان فقد سفيه على اوصاعكم
 ومخرجكم عن الحكمة ولا فرق بين الناس في ذلك وبين كل

حيوان بلدي بالمد زيفال لهم شانه في الاصل
يحصي البنياد مع علم ما يحتاجون اليه من هذا الباب بالخبرة
على جسم الحيوان فيكون في الانسان وذلك ان تعلموا ان
الحيوان يختلف الطبائع والاعذية والادوية وان
منه ما يبعث في مرضه مما لو عولج به الانسان لنتف
ما يخذل في ما لو اغتذى به الانسان او اكل لسيرة لتلف
كالوخل الذي ياكل الحيات والظني الذي ياكل الخنظل
والوحش الذي لا يعمل في جسده شئ من خشايش الارض و
كالنجم الذي يقتات التبر والقت والسماك الذي يزغى الطير
وخبره ولو اكل الانسان بعض هذه الامور لآذى الى
تلفه فمن كان من الحيوان الذي طبعه في الشهوة مثل
طبعه وغداؤه مثل غذائه ودواؤه مثل دوايه
مع اختلاف طباعه وتباين تركيبه وشماواته وقوره
فلا يجدون الى ذلك سبيلا كبريتاك لهم البسرفد
فجود الحشيشة على جسم بعض الحيوان فيولد جماعه
كله او دما في طحال او تقطع في معجابه وغير
ذلك من الادوية التي تعظم شاتها والخاف التلف
بها فلا يعلم ما ولدته تلك الحشيشة والثمرة لانه
ليس بناظر يذكر ما يجد في خبر بسببه فما
يؤمننا ان نشاؤك من هذا شيا بولد مرضا

اين

اوورما

مثل الذي ولدته من جسم الحيوان فلا يقدر ان يعلم ذلك
وكذلك يقال لهم البسرفد من السموم ما يقتل الوقت و
ساعته ومنه ما يقتل اليوم ومنه ما يقتل بعد شهر وجوه
فان قالوا نعم قيل لهم فما الذي يؤمننا من ان يكون تلف
الحيوان بعد يومين او شهرا او سنة من تأثر تلك الثمرة وعمل
الحشيشة وانما لاننا من ان يكون ما جرتنا عليه فانه بعد السنة فما
الامان لنا عند اكله من الاستضرار والتلف بعد وقت او اوقات
ولا نجدون الى الخلاص من ذلك سبيلا وهذا يدرك على بطلان ما
تعلقوا به وبوجوب ان العلم بهذا الشأن الجسيم والخطر
العظيم غير متاكد لا مدرك من جهة العقول وان الناس
يحتاجون في علم ذلك لسمع وتوفيق وان الواجب
على اصولهم ان يكون العمل باصل الطب موقفا عليه و
ما حذرنا من جهة الرسل ان فيسرع على ذلك واجتذبي عليه
وعلى هذا اكثر الامم وكثير من حالهم من اهل الملوك و
مما يدل على حجة ارسال الله تعالى للرسل وجوارحه هو انه
اذ لم يكن في ارسالهم افساد للتكليف ولا ابطال للحجة
ولا انجاب قلب بعفرا لادلة ولا اخراج القدم عن قدمه
ولا قلب ليعمل الحقايق ولا احاقا نقيصه بالمرسل
وكل في الرسالة تغريصا لخلق الله من المكلفين لتوابع
جزيل ونفع عظيم مع ذلك في حكمته وكان عدلا من

فعله وتمامه على ذلك وجاوزه وانه قد ارسل الرسل
 علمنا بان اليهود والنصارى والمسلمين قد اطبقوا على
 نقل اعلام موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وان الكذب
 مستحيل جوازه على مثلهم من حاجته الرسل والكاتب
 والمواظف على ذلك لا يترك له وانظرا منه من مثلهم محال
 متعذر في العادة ومحال ايضا جوازه على مثلهم بالاجتماع
 جميعا في بقعة واحدة من حيث شاهد بعضهم بعضا و
 يتوافقوا على الكذب ونقله واذا عتبه لان اجتماع
 مثلهم في بقعة واحدة متعذر في مستقر العادة ولو
 امكن ايضا اجتماعهم لتعذر في مستقر العادة تراطهم
 بوضع الكذب ونقله واشتباها ذلك منهم لانه خلاف
 موضوع العادة وليس يحيل الضاد وقوع الكذب من
 جماعة من ذلك فان نقله اعلام الرسل بانفاق
 وقوعه لان العادة لم تجر بانفاق وقوع الكذب
 من مائة الف انسان عن محبر واحد بداع واحد
 او دواع متفرقة وان حاز ذلك من الواحد
 الاثنى عشر والنفس اليسير وليس يمكن وقوع الكذب
 من هذه الجماعة اعني الاعلى هذه الوجوه
 فان امتنعنا فسد جواز الكذب عليهم ومع
 فساد ذلك انجاب حجة قهرا فيما نقلوه في حجة

تمام

ماله ذهبنا ولو امكن وقوع ذلك من جميع من ذكرنا
 من نقله اعلام الرسل على بعض هذه الوجوه او غيرها
 لداع واحد او دواع متباينة لا يمكن وقوعه من نقله
 الامصار والبلدان والممالك والسبيل ولم يامر ان يكون
 في العالم بلدة تدعى خراسان والنهر وان لجان حذما
 بعد وقرب متا من البلدان في بطلان ذلك دليل
 على اثبات نبوة الرسل وسنقول في الكلام في الاخبار واقفا
 منها ووصف النواير منها والاحاد وما يعلم صحة
 خبره باضطرار وما يعلم بنظر اسناد لال واحوال
 الخبر عنه عند اننا بينا ان الكلام في الامامة والرد على
 اليهود فولا بينا ان شاء الله فاما المثبتون من البراهمة
 لنبوة ادم والجا حذون لم ينعده من الرسل والمثبتون
 لنبوة ابراهيم والجا حذون لم ينعده فاعلم قد افروا
 جوازا رسال الرسل فانه قد وجب فعله وان خالفوا
 في نبوة انبياء باعيا عنهم ليس من قول محيل الرسالة
 جملة في شيء فيقال لهما ما الدليل على اثبات
 نبوة ادم وابراهيم فان قالوا اظهروا الاعلام
 على ايديهم فانهم ما الدليل على صحة هذه
 الاعلام وحسن انشا هذه الاعلام وحسن انشاها
 فان قالوا اننا من محيل عليه الكذب لها عرضوا

صحة

بمثل ذلك فنقل اعلام موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
والكلام مع هؤلاء كالكلام مع اليهود وسند كرمهم
ببين ذلك ان شاء الله ه

باب
الكلام في اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم والرد على من انكرها وطعن فيها
من الجوسر والصابئة والنصارى واليهود
فان قالوا ما الدليل على اثبات نبوة نبيكم مع خلاف
من الفكر في ذلك من اليهود والنصارى وغيرهم من
اهل الاديان في اهل العلم الدليل على اثبات نبوته
ما ظهر على يده من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
والجسيرة الخارقة للعادة والخاصة عما
عليه العادة وتزكيت الطبيعة والله سبحانه لا
يظهر المعجزات ولا ينقض العادات الا للدلالة على صدق
صاحبها وكشف قناعه وانجاب الافراد بنبوته و
الخروج لطاعته والالتقياد لنواهيته واوامره
فان قال وما هذه المعجزات الدالة على صدقه
في له امور كثيرة منها القرآن المرسوم في مصاحفنا
التي ان في به وحجج العرك بالاثبات لمثله ومنها
حينين الجذع وكلام الذيب وجعل قليب الظلام كثير

وتسبيح الحصن في يده والشفاف القمر وكلام الذراع له في غير
هذه الايات مما تجرى بحراهم وقد علم ان محي مثلها من
الخلق متمنع متعذر وانه من مقتدرات الخالق تعالى
فان قالوا وما الطريق الى العلم بهذه الايات وظهرها
على يده في اهل السبيل الى ذلك طريقا واحدا
الا اضطرار والآخر النظر والاستدلال فاما العلم
بظهور القرآن على يده وحججه من جهة واحدة وانه حجة العرب
ان ثاب لمثله فواقع لنا ولكل من خالفنا اضطرارا من
حيث لا يمكن حجه ولا ايات يثبت به كما ان العلم بظهور
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة والمدنية ودعوته
النفسية واقع من جهة الاضطرار لان المسلمين واليهود
والنصارى والجوسر والصابئة والتبوية والزنادقة
وكل مخرف عن امة مقتربان القرآن المشكوك فيهما
ربنا المرسوم في مصاحفنا من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم حجة من جهة ظهوره اخلافا بينهم وذلك
لوجده حامل نفسه على ذلك كحد الضرورة وليسقط
مكالمته كما انه لو ادعى مدعى ان التورية والجلد
ليس مما ظهر واتى من قبل موسى وعيسى كان معاندا وجاهلا
حد الضرورة بل لو وجد جاحدا ما هو دون هذا فنعم
ان يقابل ليس من شجر امري القيسر وان في دعوه سريرة

اِنَّ الرِّبَّ يُرِيحُ لَيْسَ مِنْ نَظْمِ الْاَعْيُنِ وَكَذَلِكَ لَوْ خَلَدَ
 خُطْبَةُ الْحَاجِّ وَزَادَ وَرَسَايِلُ الْبُرْهَانِ الْمَقْفُوعِ وَانْكَرُوكَ
 الْكِتَابَ لَيْسَ بِوَيْهٍ لَوْ جَبَّ عَنَّا دُهُ وَتَقَطَّ اَكْلَامُهُ
 وَقَدْ عَلِمَ اَنْ ظَهَرَ الْخَبْرُ بِهَيِّ الْقُرْآنِ مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْظَمَ وَأَشْهَرُ وَمَا تَوَاتَرَ الْخَبْرُ عَنْهُ عَلَى هَذِهِ
 السَّبِيلِ فَالْعِلْمُ بِهِ اضْطِرَّ اِلَّا بِكُنْ حُدُودُهُ الشَّدِيدُ فِيهِ وَلَا
 نَحْتَاجُ فِي ثَبَاتِهِ اِلَّا اسْتِعْمَالَ الرَّوْيَةِ وَالنَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ وَلَهُمَا
 سَبِيلٌ اِلَى الْعِلْمِ بِكَلَامِ الدَّرَجِ وَتَسْبِيحِ الْحَقِّ وَكَيْفِ الْجَدِّ
 وَجَعَلَ قَلِيلُ الطَّعْمِ كَثِيرًا وَاشْفَى الْقَلْبَ وَالشَّيْبَانِ
 ذَلِكَ مِنْ أَعْلَامِهِ فَهُوَ النَّظَرُ وَالْإِسْتِدْلَالُ بِالْإِضْطِرَّانِ
 بَاقٍ اِلَّا مَا الدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ كَوْنِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى يَدِهِ
 مَعَ عِلْمِكُمْ لِخِلَافٍ مِنْ خِلَافٍ فِيهَا وَاقْرَأْكُمْ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ
 مُضْطَرِّينَ اِلَى الْعِلْمِ بِصِحَّتِهَا قِيلَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَا
 نَعْلَمُ اضْطِرُّوهُ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَشْيَاءِ وَثِقَلَةُ الْأَخْبَارِ وَمَعْرِقَةُ
 السَّيْرِ اِنَّ هَذِهِ الْأَعْيُنَ لَا تَقْدِرُ عَلَى تَقْلِيدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ أَحْصَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ الْأُمَّةُ
 قَطُّ فِي زَمَنِ مَنْ كَانَ مِنْ أَقْلَةٍ لِهَذِهِ الْأَعْلَامِ وَمَا جَرَى
 بِجَرَاهَا وَأَنَّهُ قَدْ دُعِيَ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَرَوَيْتُ
 مِنْ جَيْتٍ فَسَمِعْتُ رَوَايَتَهَا مَشَاهِدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَمَعَاضِرُوهَ وَإِنْ النَّاقِلَةُ لَهَا وَإِنْ قَصَرَ عِدَّتُهُمْ

عَنْ عِدَّةِ أَهْلِ التَّوَاتُرِ وَكَانُوا أَجَاكُ فَإِنْ كُلُّ نَاقِلٍ مِنْهُمْ
 أَضَافَ مَا نَقَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْلَامِ
 اِلَى مَشْهَدٍ مُشْهُورٍ وَمَوْقِفٍ مَعْرُوفٍ وَغُرَاةٍ قَدْ خَصَرَتْ أَهْلَهَا
 وَبَقَعَةٍ أَكْثَرُ السَّامِعِينَ حِينَ قَدْ شَهِدُوا هَذَا جَمِيعًا فَلَا عَيْبَ فِيهِ
 وَخَصَرُوهَ فَقَالَ كَارِزُ الْغُرَاةِ الْفَلَسْتِيَّةُ كَذَا وَكَذَا وَكَلَّمَ
 الدَّرَجَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلَدِهِ يَوْمَ جَمْعٍ
 صَحَابَتِهِ وَجَعَلَ قَلِيلُ الطَّعْمِ كَثِيرًا يَوْمَ أُولَى لَيْلَةِ قِصَّةِ كَذَا
 وَكَذَا وَنُقِيعُ كَذَا وَكَذَا وَغُرَاةٍ أَكْثَرُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ اِلَى مَشْهَدٍ
 قَدْ خَصَرَتْهُ السَّامِعُونَ لِقَائِهِمْ وَمَشْهَدٍ قَدْ شَهِدُوهُ فَلَمْ
 يَنْكَرُوا وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَلَا رَدٌّ وَانْقَلَبُوا وَلَا
 ظَهَرَ فِيهِمْ نَهْمَةُ النِّقْلَةِ وَتَشَكُّكٌ فِي أَمْرِهِمْ لَا عِنْدَ سَمَاعِ
 خَيْرِهِمْ لَا سَمَاعِهِمْ وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمَ مُسْتَفْتَرِ
 الْعِيَادَةِ امْتِنَاعُ أَمْسَاكٍ مِثْلَ هَذَا الْعَدَدِ الْكَثِيرِ وَالْجَمْعِ
 الْغَفِيرِ عَنْ اِنْكَارِ كَذِبٍ يُدْعَى عَلَيْهِمْ وَيُضَافُ اِلَى
 سَمَاعِهِمْ وَمَشَاهِدُهُمْ مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ زَاهِدَةِ الْأَنْفُسِ
 وَكِبَرِ الْهَمِّ وَعَظَمِ الْخَطَرِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ وَالنَّدْبِ
 بِخَيْرِ الْكُذِبِ وَالنَّفُورِ عَنْهُ وَالذِّقْلَةُ وَالْبَيْحُ بِالْصِدْقِ
 وَشِدَّةُ تَشَكُّكِهِمْ بِهِ نَالُوا كَانُوا أَعْلَامِينَ بِكَذِبٍ كَمَا دَعَا
 النِّقْلَةَ عَلَيْهِمْ لِسَارِعِ جَمِيعِهِمْ اِلَى الْجَمْعِ وَمِنْهُمْ وَقَدْ
 سَمِعَ الْكَذِبَ عَلَيْهِمْ وَأَضَافَهُ مَا لَا أَصْلَ لَهُ اِلَيْهِمْ

وَطَرَفُهُ

٧٩

وبعد ذلك الوقت انكاره وتكذيبه
وذكره واعلام الناس كذبه كما انه لو ادعى في قضاها
مدعى ان من اعلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلب العصا حية
وقلن البحر ابراء الكعبة والبرص وغير ذلك من الآيات
التي ليست له لم يلبس ان نساخ ال تكذيبه ورد قوله في
اعلام الناس بطلان ما اتى به ولقلنا لما ذكرنا الشنا
محتاجين في اثبات نبوة نبينا الر وضع هذا الكذب الذي
لا أصل له وكذلك لو ادعى مدعى محضرة كاقية
اهل بغداد او الجانب الشرقي منها او العرب او محلة
من محالها انهم رأوا ما لم يرووه او سمعوا ما لم يسمعه
وشهدوا ما لم يسمعه لم يلبسوا ان يردوا قوله ويشهدوا
بكذبه ويعلموا الناس بطلان ما ادعاه عليهم هذا
ثابت في مستقر العادة كما انه ثابت فيه من
استماع اجتماع عدد من كثر ما على نقل كذب
كما ان ما شهدوا واستمروا لسلامة النقل والكمال
من خبر ذكر سبب دعاهم الى ذلك جمعهم عليه
وظهور الحديث به وانطلاق الا لشئ في كونه ولهم
الدقوس في حفظه ولا يستحيل في موضوع العادة
على نقله السيرة والرفايح والبلدان الذب فيما نقلوه
واذا كان ذلك كذلك دل امسال الصحابة عن تكذيب

مثلا

ما نقل من هذه الاعلام وادعى فيه حضوره ومشاهدتهم
وسماعهم على صدق ما اضيف اليهم وادعى عليهم وقام
امسأكم عن انكار ذلك مقام نقلهم لمشا ما نقله الاحاد
وشهادتهم من جهة النطق لهم وقوله قد صدقوا فيما نقلوه
وقد شاهدنا منه مثالا الذي شاهدوه وهذه دلالته
ظاهرة وحجة قاهرة على صحة نقل هذه الاعلام وصرف
دوائها وان قصروا عن خداهل التواتر فان قال
قائل اليس قد يجوز عندكم امسأكم المحال فيقول
والمذهب الظاهر فيهم مع خلافهم عليه واعتقادهم
لفسادهم وان لم يرد امسأكم ذلك على توثيقهم له و
اعتقادهم اياه فما انكروتم ايضا من مثل ذلك في
الامسأكم عما يدعى على الجماعات الكثيرة حضوره و
مشاهدته اذا امسأكم عن انكار ذلك في انه غير دال
على توثيقهم للخبر واعتقادهم لصحته ه قبل لهم
لا ثبت ما قلتم من وجوه احدها ان كثيرا من المسلمين
يحمل ظهور المذهب بين الجماعات التي تعتقد
فساده وخطا الراي في الداهب اليه من غير انكار
منها له ورد على ما يله وتجلل السكت على القول الظاهر
فيها اجماعا على تصويبه ومنزلة النطق بصدقه
وتصحيه ولا يفسر قول من ان يكون ذلك القول الظاهر

يبرأ العلماء والأئمة مع الشك عنه من فروع الدين أو من
أصوله التي يقع فيها التنازع والنفس في هذا الاعتراض
فإنه عن هؤلاء والجواب الآخر أن العادة
في ذلك مفسرة والشك عن المذهب المستخرج بالدليل
والقياس على مقتضى الشك ليست في القول المدعى على الناس
حضوره ومشاهدته والأصل في ذلك أن العادة لم تجر
بامسأل الجماعات عن انكار كذب بدعي عليها كما لم تجر
بنقل الجماعات للكذب وكتمان ما سمع وشوهد لا يبناه
من قبل ولما جعل الله عليه من تفكر والدواعي والأ
غرائز والهمم وليس كذلك العادة في المذهب المقول
من جهة الرأي والقياس لأنه قد يكون عدد المعتقدين له
عدد أقل لا يجوز امسأل مثلهم عن اظهار مذهبهم
قد يكون الأكثر منهم عددًا في مفهولة النظر والروية
وتمن لم يكشف الحق في ذلك المذهب وقد يكون
القول الظاهر ما يسوغ ان يعتقد فيه أكثر السالكين كل
مجتهد فيه مصيب فومسأل فروع الدين وما يتعلق
بالأحكام والحلال والحرام وقد لبثت العالم بطلان
القول لا عنقاده العزم على انكاره بعد ذلك الوقت
فإنه أذكر وأصوب وقد لبثت بعمر الخالفين على المذهب
لا حالته على حجة العقل ودليله على بطلانيه وليس

يكن في العادة سكوت مثل عبد جاني يغادر عن انكاره
بدعي فيهم لمشاهدتهم وحضورهم ولا يسير منهم أيضا
لعلة من هذه العلة كما لا يجوز في العادة عليهم نقل
الكذب كتمان ما دعي وشوهد لعلة من العلة إذا كان
ذلك كذلك بطل هذا الاعتراض

٨١

سؤال آخر على هذا الاستدلال
فإن قال قائل فما انكرتم ان يكون الصحابة أو كثير منهم قد انكروا
مشاهدة ما ادعاه الناقلون عليهم وسماعه وان لم ينقل
ذلك اليه قبل له هذا باطل من قبل انكار مثل هذه
الأعلام مما يجب توفر الدواعي على نقله وضبطه ومعرفة
غير المعنى في حرفه ولفظه حتى يظهر ذلك وينتشر وينقل
نقل مثله ويجري مجرى الخبر الذي هو اعراض عنه انكار
له هذا واجب في وضع العادة ومشتقها كما ان
عيسى وموسى وعورضا في نقل اعلامها لوجب ان ينقل
المعيار رضة كنفال لأمر المعيار حتى يجل في الظهور
والشهرة محلة وكذلك ان كل نقل يجب ان يظهر كظهور
نقل الأعلام والأوجب بطلانه والعمل بقساده

سؤال آخر على ما قدمناه
فإن قال قائل فما انكرتم ان يكون ما نقله هؤلاء الأجداد
كروا ما سئل الجماعات نقله بدلالة انكار اليهود

والنصارى والمجوس الذين عاصروا محمدا وحملوا وقلوبهم
 قد رايتهم وعاصروا فمما ظهر على يده مما نقله الاحاد
 من متبعيه شئ ولو كان ذلك صحيحا لم يثبت له حجة وانكاره
 فذلك الدليل على بطلانه يقال لهم هذا باطل من جميع احوالهما
 ان يقولوا ذلك انكار من ذكر ثم على كذب نقل الاحاد مع امسك
 الجماعات عن ذكره ذلك للمبطل على كذب النقلة ولو
 شهدوا الجماعات بحجة بدلا من سكتها عنه اذ لا فرق
 بين امسكهم عن انكار ما ادعى عليهم وبين تصديقها له على ما
 ينشأه ولو كان ذلك كذلك لكانت الجماعة المصدقة الواحد
 في روايته كاذبة في تصديقه وهذا بوجوب جواز اقتعال
 الكذب على التوافق ولو كان كذلك لكان ذلك انكار
 البراهمة والمجوس واهل التنسية والاحاد والنجوم
 والطبايعين لا على موسى وعيسى وقل من شاهدتهما
 وعاصروهما من هذه الفرق انما قد شاهدنا هذين الجلوس
 وعاصروا هاتين الزعماء ادعى لهما من هذه الامور التي هي قل
 البحر واخراج اليد بيضاء واجبا وميت وبراءة ائمة
 وابرض ذكر من مشاعيل طلائع ما ادعى وتقبل لهما فلا لم
 يكن ذلك عندنا وعندهم كذلك لم يكن في انكار الفرق لما قد
 قام الدليل على صحته وثبوته دليل على بطلانه وكذب
 ناقلة ههنا فان قالوا ليس بذكر احد منهم ذكرهم
 ناقلة

واقامة

ظهور هذه الامور على يد عيسى وموسى وانما ينكرون كونها
 معجزة دينهم وانما جعلت وحيل وخيل ومخاديق فقل
 بلكم الاعتراف بطلانها يقال لهم ليس الامر كما ظنتم
 لان الكسب من ذكرنا بل الكذب منهم فلهذا هذه الامور اضلا وان
 تعاطى المتخذون منها اجبا فاسلمة جدا والطعن فيه باذنه
 انه ضرر بالشجر والخيل وغير ذلك فلا معنى لانكارهم حجة
 لذلك وشئ اخر يبطل ما سألوا عنه وهو انما لا ينكر ذلك الواحد
 والاثنين وحدهما شاهدوه وطبقة وكما انه من المسلمين وغيرهم
 من سائر اهل الملوك اذا كان ذلك كذلك وكما تعلم انه لم يكن يحضر
 مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في هذه المساجد والغزوات و
 المشاهيد من اليهود والنصارى والمجوس على دينة قطع بهم العذر
 ولا يجوز عليهم الكذب وطعن ما شوهه بل لا يعلم ايضا انه
 حضر في كثيرها اخدمته لما كان من اعداء اياهم واخرا
 جهم عن ديارهم وخبرهم الى حيث تمكن قتال وخصب
 راية الحرب معه من الجحوش والنواحي كجبر وعنه
 لما جاز ان يكون انكار من انكر ذلك من اليهود والنصارى
 حجة في ابطاله لانهم حضروا من الواحد الاثنان
 والحسنة والعدد الذين يجوز على منكره انفعال الكذب
 وكما ان ما سمع وشهدوا اذا كان ذلك بطلان هذا
 الاعتراف بطلانها فاطاهرا ان فاما العلم بظهور

ان يكون احد من اصلا او يكون حجة

القرآن على يده ومجيبه من جهته فصوره لا انكسار فيه ولا
 جراك فان قال قائل وما وجه ذلك لظهور القرآن على يده
 مما يدل على صدقه قيل الوجه ذلك من طريقين احدهما
 نظير ذلك براعيته والاخر ما انطوى عليه من علم
 الغيوب فانما وجه الدلالة من جهة نظيره فهو انما
 تعدل انه لجدى العرب ان تاتي مثله في براعيته وفصاحته
 وحسن البنية ونظمه وجمال لونه وحياتيه وانجازه و
 اختصاره واشتمال اللفظ السبيل منه على المعاني الكثيرة
 ودعاه الى ذلك طابعه في ايام الواسع وغير ما يجمع
 ومتفرقين وقال لهم في نظر النلاوة قل للذين
 الانس والجر على ان ياتيوا مثله هذا القرآن لا ياتون بمثله
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً يقول اممالياً معناه
 وقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال
 فاتوا بسورة من مثله فبالغة في تقريرهم بالعجز
 مع اللسان الذي تراك به لسانهم ومع العيون بما هم عليه
 من عزة النفوس وعظيمة النفقة وشدة الحمية
 والجر على تكذيب الرسول وتشدت جمعة وتقرر
 بين الناس من حوله والتوفير على كذابه وما عجزه
 وعجز معنه وخروجهم الى ما اخرجوا معه اليه
 من الحرب والمسايفة وحملوا النفس على اراقة دمائهم

ان

والخروج عن ديارهم ومفارقة اوطانهم فلو كانوا راعوا ذلك
 قادرون على معارضته او معارضة سورة منه لسارعوا
 الى ذلك لظانهم انهم عليه واخف من نصيب الحرب معه و
 الجلاء عن اوطانهم وخيلهم انه هو الا الصبر على القتل واله
 الجراح واحتمال ذلك العار لانه قد كان صلى الله عليه وسلم
 مكنتهم من كذبه من وجهين احدهما قوله ان ياتوا بمثله والاخر
 ان اتهم قلوبهم وكنت مبطلا وكنت المحققين هذا مع تلاوته عليهم
 في غير التبريد قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
 تحطه بهميك اذا لا تا ب المبطون ولو عرفوه بذلك او
 احبوا اهل الكتب ونقله السيرة ومداخله اهل الاخبار ومجاسنة
 اصحاب الشأن لم يلبثوا ان يقولوا هذا كذب لا تك ما زلت
 خاطاك كاذباً وما زلت معروفا بالصحة اهل الكتب ومجالستهم
 وقصدهم الى مواضعهم ومطابعتهم ومجاناةهم والاخذ
 عنهم والاستيفاء منه وفرضهم عن هذا الجمع وعن
 تكليف معارضة سورة منه وايراد ما قل وكثر من ذلك
 مع علمهم بخروج نظير القرآن عن سائر اوزان كلامهم
 ونظمهم اعظم دليل على صدقه وان ظهور القرآن منه
 قد نشأ عنهم وبنوا ظهورهم ولم يعجزوه بتقيد اهل
 الكتاب ومجاسنة غير من اقوة وعرفوه والافتقار
 منه ولا انفراد مداخله فيصبح منهم من متقدم في البراعة

واللّٰس عليمه انة عظيمة وامر حار وقول العادة ولا تمشل
ذلك لا ينسب بتعليمه وبقبوله كعادته وطبيعته وحيلته
وحيله ولا فرق بين ذلك وبين ان يبيت صلى الله عليه واله وسلم
وهو غير عال بلغة الزنج والنزل وغيرهما من اللغات
ويصح افع الناس بكل لغة منها واخراجهم فيها مع العليانية
لم يأخذ الله عن الغيب الا ما خلق العباد ذلك واقراره عليه
في تفسير الوقت خرق العادة وخارج عما عليه بنا الطبيعة
وذلك تعلم هذه اللغات واكتساب معرفتها والتمكن من
علمها وتحصيلها في تفسير الوقت الذي لا ينسب
في مثله العلم بتفسير ما جاء به اية عظيمة وخرق العادة
واراد هذا الكلام عليه ما خطراره الى اجر السانية و
خلق لطيفه يتمكن بها من ادراك معرفة هذا الظاهر وصفه
وبنايه من الظهور الايات وابين الدلالات لان التمكن من
فعل ذلك بطيفه في تفسير الوقت مما لجر العادة لمنزل
بعضها والله تعالى لا يظهر الايات الا لما ذكرنا من
الدلالة على صدق الرسل عليهم **مسألة**
وان قال البهوت والخصاري ما انكرتم ان يكون ما اتى به من
جنس كلامه غير انة او جزموا فصح واحسن ظاهرا
وان يكون ذلك اسما تاتي له لتقدمه في البلاغة عليهم
وحسن فصاحتهم ولست به فسر عنهم بذلك وناذ فيه عل

كان

جميعهم قبيح الالوان قد رما يقضيه النظم والحدوث
الصناعة والمتقدمون فيها عنه مع التحدى والتفريح
بالبحر والقصور لان العادة جارية تجمع الدواعي والهمم
على بلوغ منزلة الحاذق المتقدم في الصناعة وما اتى به النبي
صلى الله عليه واله وسلم من القرآن قد خرج عن حد ما ينسب للحدوث
وعجز القوم عن معارضة رضىه ومقاومته مع اتيانهم لذلك
واجتماعهم به له وتوقروا عيونه عليه علمه بخلق
حجة له دالة على صدقه فخرج بذلك عن خط ما سألتم عنه
على ان الآية في القرآن انه منزل بلسان العرب وكلام مفهوما
على وزنه وقساير اوزان كلامهم ولو كان من غير
النظم والقياس يعرفونها لعلوا لانه شعر او خطابة او
ريث او طويل او مزدوج غير ان ناظمه قد رجع ونقد
فيه وليس يخرج الحدوث في الصناعة الى ان يوتا بعبر
جسدها وما ليس منها في شيء وما لا يعبر عنه اهلها واذا
كان كذلك كما تعلم ان قرئنا افصح العرب واعرفها
باللسان واقدرها على اوزان الكلام وانه قد رجع
وكاشفت عن قولها فيما اتى به فقالت مرة انه شعر وقالت
تارة معل مجنون وقالت اخرى اساطير الاولين لئلا
وقالت تارة ينعر وقالت تارة سبلان يلقه حي قال
الله لسان الذي يحدون اليه الكهني وهذا لسان عيسى

علم بذلك ان ما اني به ليس من جنس الخلق والتقدم والصناعة
فشيء وعلم ان الله تعالى اذا اناج هذا الخلق والتقدم له
وجمع له اسبابه ووقود واعيه وهممه على تحصيله وعلم
مع ذلك انه يدعيه آية له وحجة على صدقه ولم يجمع هممه
من تداره على فعل مثله ولا اناجته له ولا مكافئته منه صار
ذلك من فعله وخرقا للعادة وجري مجرى سائر الايا
ولو علم تعالى انه كاذب فما يدعيه لو فر الدواعي والهمم
وجمعها على معارضة وخلق اللطائف التي يتوصل
بها الى بلوغ منزلته لكن يطل حجة وبريل شبهة في
من لم يفعل ذلك كان ناقضا للعادة لصرف الهمم عن ذلك
وجمع الدواعي عليه ومنع اللطائف والاسباب الممكنة
منه وان الله تعالى لا ينقض العادة الا للدلالة على الصدق

فعل

مسئلة

فان قال فذلك يقولون ان صاحب كتاب اقلد شوق المحسطن
والقابل وقابلك لو حذر وابتلى ما اتوا به وجعلوه
دلالة على صدقهم وانهم رسل الله فلا يعارضوا وجب
ان يكون ذلك آية لهم قبله اجل ان الله تعالى اذا علم
ان مدعي ذلك كاذب فلا يلد من ان يجمع الهمم ويوفر
الدواعي على معارضة ملجدي بالقوم فلا يلبثون
عند احتجاجهم به او ياتيه الناس بامثاله وهو المصنف

في معناه لكن ينقض كون ما ادعى معجرا

مسئلة

فان قالوا ما انكرتم ان تكون العرب قد عارضته وان يكون
خوف سيفكم يمنع من معارضة اظهاره قيل ان كان
ذلك لك لعلم نقله وذكر المعارضة والمنورين اليه
بمستقر العادة ان يغلب اظهاره على كتمانها حتى يكون
العلم به كالعلم بالقرآن الذي هو عروضة وان منع الخوف
من النقص عليه والفتك من كل واحد لذكره لانه كان
لا بد من تحديدهم به فيعلموا وكمال السواسين بامثاله
سيفه على وجهه تجب ان يضطر اليه كما تجب ان يعلم الا
سباب الخاملة على الكتمان والكذب الواقعي من السلطان
العرضي الخيل على ذلك مع الخوف منه وكما تجب في
مستقر العادة تحديث الناس بعيوب سلاطينهم
بريهم ومذموم الخصال فيهم وان لم ينقل ذلك تفلأظاهرا
ويتبع تقصيره والنقص عليه والنيل من كل رجل
بعينه واذا كنا لا نعلم وجود المعارضة للقرآن
كعلمنا بظهوره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم سخطا ما
قالوه وايضا قلوا كان الخوف من السيف مانعا من نقلهم
المعارضة لمنع من ذلك ايضا من دعوى كذبه وحيد
المعارضة فاذا لم يمنع الخوف من قولكم قد عارض وان

اظهار

كان تصريحا بالقدح والخوف القرآن والكذب له مع ٩٩
من حجة او شبهة فكيف منعكم الخوف من بيان ما اذعنتم
وقال لمن سأل عن هذا من اليهود والنصارى لو كان ما
قلتم صحيحا لجاز لمذبح ان يدعى اسم موسى وعيسى قد عورضا في قلب
العصاة وقلوب الخوارج احياء الميث وبراء الاكبره والا
برص والحوادث من اسبابكم منع من نقل ذلك سالفه والحوادث
من سبب المسلمين اليوم من نقله لان مكذبت موسى وعيسى
عند المسلمين بمنزلة مكذبت محمد فان لم يجز هذا لم يجز
ما قلتم

مسئلة

فان قال قائل ما انكرتم ان تكون المعاصرة قد وقعت
ولسنت وذهب ذكها وضبطها عن كل فرقة لان الله
تعالى صرف دواعي الناس وهم يعمون عن حفظه والتوقر على
نقله في هذا ايضا غير جائز لانه بمنزلة ابتدائ
اظهار المعجرات على يد الكذابين لانه لا فرق بين حرقه
العادة بنقل العصا حية وقلوب الخوارج وغير ذلك وبين حرقه
العادة عن صرف دواعي الناس عن نقل الامير العظيم
والخطر الجسيم وما قد جرت العادة بحفظه وانطلاق
اللسان به والهياج النفوس بذكره وغلبة الشهادة
واظهاره على طيبه وكنتمانه لان ذلك اجمع خرق للعادة
ولانه ايضا افساد للدلالة وسد لطريق العلم بالنبات

١٦ النبوة لانه لو كان ذلك لكان من ان يكون جميع الرسل قد عو
رضوا في اياتهم وصرفوا الله دواعي الخلق عن نقل المعاصرة
وحفظها فلا يكون ذلك سبيل الى العمل بصدق احد منهم وقام
حجة على امته لا ينابا اذا الم فامر كون المعاصرة وان جهلنا
ها لم يوضح ترك النقل لهما فامر ان يكونوا كذبة غير صادقين
وذلك ايضا لعنف ادبيوتهم وهذا الكلام ليس لعنف اهل
الملة على بعض وانما هو لئلا يطعن على سائر النبوات
وجواب ما ذكرناه من انه افساد للاعلام والحقاب
لعجز القدم عن الدلالة على صدق الصادق والفرقة بينه و
بين الكاذب

مسئلة

فان قال قائل ما انكرتم ان يكون القوم انما يتركوا معاصرة
صحة القرآن لا غير اخبرهم عن النظر في ان مقتا بلينة مثله
موجب للكذب من ان يتركه في هذا الامر لا نظر
فيه ولا نامل لانه لا شبهة على احد من عقوله وان قال كمال
له فائيل لن تقوم ولن تقدر ان تقوم كاذب اذا قام وقدر
على القيام والاطفال والمثقفون يعلمون هذا فضلا عن
قريبين وفارعة عقولهم وجودة قرائهم وتجايزهم
وحجة اراهم وما وصفهم الله تعالى انهم قوم خصمون
التماسهم من الرسول عليهم السلام ايات غير التي انتم تهاجرون
قالوا ما منعنا ان نرسل الايات الا ان كذب بها الاولون

لنا مع

من

والذي يحين وحمل الرطل والرطلين واذا كان حمل الجبال
والصعود الى السماء لم يظهر على يده وجبان يكون
نظم القرآن منه لمن انزله وان لم يكن نظمه ما دون قدر
سورة منه اية لا حيلة **مسألة**
وان قالوا كيف يكون القرآن معجزا لو هو غير خارج
عن حروف المعجم التي تتكلم بها الخلق من اهل الفصاحة
واللكنة والغنى **قال** له ليس المعجز ان في نفس الحروف
وانما هو في نظمها واحكام وصفها وكونها على وزن ما اثبت
به النبي صلى الله عليه وسلم وليس نظمها اكثر من وجودها
منقذمة ومتناهية ومتشعبة في الوجود وليس لها نظير
سواها وهو كشايح الحركات الى السماء ووجود بعضها
قبل بعضا ووجود بعضها بعد بعضا لو كان ما سألتم عنه
بطل مسرنة القرآن وموضع الإعجوبة في نظمه لا وجب
ابطال مقبلة الشاعر المقلو والخطيب المسقع
والمتروسل البصير المقتدر حتى لا يكون لا حديثا باللسان
الحرير وان كان اعجز من باقل فضلا على سخبان وايل
وهذا ايضا جهل ممن صار اليه **مسألة**
وان قال من اليهود والنصارى والمعتزلة قائلين
تجزئ الحروف في القرآن وهو عندكم قد تم لا مثل
له من كلام الادميين ولا يخاف من كلام المخلوقين

88 **قال** له كمن تجدد النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
الكلام القليل بمراد الله سبحانه وانما تجد له مثل الخرد
المنظومة التي هي عبارة عن عظمة فمن انما وصاحتها
واختصارها وكثرة معانيها واذا كان ذلك كذلك
ما سألتم عنه **قال** له ان الله يصنع من الله سبحانه ومن رسوله ان
تجد في مثل الكلام القليل بمراد اذا عني مجدا ومعانيه
به مثل كلام الادميين ومن جنس كلام المخلوقين فان
يقال ان مثل قوله ان كان له مثل علم ما تدعيه كما قال
الله سبحانه قلها تواتر ما تكلم ان كثير صادقين فان كان
لكم فكيدون **قال** ابن شريك الذي كثر من عيون فطال به
بذلك علم مذهب التجدي والتفريع ان كان للباطل ان
وللقديم شريك وكيد يكاد به فاذا كان ذلك كذلك
سقطت حججهم من ذلك وثبت ان الله لا يخلق الا حجة فيه
مسألة
فان قال قائل لو كان القرآن معجزا لوجب له حفظه
بعض الناس وقلادة على اهل بيته وادعاء اية له ان يكون
دلالة على صدقه **قال** له لا تجب ما قلناه من
وجهين احدهما ان القرآن لا يكون معجزا عند من سمعته الا
بعد فحصه وخبره وتفتيشه وعلمه بانه لا احد
سبق الذي انزل اليه وانه من جهة جسم ومن قبله

ظهر وتولى جعل ذلك له معجزة له وحافظ القرآن
 اذا ادعاه لم يلبث سماع دعواه مع ادنى خشية
 حتى يعلم انه ظاهر لغيره فسقط احتجاجة به و
 الوجه الآخر ان الله تعالى اذا علم من حال من حفظه
 انفسه ايتاه وذهب حفظه من قلبه او خلق لسماعه
 القدرة على حفظه من اوله الى آخره حتى يقول لمن انبه
 ان هذا امر قد حفظناه وعرفناه ولعلك عنا اخذته
 فسقط ايضا خلفه به **مسألة**
 فان قالوا انكرتم ان يكون التورية والاجل معجزة
 في العلم لعدم العلة التي لها كان القرآن معجزة او هو
 معجزة العرب عن معجزة مؤدبه مع حصره على
 تكذيبه وما عجزه وحق منه واثباته لذلك بلوغ
 كل غاية وممكن ومك ابرهه وفيه جميع من حوله
 فلو جدد موسى وعيسى اعداهما مثل التورية و
 الاجل وغيرهم من اهل الاهواء والمكابر لو جئت
 ان يكون ما اتوا به معجزة او اذا لم يكن كذلك ليجب ما
 قلتموه **مسألة**
 فان قال قائل كيف لو متحجة القرآن الهند والنزك
 وهم لا يعبرون انما اتوا به معجزة فيلزم
 من حيث انما اذا اقتضوا علموا ان العرب التي

نعارضه

بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اقبح الناس
 واقدسهم على نظر الكلام العرب وانهم النهاية في هذا
 الباب وانهم مع ذلك خروا الناس على كذبه وانه فشا
 معهم وانهم يعبرون في خيلته واهل محاسنه وخطبه
 واقامته وانه ما كان يتلووا من قبله من كتاب ولا خطه
 يمينه وانه مع ذلك جمع في آياته مثله او مثل سورة
 منه مجتمعين ومقتضين معجزة واعز ذلك كما ان حجة موسى
 وعيسى صلى الله عليهما قايما على من ليس بساحر ولا طبيب
 له باله باله لجدد باليه اطب الناس واعظمهم سحرا
 يمشي ما اتوا به معجزة واعز ذلك مع الحصر عليه والاثبات

مسألة

فان قال قائل فما انكرتم ان يكون مسيئة قد عارض
 القرآن وقابله بقوله يا ضفدع بنت ضفدع بنى كما
 كن تنقبن كالماء تكذبين ولا الشارب فتعزله
 وكقوله والزراعات رزقا فلما صدأت خضرا و
 الطاهرات طحنا وامثال ذلك من الكلام الركيك
 الضعيف فبطل هذا الكلام ذلك على حمل
 مؤدبه وضعف عقله وسخافة رايه ومما يوجب
 الضعف منه والهزل به وليس مع ذلك حارضا
 عن وزن كبر السجع وخبثه وما زاد على ذلك

خرج الى دوز الشجر كقول بعضهم وقرا مخلصا
ليصدق قولي والهوى يصدع الفؤاد السقيم
اوتى الذي يكذب بالدين فذل الذي مدح البتيم
وعلى هذا الكلام لو كان معجزا لتعلق العرب واهل
الرياء به ولقال لا تباع النبي صلى الله عليه وسلم انه عرو
له ولو قبح اليقين لهم بانه قد قبح في عدم ذلك دليل
على جهل مدعي هذا وعلى ان مستحالة لم يدع هذا
الكلام معجزا ولا تحدى العرب ان تأتي مثله لغيره
بل كان في نفسه ونفس كل سامع له اخف واستخف
وارك من ان يتعلق به ولذلك لا يجد له بناء ولا
منعلاقا به **مسألة**
فان قال قائل من اهل الملوك وغيرهم من ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم تحدى العرب ان تأتي مثله وطلبه
بذلك قبل له فعلم ذلك اضطرارا كما فعلت جود
الفران في نفسه اضطرارا اهدا على انه في غير التلاوة نحو
قوله فانوا بسورة قيسله وسورة من مثله هو
سورة مثله وقيل لبيح اجمعت الامم والجز على ان
مثله هذا القرآن لا تأتي مثله وهذا غاية التحدى
والنقير ببع وقد وصل قوله فانوا بسورة من مثله
قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فلا متعلق

مروية
وقوله

لا حد في هذا الباب ويقال هذا السؤال على من سأل
عنه من اليهود والنصارى والمجوس المدعين لنسوة
زرادشتية **مسألة** يقال لهم من اين علمتم ان عيسى موسى
وزرادشتية تجدوا قومهم يشك شيئا اتوا به و
ما انكم تمان بكون ذلك قد ظهر من غير احتجاج منهم
به ولا تجدوا امثله فكل شي تحلفوا فهو جوازا
عما سألوا عنه **مسألة**
فان قالوا لا تبطلون حجة من ان كلام منطوق من امراته
مثل الفزان عروضة وتبلى له لعلمنا بانه ليس
امثله ولا من حسن ظنه فان قدر قادرا على ذلك فليأت
به لنسوة انه خلاف له ونعلم ايضا بحج العرب
عن معارضة الفزان مع العلم بانه دفع الفحشاء و
ابلع البلغاء واشهر الشعراء واخطب من كل من
تكلم بلسانهم فبذلك تجد من معارضته
على معارضتهم وعلى ان من الناس من يترحم الله سبحانه
انما الحكر العرب عن معارضته وقت التحدى
بالاثبات لمثله لكن تحرق تلك العجالة لصاحبها يدك
على صدقته وقد يجوز ان يقدرهم بعد موت النبي
صلى الله عليه وآله وسلم على مثله وفيه ايضا من
الحج فكأن العرب قادرة قبل التحدى على

الانبياء مثله وانما الحجة لله تعالى عن ذلك وقت
تخذي الرسول عليه واله السلام ونقص عبادته ليدلهم
على صدقهم وعمرى ان ذلك لو كان كذلك لكانت عظمة
وخرق العادة كما ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابدهم والخرق عن اما كنهها الى اقرب الموضح اليها
فمنعوا القدرة على ذلك بعد اعتادوا الاقدار عليه
ثم قدروا انما يتبعه بعد تقضي حجة به لكان خرق العادة
بالحجاء القدرة على ذلك واعدادها على خلاف
المنع الى المالوف آية عظيمة وحجة بينة
واذا كان كذلك سقط ما سألوا عنه من مسئلة
فان قال بايد نه في القرائن وجه من وجوه الإعجاز
غير ما ذكرناه من مدح نظيره وعجب رخصته و
تأليفه قيل لما جلف فيه رحمان خبير من
الاجباري وجوه الإعجاز لحدما ما انطوى عليه من الغيوب التي يعلم
كل عاقل عجز الخلق عن معرفة تلك النوصلة والادراكها
وذلك كخوفه لندخل المسجد الحرام ان شاء الله امين فليقل
رويتكم ومقصود من الآية فإخلاقه كما اخبرهم هو
قوله سبهم من الجمع وبولون الذين وكان كما قال
واخبره وقوله عز وجل اظهروه على الذين كله ولو كره
المشركون وقد اظهره على دعوتيه واذن

91
اللول الى الجلال لا يطا له التي حول صاحب الدعوة
عليه ه قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
انهم سيخلفونهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وكان
من ذلك ما وعدهم واستخلفوا لامة الاربعة الخلفاء
الراشدين وقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ان يتمنوه ابدا ايها قد منتم ايديهم فليخبر انهم
ان تموتوا الموت ما تروا وانهم ان يتمنوه فليتمنوه على ما
اخبره عما منهم بصدقه وانهم لو تموتوا الموت لما تروا
لا محالة وكذلك امتناع النصارى من مباحة اهل بيته
عند دعائهم اليها وطالبتهم بها في قوله تعالى
قل تعالوا لنذبح ابنانا واننا نكفر ونستأفوا أنفسنا
وانفسكم ثم يتقلب فيجعل لعنة الله على الكاذبين
فامتنعوا من لمب اهل بيته خوفا من النكال والامر العذاب
وان ينزل عذابا توعدهم به وليس ذلك الا لعلمهم
بصدقته وثبوت نبوته ومن اخبار الغيوب
قوله انك اعلنت الروم في دن الارض وهم من
بعد عجلهم سيغلبون فعلنت الروم فارس
في وضع سينين كما اخبره في ظاير هذا مما يكثر
تبعه وانفساق الصواب في هذا الجمع على سبيل

من اعلامه هـ قبـ كـ هو ما للدين على صحة هذه
الاعلام وثبوتها على ما ذكره في خلاف من خالف فيها من
البراهمة والمجوس والملاحدين والنسج وغيرهم من
الجاحدين لنبوته فان قالوا الدليل على ذلك نقل
اليهود خلفاء سلفهم وهم قوم لهم تقوم الحجة عليهم
عليه من كثرة العدد وتفرق الدواعي والهمم وتباين
الارطاز وتباين الدلائل واختلاف المذاهب والاذب
ممنوع على ما ان موسى اتى بهذه الاعلام التي ذكر
فانها موجب العمل بصحتها يقال لهم اليس قد انكر
جميع من قدمنا انكرهم من المجوس والبراهمة وغيرهم
صحة ما نقلنا من سلافكم واخلافكم فكيف يمكن النقل من
للعلم انكار من انكره وطعن من طعنه فان قالوا
ان الاستوى اول الخبر واخره وطرفاه ووسطه ثبت
صحته ورجح العمل بصدق نقله وان خالفه في ذلك
فخالفون يقال لهم فيما انكرتم ان يكون محمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وان يكون ما اثبتناه المسلمين من اعلامه صحيحا
بنقل من نقله ذلك من المسلمين وذلك ان المسلمين
وقتنا هذا قوم بعضهم ثبتت النواتج وتقوم الحجة
وقد نقلوا خلفاء عن سلفهم مع كثرة عدد لهم و
تباين طبائعهم وتباين اعمارهم وادوارهم

92
ارايهم مذاهبيهم وتفرق اشيائهم وامتناع جواز
الكذب على مثلهم ان محمدا عليه وآله السلام اتى بالاعلام
القاهرة والبراهين الواضحة فمنها ما قد اطلقوا
جميعا وسائر اهل الملوك على نقله والعلانية كالقرآن
ومنها ما اخبر به الحجة من المسلمين انها اخذته عن حجة
والحجة عن مثلها حتى ينتهي ذلك الى قوم جعلوه نقلوه
لحضرة جماعة الصحابة واضافوا الى مشاهدتهم وعلموا
تصديقهم لما ادعى عليهم واقرانهم بصحته كالذي نقل من اعلام
موسى اذ عني فيه مشاهدة من سكت ممن عاصره فوجب
القضاء بصدقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان قالوا
سلف المسلمين الذي اخذوا النقل عندهم كانوا قلة و
نقل الجوز عن مثلهم الكذب وان كان خلفهم اليوم
لخلاف هذه الصفة قل ذلك لم يجب العمل بصدقهم
قل لهم فما انكرتم ان يكون السلف الذين نقلوا ان
الاصلا اعلام موسى قلة ونقل الجوز على مثلهم الكذب
فلذلك لم يجب ثبوتها وعلم المجوس والبشر الهمة
التي تصحها فان قالوا اخبرت اليهود وهم اليوم
حجة انهم اخذوا هذا النقل عن قوم مرجحة لهم
وعن نقل الحضرة الحجة مراد عن حضورهم لاجرا
اليديضا ومشاهدتهم فامسكوا عن انكاره

قيل لهم وكذلك المسلمون هم اليوم حجة بل بعضهم
تخبرون انهم اخذوا ثقلهم عن حجة كبر وتمرث ثقل
لخضرة الحجة فليكن ما نقله مع ادعاء حضورهم
وان قالوا لو كان ذلك كما يدعون لعلمنا من ضرورة
فيما نقلوه قيل لهم ان ما في هذا الجواب منكم
الكذب على عدد المسلمين اليوم فمن قولهم انهم اخذوا ذلك
عن حجة وان جاز الكذب عليهم فهذا جاز عليهم في
جميع ما يدعون انه وينقلوه وجاز ايضا على امثالهم
من اليهود والنصارى والمجوس ونقله البلدان وذلك
تعطيل الاختيار والعلم بشئ من حجةها اخلاص الجواب
لان يكون اليهود اليوم كاذبة في قولها ان هذا الثقل
اخذته عن حجة كبري ذلك ما لا خلاص منه يقال
لهم ايضا ولو كان ما ينقله اليهود اليوم ويدعيه حجة
وملحود اعني مثليها وسله حجة لعلم المحدثين والبراهمة
والمجوس واهل الطبايع والفلاسفة والمجتهدين حجة
نقلهم اضطرار انما لم يكن ذلك كما كان سابق
من ذكرنا لنقلهم بطل ان يكون حجة فان
قالوا انه يعلمون ذلك ضرورة ولكنه لا يجدون ما
يعلمون قيل لهم وكذلك انتم مسايير النصارى
عالمون بحجة نقل المسلمين لا اعلام ينهد غير انكم

٩٤
المحدثون ذلك على علم منكم بصدقه فان قالوا نحن نجد
انفسنا بخلاف ما تدعون قيل لهم وكذلك تدعيهم
البراهمة والمجوس والفلاسفة اهل الاجاد انهم يجدون
انفسهم غير عالمة بحجة نقلكم فليكن تصديقكم ولا
جواب عن ذلك وان قالوا ليس بعد صدق السلف الذين
نقلوا اعلام موسى اضطرار انما نعلم ذلك من امرهم
استدلالا فسكون من سكت عن انكار ما نقلوه مع ادعاء
حضورهم ومشاهدتهم ومن صرف عن النظر في ذلك جهل
الحق فيما نقلوه قيل لهم مثل ذلك في العلم بحجة
كثير من اعلام النبي صلى الله عليه واله وسلم وانها معلومة
بمشاهدة الاستدلال وانهم انما جهلوا ذلك
فتركهم النظر فيما يدرك على صحتهم فان قالوا انما
حجة نقل اعلام موسى والاعتقاد له لا طباق اهل الا
ديان المختلفة عليه كاليهود والنصارى والمسلمين وهذه
العلة مفقودة من خبركم قيل لهم ولو كانت
ذلك وان رجب بطلانه وتكذيبه لا جماع اهل
الاديان المختلفة على تكذيبه ورده كالبراهمة
والمجوس والفلاسفة وضروب الدهرية فان كان
اطباق المختلفين في ديانا نهد على تكذيب الخبر
لايك على كذبه **ف** انكرتم ان يكون

أطباق المختلفين في البيانات على ضد من الخبرين لا
يذكر على ضد فهمه ثم يقال لهم فما انكرتم من وجوب
ثبوت خبر المسلمين وصدقه لا طبائقيهم واطبائقي العيسوية
منكم على ضد فهمهم اهل دينين مختلفين وملتين متباينتين
فان قالوا العيسوية انما اخذوا ونقل اعلام موسى عن
اسلافكم وعنكم وانتم في الاصل فرقة واحدة لا تحب الحجة
بنقلكم فبالحكم وكذلك المسلمين والنصارى انما اخذوا
نقل اعلام موسى عليه السلام عن اسلافكم وعنكم وانتم في
الاصلي فرقة واحدة ثم يقال لهم فحب كل موضع
اعتنوا لذكر تصحيح آيات المسيح لا طبائقينا واطبائقي النصارى
والعيسوية على صححتها فان امكنوا ان ذلك تركوا دينهم
وان ابوة تركوا اعتنا لاهمهم فان قالوا قد ضمت
النصارى الى نقل اعلام المسيح ما تحيله العقل من التشليل
فبالحكم النصارى لم ينقل التشليل بنفسها نقلها
وانما ناولته واستدلكت عليه عند انفسها وضربت
للملوك والاختيار والجوهر والاقانيم الامثال و
غلطت في اجتهادها وناولها ذلك لا يوجب الغلط
في نقلها ان المسيح ابراهيم الاكبر والابن مريم على
الماء ودخول ذلك بطل ما قلناه ثم يقال لهم فحب
تصحيح اعلام المسيح بنقلها ونقل العيسوية ونقل

90 موحدة النصارى من الاذهانية الذين يقولون ان عيسى ابن
الله على جهة الاختصاص والكرام فلا يجوز لذلك
مده فعاة ثم يقال لهم فحب ايضا ان يكون نقل اليهود لعلام
موسى كذا باطلا لا عند قد صموا الى نقل ذلك ما تحيله
العقل من قولهم بالشبيه والتجسيم وان الله جسم ذو
صورة متناهية محدود ابصر الداسر والحيث وانهم
محزون بما عليه العباد من الظلم والفساد في الارض وان الله
نقال عن قولهم نداء على الطوفان وتغريق العالم وقال ان
اعود الى ان اغرق الارض اعدا وتخطوا في جهنم الى حد
ليبلغه النصارى في التشليل والاختيار فان قالوا
ليس كل اليهود يقول ذلك فبالحكم النصارى
يقول بالتشليل واثبت النبوة على حد ما يدعي
الملكية والبعاقية والفسطورية وخر انما تحتج
بنقل الموحدة منهم فان قالوا ليس النصارى
الا قائل بالتشليل الذي تحيله العقل فبالحكم ولا
اليهود الا قائل بالتجسيم والشبيه الذي تحيله العقل
ولا جواب عن ذلك ثم يقال لهم فحب ان نقلكم
اعلام موسى هل كانت الحجة لازمة قائمة فبالحكم
وجوب النصارى المسلمين واطبائقيهم معكم على النقل خلاف
الاهمية لكم في سائر من ذكرناه فان قالوا لا تركوا

ديهم واوجبوا سقوط شريعة موسى عن كل من همي
ومجوسى وملاحى وفلسفى وانته لاجته عليها قبل
نقل النصارى والمسلمين لاعلامه وليس ذلك من
قولهم فان قالوا قد كانت الحجة قايمة بنقل اليهود
وخلهم مع خلاف من خالفهم في كثرة عددهم و
اختلاف دياناتهم قبل لهم بما انكرتم من قيام
الحجة بنقل المسلمين لاعلام نبينهم مع خلاف من
خالفهم من اهل الملك فلا تجدون بدا من ترك ما
تعلقوا به ثم يقال لهم هل نقلوا المسلمين و
النصارى لاعلام موسى من اهل اهل الاصل ما جردا
عنكم او عن عيسى ومحمد اللذين لم ياخذ عنكم وانما
اخذوا عن الله سبحانه فان كانوا انما اخذوا ذلك عنكم
فانتم في الاصل طبقة واحدة والحجة بقول الطبقة غير
قائمة وان كانوا اخذوا ذلك عن عيسى ومحمد اللذين
لم ياخذوا عنكم وانما اخذوا عن الله فهذا اقرب منكم بنيتهم
وان قالوا انما وجب صحة نقل اليهودي لانهم في دار
دلة وممن يؤخذ منهم الجزية وليس كذلك المسلمين
لانهم ليسوا في دلة ولا ممن يؤدون الجزية يقال لهم
فلا يجب على هؤلاء اثبات صحة نقل البلدان والسبب
لانهم ليسوا في دار دلة ولا ممن يؤدون الجزية

96
وتجب لهذه العلة صحة نقل النصارى لاعلام المسيح
لانهم في دار دلة وممن يؤخذ منهم الجزية ولا تجدون ذلك
بدا او يتروكوا اعتلا لهم ويقال لهم يجب سقوط فرض
اعتقاد نبوة موسى وصحة ملاحيه قبل ان يحصلوا في دار
دلة ويؤخذ منهم الجزية فان من واصل ذلك تركوا
دينهم وان يؤوا ابطالوا هذا الشرط وصحة الاخبار
ويقال لهم يجب صحة اعلام المسيح لا طبيا فقهيا والعيسوي
وخرم معهم على نقلها لان الفرق بين يهود الجزية
وهم في دار دلة وكذلك يجب صحة نقل المسلمين لاعلام
محمد لا طبيا ولا عيسوي ولا على نقلها وهم من اهل دلة
وممن يؤدون الجزية فان قالوا عند اخذوا هذا
النقل وانتم في الاصل فرقة واحدة قبل لهم وكذلك
المسلمون والنصارى ومحمد وعيسى انما اخذوا هذا
النقل لاعلام موسى عنكم وانتم في الاصل طبقة
واحدة ونقل الفرقة عندكم لا تقوم به الحجة فبطل
تعلقكم فان قالوا قد شهدتم وشهدت النصارى
لنا بصحة اعلام موسى وذلك كالبيضة على عوانا
ولم تشهدوا لصحة اعلام نبيكم قبل لهم شهادة
وشهادة النصارى من شهادة على شهدائكم وانتم
في الاصل فرقة واحدة وكثرة الشهادات على شهادة

واحدة من واحد أو فرقة واحدة ليست بحجة ولا
 بينة. ويقال لهم وكذلك قد شهدنا نحن والعيسوية
 بصحة اعلام المسيح فجب اثباتها فان قالوا انها
 دلتكم على ذلك شهادة على شهادتهم وهي شهادة في
 الاصل واحدة. قيل لهم مثل ذلك فيما تعلقوا به
 فان قالوا انها وجبت القول بثبوت اعلام موسى لا
 النافذة لها لاجل حملوا على نقلهم بالسيف ونقله اعلام
 محمد محمولون على النقل بالسيف. قيل لهم ولما حكمتم
 انما محمولون على نقل اعلامهم بالسيف وما دليلكم
 على ذلك وما انكرتم ان تكون هذه الدعوى كذلك
 لاننا لا نحمل احد اسلم واقرب بالشهادتين على نقل اعلام
 نبينا ولو اعترض معترض جمهور الامم لم نجد عندها
 من نقل هذه الاعية شيئا ولا معرفة بكثير منها و
 انما نطالب بالدخول في الدين بعد قيام الحاجة فقط
 ثم يقال لهم اليس موسى كان من دينه وشريعته
 ان يقتل من اتدعى دينه دفا روق ملته بعد الدخول
 فيها فان قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكونوا محمولين
 على نقل اعلامهم موسى بالسيف وان يكون اسلا
 فكم الذين كانت فيهم المنة والرياسة انما دخلوا في
 دين موسى غيبة وجبا لاسباب الدنيا والتران

فيها وضمن لهم ذلك فلما دخلوا في الدين لم يمكنهم الخروج
 منه خوفا القتل فصاروا محمولين على النقل فان قالوا
 لنزول اسلا فانا حملوا الناس على الدخول في الدين وان
 حملوا على المقام عليه بعد الدخول فيه فلم يكونوا
 لذلك محمولين قيل لهم وكذلك نحن لا نقبل من دخل في
 ديننا اذ لم ينقل اعلام نبينا ولا نقبل ايضا من ادعى
 الجزية واقام على دينه ولم يدخل في ديننا اذ كان
 من اهل العهد والصالح فاجز ان يكونوا محمولين على نقل
 اعلام نبينا. ويقال لهم فجب صحة اعلام محمد لنقل
 العيسوية وهمامة عظيمة لانها تحمل على ذلك
 بالسيف وكذلك تجب صحة اعلام المسيح لنقل المسلمين
 نقل العيسوية لها وهم غير محمولين على النقل بالسيف
 فان قالوا انصارى محمولة على النقل بالسيف. قيل
 لهم وكذلك انتم محمولون وقيل لهم فالعيسوية غير
 محمولة على نقل اعلام المسيح فجب اثبات اعلامه
 بنقلهم. ويقال للانصارى ان قالوا اننا انتم محمولون
 على نقلكم بالسيف فان قالوا انصارى متصرفون في
 السلا والمهاتمة ويطون الاودية وتوسن الجبال
 والصوامع واطراف السند والهند فكيف يكونون
 محمولين على النقل بالسيف ولا احد في هذه البقاع يحملهم

ما حملهم ان يكونوا محمولين على نقل اعلامهم

قيل لهم واليهود وكذلك المسلمون منتشرون في البحار
والسراير والقفار والباطات واطراف البلاد
وقد ارموا ملكهم وخنث غلبكم ولعل انفسهم طيبة
وعموارية ورؤسية وفي قلوبهم ومطاميركم وفي انفسكم
منهم خلق عظيم لا تحصى عددهم الا الله كلهم ينقلون اعلام
النبي صلى الله عليه واله وسلم وينقلون بيوتهم فكيف يكون
من ذكرنا محمولاً على نبيهم محمد ونقل اعلامه فان قالوا
جميع من ذكرنا انما اخذوا النفل الاصل عن قوم محمو
لين عليه قيل لهم وكذلك جميع من ذكرناه من اليهود
والنصارى فرسا ببلادهم واطرافهم اخذوا النفل من الاصل
عن جماعة ممن حمل عليه والحي بالسيف اليه ولا جواب لهم
عن ذلك ثم يقال لهم خبرونا من الحامل
المسلمين على النفل انهم الحاملون انفسهم وخبرهم ممن
باب ملتهم وكذب نبيهم حملهم على نقل اعلامه بالسيف
فان قالوا خبرهم حملهم مع تكذيبهم لنبيهم قاهلوا
وتكوا قولهم وما بوجبه فضيلة العقل والعادة
وان قالوا انهم الحاملون لانفسهم على نقل اعلام نبيهم
قيل لهم وكيف يحمل الحامل نفسه على شيء الا من
حيث لو انتم تركوا النفل لصار اليه ووقع فيه
وهذا يعود الى انهم نقلوا ذلك مختارين للنقل

فان قالوا انما صاروا محمولين بان حمل بعضهم بعضا
يقال لهم فلا بد ان يكون فيهم فرقة غير محمولة
الحاملة لغيرها فان قالوا هو كذلك قيل لهم فما انكم
ان تكون اعلامهم حجة بنقل تلك الطبيعة التي هي
محمولة فهذا يبطل نفعهم بالجملة فان قالوا هذه الفرقة
التي ليست محمولة بقصر عدد لها عن عدد من يوجب خبره
العلم قيل لهم وكذلك الاصل في نقل اعلام موسى وان
الذي اخذ من النفل عنهم فرقة بقصر عدد لها عن عدد
من يوجب خبره العلم فان قالوا قد اخبرت اليهود
اليوم واهل ثوران سلفهم خلفهم فوجب صدقهم
في ذلك قيل لهم فما انكم انتم ان تكون البراهمة
المجوس واهل الحجاد والتنجيم والفلاسيقة لا يعلمون
ذلك وتجذونه وينكرونه فان قالوا هم يعلمون ذلك
ولكنهم يكابرون قيل لهم كذلك المسلمون قد اخبروا
اليوم وهم اهل ثوران انهم اخذوا النفل عن سلف
كخلفهم ومن احاد نقلوا الخصرة من هو خلفهم وانما
خضونهم وسلموا انفسهم فوجب صدقهم وانهم
وكل واحد تعلمون ذلك ولكنكم تجذون وتكذبون
جواب عن ذلك فان قالوا ليس ينكر البراهمة والمجوس
والفلاسيقة والمجذبة ظهور هذه الامور على يد موسى

وَأَنبَأَ يَدْعُونَ أَنبَاءَ جَنَّةٍ مَّخَارِبُوهَ قِيلَ لَهُمْ لَيْسَ ذَلِكَ
كَمَا تَقُولُونَ لَا تَقْهَرُوا جَمِيعًا يَنْكُرُونَ قُلُوبَ الْخَيْرِ وَخُرُوجَ الْبَلَدِ
بَيْضَاءَ وَبَيْضَ الْمَاءِ مِنَ الْخَيْرِ جَمْلَةً وَأَنبَأَ بَيْضَ جَفُونَ
بَعْضُ مَنْ يَسْلَمُونَ ذَلِكَ جَدَّةً طَمَعًا وَأَنبَأَ فَرُصَتِهِ
وَأَظْهَرَ الْعَجْزَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَفِيهِ لَهُمْ وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ لَا
تَشْكُرُونَ إِذَا حَلَوْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ أَنْ يَكُونَ مَحْدًى فِي هَذِهِ الْعَجَائِبِ
الْخَائِفَةِ لِلْعَادَةِ وَأَنبَأَ تَطَوُّرَ أَنبَاءِ جَدَّةٍ وَمَخَارِبُوهَ
فَإِنْ قَالُوا لَسْنَا نَقُولُ ذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ الْبَرَاهِينَةُ
وَالْجَوُوسُ وَاهْلُ الْخَائِدِ لَا يَقْرُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا تَدْعُونَهُ لَيْسَ
وَلَا جَوَاتٍ عَنْ ذَلِكَ وَنَحْمُ كَثِيرٌ مِنْ أَلِيمٍ وَأَنْ مِنْ شَرِّطِ
الْخَيْرِ الْمَوْجِبِ لِلْعِلَالِ الْفَاطِحِ لِلْعَدْرِ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ
قُلَّةً لَهُ لَا تَحْضُرُهُمْ عِدَّةٌ وَلَا يَحْجُبُهُمْ بَلَدٌ وَلَا يَحْجُونَ عَمَلٌ
مِنْهُمْ إِلَّا كَاتِبٌ وَالْأَسْلُ وَأَنْ تَتَغَابَرُوا بِهِمْ
وَيُخْتَلِفُ أَسَابِقُهُمْ وَيَنْفَرِقُ دَوَائِبُهُمْ وَهُمْ هُمْ
أَعْرَاضُهُمْ وَأَنْ يَخْتَلِفَ مَلَكُهُمْ وَدِيَانَتُهُمْ وَأَنْ يَحْجَلُوا
نَقْلُهُمْ بِالسَّيْفِ وَأَنْ لَا يَضُمُّوا إِلَى خَيْرِهِمْ مَا يَجْلِيهِ
الْعُقُولُ وَأَنْ يَكُونُوا فِي كَارِذَةٍ وَأَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ
الْجَزِيَّةُ وَكُلُّ هَذِهِ لِنَسْرَاطِ مَوْجُودَةٍ وَنَقْلِ الْيَهُودِ
دُونَ نَقْلِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَالْجَوُوسِ لَا يَزَالُ الْمُسْلِمِينَ
مَحْمُولُونَ عَلَى نَقْلِ السَّيْفِ وَالْجَوُوسُ يَقُولُونَ بِقُلُوبِهِمْ

أَتَشْتَرُونَ عِبَادَةَ النُّورِ وَهُوَ شَخْصٌ مَحْدُودٌ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ
بِالتَّشْلِيْثِ وَكُلُّ هَذَا خَيْلَةُ الْعُقُولِ وَبِدْفَعَةٍ فَوْجِ الْقَضَاءِ
بِحُجَّةٍ أَعْلَامُ مَوْسَى وَزَاوِيَةُ أَعْلَامِ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى وَزَاوِيَةُ
وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى نَقْلِ أَعْلَامِ مَا يُغْنِي عَنْ
رَدِّهِ وَكَذَلِكَ قَدْ قَدِّمْنَا الْقَوْلَ فِي أَشْتَرِ أَلْطَمِهِمْ كَوْنِ النَّقْلِ
فِي دَارِ ذِلَّةٍ وَمَنْ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجَزِيَّةُ وَفِي حَيْثُ مَا تَجْلِيهِ الْعُقُولُ
إِلَى النَّقْلِ وَمَنْ يُؤْخَذُ الْخَيْرُ بِأَطْبَاقِ أَهْلِ الْمِلَلِ الْخَائِفَةِ وَ
بَيِّنَاتُهُ لَا تَعْلَقُ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرُوهُ فَأَمَّا تَغَابَرُ
الْأَبَاءِ وَالاخْتِلَافُ الْأَنْسَابِ وَتَبَاعُدُ الْأَوْطَانِ وَالْأَدْيَارِ
فَأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِنَسْرَاطِهِ لِأَنَّهُ لَوْ نَقَلَ الْبَيِّنَاتُ خَيْرًا عَنْ مَشَاهِدَةٍ
أَهْلِكَ قَلْدَةً وَاحِدَةً مِنْ بَنِي أَيْبٍ وَاحِدًا وَاهْلُ السَّبَبِ وَاحِدًا
وَأَهْلُ دِينَ وَاحِدًا وَهَلْ أَهْلُ نَوَا تَرْلُوجِبُ الْعِلْمَ بِصِدْقِهِمْ
وَحُجَّةَ نَقْلِهِمْ وَكَذَلِكَ كَانَتْ حُرْفُهُمْ وَاحِدَةً بِصِدْقِهِمْ
وَأَمَّا لِنَسْرَاطِهِمْ لَنْ لَا يَضُمُّوا إِلَى خَيْرِهِمْ مَا يَجْلِيهِ الْعُقُولُ
فَأَنَّهُ بَاطِلٌ لِأَنَّ أَهْلَ النَّوَا تَرْلُوجِبُ الْخَيْرَ وَفَوْعُ الْكَذِبِ
مِنْهُمْ وَنَقْلُ مَا يَجْلِيهِ الْعُقُولُ كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ وَلَوْ
جَازَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَبَطَلَ الْعِلْمُ الْخَيْرُ وَالنَّصَارَى لَمْ
تَنْقُلِ التَّشْلِيْثَ وَلَكِنْ كَمَا وَرَّثَهُ عَلَى مَا يَسْنَاهُ مِنْ قَبْلِهِ
فَإِنْ قَالُوا فَقَدْ نَقَلْنَا وَنَقَلْنَا النَّصَارَى أَنَّ الْمَسِيحَ قَتَلَ
وَصَلَبَ فَجَبَّ الْقَطْعَ بِحُجَّةٍ خَيْرٌ بَانَ قِيلَ لَهُمْ وَقَدْ

قَالَ بَعْضُ الْأُمَّةِ وَأَكْثَرُ الْقَابِلِينَ أَنَّ النَّفْلَ مَا خُوذَ
 عَنْ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْجَوَابِ يَبْرُوهُمْ لَوْ قَالُوا وَمَتَى وَمَتَى
 وَيُوجِبُنَا وَالْأَرْبَعَةُ نَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكَزْبُ وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ إِنَّكُمْ قَدْ صَدَقْتُمْ وَصَدَقْنَا سَلَا فِكُمْ أَنَّ شَخْصًا
 صَلَبَ وَقِيلَ وَلَكِنَّكُمْ تَوَقَّعْتُمْ أَنَّهُ الْمَسِيحُ لِأَنَّ الْمَقْتُولَ
 خُوذَ عَنْ صِفَتِهِ وَوَقَعَ الشَّيْبَةُ وَأَمْرُهُ وَالْخَيْرُ لَا
 يَكُونُ مُوجِبًا لِلْعَمَلِ حَتَّى تَكُونَ النَّافِلَةُ فَدَا ضَطَّرَتْ
 إِلَيْنَا أَخْبَرْتُهُ وَرَأَيْتُ الشَّيْئَةَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ
 ذَلِكَ كَذِبًا لَمْ يَطْلُبْ مَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ وَكَذَلِكَ الْجَوَابُ عَنْ الْمَطْلُوبِ
 لَبَنَةً بِصِحَّةِ أَعْلَامِ زَادَتْ أَمَّا أَنْ تَقُولَ إِنَّهَا فِي الْأَصْلِ
 مَا خُوذَ عَنْ أَحَادٍ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِصِدْقِهِمْ غَيْرُ وَاقِعٍ لَنَا
 أَوْ تَقُولَ أَنَّهُ نَبِيٌّ صَادِقٌ طَهَّرَ عَلَى يَدِهِ الْأَعْيُنَ كَلَامُ
 وَدَعَا إِلَى نُبُوَّةِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَكَذَبْنَا الْجُوسُ عَنْهُ
 فِي إِضَافَةِ مَا إِضَافَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ الْقَوْلِ بِالنَّبِيَّةِ وَقَدْ بَدَأَ
 النُّورَ الظَّالِمَ وَحْدُوهُ الشَّيْطَانُ مِنْ فِكْرَةٍ وَفَكَّرَهَا
 وَشَكَّهَا شَكَّهَا بَعْضُ أَشْخَاصِ النُّورِ وَهَذَا الْمَنْزِلَةُ
 كَذِبُ النَّصَارَى عَلَى الْمَسِيحِ مِنْ دَعَائِهِ إِلَى اعْتِقَادِ
 التَّثْلِيثِ وَالْإِجَادِ وَالْإِخْلَاطِ وَإِنْ مِنْهُمْ وَلَدَتْ
 مَسِيحًا بِنَاسُوْتِهِ دُونَ لَاهُوتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ جَهَالَاتِهِمْ فَلَا سَوَالَ لَهُمْ عَلَيْنَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

وَسَنَقُولُ فِي تَفْصِيلِ الْأَخْبَارِ وَذَكَرْنَا لَنَا مِنْهَا وَصِفَةً
 أَهْلَهُ وَمَا نَجَبَ كَوْنَهُ عَلَيْهِ وَفِي كِتَابِ الْأَخْبَارِ الْأَجَابِ
 وَمَا قَسَدَ عَلَى صِحَّةِ الصَّحِيحِ مِنْهَا وَبَطْلَانِ السَّاطِلِ وَالْوَقْفِ
 فِيمَا عَمِيَ مِنَ التَّلْبِيسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الْأَخْبَارِ

فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْأَمَامَةِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ **الْكَلَامُ**

باب
 عَلَى مُسَيَّرِ الشَّيْخِ شَرِيعَةٍ مُوسَى مِنْ جِهَةٍ
 السَّمْعِ دُونَ الْعَقْلِ
 يُقَالُ لَهُمْ لَمْ زَعَمْتُمْ ذَلِكَ وَمَا الْخَيْرُ الْمَوْجِبُ لِمَنْعِ
 شَيْخِ شَرِيعَةٍ مُوسَى فَإِنْ قَالُوا هُوَ مَا نَقَلَهُ الْيَهُودُ
 خَلَقًا عَنْ سَلَفٍ عَنْ مَنْ شَاهَدَ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ
 الشَّرِيعَةُ مُوَبَّذَةٌ عَلَيْكُمْ وَلَازِمَةٌ لَكُمْ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
 لَا تَسْخِ لَهَا وَلَا تَبْدِيلُ وَخَوْفُهَا مِنَ اللَّيْظِ وَأَنَّهُ أَمْرٌ
 بِتَكْذِيبِ كُلِّ مَنْ دَعَا إِلَى شَيْخِ شَرِيعَةٍ وَتَبْدِيلِهَا
 فَوْجِبَ مَنْعُ الشَّيْخِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْحَقِّ نَقَلَتْهُ
 عَنْ مُوسَى صَحَّاحًا وَلَكِنْ لَمْ زَعَمْتُمْ أَنَّ مَرَادَهُ نَقْلُ الشَّيْخِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَزِمَ الْعَمَلُ بِشَرَايعِهِ وَإِنْ طَهَّرْتَ عَلَى
 الْمَعْجَرَاتِ عَلَى يَدَيْهِمْ دَعَا إِلَى شَيْخِهَا وَتَبْدِيلِهَا وَمَا
 أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا ارَادَ يَقُولُهُ أَنَّ شَرِيعَتَهُ لَازِمَةٌ لَكُمْ
 مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مَا لَمْ تَطْهَرَ الْمَعْجَرَاتِ عَلَى يَدَيْهِ

فَيَقَالُ لَهُمْ أَنْ تَرَى تَحْتَ هَذِهِ الْقَوْلِ الَّذِي نَقَلْتُمُوهُ

الخيلافها وتبين لها لانه قد قيد في العقل وجوب
تصديق من ظهرت له اعلام عليه وامر به ان يحكم
قوله وسقوط العمل بما اخبر سبحانه وان الله كما انه قد
قيد في عقولنا وجوب سقوط فرض العمل بالشرعية
مع الموت والعجز والعجز عند كبره فوجبت ان يكون معنى
قوله الشريعة لازمة لكم ما دامتم السموات والارض
ما كنتم احياء موجودين ما لم تموتوا وتنجسوا وتعلموا
وان لم يكن ذلك في اخبارهم في سياق اللفظ لاجل انه
مقيد في العقل وكذلك ما انكرتم ان يكون المراد بقوله
انها موجبة لازمة لكم ما لم يمض الله نبيها
تظهر اعلامه عليه يدعوا الى الشكها وتبينها
فان قالوا لو كان اليهود قد نقلت وهو اليوم اهل
تواثر عن مثلهم من يتناهد موسى انه اكد هذا النفي
للشيخ وقرنه بما يدل على انه اراد عموم الامم
على جميع الامم الى ان يترشا الله الارض ومن عليها
وانما كان من توقيفه على ذلك وتاكيد ظهور
الاسباب التي اضطروا عندها الى انه اراد ان الله
فعالي لا يبعث نبيا يشكها الا جزنا من التناويل
ما قلتموه وسالتم عنه ولكن الضرورة التي نقلها
اليها اهل الحجة امنتم بما ذكرتم فوجبت حمل

الحبر على العموم في قبل لهم هذا الدعوى
كذب منكم لانه لو كان الذي اخبركم عن هذه الضرورة
الواقعة بقصد موسى عن سلفكم اهل نواثر وكذلك من
قبلهم من القوم الذين شاهدوا موسى وهم اهل نواثر قد
اضطروا الى ما اخبروا عنه او جبت لنا الضرورة
لان موسى قد وقف على الدوام وثبت من دينه لاننا
قد سمعنا الخبر كما سمعتم وعرفناه كما عرفتم فلو كان
من التوقيف والتاكيد ما وصفتم وقد نقله اهل الحجة
لعلمنا بالضرورة كما علمنا وجود موسى عليه السلام
ضرورة لما نقل في جود ضرورة ومشاهدة قومه
حجة الى امثالهم الى من سمعناه وكذلك سبيل
وجوب العمل بكل امر نواثر الخبر عنه واستوى
فيه طرقنا الخبر ووسطه وفي جوعنا الى النفسنا
ووجودنا لما غير عالم بذلك في جملة ولا تفصيل
فضلا عن ان تكون مضطرة دليل على كذبكم وهذه
الدعوى فان قالوا لو لم تكن الضرورة صحيحة ثابتة
لكانوا اليوم كما ان بين قوليهم انهم مضطرون
الى العمل بهذه الضرورة التي اخبرهم بخصوصها
سلفهم وكذلك كما سلفكم قد كانوا سلف سلفكم
في دعواهم العلم بهذه الضرورة وكذبوا في نقلها

والأخبار عما ولو جاز ذلك عليهم لكان أن يكون كل ما
تقلوه كذا وجاز ذلك على سائر الأمم وعسلي
نقله البلاد والأصاير وهذا يبطل التواتر رأسا
يقال لهم ولو كانت هذه الضرورة التي تدعوونها
صحيحة ثابتة وقد سمع المسلمون نقلها كما سمعوه
لوجب أن يكونوا مضطرين إلى العمل بحسبها وإن
يكون حالهم في العمل بذلك حالكم ولو كان ذلك لوجب
أن يكون المسلمون مع كثرة عددهم وامتناع التماس
والشأ عن عملهم فذلك ذو في قولهم أنا غير عالمين
بذلك ولا مضطرين إليه لا نهم عندكم مضطرون إليه
ولو جاز عليهم الكذب على غيرهم ولجاز أن يكونوا
كذبة في سائر ما نقلوه ولجاز مثل الجابر عليهم
على سائر الأمم وأهل الملك ونقله البلاد وهذا
يبطل التواتر جملة فإن من رواه على ذلك تركوا
دينهم وإن أبوه أبطلوا دعواه ومما يرد
على كذب هذه الدعوى أنها لا تغل ضرورة أن
موسى قال هذا القول جملة أعني ما أتى عونه
عليه من قوله هذه الشريعة لا رمة لكم ما كانت
السموات والأرض فضلا أن تعلم مراده لأن
العلم مراده بالقول إنما هو فرع العمل بوجود القول

ونحن في تعلم مراده قال هذا القول جملة فكيف يدعى العلم
بمراده فيه ضرورة ويقال لهم في غير غير اليهود
من لا يعتمد البتة في المناطرة والمداخلة في
الذي نقل عن موسى في هذا الباب هو أنه قال إن اطعموا
فيما أمرتكم ونهيتكم ثبت ملككم كما ثبتت السموات
الأرض ولم يذكر النسخ وإن الشريعة لا تنسخ وأنه
لا ينسخ بعد نسخها ولا أنها موقدة عليكم ولا رمة
لكم ما دامت السموات والأرض ولا شيئا من هذه
الألفاظ وكل ما يدعونه من هذه الألفاظ باطل
ومقابل للنصارى والمسلمين واستعارة لكلامهم
والفاظهر وليس في قوله إن اطعموا في فيما أمرتكم ونهيتكم
عنه ثبت ملككم دليل على أن الشريعة التي
أمر بطاعته والعمل بها لا تنسخ لأن الأنبياء قد نبهوا
مثل هذا ثم نسخ الفعل بغير ما ضمنه على الطاعة
فيه قبل نسخه لأن القابل إذا قال إن اطعموا فيما
أمرتكم ودعوتكم إليه ثبت ملككم عندى و
دامت كرامتكم لذى وقرب مكانكم من مكانى
جاز أن ينسخ الأمر بعد فعله ووجب أن يدام
تعد نسخ ما ضمنه وإنما لم يثبت ملك منى
إسرائيل لأنه عصوه في حال حياته وبعد وفاته

وَجَزَّوْا وَعَبَّرُوا وَبَذَلُوا فَرَاغَ عِنْدَ ذَلِكَ لَكُمْ وَضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمُسْكِنَةُ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَكَانَ
فِيهِمُ الْمُبِشَّحُ بِالسَّعْيِ وَالسَّيِّئِ وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِنْ حُرُوبِ
عَصِيَانِهِمْ لَهُ فَلَا مَعْنَى لِدَعْوَى هَذِهِ إِلَّا لِقَاطِ الْبَلَاءِ أَضْلَ
لَهَا عَلَى مُوسَى وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيفِ هَذِهِ الْأَقَاظِ
عَلَى مُوسَى لِمَتَابَاتِهِ عِبْرَانِي الْبَلَاءِ وَمِمَّا يَقُولُهُ عَنْهُ
لَيْسَ بِصُورَةٍ مَابُورٍ دُونَهُ عَلَيْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ الشَّرَّ بَعْدَ
مَوْتِكَ وَأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ لَهَا وَأَنَّهُ لَيَعْمَلُ بِهَا وَاجِبٌ مَا
دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمِثَالُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ يَنْقَلِبُونَ
كَلَامَ مُوسَى وَيُتَرَجِّمُونَهُ وَيَنْقَلِبُونَهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى
لُغَةٍ وَيُفَسِّرُونَهُ وَالْغَلَطُ وَالْتَحْرِيفُ يَدْخُلُ فِي
التَّحْقِيقِ كَثِيرًا فَلِجَبِّ الضَّرُورَةِ بِصِحَّةِ مَا تَقَالُوهُ
وَفَسَّرُوهُ وَمَزَادَ عَنِ الطُّولِ بَيَانُ ذَلِكَ
بِدَكْرِ لَفْظِ مُوسَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَحُرُوفِ لَفْظِهِ
لِتَعْرِضِهِ عَلَى أَهْلِ لُغَتِهِ فَإِنَّ جَدِّهِمْ مِنَ الْخَلَاءِ
يَتَّبِعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا فَإِنْ هُمْ قَالُوا هَذَا أَوْ قَالُوا
فَمَا الَّذِي يَدُلُّ عِنْدَكُمْ عَلَى مَنَعِ نَبِيِّكُمْ نَبِيَّكُمْ قَبْلَ
الْحَبْرِ الْوَارِدِ وَهُوَ مَا نَقَلَهُ كَأَقْوَى الْأُمَّةِ مِنْ
قَوْلِهِ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَقَدْ تَقَالُوا مَعَ ذَلِكَ عَنْ سَلَفِهِمْ
وَالسَّلَفِ عَنْ سَلَفِهِ حَتَّى يَنْصَلِّ ذَلِكَ مِنْ شَاهِدٍ

١٠٢
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكْثَرُ هَذَا الْقَوْلِ وَغَرَّاهُ مِنْ كُلِّ
قَرْنٍ فِيهِ فَوَجِبَ تَحْقِيقُهُ وَقَرْنُهُ بِكُلِّ مَا أَوْجَبَ الْعِلْمَ
بِعُمُومِ مُرَادِهِ لِنَفْسِ سَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ مِمَّنْ شَرَحَ شَرِيحَتَهُ
وَمِمَّنْ لَا يَفْهَمُ وَمِنْ الْعَرَبِ وَمِمَّنْ عَابَرَهَا وَفِي عَجْرَةٍ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ
وَالْآنَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ الْأَرْضَ وَمِنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
فَإِنْ قَالُوا فَمِثْلُ هَذِهِ الدَّعْوَى بَعْدَ حَاكِمِنَا لَكُمْ
عَنْ مُوسَى فَلَمْ يَقْبَلُوهَا فَإِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مِنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ
لَكُمْ فَهُوَ أَيْضًا حُجَّةٌ لَنَا فَيُقَالُ لَكُمْ الْفَرْقُ بَيْنَ خَيْرِكُمْ
وَأَخْبَرَ كَرَامَ الَّذِينَ أَتَوْا بِمُوسَى ثَلَاثَةَ أُمُورٍ
أَحَدُهَا أَنَّ مَا نَقَلْنَاهُ لَكُمْ هُوَ لَفْظُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
غَيْرُ مَفْسُورٍ وَلَا مَنْقُولٍ بِنَفْسِهِ بِرَدِّ تَقْلِيدِ الْأَمْرِ دُخُولِ
الْغَلَطِ وَالْتَحْرِيفِ فِي مِثْلِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ سَبِيلُ
خَيْرِكُمْ لَا تَنْتَقِلُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ وَالْأَخَرُ
أَنْ نَبَيَّنَا لِمَا قَالَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَنَقَلَ قَوْلَ رَبِّهِ وَخَلَامَ
النَّبِيِّ عَرَّاهُ مِمَّا بَوَّجَتْ تَصْدِيقُ نَبِيِّ بَعْدَهُ وَاجِبٌ
تَكْذِيبُ كُلِّ مُدَّعٍ لِنُبُوَّةٍ مَعَهُ وَتَعْدَمُ مَوْتُهُ وَأَكْثَرُ
ذَلِكَ قَرْنُهُ مِمَّا يَنْفَعُ الضَّرُورَةَ عِنْدَهُ إِلَى مُرَادِهِ
مُوسَى فَلَمْ يَحْضَرْهُ الَّذِي تَدَّعَى عَنْهُ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ
لَكُمْ بِتَصْدِيقِ الرُّسُلِ بَعْدَهُ وَقَدْ صَدَّقْتُمْ بِنُبُوَّةِ
يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَجَزَّ قِبَالَ الْيَسَعَ وَدَاوُدَ

وسليم وصديق العيسوي منكم نبوة ابراهيم الاصفهاني
وانتم تنظرون المسيح الى اليوم وتنظرون رسلا ياتكم
الى وقتنا هذا وينبئنا عليه السلام منع من ذلك وقف عليه
وذكره قبان الفرق بين الامرين والامر الثالث
ان الله عنده وعندكم لا يبطل الحج بعضه بابتعض ولا يثبت
العلوم ولا يغير حقائق الا مورا ولو كان موسى قد
وقفكم على منع نسخ شريعته توقيفا اضطر به الى
مراده وبغير سائر وجوه الاختتام عنه لكان لا يخبر
بذلك الا على الله ولو امره الله بذلك وقفه عليه والزمه
توقيف خلقه عليه واعلم انهم اياه لم يختر ان
يظهر المعجرات على يد من يدعوا الى نسخها وتبديلها
وفي ثبوت نقل المسلمين القرآن وعباره من اعلام
ثبوت الاجاز في ما نقلوه عن نبيهم بالادلة
التي ذكرنا والنقل الذي يحمله دليل على
كذب دعواهم وتوقيف موسى على ما قلتم فهد
فرق بين الدعوى بين بوضوح صحة ما قلناه وبطلان
ما ادعيتهم فان قال من قائل قد كذب
المسلمون في نقل اعلام محمد قبل الهد وقد
كذب اليهود والنصارى وهم ايضا في نقل اعلام
موسى وبما هو اقوى منه ثبت اعلام محمد عليه السلام

وقد بينا ذلك فيما سلف بما بغني عن ذكره ه وان قال
منهم قائل لسننا فعل ضرورة ولا غير ضرورة بان
محمد اخا تبارك وتعالى قبل هذا الان يفت منكم لا تكلم
تخبرون بالقرآن والله من قبيله طهر وقرن النلاوة فراه
وخاتم النبيين وقد نقل كافة الامم هذا القول اعني
قوله لا ينبغي بعدى نقلا متواترا لانه قد دفعه وتثبت
من دينه وجوب قتل كل مدعي لرساله بعد حتى لو
سئل سائر اهل الملل والالحاد عن ذلك لعرفوه ولا
معنى للبهش

الكلام على محيل النسخ من جهة العقل
يقال لمن قال منهم ذلك لم نقلم هذا وما دليلكم عليه
فان قالوا لان امره بالشئ يقتضي كونه مصلحة والنسخ
يقتضي كونه مفسدة فاذا انها فاعما امرنا وجب
ان يكون سفيها اما في امره بالفساد او في نفيه عن
الصالح لان ما نهى عنه بعد امره به لا بد ان يكون
صلاحا او فسادا فاما المنع كقول الباري سبحانه
سفيها غير حكيم لم يخبر نبيه عما كان امره به يقال
لهم ما انكرتم من ان يكون ما قلتموه حجما على تسليم
ما بينتموه وان كنا لا نقول به وان يكون ذلك اما
يقتضي ان يكون النهي عن نفس الامر به قبل امتثاله

على وجه ما أمر به الذي يوجب ما قلتم وأن يكون ناهيا
عن فعل المصلحة وإن كان يوجب إحالة نهيته عن نفس ما
أمر به إحالة عن نهيته عن مثله بعد فعله لأن مثله الذي
كان من سبيله أن ينفع بعد فعله هو غيره والنهي عن غير الشيء
في غير وقته لا يكون نهيا عنه في وقته ولا جواب لهم
عن ذلك وهذا الجواب هو جوابهم عن اعتلالهم في هذا
الباب بأن الأمر بالشئ يقتضي كونه طاعة والنهي
عنه يقتضي كونه إذا فعلكم معصية والطاعة لا تجوز
أن تكون معصية لأن مثل الشئ إذا نهى عنه بعد فعله
فليس ينهى عنه وإنما ينهى عن الطاعة معصية وهو بعينه الجواب
عن اعتلالهم بأن نسخ الشريعة بعد الأمر يوجب كون
الحسن قبيحا والحكمة سفها لأن الأمر بالشئ يقتضي كونه
حكما حسنا صوابا والنهي عنه يقتضي كونه قبيحا عسفا
ولا تجوز أن يكون الحسن قبيحا لأن النهي عن مثل الحسن المأمور
به نهى عن غيره وليس يمنع أن يكون مثل الإصلاح في وقت
فساد أو في وقت آخر ومثل الطاعة معصية في وقت
آخر ومثل الحسن في وقت قبيحا في غيره ألا ترى أن
الأكل والشرب والعلاج بالكس والقطع طاعة
حين صواب مصلحة عند الجوع والعطش وحرارة
الأمراض المقتضية للعلاج وفعل ذلك أجمع

عند الشيع والردى والصحة والعنى عن النداء في قبح وسفه
ومعصية لله فليست تمنع عند جميع العقلاء أن تكون
هذه العادات السميعة نحو الصوم والصلاة والنوح
الربيع المقدس وترك العمل في السبت مصلحة في وقت
ومفسدة في غيره وطاعة وصوابا في وقت ومعصية
وسفها في وقت آخر وإذا كان ذلك كذلك بطل جميع ما
يتعلّقون به من هذه الأمور وإن هم قالوا الدليل على
منع النسخ من جهة العقل أن الأمر بالشئ يدل على أنه
مراد للأمر والنهي يدل على كراهية ومحال أن يكون
المراد كونه مكرها كونه له أجيبوا منذ تقدم
لأن المراد في وقت غير المكروه في وقت آخر كما أن
المراد من الأكل مع لهب الجوع غير المكروه منه مع
البطنة والإملاء والشبع التام ولا جواب عن ذلك
وإن قالوا الدليل على إحالة النسخ من جهة العقل أنه
يوجب البدل لأن الأمر بالشئ يقتضي كونه مصلحة و
اعتقاد الأمر به كونه كذلك والنهي عنه بعد الأمر
يدل على أنه قد تبين له أمر وانكشف له أن ما كان أمر به
مفسدة ليس لمصلحة على ما توهمه وذلك منتهى عن الله
عز وجل كان الجواب عنه أيضا ما تقدم وذلك
أن الله عز وجل إنما نهى لما نسخ شريعة موسى عن مثل

ما كان مبرره وان بفعل في شئ غيره غير وقت ذلك
المفعول الاول والتميز عن غير الشر في غيره وقته ليس
ينهي عنه كما ان الفعل النهي عن العمل في السبت ليس ينهي
عن العمل في الجمعة والا حذر الامر بالعمل في الجمعة ليس
بامر بالعمل في السبت وايضا فانما يجوز نسخ الشر قبل وقت
فعله وقبل امتثاله وان لم يوجب البدل اذا عمل الامر
به ان يتقنه الامر به مشتقة داعية الى ترك المكلف
كل الواجبات وان خفيف الهينة بالنهي عنه مصلحة ولطف
في فعل المكلف لما تبقى الامر به فيكون الامر به مصلحة
ولطفا في فعل المكلف ان النهي يتناول على غير الوجه
الذي تناول الامر بالفعل كان امرا بان يفعل ان يقبل الامر
به والنهي عنه ودفع ذوال الامر به فليس ينهي عنه مع بقاء
الامر به والامر بفعله كان امر به مع بقاء ذون
ازالته وقد شرحنا هذا الكلام في اصول الفقه بما يغني
الناظر فيه ويقال لهم في هذا الاعتلال والبدل
ما انكرتم ان يكون الله تعالى اذا مات الجسم بعد حياته
واسمته بعد محنته وامه بعد اذاه وعبره عن
حالته فقد بداله وعلم ان ما كان فعله مفسدا ليس
مصلحة فان قالوا الا لم والعقاب انما وقع بعد
التفصل بالذات على سبيل الجزاء والانتقام وكان

انزاله من الامر به
انزاله من الامر به
انزاله من الامر به

فان هو الصلاح لهم لا نه ان جرت لهم عن المعصية وادعى الى
الطاعة قيل لهم اعملوا على ذلك كما ادعيت البس
قد كان الله ابتلاكم بالنفس باللذة فلما عصوا ابتد لهم
بها الما وسقما على سبيل النعمة فهداه من غير اللذة
ومثلها فان قالوا اجل تركوا دينهم وان قالوا لا
لكن النفس في وقت بالذات اصل لهم والانتقام بالامر
على الاجرام اصل لهم من الذات في قبل لهم فما انكرتم
من مثل ذلك في الامر لهم في وقت بالشر والنهي لهم عن مثله
فيكون كفعل الشر في وقت لهم وترك مثله بعده ثم
يقال لهم فما نقولون ايضا في الامر بالاطفال واليهام
والجبابرة اذا ذرهم ونقض بنيتهم بعد صحته وتطبيع
جوانحهم بعد سلا متهم والذهاب باسماعيل وابصارهم
انقولون ذلك على سبيل الانتقام منهم فان قالوا اجل
تركوا قولهم ولحقوا باهل النفاق الذين يقولون ان هذه
الارواح المجنونة في اليهايم والاطفال قد غضب الله
عليهم ونقلهم في الكوار والادوار ذلك ترك قولهم
وان قالوا ليس تغيب رحمة الاطفال في هذه الامور
انتقاما ولكن ذلك على سبيل المصالح فقط في قبل
لهم مثله في الامر بالشر في وقت والنهي عن مثله بعد
وكذلك يبيحون عن تقصير الجوار بعد باليقظة وتوبيخه

سردك

بعد تسديسه وتزطيه بعد تبليسه وتخرينه بعد تسكينه
وتسويده بعد تبويضه وغير ذلك من تغيرات اوصافه
واحواله فيقال لهم البلاء من الله تعالى واستندوا
عليه غير ما فعله ونقص ما ألّفه وفرق ما جمعه وتخريل
ما سكنه واجبار ما آمنه ام لا لبدايه فان قالوا للبلاء
تزكوا دينهم واعتدلتهم وان قالوا لا لبلاء ولا خير
لان النقص في وقت مصلحة للمكلفين والتأليف مصلحة في
غيره وكذلك التخريل والشكيبه قيل لهم
مثله في الامر بالشئ في وقت والتمني عن مثله في غيره
ولا جواب لهم عن شئ من ذلك

باب

الكلام على العيسوية الذين يزعمون
ان محمدا وعيسى اما بعثنا الى قومهما ولم
يتبعنا بشئ شرعية موسى عليه السلام
يقال لهم اذا اوجبتم تصديق محمد وعيسى صل الله عليهما
في قولهما انهما نبيان من عند الله فما انكرتم من وجوب
تصديقهما في قولهما انهما بعثنا الى كل اشوك وابصر واني
وذكر وبتبع شرعية موسى وكل صاحب شرع قبلهما
فان كانا قد كذبا في هذا القول مع ظهور المنجرات
على ايديهما فما انكرتم ان يكونا كاذبين في سائر اخبارهما

وهذا يبطل النبوة جملة ه فان قالوا نحن لا نكذب
ب محمد او عيسى في هذا القول لو قالوا لانها
لو كذبا في بعض ما تخبران به عن الله عز
وجل لم يكونا نبيين وان كنا نكذب النصارى
المسلمين في ادعائهم ذلك عليهم ما قال الكذب
وقع من ناحيته امنيها ولم يقع من جهتها
يقال لهم اذا جاز الكذب على النصارى والمسلمين
في هذا الخبر الذي يدعونه على محمد وعيسى
فلا يجوز عليهم الكذب في جميع ما نقلوه
عنهما وفي نقلهم اعلامهما ولم لا يجوز نقل
ذلك على اليهود ايضا ونقله البلدان والسير
وهذا يعود بابطال القول بالاخبار جملة وفي
اطباقتنا وابطاهم على فساد ما ادعى ذلك دليل
على فساد قولهم وصحة قول المسلمين والنصارى
في هذا الباب ه وكذلك ايضا نقول لخرمدا
بيته الذين يقولون تنوات الرسل السرقة نقل
من خالفكم من كافة المسلمين عن نبيهم ان يقال
لاني بعدى وانه كذلك وقرنه بما علموا
به ضرورة قصده الى نفي كل نبي على التام
وعلى كل حال فاذا قالوا احله قيل لهم

فَهَرَّصَادِ قَوْلِ عَمَلِكُمْ فِي تَقْلِيدِ ذَلِكَ أَمْ كَذِبُونَ
فَإِنْ قَالُوا هَرَّصَادِ قَوْلِ بَطْلَانِ اثْبَاتِ نَبْوَةِ أَحَدٍ
بَعْدَ النَّبِيِّ وَإِنْ قَالُوا فَذَكَرُوا فِي هَذِهِ الدَّعْوَى عَلَيْهِ
فَقِيلَ لَهُمْ قَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ تَوَاقُافُ بَيْنَ
فِي تَقْلِيدِ أَعْلَامِهِ وَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ جَوَازِ الْكُذْبِ عَلَى
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَسَائِرِ نَقْلَةِ الْأَعْلَامِ وَإِنْ جَانِ
هَذَا جَانًا بَصَاحًا عَلَيْهِمُ الْكُذْبُ فِي تَقْلِيدِ أَعْلَامِ كُلِّ
نَبِيِّ يَشْتَبَهُونَ نَبْوَتَهُ وَيُطْلِقُونَ أَصْلَادَ بَيْنِهِمْ وَلَا حُجَابَ لَهُمْ
عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ **فَإِنَّ**
الْكَلَامَ عَلَى الْحَسْمَةِ
إِنْ قَالُوا قَالُوا لَمْ أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ جَسَدًا
ذَكَرَهُ جَسْمًا قَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ قَدَمَاهُ مِنْ قَبْلِ وَهُوَ
أَنْ حَقِيقَةُ الْجِسْمِ أَنَّ هُوَ مَوْلُفٌ مُجْتَمِعٌ بِدَلَالَةِ
قَوْلِهِمْ رَجُلٌ جَسِيمٌ وَرَبُّهُ جَسَدٌ مِنْ عَمْرٍو
وَعَلَمْنَا بِأَنَّهُمْ يَقْضُونَ هَذِهِ لِلْبَالِغَةِ عَلَى ضَرْفٍ
الْعَرَضِ مِنْ ضَرْفِ التَّالِيفِ فِي حَقِّهِ الْأَرْضُ وَلَا يَوْفَعُونَ
هَذِهِ الْمُبَالِغَةُ بِزِيَادَةِ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْجِسْمِ سِوَى
التَّالِيفِ فَلَمَّا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ تَعَالَى مُجْتَمِعًا
مَوْلُفًا وَكَانَ شَيْئًا وَاحِدًا اثْبَاتِ أَنَّهُ تَعَالَى لِبَيْتِهِمْ
وَإِنْ قَالُوا وَمِنْ أَيْسَرِ الْحَالِ أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ مُجْتَمِعًا

مَوْلُفًا فَبَلَّغْهُمْ مِنْ وَجْهِ أَحَدِهِمَا أَنَّهُ لَوْ جَانِ ذَلِكَ
عَلَيْهِ لَوْ جَبَّ أَنْ يَكُونَ ذَا حَيَرٍ وَاشْتِغَالٍ فِي الْوُجُودِ
وَأَنْ يَسْتَحِيلَ أَنْ يَسِيرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَعْضَاءِهِ وَجْزٍ مِنْ
أَجْزَائِهِ غَيْرَ مِمَّا سَبَقَ مِنْ أَعْضَائِهِ وَاجْزِ الْجَوَاهِرِ أَيْضًا
مِنْ جِهَةِ مَا هِيَ مِمَّا سَبَقَ لَأَنَّ الْبَقِيَّةَ الْمَسَامَرُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسِيرَ
وَيَسِيرَ غَيْرُهُ مِنْ جِهَةِ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ يَفْعَلُ هَذَا الْقَائِلُ
فِي الْمَسَامَرِ إِلَّا التَّخْيِيرَ وَالْإشْغَالَ الْأَثَرِيَّ أَيْ الْعَرْضَ لِلْوُجُودِ
بِالْمَكَانِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَرٌ وَاشْتِغَالٌ لَمْ يَمْنَعِ وَجُودُهُ بِهِ
مِنْ وَجُودِ غَيْرِهِ مِنْ أَعْرَاضٍ فِي مَوْضِعِهِ وَإِذَا اثْبَاتِ ذَلِكَ
وَجَبَّ أَنْ يَكُونَ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ الْمُجْتَمِعَةِ ذَا حَيَرٍ وَاشْتِغَالٍ
وَمَا هَذِهِ سَبِيلُهُ فَلَا يَدَانِ يَكُونُ كَمَا لَا عَرَضَ مِنْ
جَنْسِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ
تَعَالَى مِنْ جَنْسِ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَسَبَدَ
مَسَدُ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ وَنَابَ مَنَابَهُ وَاسْتَحَقَّ مِنَ الْوُجُودِ
لِنَفْسِهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ لِنَفْسِهِ وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ
أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ مُحْدَثًا وَالْمُحْدَثُ قَدِيمًا اثْبَاتِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ تَعَالَى مَوْلُفًا مُجْتَمِعًا وَيَدَّ عَلَى ذَلِكَ
أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْقَدِيمُ سَمِيحًا ذَا أَعْضَاءٍ مُجْتَمِعَةٍ لَوْ جَبَّ
أَنْ يَكُونَ أَعْضَاءُهُ قَائِمَةً بِنَفْسِهَا وَمَحْتَمِلَةً لِلصِّفَاتِ
وَلَمْ يَخْلُ كُلُّ بَعْضٍ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ حَيَاةً أَوْ قَادِرًا أَوْ

غير حي ولا عالم ولا قادر فان كان واحدا منها ففعله هو الحي العالم
القادر دون سائرهما فيجب ان يكون ذلك البعض منه هو
الاله المعبود المستوجب للشكر دون غيره وهذا الحق
ان يكون العبادة والشكر واجبين لبعض القديم سبحانه
ون جميعه وهذا كفر من قول الامه كافه وان كان سائر
ابعاضه حيه عالمه قادره فوجب جواز تفرد كل شئ
منها بفعل وعالم غير فعل صاحبها وان يكون كل واحد منها
الهابت عن ادما ففعله دون غيره وهذا يوجب ان يكون لا
له اكثر من اثنين وثلاثه على ما يذهب اليه النصارى وذلك
خروج عن قول الامه وكلامه ايضا وعلى ان ذلك لو
كان كذلك لجاز ان يتمانع هذه الابعاض ويريد بعضها تحريك
الجسم في حال ما يريد الاخر تسكينه فكانت لا تخلو عند
الخلاف والنماذج من ان يتم مرادها مع تضاده او لا يتم مراده
او يتم بعضه دون بعض وذلك يوجب الحاق العجز بسائر
الابعاض وبعضها على ما بيناه في الدلاله على اثبات الواحد
وليس يجوز ان يكون ضائع العالم محدثا ولا شئ منه فو
جب استحاله كونه مولفا فان قيل فكذلك
فجوز وانما منع اجزا الانسان ان اقدر واراد وتصرف
كل شئ منها بقدره واراده غير اراده صاحبه
قيل له لا يجب ذلك ولا يجوز ايضا انما منع الجبر المحض

المنصرفين بان ادتبروا ان كانا متباينين لهما الدليل على انه لا
يجوز ان يكون محل فعل المحدثين واحدا واستحاله تعدد فعل
كل واحد منهما لمحل قدرته والتمانع بالفعلين لا يصح حتى
يكون محلهما واحدا فلم يجب ما سالتهم عنه وان قال
قائلهم انكرتم ان يكون البارئ سبحانه جسما لا
جسام عيانه عندكم شئ لا كالاشياء قيل له لا نقولنا
شئ لم يكن بخير دون خير ولا افاده التاميف في اد وجود
شئ ليس بخير من اجناس الحوادث وليس بمولف ولم يكن
ذلك نقضا لمعنى تسميته بارئه شئ وقولنا جسم
موضوع في اللغة للمولف دون ما ليس بمولف كما
ان قولنا النار محدث اسم لما وجد عن عدمه ولما له هذه
الصورة دون غيرها فكما لم يجب ان يثبت القديم سبحانه
محدثا لا كالحوادث وانسانا لا كالناس قياسا على انه
شئ لا كالاشياء لم يجب ان يثبت جسمه لا كالجسام لانه
نقصر لمعنى الكلام واخراج له عن موضوعه وقايدته
ان قالوا فما انكرتم من جواز تسميته جسميا وان
لم يكن تحقيقه ما وضع له هذا الاصم في اللغة
قيل له انكرنا ذلك لان هذه التسميه لو ثبتت له
لم تثبت الاشكر كما وتوقفنا لان العقل لا يقتضيها
بل ينفىها اذ لم يكن القديم مولفا وليس في شئ من ذلك

التسميع من الكتاب والسنة واجماع الامة وما استخرج
 من ذلك ما يدل على وجوب هذه التسمية واعلى جواز
 ها ايضا فطر ما قلتم فان قالوا ولم يمنع جواز ذلك
 ولم توجهوه في الهماما العقل لا يمنع ولا يحرم ولا
 تحيل النفع هذه التسمية عليه وانما تحرم تسميته
 بهذا الاسم وبغيره مما ليس من اسمائه لاجل خطر
 السمع لذلك ان الامة مجمعة على حظر تسميته
 فلا وفطننا وحافظنا وان كان معنى من يستحق هذه
 التسمية لانه عالم وليس الحفظ والعقل والفظنة
 والارادة شيئا اكثر من العلم والجاه ووضعه وتسميته
 بانه نور وانه ما كرم مستهزى وساخر وان كان العقل
 يمنع معاني تسميته ما ورد به الشرع والاذن ومن
 غيره وفي الجملة فان الكلام انما هو في المعنى والاسم
 ولا طائل في التعلل والتعلل بالكلام في الاسماء فان
 قال ما انكرتم ان يكون جسما على معنى انه قابلية
 او بمعنى انه شيء او بمعنى انه حامل للصفات او بمعنى
 انه غير محتاج في الوجود الى شيء يقوم به قبل
 له لا ينكر ان يكون الباري سبحانه خاضعا على
 جميع هذه الاحكام والاصاف وانما ينكر
 تسميته لمن جعل له هذه الاحكام بانه جسم

هذا الاسم انما يقال في ذلك العقل والارادة في التسمية

وان لم يكن مولفا فلهذا عندنا خطا في التسمية دون المعنى
 لان معنى الجسم انه المولف على ما بيناه ومعنى الشيء انه الثا
 بت الوجود وقد يكون جسما اذا كان مولفا ويكون
 هرا اذا كان جزا منفردا او يكون عرضا اذا كان مما يقوم
 بالجوهرة ومعنى القابلية بنفسه هو معنى انه غير
 محتاج في الوجود الى شيء يوجد به ومعنى ذلك
 انه مما يصح له الوجود وان لم يفعل صانعه شيئا غيره
 لا امكن محذرا وصح وجوده وان لم يوجد قابلية بنفسه
 سواء اذا كان قد يما وليس هذا من معنى قولنا جسم
 ومولف بسبيل فطر ما قلتم فان قالوا اما انكرتم ان
 يكون معنى قولنا جسم ومعنى قابلية بنفسه وغير
 قابلية غيره ومعنى انه حامل للصفات هو معنى انه
 شيئا انه لو لم يكن معنى جسم ومعنى قابلية بنفسه وغير
 قابلية غيره ومعنى انه حامل للصفات هو معنى لجان
 وجود حامل للصفات قابلية بنفسه وغير قابلية غيره
 وليس لجسم ولو جاز ذلك لجاز وجود جسم ليس بشي
 ولا قابلية بنفسه ولا حامل للصفات فلما لم يرد ذلك
 وجب ان يكون معنى الجسم ما قلناه ويقال
 لهم لو كان هذا العكس الذي عكسوه صحيحا وا
 جبالا وجب ان يكون معنى محدث مولف من كس

حامل الآخر فهو معنى انه شئانه لو لم يكن ذلك كذلك
لجاء وجود شئ ليس بحدث ولا مولف ولا مركب ولا حامل
لآخر اخر ولا قابله لنفسه ولو جاز ذلك لجاز وجود حدث
قابل لنفسه مركب مولف حامل للصفات ليس بشئ ولا
موجود فلما لم يجد ذلك ثبت ان معنى شئ معنى حدث
مولف حامل عراض فان لم يجب هذا الموجب ما قلتموه
مسألة يقال لهم ما الدليل على ان صانع العالم جسم
فان قالوا لا فقال لهم فاعلا في الشاهد والمعقول الا
جسمًا فوجب القضاء بذلك على الغائب ٥ يقال لهم
فوجب على موضوع هذا الاستدلال ان يكون القديم
سبحانه محدثا مولفا مصورا ذا حيز وقبول لا
عراض لانكم لم تجدوا في الشاهد وتعلقوا فاعلا
الا كذلك فان مروا على هذا تركوا دينهم وفارقوا
النوحيد وازايوه نقضوا استدلالهم

باب الكلام في الصفات

فان قال قائل لم قلتم ان القديم سبحانه حيوة و
علما وقدرة وسمعا وبصرا وكلاما وارادة ٥ قيل
له من قبل الحى العالم القادر منا انما كان حيا عالما
قادرا متكلما مريدا من اجل ان له حياة وعلما

ان

وقدرة وارادة وكلاما وسمعا وبصرا وهذا فائدة
وصفيه بانه حى قادر عالم مريد يدل على ذلك
ان الحى متا لا يجوز ان يكون حيا عالما قادرا مريدا
مع عدم الحيوة والقدرة والعلم ولا يوجد به هذه
الصفات الا ووجب بوجودها به ان يكون حيا عالما
قادرا فوجب انها علة في كونه كذلك كما وجب ان
يكون علة كون الفاعل فاعلا والمريد مريدا
وجود فعله واراדתه التي تجب كونه فاعلا مريدا
بوجودها وعلم فاعل مريد بعدمها فوجب ان
يكون الله تاجبا وعلم وقدرة وارادة وكلام
وسمع وبصر ٥ لو لم يكن له شئ من هذه الصفات لم
يكن حيا ولا عالما ولا قادرا ولا مريدا ولا متكلما
ولا سميعا ولا بصيرا بغير ان يقال عن ذلك كما انه لو لم
يكن له ارادة وفعل لم يكن عندها وعندهم فاعلا
ولا مريدا لان الحكم العقلي الواجب عن علة
لا يجوز حصوله لبعض من هؤلاء مع عدم العلة
الموجبة له ولا لا بد شئ في حقها لان لا يخرجها
عن ان تكون علة للحكمة **دليل اخر**
ومما يدل ايضا على ان الله تعالى وقدرته ما
ظهر من افعاله الدالة على كونه عالما قادرا

وانه مفارقة للجواهر والعاجز وقد ثبت ان
الفعل لما كان على كونه الفاعل عالمًا قادرًا لا بد له
من متعلق مدلول وان مدلوله لا يجوز ان يكون
نفس الفاعل ووجوده ولا صفة يرجع الى نفسه من
حيث ثبت ان معنى وصفه بانه عالم قادر زائد
على معنى وصفه بانه شئ موجود وان الوصف بانه
عالم قد يتفرع عنه مع ثبوت نفسه وكونه شئًا
موجودًا فوجب اختلاف معنى هذه الاوصاف
وكذلك لا يجوز ان يكون دالة الفعل على ان الفاعل
عالم قادر دالة على صفة ترجع الى نفسه لا مثل
احدهما ان ذلك لو كان كذلك لوجب ان لا يوجد
نفس العالم القادر الا عالمًا قادرًا وان لا يتفرع
عنه هذان الوصفان الا بانتفاء نفسه وبطلانها
كما ان السواد الذي هو اسود لنفسه لجب ان لا يعلم
نفسه ويوجد الا هو سواد وان لا يتفرع عنه الوصف
بانه سواد الا بانتفاء نفسه فلم يجز ذلك ان يكون
دالة الفعل على ان الفاعل عالم قادر دالة
على صفة ترجع الى نفسه والامر
الاخر ان ذلك لو كان كذلك لوجب ان
يكون نفس العالم عالمًا كما ان السواد لما كان سوادًا

لنفسه وجب ان يكون نفسه سوادًا ولما استحال
ان يكون نفس العالم القديم والمحدث علمًا استحال
ان يكون دالة الفعل على انه عالم دالة على نفسه
ووجوده او على صفة ترجع الى نفسه واذا ثبت ذلك
وجب ان يكون مدلول الفعل ومتعلقه هو العلم
والقدرة هـ **وقيل** اخر ويدل على ذلك
ايضا انه اذا صح وثبت انه ليس معنى ان العالم عالم
والقادر قادر اكثر من انه ذو علم وقدره ومن
وجوده هـ **الصفات** الصفتين به وانه ليس له بكونه
عالمًا قادرًا صفتين او حاليتين منفصلتين عن
العلم والقدرة او في حكم المنفصل عن ذلك
وجب ان يكون دالة الفعل على ان العالم القادر
عالم قادر دالة على علمه وقدرته كما انه
اذا ثبت انه ليس معنى الاسود الفاعل اكثر من
وجود السواد به ووقوع الفعل منه وجب ان
تكون الدالة على انه اسود فاعل دالة على
وجود السواد به فقط ووقوع الفعل منه هـ
فان قال قليل ما انكرتم ان يكون دالة
الفعل على ان فاعله عالم قادر دالة على
له فارق بهما ليس بعالم ولا قادر هـ **قيل**

لأننا قد نألف ذلك لأن هذه الحال لا تخلو أن تكون
معلومة أو غير معلومة وإن كانت غير معروفة
ولم معلومة فلا سبيل للمعرفة والردالة
عليها والعلم بأنها لا يزيد دون عمرو ولا ينقص
لا يصح قيام دليل عليه ولأن تعلم اضطراراً ولا
أن تعلم أنه لا يزيد دون عمرو ولا ينقص
حال فلان دون فلان فرع للعلم بالحال وكذلك العلم
بأن الحال كان فلان دون فلان فإنها معلومة
بالاستدلال دون الاضطرار فرع للعلم بها فإذا
استحال العلم بها جملة استحالة العلم بأنها فلان
دون فلان وانها معلومة بالاستدلال دون اضطرار
وقوله يغفل هذا أن نفس الذات معلومة على الحال
كلام منها في محال لأنه إذا استحال أن يعلم
النفس على الحال وأن الحال حال لها دون غيرها فوجب
أن يكون العلم علماً بالنفس فقط دون الحال
واستحال قولهم أن العلم على نفس على
الحال وذلك بخلاف هذا الكلام أنه لا
تخلو العلم بأن النفس على حال من أن يكون
علماً بالنفس فقط دون الحال أو علماً بالحال
فقط دون النفس أو علماً بهما جميعاً أو علماً

١١٢
بالنفس ولا بالحال فإن كان علماً لا بالنفس ولا
بالحال فذلك محال من قولنا جميعاً وإن كان
علماً بالنفس من الحال فذلك محال من حيث لم يكن العلم
بالنفس انتهى نفس علماً بالحال وإن يكون كل من علم
ذات من الحال وجوده علماً بالحال وإن يكون كل من علم
ذات من الحال وجوده علماً بنفسه خاصة بذلك الحال
وذلك محال وإن كان العلم بأن النفس على حال علماً بالحال
فقط فقد ثبت أن الحال معلومة وإن كان العلم بذلك علماً
بالنفس والحال فقد وجب أن يكونا معلومين جميعاً وإن
تكون الحال معلومة كما أن النفس معلومة وإن يكون
النفس والحال من حكم معلومين بأن النفس على تلك
الحال كما أصبح العلم يزيد دون عمرو وهذا يبطل
قوله أن الحال غير معلومة وإن كانت هذه
الحال معلومة وجب أن تكون لها موجودة أو
معدومة ولو كانت معدومة لاستحال أن يوجب حكماً
وأن يتعلق بزيد دون عمرو وبالفقد بمرور الحادث
وإن كانت موجودة وجب أن يكون شيئاً وصفة
متعلقة بالعالم وهذا قولنا الذي ذهب إليه
دنا نحصل الخلاف في عبارة وفي تسمية هذا
الشيء علماً أو حالاً وليس هذا الخلاف في هذا المعنى

فَوَجِبَ صَحَّةُ مَا نَزَّهَ بِهِ فِي اثْبَاتِ الصِّفَاتِ هـ
وعلم ان هذه الحال يقتضي على أصل القابل بها اثبات
أحوال لا غاية لها كما لا تخلو أن يكون حالاً لمن
له ومختصة به لا تها حال فقط أو لأن لها على
حال اقتضت كونها حالاً لمن هو حال له فان كانت حالاً
لأنها حال فقط وجب ان يكون كل حال حالاً له
وان كانت حال له لخصوصها على حال آخرى فذلك الحال
يجب ان يكون حالاً للحال لحالة نالته أبداً الى غير غايته
وذلك حال باتفاق فسقط ما قالوه و أن
كانت الحال حالاً لمن هو حال له لنفسه وشبوتيه
لم يكن نفسه بان يوجب كون الحال حالاً لها أو لمن
سائر النفس ولو جب أيضاً الأبواب حد نفسه إلا وهي
موجبة لذلك الحال وعلى أن اتفاقنا دليل على أنها لا
يجب اذ لو وجبت له نفسه و ان قالوا الحال
حال لمن هو حال له لنفسه ولا لعلته ولا لأنها
حال ولا لا يترتب العلم به فكل لهم
فما انكرنا أيضاً ان يكون العالم مفارقاً لمن ليس بعالم
لأن نفسه ولا لعلته ولا لحال هو عليها ولا هي لا يمر
يجب العلم به وكذلك الحكمة المتلونة والمتحرك
وكل موضوع فله غير صفه هو عليها وهذا هو قول

الابطال سائر الأعراف وفساد ذلك دليل على
بطلان ما يذهبون اليه في صحة الأحوال و اثبات
الصفات التي خبرنا عن ثبوتها وبطلان اثبات
علم الله وقد رتب من نص كتابه قوله انزله لعلمه و
قوله وما الحمد من انبي ولا نضع إلا بعلمه وقوله اولم يكن
ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة والقوة هي القدرة فثبت
لنفسه العلم والقدرة هـ شبهة لهم على نفس
العلم يقال لهم انكم تمانون ان يكون الله سبحانه عليه
فان قالوا لأنه لو كان له علم لوجب ان يكون عرضاً حادثاً
وغيراً له وحالاً فيه وغير متعلق بمعلومين على
سبيل التقضي وان يكون واقعاً عن ضرورة أو
استدلال وان يكون مما له ضد بنفسه لأن كل علم
عقلية ثبت له العلم في الشاهد المعقول فهذه
سبيله واثبات علم بخلاف ما ذكرناه قول بما لا
يعقل وخروج عن حكم الشاهد المعقول وذلك باطل
باتفاقه قيل لهم ولم نعلم ان هذه القضايا خلاف
الشاهد والوجود محال وان المشاهدة والوجود
دليل على ما وصفتم فلا تجدون ذلك متعلقاً به
ونقال لهم ما انكرتم على اعتدالكم من استحالة وجود
انسان لا من نطفة وطائر لا من بيضة وبيضة لا من طائر

وفاطر يفعل الآجسام كذا في ذلك لاجمع مما لم يوجد
ويعقل في الشاهد وهذا الحق بالدهر ونقال
لهم فاجعلوا عالمنا حيا فادرا بنفسه لانكم لم تجدوا
ذلك في الشاهد ثم يقال لهم فما انكرتم
على اعتلالكم ان لا يصح كون صانع العالم كذا كره عالما
لان العالم في الشاهد والمعقول وكل من اثبتناه عالما
في شأه فالا يكون الجسم متحد فامتحيزا حاملا
للأعراض موقفا منتغابرا متبعضا مضطرا
او مستلحا ولا بد ان يكون ذا قلب ووطوبة وان
لا يكون الله سبحانه شيئا موجودا لان الشئ المعقول
لا يخرج عن ان يكون جسما او عرضا او جوهرًا فان
مروا على ذلك تجاهاوا وتركوا التوحيد وان
ابوه تركوا تعلقهم بغير الشاهد والوجود
وان قالوا ليس علة كون العالم عالما ما وصفتم
لا حجة بمعنى كونه عالما انه جسم او ذو قلب
او مستند لا مضطر في قولهم كذلك
فليس علة كون العلم عالما ما وصفتم ولا حجة
بمعنى كونه عالما انه محدث عرض غير العالم وحال
فيه واستحالة تعلقه بمعلومين انه ضرورة
او استدلال لانه قد يشرك في جميع هذه الاوصاف

ما ليس بعلم لان الحركة لا يتعلق بمعلومين ويقع
اضطرابا او اكتسابا وهي عرض محدث عن العلم
وليس من العلم بسبيل فجاز لذلك اثبات علم على
خلاف صفة ما ذكرتم كما جاز ذلك في الشئ والعالم
ثم يقال وان كنتم على الشاهد تعتمدون فاجعلوا
اذا كان البارئ عالما ان يكون ذا علم وهذا واجب
لانه غير منقوض من حيطرته لانه كل عالم
منا فهو ذو علم وكل ذي عالم فهو عالم وليس كل
محدث عرض غير العالم وحال فقلب ومما
يشحك تعلقه بمعلومين على وجه التفضيل
فهو علم فجاز اثبات علم ليس بذو علم وان
كان ذلك خلاقا للعقول جاز ايضا اثبات علم
ليس بغير محدث حال غير العالم وان كل ذلك
خلاف المعروف في الشاهد والوجود وان
هم قالوا هذه الاوصاف شروط كون العلم
علما وليس علة لكونه عالما ولا حجة
في قولهم قلتم ذلك فلا تجدون في فهم
ذلك سبيلا الا انكم لم تجدوا علما بنفسه
ذلك فيقال لهم فما انكرتم ايضا
ان يكون جميع ما عارضناكم به في العالم من شرط

كونه عالما وان لم يكن من حده ومعنى وصفه
بانه عالم ولا من علة كونه عالما بدلالة انا
لم نجد له عقلا عالما الا كدلالة فصل الله
في شيء من ذلك كراهه شبهة لهم اخرى
وان قالوا لو كان الله سبحانه علم لم ينزل به عالما
لوجب ان يكون العلم قد بينا نفسه كما ان العالم
قد بينا نفسه ولو كانا قد بينا لا نفسهما الوجب
ان يكونا مثلين شبيهين وان يكون العلم صفة
غير حرة ولا فاعدا ولا عالم ولا فاعل بنفسه من
حيث ما شبه ما هذه صفته فلهذا فسد ان
يكون له علمه فيقال لهم لا قلتم او لا
ان المشتري كين في صفة واحدة من صفات النفس
يجب ان يكونا مثلين فاننا لا نرى ذلك محال فهو
ثم يقال لهم ما انكرتم ان كان ما قلتموه من
ذلك صحيحا ان يكون السواد والبياض مشتبهين
من حيث كانا خلافا في غيرين لا نفسهما
وكان وصفهما بذلك متساويا فلا نجدون
لذلك مدفعاه ثم يقال لهم لم قلتم
ايضا ان الباري سبحانه اذا كان قدما
كان قدما بنفسه وكذلك علمه وما

العلم فاعدا عالما
بما يتغير وازيد من العلم

انكرتم ان يكونا قدما بين يقدم وهو قدما لهما
او ما انكرتم ان يكون الباري سبحانه قدما
بقدم والعلم قدما بنفسه لهما انكرتم ايضا ان يكون
العلم ليس بقدم لا محدث على قول من قال
ذلك من اصحابنا فلا نجدون مدفعاه ثم يقال
لهم ان كان ما قلتموه واجبا فما انكرتم ان يكون الانس
مثلا لعلمه اذا كانا محدثين لا نفسهما فان قالوا
ليس المحدث عندنا محدثا لنفسه بل هو محدث لا
لنفسه ولا لعلة فليجب ما سألتم عنه قبل
لهم فما انكرتم ايضا ان يكون كل قدما وصف
بالقدم من صفة وموصوف فانه قدوم لا لنفسه
ولا لعلة فليجب لذلك تماثلا لقدمين
فان قالوا انما وجب ان يكون القدم قدما لنفسه
لان نفسه لا يعلم الا قلتموه قيل لهم قولوا
لاجل ذلك يعينه ان السواد والبياض شيان غير
ان خلافا لو نازعنا ان نفسهما لا تماثلا
لا يعلمان الا لذلك وقولوا ايضا ان كل
واحد منهما او احدهما لنفسه لان نفسه لا يعلم الا
واحداه فان مرروا على ذلك قيل لهم فما
انكرتم من جوب تماثلهما اذا كانا

مشتركتين في هذه الأوصاف لا تقسمهما ولا يحصر
 لهما من هذا وإن أتوه وقالوا إن هذه الأوصاف
 جارية على السواد والبياض لا تقسمهما ولا العلة
 وإن لم يعلم القسمها إلا على ما كان قيل لهم
 فما أنكرتم أن يكونا قد علموا علمه قد علموا ولا
 قيل في ذلك وفيه سقوط ما عولوا عليه
 تشبيهة لهما بغيره وإن هم قالوا الدليل
 على أن الله سبحانه لا يجوز أن يكون عالما بعلمه أنه
 لو كان له علم لوجب أن يتعلق بالمعلومات على وجه
 يتعلق علم متابها ولو كان ذلك كذلك لوجب أن
 يكون علمه من جنس علومنا لأن العلمين إنما يجب
 تماثلهما التعلقهما بالمعلوم واحد على وجه واحد
 فلما لم يجز أن يكون علمه من جنس علومنا ثبت أنه
 لا علم له به يقال لهم لم قلتم أن طريق
 العلم بتمثيل العلمين المحذرين هو أن يكون متعلقهما
 واحد على وجه واحد بأضطرار علمه هذا أم بنظر
 واستدلاله فإن قالوا بأضطرار أمست عنه أو
 قلب عليه السلام في منع تماثلها هذه سبيله
 وادعى فيه الأضطرار وإن قالوا بنظر قيل
 لهم وما هو فإن قالوا هو علمنا يتماثل كل علمين

لا تقسمهما ولا يحصر لهما من هذا

١١٧ من علمنا إذا كان متعلقهما واحدا على وجه واحد
 قيل لهم وما هو هذا من الدليل وما أنكرتم من
 أنه لم يتم تماثلا لهذه العلة ولكن لا تقسمهما فقط
 حيث علم أنه لا صفة جارية على أحدهما إلا وهي جارية على
 الآخر ولا صفة جارية على أحدهما إلا وهي جارية على الآخر
 ليس كذلك سبيل علم الفلاس سبحانه على المحدث
 ثم يقال لهم لو كان جهة العلمين تماثلا له تعلق بغيره
 أن يكون متعلقهما واحدا على وجه واحد لوجب أن تكون
 الإرادة والقدرة المتعلقين بالشيء الواحد المقدور
 المراد على وجه واحد متماثلين لتعلقهما بالمتعلق
 واحد على وجه واحد ولما بطل هذا من قولنا وقولكم
 بطل اعتباركم الذي إليه استندتم ثم يقال
 لهم فوجب على هذا إذا كان الفلاس سبحانه يعلم
 المعلومات بنفسه أن يكون نفسه كنفسي علومنا لأنها
 متصلة بالمعلومات كمتعلق علومنا فلما لم يجز
 ذلك لم يجز أن يكون عالما بنفسه فإن قالوا
 نحن لا نقول أنه عالم بالمعلومات بنفسه
 أنه بنفسه يعلمها وإن المعلومات متعلقة
 بها وإنما نريد أنه عالم بالمعنى بفارق نفسه
 فغيرنا عن هذا المعنى بأنه عالم بنفسه

قيل لهم وكذلك نحن لسنا نريد بقولنا ان الفد يتم
سبحانه يعلم المعلومات بنفسه علمه ان علمه
الله ومن خلق بالمعلوم وتعلق بنفسه الجبل بالحبل
والحسب بالحسب وانما نحن نقولنا انه يعلم المعلومات
بنفسه علمه انه يعلمها لا بمعنى تقارن العلم بغيره اعني ذلك
بانه يعلم بنفسه العلم وكذلك كل شئ قلنا فيه انه موصوف
فما وصف به لنفسه انما يعني به انه موصوف به لا لعلة
فلا يجب ما قلتموه ثم يقال لهم ان كان معنى ان
الباري سبحانه عالم بنفسه ان عالم لا معنى تقارن بنفسه
فيجب ان يكون الجبريت محدثا لنفسه والشيء شيئا لنفسه
لانه محدث لا لعلة وثنى لا لعلة وكذلك يجب ان
يكون الخلقواكل وصرف يستحق لا لعلة مستحقا لنفسه
الموصوف به وهذا انزك فقولهم باوصاف يستحق لا
لنفسه ولا لعلة فان قالوا لا يجب اذا علم
الباري سبحانه المعلومات بنفسه ان يكون بنفسه
كففس علمه ان تعلق بنفسه بالمعلومات تعلق
العالمين وتعلق العلم بها تعلق بالمعلوم فقل
لهم هذه حكمة وفلك دين واثار للخليط وذلك
ان يكون العالم عالما بالمعلومات بعلمه هو عندنا
وعندكم بمعنى كونه عالما بالمعلومات بنفسه لو ثبت

انه عالم لان يكون العالم عالما بالمعلومات بنفسه وكونه
عالميا بعلمه لا يختلف ولا يتصل بمدح ان
يكون ما اوجب كونه عالما بالمعلومات مماثلا ان
كانت نفسه وان كانت علة لا يقال هي نفسه من علم او
حال متساويا مماثلا لان المتغير في ذلك يكون العالم
عالما على حد متساو ووجوب تماثل ما اوجب هذه
الصفة المتساوية فقولكم بعد هذا ان نفس الباري تتعلق
بالمعلومات وتعلق العالمين ونفس العلم تتعلق بالمعلومات
تخليط وايها ان يكون العالم عالما بالمعلومات تارة
لنفسه وتارة بعلمه مخلقا واذا لم يكن ذلك لم يكن
لما قلتموه محمول ولا معنى معقول ولا جواب لهم عن ذلك
شبه هذه لهم اخرى وان قالوا الدليل على
انه لا علم لله سبحانه انه لو كان له علم لم يخل من
ان يكون مثالا للقد بر تعالى او محال لقاله فان كان
مماثلا له وجب ان يكون بيا والها عالما قادرا
لهو تعالى وهذا كفر من بابله وان كان محالفا
له وجب ان يكون غير آله وان يكون معه في القدم
غير آله وذلك باطل بانفسه فوجب انه لا
علم له ان يقال لهم لم قلتموه انه لا يند
ان يكون علمه لا اثبتهم موافقا لقوله او محالفا

له وما انكر ثم ان يكون محالا ان يقال فيما ليسا بعنبرين
 انما متفقان او مختلفان كما يستحيل ان يقال ان
 البارى سبحانه مثل الاشياء كلها او مخالف لها كلها
 وكما يستحيل ان يقال ذلك والاية من السورة والبيت
 من القصيدة والبيت من الجملة والواحد من العشرة
 من حيث استحال ان يكون المذكور احدا لمذكورين هو
 اكثر الاجزاء وغيره مما الذي تدعون به هذا ان
 ثم يقال لهم ان اردتم يقولون ان علم القدم
 سبحانه مخالف له انه غير له وانه من جنسه و
 البارى عز وجل من غير جنسه كما يقال ذلك في
 السواد والبياض فذلك محال لقيام الدليل
 على ان علم القدم سبحانه ليس بغير له من حيث
 لا يحزم من رفته له بزمان او مكان او وجود
 والعدم وقد ثبت ان معنى العنبرين حقيقة وصفا
 بذلك انهما ما حازا افترا فمما على احد هذه
 الثلثة الاوجه وكذلك فقد دل الدليل على ان
 التدبير سبحانه وعلمه ليسا جنسين ولا
 مختلفين ولا متفقين وان عينهم بخلاف القدم
 سبحانه لعلمه بعد شبيهة منه وانه
 لا يسد مسدده ولا ينوب منابه وانه لا يستحق

من الوصف ما يستحقه ولا يجوز عليه من الاوصاف
 جميع ما يجوز عليه فهذا صحيح في المعنى وان كانت العبارة
 ممنوعة مما بان نقاشا او سماعا او دليلا او جب ذلك
 ان قام عليه دليل ليس الكلام في الاطلاقات و
 العبارات وانما الكلام في المعاني لا ينالوه يعرف لغة
 اصلا ولم يتكلم بها لعمري علمنا بالقضايا العقلية
 عند التماثل والنظر في الادلة والتعلق بذكر الخلاف
 والزام التسمية به عجز وتقصير عن الخوض فيما يجب
 ان يكون معلوما بالادلة وان قالوا ما معنى
 قولكم ان الله تعالى عالما اتعنون بذلك انه ملكه
 او فعله او حال فيه او انه عالم النفس العلم الذي اعلم
 اضيف اليه فقل لهم معنى ذلك عالم النفس
 التي هي علم له فقط وليس ذلك من معنى انها ملكه
 او فعله او حال فيه بسبيل وهذا لما تقول نحن وانتم
 ان الارادة ارادة له وان الحركة حركة للمتحرك لا
 بمعنى انها ملكه وفعله او حال فيه لانه قد تحصل
 فيه ما ليس بحركة ولا ارادة له ولذلك فقد ميز
 ويحرك باليس ملكه ولا فعله له ويفعل وتحل
 فيه ما ليس بحركة له وبالله التوفيق

الكلام في معنى الصفة وهل هي الموصوف
او معنى سواه هـ
ان قال قائل خبرونا ما الصفة عندكم وما الوصف
وهل هما واحد ام لا هـ قيل له اما الصفة فهي الشيء
الذي يوجد بالموصوف او يكون له ويكسبه الوصف الذي
هو النعت الذي يصدر عن الصفة وان كانت مما يوجب
نارة وبغيره اخرى غيرت حكم الموصوف وصيرته
عند وجودها على حكم لم يكن عليه عند عدمها وذلك كالسواد
والبياض والارادة والكرهية والعلم والجهل والقدرة
والعجز وما جرى مجرى ذلك مما يتغير به الموصوف
اذا وجد به ويكسبه حكما لم يكن عليه وان كانت الصفة
لازمة كان حكمها ان تكسب متى وجدت به حكما
بخالف حكم من ليست له تلك الصفة وذلك نحو حياة
الباري سبحانه وعلمه وقدرته وكلامه واراادته
وما عدا ذلك من صفاته الثابتة الموجبة له مفارقة
من ليس على هذه الصفة وان لم يتغير بالقديم سبحانه
بوجودها به عن حاله كان عليها اذا كانت لم تزل
موجودة ولا يمكن قط سبحانه موجودا وليس يبدى
حياة ولا علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ثم
وجدت هذه الصفات له بعد ان لم تكن له ولا تحور

١٢٠
ايضا ان يوجد وقتا ما وليس له هذه الصفات ان
كان العدم عليها مستحيلا وانما يتغير بوجود الصفات
ما لم يكن له من قبل ومن جاز ان يفارق الصفات
والله سبحانه يتعالى عن ذلك وقد دللنا فيما سلف
على اثبات هذه الصفات لله سبحانه وبيننا انه لا تحور
حدوثها له لان ذلك يوجب ان يكون من جنس صفات المخلوقين
وان يكون ذات اضداد كصفات المخلوقين وان يكون
الباري سبحانه قبل حدوثها موصوفا بما يضادها
وبينا فيها من الاوصاف ولو كان ذلك كذلك لوجب
قدرا ضدادها ولا يستحال ان يكون القديم سبحانه مؤ
صوفا بها في هذه الحال وان يوجد منه من ضروب
الافعال ما يدل على كونه عالما قادرا حيا وفي
بطلان ذلك دليل على قدم هذه الصفات وان الله
سبحانه لا تحور ان يتغير بربها ويصير له حكم لم يكن
من قبل بوجودها اذ لا اول لوجودها واما
الوصف فهو قول الواصف بالله تعالى ولغيره بانه
عالم حتى قادر متغير متفصل هذا الوصف هو
كلام مسموع او عبارة عنه غير الصفة القالمة
بالله تعالى التي لوجودها به يكون عالما قادرا
او مریدا وبذلك قولنا حتى عالم قادر انما

هو وصف لزيد وخبر عن كونه على ما اقتضاه
وجود الصفات به وهو قول يمكن ان يدخله الصدق في
الكذب وعلى زيد وقدرته هما صفتان له موجودتان
بذاته يصدر الاسم والصفة عنهما ولا يمكن دخول
الصدق والكذب فيهما فان كان الواصف لنفسه بانه
حي عالم قادر قد تم ازالتي كان وصفه لنفسه بانه حي
عالم قادر قد تم ازالتي كان وصفه لنفسه معنى لا يقال
هو علمه وحياته وقدرته ولا يقال هو غير هذه
الصفات لقيام الدليل بما سذكره في باب ثلث خلق
القرآن على قدم كلامه سبحانه وانه جار مجرى ساير
صفات ذاته وقد ثبت ان الصفات القديمة لا
تجوز ان تكون متخالفة من حيث لم تجز مفارقة
شي منهن الاخر بزمان ولا مكان ولا بان يوجد
منها شيء مع عدم الآخر وكان هذا معنى الغيبي
وحقيقة وصفها بذلك فثبت بهذه الجملة ان
وصف الفلانة سبحانه لنفسه بصفات ذاته
ليس بغير صفات الذات وان كان وصف الله
سبحانه لنفسه وصف بصفات تعالاه فقولاه
اني خالق ورازق وعادل ومحسن ومنفضل
وما جرى مجرى ذلك كان وصفه لنفسه بهذه

الصفة غير صفاته التي هي الخلق والرزق والعدل
والاحسان لان هذه الصفات هي افعال الله تعالى وهي محدثات
ومن صفات افعاله والاعمال الذي هو قوله اني خالق عادل
منفصل محسن من صفات ذاته وصفات الذات غير صفات
الافعال لانها كانت موجودة مع عدمها فوجب ان
يدل ذلك على تغايرها لانفسها وكذا كل غيرين
انما يتغايران لانفسهما وافترافهما بالزمان والمكان
والوجود والعدم مما يدل على تغايرهما ويكون تفسير
لوصفها بانها غيران وليس من هذه المفارقات
ما هو علة في كون الغيبي غيرين وان كان الواصف
لنفسه محدثا فان وصفه لنفسه ايضا هو قوله اني حي
عالم منيع منفصل وذلك لقول الذي هو الوصف هو
غير صفاته التي هي من افعاله ومن غير فعله لان
جميع صفات الانسان محدثة وكلامه الذي هو
لنفسه بما وصفها به محدث وكل محدث ليسا بحملة
ولا داخلين تحت جملة فهم غيران وقولنا وصف
وكذلك ليس بوصف واتع على كلام الانسان وشي من
صفاته سوى الكلام فليس تخيلك ان يكون الوصف
غير تلك الصفة فوجب ان يكون وصف الانسان
غير ساير صفاته التي ليست بوصف وهو حجب

تفصيل ذلك في وصف القدر سبحانه وصفاته
على ما قلنا وبينا من قبله ومما يجب عليه في هذا
الباب هو ان يعلم ان الوصف وان كان غير الصفة
التي هي الحركة والعمل والقدرة فانه ايضا صفة من
حيث كان كلاما للكلية ونافيا لبيكونية ومحصلا له
عند وجوده بخلاف صفة من لا كلام له فهو في هذا
الباب حار مجرى الحركة والسواد والبياض من حيث
غير حكم الموصوف به واوجب له حكما لا يجب الا
بوجوده فهو لذلك صفة للكلية وهو ايضا وصف
لغيره ودلالة على وجود شئ به ان كان قولنا صدقا ليس
بكذب فيجب لذلك ان يكون كل وصف صفة من حيث
كان قولاً وكلاماً ومكتسباً للكلية كما اخبر له حكما وان
كان مع ذلك وصفا لكونه اجباراً عما يوجد بما هو
وصف له ولا يجب ان يكون كل صفة وصفاً لان
العلم والقدرة والسواد والجمرة ليسوا بوصفين لشي
واخبار من عن معنى من المعاني وان كانا صفتين
للأحرار والأسود نكل وصف صفة وليس كل صفة
وصفاً هذه جملة القول في الاخبار عن حقيقة
الموصوف والصفة وقد زعمت المعتزلة في
القدرة وكل من اخبر بشئ من اهل الاهوا

المصلحة ان الصفة ليست بمعنى اكثر من الوصف الذي هو
قول القائل واخباره عن خبر عنه بانه عالم قادر
وتفخيم القول بان الله تعالى كان في ازالة بلا صفة ولا
اسم من اسمائه وصفاته العليا قالوا لانه لا يجوز
ان يكون في القدم واصفا لنفسه لا عنق ادهم خلق
كلامه ولا يجوز ان يكون معه في القدم واصف له مخبر عما
هو عليه فوجب انه لا صفة لله سبحانه قبل ان يخلق
خلقه وان الذين خلقهم الذين جعلوا لله الاسماء والصفات
لا يدرى كيفون لا قوا لهم التي هي صفات الله سبحانه و
اسماؤه لا يدرى ايضا يزعمون ان الاسم هو التسمية وهو قول
المسمى لله تعالى وان الله سبحانه كان قبل خلق كل من كلمة
وامره وهما بلا اسم ولا صفة فلا وجد العباد خلقوا
له الاسماء والصفات تعالى عن ذلك والقول خروج عما
عليك كفاية الامنة قبل خلق المعتزلة ووجودهم
ومع أنهم عند تضيق الكلام وتخصيله يذهبون انما علم
مخالفوه من الاخبار عن حقيقة قولهم لهذا ولا
يطلقون ان الله سبحانه كان قبل خلق عباد الله تعالى
اسم ولا صفة وان العباد هم الذين خلقوا الله تعالى
الاسماء والصفات ونحو افون تحطفت الناس له
ويستأيدون علمهم علمهم بانه محال للجماع

وما يفرع عن الحواضر والعوامره مسئلة
 فان قال منهم قائل ما الدليل على صحة ما نذهبون اليه من ان
 الصفة معنى لا يقال هو الوصف الذي هو القول قيل له
 يدل على ذلك امور من جهة وضع اللغة ودلالة
 العقول ايضا فاما ما يدل عليه من جهة اللغة فهو
 ان اهل اللغة قد قالوا ان الصفة التي هي النعت على ضرب
 فمنها خلقه لازمة كقولك اسود وابيض وطويل و
 قصير وعاتل وظريف وما جرى مجرى ذلك ومنها
 حرفة وصناعة كقولك كاتب وباز وحرار وبنزان
 وما جرى مجرى ذلك ومنها صفة كقولك مؤمن وكافر
 والخوذلك ومنها صفة هي نسبت كقولك عربي وحشمي
 وفرسي وهما شتمى وما جرى مجرى ذلك ولا خلاف بينهم
 في ان النعوت هي الصفات التابعة للاسماء واذا كان ذلك
 كذلك وكانوا قد وقفوا على ان الصفة تكون دينيا وتكون
 نسبيا وتكون خلقه لازمة وتكون حرفة وصناعة
 وجب ان يكون الصفات عندهم هي هذه المعاني والافعال
 التي تصدر الاسماء عنها لان قولنا في زيد انه ابيض واسود
 ليس خلقه له لا لازمة ولا غير لازمة وكذلك
 قولنا ابرار وبنزان ليس حرفة ولا صناعة وكذلك
 قولنا فرسي وهما شتمى ليس بنسب للموصوف واهل

بالدين

اللغة تدور فوقنا على ان النعوت والصفات هي المخلوق والجرف
 والادب ان الاشتباث فوجب ان يكون ليس بصفة لمن هو
 وصف له وانما يسمى صفة مجازا وعلى معنى انه وصف له
 واحتمل عن الصفة التي تصدر الاسماء عنها وليس بذلك ايضا
 حقيقة على معنى انه صفة للكلمة المخبر به فاما ان يكون
 صفة للظريف والاسود والطويل والقصير يكون بها
 الظريف طريقا والطويل طويلا فحال على ما بيناه
 من قبله ومما يدل على ذلك ايضا ويثبت احكام
 اهل اللغة كافة على ان القائل اذا قال فلان علم
 بالكتابة والصناعة وله علم بالفقه والهندسة وله
 عمل حسن وخلق قبيح فقد وصفه بالعلم والمعرفة
 وحسن الخلق وقبحه لان ثابلا لو قال السامع هذا الكلام
 من اهل اللغة بماذا وصف زيد عمر او باي صفة وصفه
 لقالوا باجمعهم وصفه بالعلم والمعرفة والطول والقصير
 وحسن الخلق وقبحه فلم تكن هذه المعاني الموجودة
 بالاشتباث صفات له لان الخبر ان يكون موصوفا بها
 لانه لا يكون موصوفا باليسر لصفة وفي قولهم وصفه
 بالعلم دليل على ان القول ليس بصفة والحقيقة لانه
 ليس هو عما لما يكون العالي به عما لما كان ومما
 يدل على ذلك ايضا اجماع الامة فاطمينة على ان

العدل والإحسان والانععام والتفضل من صفات
الله تعالى. وإن من قال إن العدل والانععام ليسنا
من صفات الله فقد فارق ما عليه المسلمون وهذا إجماع
أيضا بطل قوله من الصفات ليست بمعنى أكثر من الوصف
لأن الإحسان والعدل الذي يفعله الله تعالى ليس بقول ولا
وصف لوصف. ومما يدل على ذلك إجماع الأئمة
على أن الله سبحانه أسماء وصفات قبل أن يخلق خلقه
ولو كانت أسماء الله وصفاته هي أقوال عبادهم وتسميتهم
وأوصافهم له لكان الله تعالى قبل خلقهم غير مسمى
ولاموصوفا ولا ذات اسم ومن منع الأئمة لذلك دليل
على أن الوصف والتسمية غير الاسم والصفة التي
يكون الموصوف المسمى بهما موصوفا ومما يدل
على ذلك أيضا أطباء أهل اللغة على أن المصادر هي
أسماء الأفعال وانها عن الأفعال صدرت والأفعال التي
أرادوها هي الأجزاء الماضية والمستقبلية والآنية
في الحال التي يعبر عنها بالقول ضرب ويضرب والمصادر
انما صدرت عن هذه الأفعال لا عن قول القائل
أخبار الخبر ويوضح هذا أن قايلا لو قال فمن لا حيلة
له ولا حيلة لا قدرة ولا ضرب انه معقول عالم
قادر صارب لكان في هذا الوصف كادبا وانما

صار كادبا لأنه لا يستحق هذه التسمية من وجود الأفعال
والصفات التي تصد هذه الأسماء عنها ويوجد منها ولو تقدم
وجودها كانت الأوصاف حقا وصدقا وهذا يكشف عن
وجوب تقدم الأفعال والصفات التي تصدر المسمايات ولا
وصاف عنها الوجود التسمية والوصف فكيف يكون الصفة
الاسم هما القول الذي من سبيله أن لا يجري ويستحق الأبعد
تقدم الاسم والصفة والفعل وإذا كان ذلك محالاً دل ما
قلناه على أن الاسم والصفة غير تسمية المسمى ووصف
الوصف وهذا واضح من جهة المعنى ومن طريق اللغة
أيضا ومما يدل على ذلك من جهة المعنى أنه لو كانت
الصفة في الحقيقة ليست بمعنى أكثر من وصف الوصف
وقوله أن زيد عال قادرا حتى يوجب أن يكون لزيد
في الحقيقة من حاله وأجزاء صفتان متضادتان
لوجب أن يكون حيا ميتا قادرا عاجزا و
عالم جاهلا إذا قال بعض الوصفين أنه حي وقال
الآخر أنه ميت. وقال قائل أنه قادر عالم وقال
آخر أنه عاجز جاهل يجب أن لا يكون العلم من صفته
أول من الجهل لأنه قد وجد له الصفتان يجب أن
يكون زيدا عالما جاهلا وحيا ميتا لوجود
صفتيه اللتين هما القول فلما لم يجز ذلك وكان

العالم في الحقيقة هو من وجد به العلم والوجود به
صار عما لم يطل أن يكون الصفة هو القول وثبتت
أنها ما يوجد بذات الموصوف كما أن الحركة واللون
هما ما وجد بذات الموصوف المتحرك والميتلون
دون قولنا أنه متحرك وميتلون **دليل لهم**
وقد استدلوا على أن الصفة هي نفس الوصف الذي هو
القول بأن أهل العربية قالوا أن الوصف والصفة بمعنى
واحد إنما لم ينزلة الوجه والجهة فالوزن والوزن
والوحد والعدة فوجب أن تكون الصفة هي القول لأجل
هذا الإطلاق يقال **لهم ما انكرتم**
أن يكون معنى إطلاق أهل العربية أن الوصف والصفة
واحد لهما مصدران لا غير لأن الوزن والوحد والوصف
مصادر تنقل وعدت وعدا ووزنت وزنا ووصفت
وصفا فهو كقولك وعدت عدة ووزنت وزنة
ووصفت صفة وكان الأصل عدت وعدة ووزنت
وزنة ووصفت وصفة كقولك فعدت فعلة وجلست
جلسة ومشيت مشية بكسر أوله إذا أراد هيئة
من الجلوس والقعود وليس ذلك لمنزلة قولك جلست
جلسة وفتحت فعلة وركبت ركبة بفتح أوله
لأنه إذا فتح أوله كان المراد منه مرة واحدة

وإذا كسر أوله كان المراد به هيئة ذلك الفعل
وانما حذف الواو من قولك وصفت صفة ووعدت
عدة في المصدر لأنها حذف في الفعل وذلك إنما قالوا
وعدت وعد ووصف يصف ووزن يزن والأصل
يوعد ويوزن ويوصف فحذفت الواو لوقوعها
بين ياء وكسرة في قولك يوصف ويوزن شيئا
غير والعلة ضربا من التفسير أن يحملوا المصدر
على فاعل ذلك قالوا اصفة وعدة وزنة والأصل
وعدة ووزنة ووصفة على ما بيننا فهذا مراد أهل
الغوية قولهم أن الوصف والصفة واحد يجوز أيضا
أن نقول أن أهل العربية إنما أرادوا بقولهم أن الوصف
هو الصفة أن وصف يدير ويرى بانه عالم هو صفة زيد
الواصف ليرى ويكون صفة للواصف لقيامه به
والجواب حكما له وهو كونه قابلا لخبر أو يكون
وصفا لغيره ولكونه خبرا عن وجود صفته به فانه
على ما هو عليه وحمل هذا القول على هذا التأويل
أدنى سبب فاعلموا بهذا **دليلهم آخر**
قالوا الدليل على أن المعاني الموصوفة بالذات من
العلوم والفكر والحركات ليست بصفات بل هي
الحقيقة وإن الصفة هي قول الواصف إجماع الأمة

عَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قَالَ إِنَّ الْجِسْمَ عَالِمُ السَّوْدِ مُتَحَرِّقٌ فَقَدْ
وَصَفَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِذَا خَلَقَ فِيهِ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ
وَالسَّوَادَ وَالْحَرَكَةَ لِيَكُنْ وَاصِفًا لَهُ خَلْقًا مِنْ الْأَمَّةِ
فَحُبُّ أَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ هُوَ مَا يَكُونُ الْوَاصِفُ بِهَا وَاصِفًا
لَهُ دُونَ مَا يَكُونُ بِهِ كَذَلِكَ هَذَا يُقَالُ لَهُمْ لَمْ قُلْتُمْ
أَنَّ الْأَشْتِقَاقَ الْوَاجِبَ مِنْ خَلْقِ الصِّفَةِ وَاصِفٌ وَمَا
دَلِيلُكَ عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَنْتَ كَرْتُمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلِ الصِّفَةِ أَشْتِقَاقٌ
عَلَى وَجْهِهِ لَا وَاصِفٌ وَلَا وَصْفٌ وَلَا مَوْصُوفٌ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ
وَأَنْ يَكُونَ قَوْلُنَا وَاصِفٌ مُشْتَقًّا مِنَ الْوَصْفِ دُونَ
الصِّفَةِ لَا غَيْرَ يَقُولُونَ وَصْفٌ هُوَ وَاصِفٌ وَلَا يَقُولُونَ
فِعْلُ الصِّفَةِ هُوَ وَاصِفٌ وَفِعْلُ لَا يَنْجِي مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ فاعِلِهِ
وَهَذَا يَبْطُلُ مَا قَالُوهُ هَذَا ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ مَا أَنْتَ كَرْتُمْ مِنْ أَنْ لَا
تَجِبَ مَا قُلْتُمْ مِنْ فُجُوهِ آخِرُ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ حُجِّجَ وَثَبَتَ
مِنْ قَوْلِنَا وَقَوْلِكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ الْوَاجِبُ أَنْ يَشْتَقَّ لِلَّهِ
تَعَالَى مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَهُ وَغَيْرِهِ اسْمًا لِأَنَّ ذَلِكَ
يُوجِبُ أَنْ يَشْتَقَّ لَهُ مِنْ فِعْلِ الْإِرَادَةِ وَغَيْرِهِ مُرِيدًا
أَوْ مُوَدِّيًا وَمِنْ فِعْلِ الْإِذَى بِدَمِ الْحَيِّزِ وَفَسَادِ الزَّرْعِ
مُودِيًا وَمُفْسِدًا وَمِنْ فِعْلِ الْهُوسِ وَالْجَنُونِ وَالطُّشِ
مُتَوَسِّيًا وَمُجْتَنِبًا وَمُطِيشًا لَيْسَ ذَلِكَ بِقَوْلٍ
لَا حَرَجَ وَلَا يَجِبُ أَنْ لَا يَشْتَقَّ لَهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ

اسْمًا لِأَنَّ ذَلِكَ يُوَجِبُ أَنْ لَا يَشْتَقَّ لَهُ مِنَ الْعَدْلِ عَادِلٌ
وَمِنْ الْأَحْسَنِ أَنْ يَحْسُرَ مِنَ النِّفْثَةِ مُتَفَضِّلٌ وَدَلِيلُ خِلَافِ
الْإِجْمَاعِ وَهُوَ جَوَابُ أَنْ يَشْتَقَّ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَا خَلَقَ وَلَا يَشْتَقَّ
لَهُ مِنْ بَعْضِ مَا لَا يَجِبُ إِذَا لَمْ يَشْتَقَّ لَهُ مِنْ فِعْلِ الْعِلْمِ وَالسَّوَادِ
وَالْغَيْرِ وَاصِفًا أَنْ لَا يَكُونَ الْعِلْمُ صِفَةً كَمَا لَا يَجِبُ أَنْ لَا
يَشْتَقَّ لَهُ مِنْ فِعْلِ الْإِرَادَةِ وَالْإِذَى وَفَسَادِ الزَّرْعِ
مُورِيدًا أَوْ مُوَدِّيًا وَمُفْسِدًا أَنْ لَا يَكُونَ مَا خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ
إِرَادَةٍ وَإِذَى وَفَسَادٍ أَوْ لَا جَوَابَ عَنْ ذَلِكَ

قَابُ
الْكَلَامِ فِي الْأَسْمَاءِ وَمَا أَشْتَقَاقُهُ وَهَلْ هُوَ الْمُسَمَّى أَوْ غَيْرُهُ
اختلف الناس في الْأَسْمَاءِ اسْتِقَاقُهُ فَقَالَ أَهْلُ الْحَقِّ
مُشْتَقٌّ مِنَ السُّمُوهِ وَقَالَتِ الْبَعْضُ لَمْ تَزَلْ وَغَيْرُهَا مِنْ أَهْلِ
الْأَهْوَاءِ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ السِّمَةِ وَهِيَ الْعِلْمَةُ هَذَا
الدَّلِيلُ عَلَى حُجَّةِ مَا قُلْنَا أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ سَمَاءٍ
يُسَمُّوهُ وَلَيْسَ مِنْ سَمٍ لَيْسَ مِنْ سَمٍ أَنْ الْعَرَبُ صَغِيرَةٌ فَقَالَتْ
سَمِيٌّ وَلَوْ كَانَ مِنَ السِّمَةِ لَقَالُوا وَسَمِيٌّ كَمَا قَالَتْ فِي
تَصْغِيرِ عِدَّةٍ وَزَيْتَةٍ وَعَيْلَةٍ وَوَزَيْتَةٍ قَدْ دَلَّ ذَلِكَ
عَلَى أَنَّ الْخَذُوفَ مِنْهُ لَامُ الْفِعْلِ دُونَ الْفَاعِلِ وَأَهْلُ
الْعَرَبِيَّةِ يَغْنُونِ بِلَامِ الْفِعْلِ آخِرَ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ
وَيُرِيدُونَ بِفَاءِ الْفِعْلِ أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَقَدْ

^{لانه}
 اُطِفُوا عَلَى أَنْ اسْمٌ قَدْ حُذِفَ مِنْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ السَّبِينِ
 وَالْمِيمِ وَأَصْلُهُ سَمُو عَلَى مَا قُلْنَا هَا وَالْهَاءُ الَّتِي قَبْلَ
 السَّبِينِ فِي قَوْلِ اسْمِ الْفِعْلِ وَصَلَتْ لَا يَحْدُثُ بِهَا وَإِنَّمَا
 أُدْخِلَتْ فِي الْكَلَامِ لِتَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى النُّطْقِ بِالسَّائِلِ وَإِذَا
 كَانَ ذَلِكَ كَمَا تَبَيَّنَ أَنْ اسْمٌ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَطَّ السَّبِينِ
 الْمِيمِ وَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ حُذِفَ مِنْهُ حَرْفٌ لِأَنَّ
 أَقْلَ الْأَصُولِ فِي الْأَسْمَاءِ مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثِ حُرُوفٍ فَإِذَا
 وَجَدْنَا اسْمًا عَلَى أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ حُذِفَ مِنْهُ
 حَرْفٌ مِثْلُ جِدٍ وَدِيمٍ وَابٍ وَابِرٍ وَمَا جَرَى بِحَرَكَةٍ
 مِمَّا هُوَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ فَلَا تَخْلُقُوا أَنْ يَكُونَ
 الْمَحْذُوفُ مِنْهُ الْفَاءُ أَوِ الْكَافُ وَلَا تَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ
 مِنْهُ الْهَاءُ إِلَّا بِالْعَرَبِ قَالَتْ فِي تَصْغِيرِهِ سَمِيٌّ كَمَا صَغُرَتْ
 إِنَّا فَقَالَتْ فِيهِ نَبِيٌّ فَوُذِّتَ فِيهِ الْكَافُ وَلَوْ كَانَتْ الْمَحْذُوفُ
 مِنْهُ الْهَاءُ لَقَاوُ سَمِيٌّ كَمَا قَالُوا فِي تَصْغِيرِ عِدَّةٍ وَزَيْتَرٍ
 وَجَهَّةٍ وَعَبْدَةٍ وَوُزَيْتَةٍ وَوُجْهَةٍ لِأَنَّهُ مِنْ الْوَعْدِ
 وَالْوُزْنِ وَالْوَجْهِ وَإِنَّمَا حُذِفَتْ الْوَائُ مِنَ الْمُضْدَرِّ
 لِأَنَّهُمَا حُذِفَتْ مِنَ الْفِعْلِ لِأَنَّهُمَا قَالُوا بَعْدَ مَكَانٍ
 قَوْلُهُمْ يَوْعِدُ وَمِنْ شَيْءٍ يَنْمِدُ إِذَا عَشَرُوا الْفِعْلَ أَوْ
 عَشَرَهُ صَرًّا أَوْ مِنَ الْغَيْبِ أَنْ تَحْمِلُوا الْمَصْدَرَ عَلَيْهِ
 فَيَفْعَلُوا فِيهِ كَمَا يَفْعَلُونَ فِي الْفِعْلِ وَإِنَّمَا حُذِفَتْ

١٢٧
 الْوَائُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِهَا الْهَاءُ لَوْ
 قَوْلُهُمَا بَيْنَ يَدَيْ وَكُنْشَرَةٍ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَعَدُ
 يَعْدُ وَوَزَنَ يَسِرُّ وَالْأَصْلُ يَوْعِدُ وَيُوزَنُ وَجُمْلَةُ
 بَاقِي حُرُوفِ الْمُضَارِعِ هِيَ هِيَ الْهَاءُ وَالْوُزْنُ وَالْهَاءُ
 عَلَى الْهَاءِ لِأَنَّهَا تَخْتَلِفُ الْفِعْلُ فَقَالُوا يَعْدُ وَيُوزَنُ وَأَعْدُ
 وَالْأَصْلُ يَوْعِدُ وَيُوزَنُ وَأَوْعِدُ الْهَاءُ إِذَا صَغُرَتْ عِدَّةٌ
 قُلْتُ فِيهِ وَعَبْدَةٌ وَلَمْ تَعْبُدْ بِهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا لَمْ تَعْبُدْ
 بِهَا بَقِيَ الْأَسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ وَهِيَ الْعَيْنُ وَالْهَاءُ قَدْ عَلِمْنَا
 أَنَّهُ لَا تَجُوزُ تَصْغِيرُ الْأَسْمِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى حَرْفَيْنِ وَإِنَّمَا
 يَحْدُثُ ذَلِكَ فِيهِ إِذَا كَانَ عَلَى ثَلَاثِ حُرُوفٍ فَصَاعِدًا فَإِذَا
 حُجِّجْنَا أَنْ نَرُدَّ الْمَحْذُوفَ وَهُوَ الْوَائُ فَقُلْنَا فِي تَصْغِيرِهِ
 وَعَبْدَةٌ وَذَلِكَ الصِّفَةُ فِي تَصْغِيرِ زَيْتَةٍ وَجَهَّةٍ فَإِذَا
 صَغُرَتْ اسْمًا قُلْتُ فِيهِ سَمِيٌّ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ رَدُّتْ
 لِلْمَحْذُوفِ وَهُوَ الْوَائُ ثُمَّ ادْخَلَتْ بَاءُ التَّصْغِيرِ إِلَيْهِ
 سَاكِنَةً فَاجْتَمَعَ بَاءُ وَوَاوُ وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ
 وَقُلْتُ الْوَائُ وَبَاءُ وَادْخَلَتْ الْهَاءُ فِيهِمَا فَصَارَ سَمِيٌّ
 كَقَوْلِ الْحَبَشِيِّ وَجَبِيلُ وَنَبِيٌّ وَهَذَا الصِّدْقُ مُطَرِّدٌ فِي
 كَلَامِهِمَا إِذَا اجْتَمَعَتْ وَائُ وَبَاءُ وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا
 سَاكِنٌ أَوْ غَمَّ أَحَدُهُمَا فِي صَلَاحِهِ فَصَارَ بِأَمْسَلَةٍ
 مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَأَصْلُهُ

سَبُّوهُ وَمَبُوتٌ لَّانَهُ فَيَعْمَلُ مِنْ تَحْدِيدِ لَيْسُوهُ
 وَمَاتَ بِمَوْتٍ فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْيَا وَالْوَاوُ وَالْأَوُ
 مِنْهُمَا سَاكُنٌ أَدْعَاؤُهُمَا فِي صَاحِبِهِ فَصَارَ بِأُشْكَلَةٍ
 فَكَرَّرَ الْقَوَا فِي تَضَعِ بِرَاسِهِ سَمِيٌّ وَفِي تَضَعِ بِرَاسِهِ سَمِيٌّ وَهَذَا
 وَاضِحٌ فِي إِطْلَاقِ قَوْلِ مَنْ زَجَمَ مِنْهُ سَمِيٌّ وَانْزَعِ بِرَاسِهِ سَمِيٌّ
 مِنْهُ فَأَوَّاهُ الْفَعْلُ وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مِمَّا يَسْمُو الْفَعْلُ
فصل واختلاف الناس في الاسم هل هو
 المسمى نفسه أو صفة توجد به أو قول غير المسمى
 الذي يذهب إليه أهل الحق أن الاسم هو المسمى نفسه
 أو صفة متعلقة به وأنه غير التسمية كونه وسميت
 المعجزة مع سائر مر وافقها من أهل الأهواء
 والبدع أن الاسم غير المسمى وأنه قول المسمى
 وتسميته لما سمي والذي يدل على صحة ما قلناه أن أهل
 اللغة الذين هم العجدة قد خرجوا وقالوا إن الاسم
 هو المسمى نفسه وكذلك كان يقول أبو عبيدة وغيره
 من أهل اللغة وأنشد أبو عبيدة في ذلك للبيد يقول
 إل الخول نثر اسم السلام عليكم ومن بينكم كوكبا كاهلا فقد اعتلذ
 قالوا وإنما أراد باسم السلام السلام نفسه فكيف
 فكيف يكون الاسم هو التسمية التي هو قول المسمى
 وهم قد جعلوا نفس المسمى أن كان شخصا أو عرضا

١٢٨ هو الاسم وليس قول من قال أن لبيدا إنما أراد
 بقوله نثر السلام عليكم اسم الله عليكم وأن السلام
 اسم من أسماء الله تعالى لأن السلام وأن كان اسما من أسماء الله
 فليس هو الذي يراد بالقول سلام عليكم وعلى زيد السلام
 وإنما يراد التسمية من مثل هذا الكلام واسمها هو هـ
 ويدل على ذلك أيضا بوجه قول سيبويه والأفعال
 أمثلة أحداث من لفظ أحداث الأسماء يريد بذلك
 قولهم تضرب وضارب وضربا لما أخذ من الأحداث
 الماضية وأحداث الحال والأحداث المستقبلية
 الأحداث هو الأفعال فقد نرى أن الأحداث للأسماء
 قوله أحداث من لفظ أحداث الأسماء فكيف
 يجوز أن تكون الأسماء الأفاضل والأحداث لا يجوز أن
 تكون الأفاضل وإنما هي أحداث لمن يسمي أن يفعلها
 ويخلق به إنما على سبيل وجودها بذاته أو فعلها
 لها والقول بسبيل فيه الأمران جميعا فإن
 قالوا إنما أراد بقوله أحداث الأسماء أصحاب
 الأسماء وأحداث من الأسماء قبل لهم إنما
 صرف الكلام عن ظاهره إذا كانت دلالة العقل
 والسمع يمنع من استعماله ما ورد به ولا شيء يمنع
 من أن يكون سيبويه قد اعتقد أن الاسم هو نفس

الشخص الذي يقع منه الاحداث على ما قاله غيره
 من اهل اللغة وقد ذكر ان يقال ان سببويه انما
 عنى بقوله احداث من لفظ احداث الاسماء انما احداث
 من لفظ احداث المصادير التي هي الضرب والقتل
 على ما ذهب اليه البصريون من اهل العربية عن ان الفعل
 مشتق من المصدر غير ان هذا وان كان ممكنا فالظن
 هو من قوله احداث الاسماء انما احداث الاشخاص
 لانه لا يحسن ان يقال في الاحداث انما احداث المصادير
 ومما يدل على ان الاسم قد يكون هو المسمى قول الله تعالى
 ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
 ما انزل الله بها من سلطان فاخبر انتم تعبدون اسماؤهم
 انما تعبدوا الاشخاص دون الكلام والقول الذي هو التسمية
 فذلك على ان الاسم الذي ذكره هو نفس المسمى
 فان قالوا انما عنى بقوله ما تعبدون الاصحاب بالاسماء ومن له
 اسما سميتموها انتم واباؤكم كان الجواب عنه كالجواب
 عننا وبالله ط لا سببويه لذلك ولا حجة له فيه
 يمنع استعمال الكلام على ظاهره بل يجب ان يكون ذلك
 ويقتضيه فسقطنا وبالله ويدل على ذلك ايضا
 قول الله سبحانه ولا تأكلوا مما لم يذكر الله عليه
 اي مما لم يذكر الله عليه ذلك قوله سبحانه

اسم

ربك الاعلى اي سبح ربك الاعلى ولا حاجة
 بنا الى حمل ذلك على انه ارادته سبحانه وتعالى لانه
 قد يجوز ان يسبح باسم ربك وتجوز ان يسبح الله ربك الذي
 هو الله نفسه وذلك قول سبحانه تبارك اسم ربك
 ذو الجلال والاكرام لان من له الجلال والاكرام والانتقام
 هو الله تعالى وكل هذا يريد ان كثير من الاسماء هو المسمى
 وان الاسم ليس هو من التسمية في شيء

مسئلة

فان قال قائل فعلى وجه يتغير اسم الله تعالى قيل
 له على ضربين ضرب منها هو هو تعالى اذا كان اسما
 عايدا الى نفسه كونه موجودا او شيا وقدمنا
 وذا نأوا حداثا وغير الما غايته وخلافا لما خالف
 وامثال ذلك من الاسماء الراجعة الى ذاته تعالى لان ذاته
 ليست بمعنى سواء او معنى يقال هو هو وقد دلت
 الدلالة على انه شيء موجود قد يبر وغير لما عايدته
 وخلاف لما خالفه لنفسه لا معنى فوجب ان
 تكون هذه الاسماء هي الله سبحانه والضرر الآخر
 اسم هو لله وهو الصفة الحاصلة له وهي على ضربين
 اما ان تكون صفة ذات او صفة فعل فان كانت
 صفة ذات كقولنا عالم الراجح الى العمل وقادر

وحى وما جرى مجرى ذلك وهي اسماؤه ولا يقال هو غيره
لاستحالة مفارقتها عن حاله على وجه المفارقات
الموجبة للغيرية وما كان من اسمائه راجعا الى
اثبات صفة من صفاته فعمله ككونه عادلا
محبينا ومنفصلا ومحبا وممينا فهي غيره
لانه قد كان موجودا تعالى متقدما عليها ومعها
غير ان شهيته سبحانه لنفسه ترجع الى اثبات
صفات نفسه واثبات صفات ذاته فانه غير
مخلوق لا يقال هو الله ولا يقال هو غيره لان
تسميته هو قوله وكلامه من صفات نفسه لتساير
صفات الذاتية فوجب ان يقال انها كلام له فقط
وقد روي عن ابي الحسن ان جميع اسماء الله سبحانه
واسما غيره هي المسمى غير ان منها ما يفيد ذات
المسمى فقط ومنها ما يفيد صفة له غير ان الاسم
المفيد للصفة هو نفس المسمى لا معنى سواه

مسئلة

فان قال قائل فاذا كان الاسم هو المسمى نفسه
فيكونا ليس قد تجاوزا ان يكون للشي الواحد عدة
اسماء ليستحقها لنفسه فكيف يكون الاسم هو
المسمى والمسمى شي واحد والاسماء هي التي لا كثيرة

١٢٠ قيل له الاسماء كثيرة في العدد على معنى كثرة
التسميات والعبارات عنها لا على معنى ان الذات
اسماء كثيرة الا ترى ان السواد الواحد صفات كثيرة
هو كونه موجودا ومحددا وسواك وان كانت
هذه الصفات التي تختلف العبارات عن معناها
ذات واحدة فكذلك قولنا في الله سبحانه انه موجود
وانه شي وان قد روي انه غير لما عاين وخلاف
لما خالف تسميات وعبارات عن اسم الله تعالى
هي ذاته فقط غير ان ذاته على احكام وتلك الاحكام
هي الاسماء وهي النفس ولكل ما يعبر عنها بالتسميات
وعبارات مختلفة فان قالوا ما ان اسم زيد

من ناحية كونه زيدا العشرة اسماء فهي هو
في الهم اما اسم زيد فهو زيد وليس له
من حيث هو زيد اكثر من اسم واحد ولكن التسميات
كثيرة متغايرة وانا وبسبب قول النبي
صل الله عليه وسلم تسعة وتسعون من احصاها
دخل الجنة اي تسعة وتسعون تسمية هي عبارات
عن كون الباري تبارك وتعالى على اوصاف شتى
منها ما يستحقه لنفسه ويستحق شيلا صفة متعلق
به واسماؤه العبادية الى نفسه هي هو وما تعلق

منها بصفة له هي اسماءه فمنها صفات ذاتية ومنها
صفات افعالية فاما ما يتعلق به من الجهل
والنعويل على انه لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال قار
اجترق قوله ومن قال زيد وجد زيد في فيه لان اسم النار
واسم زيد فانه من كلام العامة وتعلق الغيبا
لان القول زيد والقول قار ليس باسم زيد واسم النار
انما هو تسمية ودلالة على الاسم فسقط ما قالوه ولو
وجد اسم النار في النار لناطق لوجد النار ووجد في فيه
لان اسم النار هو النار واسم زيد هو زيد وكذا
الجواب عن الكناية الدالة على الخاسية والنار اذا
حصل على الثوب قالوا فجب ان يجترق الثوب ويخسر
لان الكناية التي هي الحروف ليست باسم ولا تسمية ولا حقيقة
وانما هي اجسام من جنس المكتوب عليه فسقط ما
قالوه **فصل آخر في الاختلاف في**
هذا الباب ان قال قائل قل تجوز ان اسماء
الله مشتركة بينه وبين خلقه قيل له
هذه مسألة محالة لان اسماءه هي نفسه وصفة تتعلق
بنفسه ولنفسه تعالى وصفات نفسه لا تجوز ان تكون
مشتركة بينه وبين خلقه الا ان التسمية التي تجرى
عليه التي يدل بها على نفسه تجوز ان تجرى بعضها على خلقه

ليدل بها على ان للخلق اسما هي ههنا واصاف تعلق به نحو
القول بان الله حي قدير سميع بصير متكلم مريد
خالق رازق وعادل ومنها تسميات لا تجوز ان
يجري الال على الله مثل قولنا الله الرحمن والاله والخالق
والمبدي وما جرى مجرى ذلك مما لا تجوز ذلك مما لا
لا تجوز اجراؤه على الخلقه مسألة فان قال
قائل فما اعم الاسماء وما اخصها قيل له هذه ايضا
مسألة باطلة لان الاسماء هي الذات او المعاني المتعلقة
بها والذوات لا تجوز ان تكون عامة ولا خاصة وكذلك
المعنى القليم بها وانما العام في الحقيقة هو القول
والتسمية التي نعر اشياء كثيرة تجري عليها على سبيل
واحدة وقولهم عظام ونعيم عام مجاز واسماع
والمراد به ان في زيد من النعمان كما لم مثل الذي في غيره
وليس الذي فيه على الحقيقة هو الذي في غيره فتعنيهما
والقول الواقع الجري على شيئين فصاعدا هو العام
دون المعاني والذات مسألة فان قال قائل
فما اعم التسميات قيل له قولنا معلوم ومذكور
ومخبر عنه لان هذه التسميات حادثة على الموجود
والمعدوم والقدر والمحدث واعمر المسميات
بعد هذه قولنا شيء لانه لا يقع الاعلى على موجوده وقال

فابولون من اصحابنا وغيرهم اسماء قولك شئ
وموجود وذوات وانفس وغيره يدوز بالاسماء
العامّة التسمية المشتملة على سائر الذوات
وقولنا قد مر اخضر من قولنا شئ لانه ليس كل شئ قد مر كذلك
قولنا حدث اخضر من قولنا شئ لان الشئ قد يكون قدما غير
محدث غير ان قولنا قد مر اخضر من قولنا حدث بالاضافة
في القول المحدث لان قول المحدث يشتمل على اكثر من عدد
ما يشتمل عليه قولنا قد مر ثم ان القول عرض اخضر من
قولنا حدث لان الحدث قد يكون عرضا وما ليس
بعرض والقول في العرض انه لون اخضر من القول
بانه عرض لان العرض قد يكون لوناً وما ليس بلون
وهو الحركة والتأليف ثم ان القول في اللون انه
سواد اخضر من القول انه ليس لون لان اللون قد يكون
سواداً وما ليس بسواد كالجمرة وغيرها والقول سواد
زيد والمشيح والغراب والقار اخضر من القول سواد مطلق
لان اطلاق السواد لا يفيد الاضافة الى محل قولنا
سواد القار يفيد ذلك وان كانت صفة السواد لا
تختلف من حيث هو سواد في حكم الاضافة والاطلاق
فهذا اخضر الحياض واعمر العلام وما بدا لنا بدو
وبابينهما اخضر من وجه وعام من وجه

١٤٢ **باب آخر في الاسماء**
ومن الاسماء ما يفيد نفس المسمى كما ذكرنا في الاسماء
العايدة الى نفس المسمى كالشيء الموجود ومنها ما
يفيد تمييز نفس المسمى من شئ اخر كغير وخلاف
وهذا هو ايضا هو نفس المسمى ومنها ما يفيد صفة
المسمى وقد تكون تلك الصفة بنية وصفة صورة
له كغرس وجبل وانسان وما جرى مجرى ذلك من الاسماء
المفيدة للبنية والتأليف وقد يكون هبة له كالبيض
والسواد وغيرهما من الالوان وقد تكون صفات توجد
بذاته ليست بهبة ولا صورة كالحيوة والعلة والارادة
والنظر وغير ذلك وقد يكون من الصفات ما هو
فعل له ككاتب وضارب وقد يكون من صفات ما ليس
بفعل له كحي وقادر ومثليون وما جرى مجرى
ذلك من الاسماء وليس في السماء ما يخرج عما قلنا هذه
ان قال فابل فكل من الاسماء والصفات
النفسية والمعنوية ما يوجب الاشتراك فيما
جاءت من المسميات **هـ** قيل له ليس في
الاسماء شئ يوجب الاشتراك فيما جاءت من
وثباتها وانما يوجب اشتراكها في نفسها
ومن حيث اذا انكشف الدلالة من حالها

ان كل واحد منهما يستد مسد الآخر وينوب متابه
 في جميع احكامه واصنافه وليس يجب ذلك لهما
 لا شتر لهما في شي من الاسماء والصفات فكذلك ما لم
 يجب مشابهاة المحدث للقديم اذا شازكه
 في كونه شيئا موجودا وفي كونه حيا عالما قادرا
 سميعا بصيرا حكيما عليما وغير ذلك من الاسماء
 ويجب اختلاف المحدثين اذا اختلفوا في هذه الاسماء
 والصفات وليس الذي وجب تماثل السوادين والجوهرين
 اشتراكهما في هذين الاسمين والوصفين المستحقين للنفس
 ولكن لا حقيام الدليل على ان كل واحد منهما يستد مسد
 الآخر ونائب متابه وذلك لاشتراك الشبهين
 في الاسمين المستحقين من معينين لا بوجت تشابه
 ما اشتقانه فلذلك يجب اشتباه صفات
 القديم وصفاتنا وان كانت توجب الاشتقاق على
 حد واحد **باب** الكلام

في نفى خلق القرآن
 قال ابو بكر بن عبد الله بن علي بن خلق القرآن قوله عز وجل
 انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون ولو كان
 القرآن مخلوقا لكان مخلوقا يقول اخرج ذلك
 بوجوب ان لا يوجد من الله تعالى فعل اصلا اذا

١٢٢
 كان لا ينكر ان يوجد فعل هو اقاويل لا غاية
 لها وذلك محال بانفاق مناد منهم ذلك
 آخر لو كان القرآن مخلوقا لكان لا يكون
 جسما قابلا بنفسه او عرضا مقعولا في غيره فبشكل
 ان يكون جسما كما انه جسم لا يجوز ان يكون بنفسه قابلا وان
 يكون كلاما لا يمكن ان لا يكون له جسم من كل ما من جنس واحد
 فلو كان بعضا كلاما مخلوقا او مخلوقا لوجب ان يكون
 جميعا كلاما وفي فساد ذلك دليل على ان الكلام
 لا يجوز ان يكون جسما ولا يستحيل ان يكون عرضا لانه لو
 كان عرضا مقعولا لم يخلو ان يكون له سائر فاعلاله في
 نفسه او في غيره او لا في مكان ولا يستحيل من قولنا
 جميعا ان يفعله في نفسه لانه ليس له محل للحواري
 ولا يستحيل ان يفعله لا في شيء كما يستحيل فعل حركة ولون
 وحياة لا في شيء ولانه لو فعله لا في شيء لزم ان يخل
 الصفات لان للشيء انما حاز قيام الصفات به
 لا استغنايه في الوجود عن شيء يوجد به ولذلك لم يخل
 ان تحمل الصفات واذا استحال كون الكلام حاملا
 للصفات استحال قيامه بنفسه ولا يستحيل
 ايضا ان يخلقه في غيره لان ذلك يوجب ان يكون
 صفة من خلق فيه كما ان العلم والارادة المخلوقين

في الاحياء صفات من جلاله دون الخلق
 اما لو لم يتجزأ لم يكن كلام الباري صفة لغيره
 وكلاما لغيره لم يتجزأ لم يكن مخلوقا في غيره
 واذا استحال ان يخلقه في نفسه او في غيره
 او قائما بنفسه استحالة ان يكون خالقا له ان
 لو خلقه لم يخل من ذلك **دليل**
 آخر انه لو كان كلام الله مخلوقا وليس من جنس
 الاحياء عندنا وعندهم لو جب ان يكون عرضا ولو
 كان عرضا لو جب ان يكون قائما في الثاني من حال
 حدوثه وان لم يكن الباري تعالى في وقتنا هذا امرا
 بشرا ولا ناهيا ولا مرهبا ولا راعدا ولا محشيا
 وفي اجماع الامة على ان الله تبارك وتعالى امر
 خلقه في هذا الوقت بطاعته ونهيه لهم عن معصيته
 بانه متكلم **دليل** على انه لا يجوز ان يكون متكلما
 بكلام عرضي مخلوق لان الدلالة قد دللت
 على استحالة بقائه **دليل** اخر ان كلام الله سبحانه
 لو كان مخلوقا لكان من جنس كلام المخلوقين وغير
 خارج عن حروف المعجم ولو جب ان يكون الالف
 منه مثل الف من كلامنا وكذلك الالف

والواو وغيرهما من الحروف ولو جب ان يكون الخلق
 قادرا على مثله وما هو من جنسه من حيث تحت
 قدرته على ضرب الكلدان لا يخرج جملة من
 حروف المعجم وقد اكد الله من قال ذلك حيث يقول
 قل لمن اجمعتم الاقمار والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
 لا ياتون بمثله **دليل** وبطل قول من قال ان هذا الاول البشري
 وسحره وتوثر وانه اساطير الاولين والملك منزلة
 تزيد على ذلك اجمع لانهم يقولون انهم يقدرون على ما هو
 اضع منه واحسن واوجز من كلام الله وان القدرة على
 الخطابة والنشر والظهور وضروب من كلام البشر
 هي القدرة على مثل كلام الله تعالى فيقال لهم
 فما يؤمننا ان ياتي مثله وبما هو اضع منه بعض البشر
 اذا قصد ذلك وتوفرت دواعيه على التعمق في ملك
 العلم بنظمه فان قالوا يؤمننا من ذلك غير الخلق
 بكيفية نظمه **دليل** لهم فاعلموا اكثرهم
 ليستكسبون العلم بذلك ويفعلونه واعلموا
 لهم فعله لان فيه القدرة عليه فلا يجوز لذلك
 مدفع او فيه تركه الا سلام والطعن على الرسالة
دليل اخر قوله عز وجل عباد الله الخلق
 الامر بتبارك الله ففصل بين الخلق والامر فلو كان القائل

تخلو فالكان خلقا لان الخلق هو المخلوق فيصير
الكلام في تفكيك القول الاله الخلق والخلق وذلك
عن من الكلام مستحق مستغنى والله تعالى عن
التكليف والاحبار وما لا فائدة فيه فدل ذلك على ان
الامر ليس بخلق **فصل** فان قالوا فما وجه
الاستدلال على نفي خلق القرآن بما قدمناه من قوله
انما نزلنا الشراذم اريدناه ان يقول له كن فيكون فيجب
له وجه التعليل به هو انه خبر تعالى انه يقول لما تخلفه
كن فلو كان كلامه مخلوقا لكان قابلا له كن وذلك محال
باتفاق الامة بطلان يكون قوله مخلوقا فان
قالوا فمن اين استحالة ان يكون قابلا لقوله
فان الامر لا يلو كان قابلا له لكان من ان يقول
له بنفسه ان لا يقول او يقول اخر او بنفسه اعني بنفس
القول فيستحيل ان يقول له بنفسه تعالى لان ذلك يوجب
ان يكون نفسه قولا وان يكون قابلا لكل شئ بنفسه
فان يكون نفسه لم تنزل تكلم كما انه لو كان عالما بنفسه
لوجب ان يكون نفسه لم تنزل عالمة وهذا ما أبوه
وكرهوه ويستحيل ان يكون قابلا لقوله لا بنفسه ولا
ولا يقول اخر كما يستحيل ان يكون قابلا لكل شئ كونه وقال
له لا بنفسه او لا يقول ويستحيل ان يكون قابلا

له يقول اخر لان ذلك يوجب تعلق كل قول بقول
الغير غريبة وذلك فيما اتفقنا على فساده واجلته
ويستحيل ان يكون قابلا لقوله بنفسه قوله لان ذلك
يوجب ان يكون قوله مخلوقا وان يكون كل قول هو من
من جنسه مقولا بنفسه وذلك محال لان قد يقول كن من لا
يعتقد ان له كلاما اصلا اذا كان من معنى الاعراض
وكيف يقول لقوله بنفسه قوله من لا يعتقد ان له قولا
واذا افسد ذلك استحالة ان يخلق الله كلاما وان يقول
لقوله **مسألة** ان قالوا اما انكر ان
يكون قوله ان يقول له كن فيكون محال او انساخا وهو منزلة
قوله ايتنا طاعين وقوله جدارا يريد ان ينقض وقوله
وقالت له العيان سمعنا طاعة را خبرنا كالدرا لما ينصده
وقال **حبر**
وتخبر من العيان ما القلب كما ثمه وقال اخر
يشكوا الى جمل طول السرى صبرا جميلا فكلانا مستبيل
فازور من وقع القضا بلبانية وشكا الى عبرة والحجج
وقولهم امثلا الحوض وقال قطني مثلا رؤيا فملات بطني
ومن امثال هذا ما ورد محال او انساخا فقل
لهم انكرنا ذلك لا مورا عما ان هذه الامور التي وصفتها
بالكذب والغرابة والاحبار منها جاد يستحيل ان يتكلم

الشاعر

وقال اخر

عندكم وفيما حيوان يعلم بربك فاطع انه غير ناطق
فوجب صرف نفسه بالقول والاختيار والشيء كوي
الالحجاز والباري تعالى حتى يستحيل عندنا وعندكم
ان يكون قايلا مكلما فوجب ان يكون وصفه لنفسه بالقول
فحمولا على الحقيقة دون الحجاز ولا نه لوجاز ان يكون
وصفه لنفسه بالقول مجازا ومقيسا على هذه الامور لوجب
ان يكون وصفه لنفسه بالادارة والعمل والقدرة مجازا
وانشاعا وعلم معنى انه فاعل فقط وان الاشياء لا يتعذر
عليه قياسا على هذه المحاررات التي ذكرتموها فان لم
يجب هذا لم يجب ما قلتموه به وعلى ان قوله قالنا
اتينا طابعين حقيقة عندنا فلا تتعلو فيه وانما يستحيل
تكال الجماد بالكل الذي يوجد بالنفس مقارنا للقصد
والتمييزه ومما يزل على انه لا يجوز ان يكون قوله ان يقول
له لكن فيكون مجازا وانشاعا وعلم انه يكون من غير ان يقول
له اتفاق اهل العربية على ان العرب اذا ذكرت المصدر
واكدت به الفعل وجب ان يكون حقيقة كقولك
كلمته تكلمما وضربته ضربا وانما لا يجوز ان
تؤكد الاشياء من المجاز الذي سألنا عنه فنقول قال
الحابط قوله وخبر العيان اخبارا حقايق فيما
اخبر عنه ذلك الصانع وله ذلك الله موسى تكليما

مع

حقيقة ودلالة على انه مشكور لكلامه بنفسه لها اكد
وصفه بكلامه بالمصدر الذي هو قوله تكليما واذا
كان ذلك كذا وجب ان يكون قوله ان يقول له كن
فيكون حقيقة لان قولنا مصدر اول وان يقول له مصدر ثان
قد وجد المصدر الاول فلم تجز ان يكون مجازا وثبت انه
حقيقة من مسئلة فان قالوا فما انكرتم ان يكون
قوله ان يقول له كن فيكون مراد به كل ما خلقه الله قوله
كن من جملة مخلوقاته لان العموم لا صيغة له عندكم
فبذلك انكرنا ذلك لا جماع الامة على بطلان هذا
الناديل وذلك ان الامة بين قائلين انما قائل يقول ان
قائل مخلوق انه على العموم وبين قائل يقول بانه لا يقول لشي
مما خلقه كن وان قوله ان يقول له كن فيكون مجازا
فما سألتم عنه مدموع بالاجماعه مسئلة
فان قالوا فما انكرتم ان يقول بكون قوله ان يقول له كن فيكون
دلالة على حدث الكلام لانه يجب ان يكون المكون كائنا
عقب القول له كن فيكون قوله فيكون لان الفاعل موضوع في
اللفظ للمعقوب وقد اتفقنا على ان ما سبق الحديث لا
يقدر زمانا واما زمان متناهية فحدث مخلوق
فان لا يجب ما قلتم لان القادان كانت اذا
حارر للشوق وجب الترتيب فانه لا يوجب ذلك

لكل

في جواب الامر وجواب جملة تقدمت ولا في الجزاء ايضا لان
التأيد اذا قال لا تسوون فاسوون ليس يريد التعميق
واما يقصد الاخبار عن ايقاع المحاراة فقط وذلك
لمر بوجوب قوله فقال فينتقل الله منه التعميق و
كذلك قوله ليس تنكر بعد اب لا يوجب التعميق فاما
الداخل في جواب الامر وجواب جملة الكلام فلا خلاف
بينهم لا يوجب التعميق لان التأيد اذا قال العبد
اذا دخلت مكة فاشترى عبدا او بعيرا فليس يريد
تعميقه بشر العبد به حوله وكذلك اذا قهر الى
الصلاة فاعسأ او جوهكم وايدكم لا يعنى تعقيب
القيام بفعل الوجه دون غيره من الاعضاء كذلك
قوله ان يقول له كن فيكون جواب قوله كن وهذا
الامر ليس يقتضى التعميق لان ليس هذا بالتعميق
وبدل عن ذلك ايضا ان العرب تقول جاء زيد مع عبده
ان يامر بالفعل هو يفعله وهو لا يريد بذلك تعقيب
اقتداء الفعل بعبث الامر لانه قد يامر به بان
يفعل الفعل بعد حوله وهو لا يقتضى الامر بتعقيب
الامر به مع لا لان التعقيب انما اذا
يقول فيفعل الاخبار عن طاعة اذا ظن ذلك
بطل ما توفقه من كون العام وجبا للتعقيب بالكل

مكانه **مسألة** فان قالوا فما انكرتم
ان يكون قوله ان يقول له كن فيكون كاله على حث
السلام والبيضا فله ان اهل العربية قالوا
ان الحقيقة اذا دخلت مع الفعل كانت مع المنزلة
المصدر فان كان الفعل ماضيا كان بمعنى المصدر
ماضيا كقوله ليس تروني ان قلت معناه سررتني
قيامه فان دخلت مع فعل مضارع كان المصدر
للاستقبال كقوله تعجبنى ان تقوم فتكون معناه
تعجبنى قيامك في المستقبل وخسر فيه ذكر عند
والخسر في المصدر لما مضى ذكر امس ولا يجوز ان يكون
الفعل الواقع بعد ان الحقيقة للحال فيحذف قوله
ان يقول له كن فيكون كاله على استقبال القول وحقيقته
يقال لهم لعمرى ان اهل العربية قالوا ان الحقيقة
مع الفعل المنزلة المصدر وذلك صار قوله
وان تقوموا خير لكم معنى قوله والصيام خير لكم
فاما ادعاء كون الفعل الواقع بعد ان الحقيقة
يصلح ان يكون فعلا محال فيا طلع غير مشروط قال
هذا من الحكمة سالناه عنه وعن الحكمة عليه لا يريد
يحكى عن العرب حكاية اللغة وانما هو راي قوم
من النويين فيقال لهم ومن قال فذلك منه لم

لنقلت هذا وما لبثك عليه فان قالتم لان الحال انما
يكون بالاسم نحو قوله حبان بن دحيا حكا وما شبيها
ورايها وصرفت عمر اميت دد ان الحال انما يكون بالاسم
الفاعلين والمعقولين في ذواتهم الفعل موضع الاسم
لم تجوز ان يدخل عليه شيء من عواميل الافعال لان
عامل الفعل لا يدخل على الاسماء وان الخفيفة من عواميل
الافعال فيقال له ما انكرتم من ان لا يحذف ما قبله
لا جلا في الفعل المضارع قد وقع موضع الاسم في موضع منها
ان وقع مرفوعه في خبر لا يتبدل كقولك ربي يوم الجمعة
ردي قاتل ومنها انه قد وقع مرفوعة في الصفة كقولك مرفوع
يرحل يقوم فهو مرفوعه فذلك مرفوع في محل فاعله ومنها ان كان
الابتداء يدخل عليه كما يدخل على الاسماء في خبر لا يتبدل فهو كقولك
ان ربي القاب هو منه قوله عرفو حل ان ربي كالحكم سهل في انه حكم
بهم فقد وقع الفعل المضارع موضع الاسم في هذا الموضع ولا يمنع
ذلك من ان يدخل عليه عواميل الافعال الا ترى انك تقول ربي يوم
فصبته بلز ولا يمنع وقوعه موضع الاسماء من ان يدخل عليه عامل الفعل
فتنصبه على الاصل الذي يجب في خبر افعال الافعال وهذا مبطل
الاغمار هابطا الا ظاهرا هو مما يدل على بطلان ذلك وفساده
الخطيب بن احمد وغيره من حيلة اهل العربية والوالد النعل الذي
اوله الزوايد الاربع مضارع للاسم من الوجوه الخفيفة فيقال
تخليل ان الفعل المضارع يصلح ان يكون للحال يصلح ان يكون للاختصاص

١٧٨ بهذا الوجه ايضا صار قوله الذي يصلح ان يتبدل
ويصلح ان يتبدل به عمرا دل على ان دخول الخفيفة عليه يخرج
عن هذه المضارعة وانما مال ان السبب في سقوط خبر حبان عن الحال
الاسبق في ان ربي ان الخفيفة في هذا الباب فتنزه السبب
وانها مبطله للمضارعة كان عليها الدلالة على ذلك لانه غير محال عن
العمد كتابه اللغوي قد افسدنا ما اخرج به القائلون بذلك من الحجة
فيطل قوله مسئلة فان قالوا بما مع قوله ما ياتيهم من ذكر
من قولهم محترق فيلهم مضاه ما ياتيهم من وعظ النبي صلى الله عليه
ووعده وخوفه لا اسمعوه وهم يلجئون لان وعظ النبي صلى الله عليه
ووعده وتوحيده ذكره ذكره الله تعالى فذكر انما انت مذكور
وتقال فلان في مجلس الذكر وهو الاول لان في شيا من الضحك وتلعب بالقرآن
ولكن في تحت عند استماعه وتشتت فيه اهواؤه وارادهم في تحمل ان
يكون اراد ما ياتيهم من نبي بعد نبي الا اسمعوا قوله ولعنوا وعرضوا
عنه وقد سمي الله الرسول ذكرا فقال ذكرا رسولا علما انما
الله الاله هو وايضا فان الله عز وجل يقول ما ياتيهم من ذكر من
الا كان محذرا في القرآن الاله الدلالة على ان هذا الذكر محذرت
فيجب ان يكون هو القرآن للاجماع على ان كل ما عداه من الذكر محذرت
اختلافنا في كلام الله تعالى الاله بان ذلك على قولنا اقرب
مسئلة فان قالوا بما مع قوله تعالى وكان امر الله معولا وقدر
مقدورا قبل له اراد عقابه وانتقامه من الكافرين نصرة للمؤمنين
وما حكم به وقدره من الافعال من ذلك قوله عز وجل حال امرنا
في قوله وما امر فرعون برسيد يعني شانه واه حاله وطر ايقه

قال الساعدي لها امرها حتى اذا ما تبوأته واخفاها مرة عن نبينا
والاحمر فقلت لها امري الى الله كله وان اليه في الآيات لراجع
يعني شئوني واقبلوا في ذلك الامر الذي هو القول في جمع
هذه الامور امور وجمع القول من الامر او امر ولو لا العجز لم
يلجوا الى مثل هذا التهمة مسئلة فان قالوا بما
معنى قوله انا جعلناه فرانا عربيا قبل له معنى ذلك
انا جعلنا العبارة عنه بلسان العرب وانها الحكامه
ومرادنا بلسان عرب وتسميناها عربيا لان الحقل يكون
بمعنى التسمية والحكم قال الله عز وجل الذين جعلوا القرآن
عصيين يعني سموه كذا وكذا حكموا عليه بذلك ولم يرد
انهم خلقوه هو قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
انانا يعني سموه فمذلك حكموا لهم ولم يرد انهم خلقوه
انانا فالجعل اذا عد الى مفعول واحد كان بمعنى الفعل لا محالة
وان اعد الى مفعولين صار بمعنى الحكم والتسمية في اكثر
ذلك لم تجز ان تقول قاتل جعلت الخمر والرجل ينقطع حتى
يصل بقوله جعلت الخمر اذ ياد دليله وجعلت الرجل ينقطع
ومت الفاه وقوله جعلناه فرانا عربيا ينظر الى المفعولين
صار بمعنى الحكم والتسمية مسئلة فان قالوا يجب
على كل حال ان يقولوا ان كلام الله اصوات وحمود
من بعض متغيا برك لانكم لا تقولوا كلاما الا ذلك يجب ان
تقولوا ان الامر في غير النمن الخبر غير الاستخارة
لهم لوجب ما قلتموه لاجل الشاهد لو جاز اذا كان المقدم

موجودا ان يكون جسما او جوهر او عرضا اذا
كان بنفسه قابلا او يكون جوهر او جبر
في الوجود واذا كان متكلما ان يكون الكلام
موجودا به او اسباب الكلام فان كان حيا
عالمنا قادرا ان يكون ذا حيوة وعلم وقدر
لانكم لا تغفلوا شيئا الا كذلك ولا متكلما حيا
عالمنا قادرا سميجا بصيرا بنفسه لانكم لا تجدون
نفسا واحدة تستحق هذه الاوصاف لنفسها و
كل هذا الذي نقولونه خلاف الشاهد ثم
يقال لهم قد وهبتم علينا في قولكم انكم لا تغفل
كلاما الا حروفا ذات واصوات لا ننال
تغفل قط ذلك لان الكلام فيما بيننا انما
هو معنى قاتل بالنفس يعبر عنه بهذه الاصوات
المسموعة تارة ويعبر بها اخرى ولذلك ما اختلف
الناس في الفصاحة والبلاغة في العبارة عن الكلام
الذي في التفسير مع اتفاقه واختلاف العبارة باطالة
تارة واختصار اخرى قال الله عز وجل وهو لولم
لولا بعد ربنا الله بما ننزل وقال عز من قائل سوا منكم من اسر
القول من جهنم ونقول العرب في نفسي كلام اريد
ان يندرك تلك قال

لا يجنبك من تبيح خطه حتى يكون مع الكلام أصيلا
ان الكلام من الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد ليلا
ما خسر ان الكلام في النفس يكون وان
عبر عنه باللسان فيطوّر وهو هذا
كاف في هذا الباب

تناوله الحيز والنام من باب الكلام
على المعنوية

قَالَ

١٢٠

الكلام على المعنوية لا ينزله
انه لا حيوة له ولا علم له ولا قدرة

ولا سمع ولا بصيرة
وزعم البغداديون من ان الله اراد قوله تعالى وحمل
معهم شيخ من شيعة جهم ان يكون الله كلاما وزعم
ان الكلام الذي سمعه موسى صلى الله عليه وسلم كلام للشجرة
التي جردتها والله لم يأمير قط ولم يبدع شيئا ولا يخلق
في شيء ولا زجر ولا كلام احكاما ولا اخبارا بخبر
بشيء وزعم انه لا واحة لله تعالى مع قوله وبقرحة
وبكره والجلال والاكرام والله لا يبدله مع قوله
بل يبداه مبسوطنا في قوله ما صنعت ان تسجد
لما خلقت بيدي وزعم ابو الهذيل شيخ المعتزلة
والمقدم في ان الله ليس له الخلق لان
المخالفة ما جلة الخلاف وذلك لا يجوز الا
على الاستسام وزعم البغداديون من ان الله
ليس بسميع ولا بصير وانما يوصف بانه يسمع
الاصوات ويصور الاشخاص على معنى انه يعلم
ذلك منزلة له في هذين الوصفين على الصواب
والحقم الذي لا يسمع ولا يبصره وقال

المعنى لها سرها ان كلمة الله مخلوقة
تخلقها في الشجرة وغير ذلك من اجسام ابناءهم
النصارى في قولهم ان كلمة الله مخلوقة
من وجه واحد الى ان حيد مخلوقه وفالوا
باسرهم ان كلام الله من جنس كلام البشر
مثله وانهم يقدرون على الاتيان تشبهه وما هو
احد منه وان منعوهم من ذلك وقتا لما فقد العلم
بداو عندهم في ذلك من رؤسائهم وهو
الحبيب الذي ان الله تعالى اكل من ثمرته غير ان خلقه
احد منها وذلك هو محبل لسائر نساء العالمين
استخفافا منه بالذين رتبوا له الما قاله النصارى
في رب العالمين وزعموا باسرها ان الله لا يقدر
على قليل من افعاله وكثير منها وان قدره هم
على الا يقدر عليه وانهم اقدر من نهم وقالوا
جميعا الا رجلا منهم يعرف بشي من المعجزات
ان الله عز وجل ليس في سلطانه ولا في خزائنه
شي يقدر عليه ان يفعله من بعد ان يكون كافرا
في يوم عيده وان العبد نفسه يقدر ان يؤمن وان الله
لا يقدر ان يفعل ما يؤمن عيده وان الله تعالى يقدر
ان يفعل جميع الخلق ما يكفرون عيده وجهه

ويقدرون ويصلحون ولا يقدر على فعل ما يؤمنون
عنده وان يقدر على استيفائها وهم ولا يقدر على
استصلاحهم وزعم النصارى وهو شيخهم المعظم
وكبيرهم المفسر ان الله لا يوصف بالقدرة على طرح
بعض الاطفال في النار ولا قطع الثواب وابطال
العقاب هو وان بعض الناس الشياطين يقدر من
طرح طفل او مجنون في جهنم على ما لا يقدر الله عليه
لان ذلك عده ظلم ولو قدر عليه على اصله لم يامن وقوه
منه وزعم ابو الهيثم بن ابي العلاف ايضا ان
لنعيم الجنة وعقاب اهل النار وساير افعال
القديم اخيرا يوصف بالقدرة اذا فعله ووقع
منه على قليل الافعال ولا على كثيرها ولا
يصح حفيد العبد اليه ولا الرهب منه لانه لا يقدر
اذا ذاك على خير ولا شر ولا يرفع ولا يضره
قال وينبغي اهل الجنة حمودا سكونا لا يفيضون
بقلمه ولا يكثر كونه ولا يبلد دور يلبس
ولا يقدرون ولا يبدون بهم على فعل شي من
ذلك لان الحوادث زعم كما لا بد لها من اول تنهي
اليه لم يكن اقله شي في ذلك لا بد لها من اخر

يشهد اليه لا يجوز بعده شيء وزعم النظام ان النبي صلى الله
 عليه وآله لم يبق قط احد ولا شاهد له انما شاهدوا طرفه
 الذي هو الشخص الظاهر لان النبي صلى الله عليه وآله
 في سلم الروح ورا الجسم الظاهر وزعم الحشبي
 ان كماله لو حلف بالله ليعطينا ردا حقه غدا
 ان يدفع اليه الخوف كسنة مطلقه وان الكمان يلقه
 حيا فالله في وقتها المشاقيقا وزعمون بانهم
 انهم خلفون كلوا الله ويضعون كضعه الله
 من الحركات والشكوك والارادات والطعوم
 موافقة منهم لمن خلق مع الله شيئا خلقه
 وقال تعالى ايمعجلوا للذين كفروا الخلقه
 فتشابه الخلق عليهم وقال والذين تدعون من
 دونه لا خلقوا شيئا وقال هل من خالق
 غير الله فنصر على نكته في ادعائه خالفا عنه
 وزعم النقاد انهم والنظام من البصرين ايضا
 ان الله قد استنصل عباده بغاية ما يقدر عليهم من
 الصلاح وانه ليس في خرابه ولا سلطانه ولا
 يتوهم منه صلاح يقدر عليه اكثر مما قد
 استعمله في دينه ودينهم خاصة وان

انما هو خالق الروح كما كان الله في شأنا ربه

لا يقدر على صلاحهم في باب الدين اصلح مما فعله
 بهم فاجبوا جميعا ثنائهم فقد ورائه وانه يقدر
 على صلاح لا يقدر على مثله ولا على الزيادة عليه
 وزعم البصريون في البغداد انهم يكونون سلطانا
 ما يكرهوا ويربونه وانه يكون نشأه ابراهيم وان
 لا يربوا ابداما يكونون يكونون ما لا يريد ردا لما اتفق
 المسلمون عليه من ان ما شاء الله كان وما لم يشأ
 لم يكن وقيل لو ابا جعفر في امر شدة من امر
 الله لا يرى في العباد ردا للقدان وحجدا
 للسنن والآثار قال الله تعالى فوجه يومئذ
 ناضه الرءى ما ناظره وقال فان استغنى
 مكانه فسوف تدانهم وقال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم كما نور ^{البشر} ليلتنا البدر فكيف نكرم اذا
 زائمتهم عنوهم في اعيان بطول شد حماهم وقالوا
 كلهم بتخليد كل من اقتد ف كينون ومات
 مصر اعليها وان كان مسلما موجدا مصدقا
 للنبي ولسوله وحكيم ما جاءه من عنده عالما بان
 ما زكاه حذام محظور فان الله يبطل ذلك
 ثواب توحيد وصدقته وصلواته

وساير طاعته ولا يشبهه على شئ امره ففعله
بلا خذل ولا ذنب الواحد الذي هو شر من جرحه
من جرحي او منع خيبر درهم من ربحي ماله او غصب
عشره درهم على حسب احتلاك فهم في الوعيد
رد القول ان الحسنات ينهين السيئات
وقوله من جبال الحسنه فله خير منها وقوله
من جبال الحسنه فله عشر امثالها وقوله اني
لا اضيع عملا عاملا منكم من ذكرا وانشي
في نظائر هذه الايات وانفقوا باسهم على
انه لا شفاعه للبي صلى الله عليه واله سلم
في احد استحقاق العقاب في الاخره وانه انشا
الله ان يعقل شفاعته ولا يحب مسئله ولو
تشتت ذكر صلواتهم وفتح مذاهيم وتشتت
ما دخلوا في الدين وخالفوا به توقيف السنن
وقول كافة المسلمين ساير السلف الصالحين
لطال بذلك القباب واخر جنابك من عماله قصدا
ولم تان مع الاستجاب الاعلى القليل منهم
وانما ذكرت طائر فامر ذلك لسيدنا الامير اطال
الله بقاءه ليعرف مفارقته للدين وعذره عن

السبيل وانهم اصرقوه على هذه الامه واشهدوا
حجرة على الله تعالى في المشتكى واليه يرجع
في كشفه البليوت ثم رجع بنا القول في اثبات صفات

الله تعالى لذاته **باب**

فان قال قائل فالحسنه ان الله تعالى وجهه ودين
قيل له قوله وينبغي وجهه ربك ذو الجلال والاکرام
وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قائمت
لنفسه وجهه ودين فارقت الوافا الم نكم
ان يكون المعنى وقوله خلقت بيدتي خلقه بقدرته
او نعمة لان اليد في النعمه قد يكون بمعنى القدر
والنعمه كما يقال لو عند فلان بيت بيضا
يراد نعمة وكما يقال هذا الشئ في
يد فلان تحت يد فلان يراد به انه تحت قدرته
وفي ملكية ويقال رجل ايد اذا كان
قادرا وكما قال تعالى خلقنا لهم ما عملت
ايدينا انما يريد عملنا بقدرتنا

قال الشاعر

اذا ما رايته رفعت لمجد تلقاها عذرا باليمن
فذلك قوله خلقت بيدي يعني بقدرته
او نعمة ويقال ام هذا باطيل

لان قوله بيدتي يقتصر اثبات يدينها صفة
فلو كان المراد بها القدر لوجب ان يكون
له قدرتان وانهم فلا تترجمون ان البار قدرة واحدة
فكيف يجوز ان يستتبع له قدرتين وقد اجمع المسلمون
من مثبتى الصفات والنافعين لها على ان لا يجوز
ان يكون له تعالى قدرتان فيبطل ما قلتم وكذلك
لا يجوز ان يكون الله تعالى خلق آدم بعينه لان
نعم الله على آدم وعلى غيره لا يخصى
ولان القابل لا يجوز ان يقبل دفعت الشئ
او وضعته بيدى او نوليت بيدى وهو يعنى نعمته
وكذلك لا يجوز ان يقال لى عند فلان يدان
نعمتين وانما يقال لى عينه يدان بمعنى تان
لان القول بيدى يستعمل لولا فى البدن التى
صفة الذات ويدل على فساد قاعدتهم ان لو كان الامر
على ما قالوه لم يعمل عن ذلك بل يبرح عن القول
وان فضل آدم على ياقينى ان اسجد له وانا
ايضا بيدى خلقتى التى هى قدرتك ونعمتك
خلقتى وفى العلم بان الله تعالى فضل آدم
عليه مخلقه ببدنه دليل على فساد ما قالوه

١٤٦
فان قال قائل ما انك تسم ان يكون وجهه وبيده جاز
اذ كنته له تعقلوا ان صفة وجهه صفة اجسام
قلنا لا يحب ذلك كما لا يحب اذ لم تعقل احيا علما
قادر الا جسمنا ان تقضى بحزوانته كذلك على الله
ووجوه كما لا يحب متى كان قائما بذاته
ان يكون جوهر او جسما لانا لو اياكم لم نجد قابلا
بشيء من شأبه لنا الا كذلك وكذلك الجواب
لما زقنا لوانما ان يكون علمه حيوة وكلامه
وساير صفاته لذاته احرازها و اجسادها
حاله فيه او محتاجه الى قلب واعتلوا بل هو دهم

باب

فان قالوا انهم يقولون انه فى كل مكان قبل معاد
الله بل مقتضى على عرشه كما خبره كتابه
فقل اللهم على العرش استوى وقال
الشيخ عبد الكرم الطيب والعلما الصالح يرفعون
وقال امينهم من في السماء يخسف بهم الارض
ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان
وفيه ومن المشهور والمواضع التى يرفع عن
ذكرها فيها لوجب ان يزيد نورا له الاما كنز اقلوق

منها ما لم يكن خلقه وينقص بنقصاتها اذا بطل
منها ما كان في غير غيب اليه الخوالا ارض والى ورا
ظهورنا وعزائنا وشهابنا وهذا ما قد اجمع الملمون
على خلافه وخطبه قابله فارقوا فليس قد قل
وهو النور في السماء ومن السما^{الارض} ما صبرانه في
السماء ومن الارض وفال ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقال اني معكم اسمعوا واذر
وقال ما يكون من يجوز ثلثه الا هو اربعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم واذا دنى من ذلك ولا اكثر
الا هو عمنه فطائر هذه الايات مما انك ترم
انه من كل مكان يقال لهم قوله وهو الذي في السما
اله ومن الارض الله المزداد به الله عند اهل السما واله
عند اهل الارض كما تقول العرب فلا زنبيل
مطاع بالعراق ونبيل مطاع بالحجاز يعني ذلك
انه مطاع في المصرب وعند اهلها وليس يعتور
ازدات المذكور بالحجاز والعراق وقوله ان الله
مع الذين اتقوا يعني بالخط والنصر والتأييد ولم
يبد از ذاته معهم وقوله اني معكم اسمع
واذر محمول على هذا التاويل وقوله ما يكون

من يجوز ثلثه الا هو اربعهم يعني انه عالم بهم وبما
خفى من سر ابرهم وخوالهم وهذا انما يستعمل
كما ورد به الفذ ان فلذلك لا يجوز ان يقال قياسا
على هذا ان الله تعالى بالبرهان ومعية السلم
وانه تعالى مع النور ومع الجسمان ولا يقال
انه سبحانه مع الفساق والحجج ارفع مع المصدين
الى خلوان قياسا على قوله ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فوجب ان يكون التاويل
على ما وصفتاه ولا يجوز ان يكون معنى استوايه
على عرشه هو استيلاؤه كما قل الشاعر
استنور بيشتر على العبد اق من غيب سيفه وديه فمشرق
لازاله سقلا هو الفذر والقدر والسر على لم ينك
قامدا قادرا عذرا مقشدا راه وقوله
ثم استوى على العرش يقتضي استفتاح
هذا الوصف بعد ان لم يكن في بطل ما قلناه

باب

فان قال القائل ففصلوا لنا صفات ذاته من
صفات افعاله لتعرف ذلك قيل له صفات
ذاته التي لم يزل واينك موصوفا بها وهي الجوى

والقدرة والعلم والشمس والنجمة والكلام والارادة
والبقا والوجه والعينان واليدان والقصبة والارض
وهما الارادة عليهما وصفناه وهو الرحمة والسياسة
وادراكه تعالى لكل خبير بذكره الخلق من الطعوم
والدوايح والحرارة والبرودة وغير ذلك من اللذات
وصفات فعله من الخلق والرزق والعدل
والاحسان والتفضل والانعام والثواب والعقاب
والحشر والنشر وكل صفة كان له موجودا قبل
فعله لها غير ان وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم لانه
كلامه الذي هو قوله ابن خالق رازق بسيط وهو
تعالى له نزل متكامل كلامه هو غير محدث
والخلق **باب**

فاز قال قابل فيما الدليل على البقا من صفات
ذاته قلنا من قبل انه لم يزل باقيا اذ كان كائنا
من غير حدوث والباقي من لا يكون باقيا الا ببقاء
دليل ذلك استحالة بقاء الشيء في حال حدوثه
وذلك بحال باتفاق فمنه انه باق بقاء اذ كان اذا
كان قد بما يستحيل ان يكون ذاته بقاء وفي
معنى الصفات **باب**

فاز قال قابل فخيرونا عن الله عز وجل ما هو
قبله از اردت بقولك ما هو ما جنسه فليس هو
بدر جنس لما وصفناه قبله واز اردت بقولك
ما هو ما اسمه فاسم الله الرحمن الرحيم الذي القينوم
واز اردت بقولك ما هو ما صنعه فصنعه
العدل ولا احسان والانعام والسموات والارض
وجميع ما بينهما واز اردت بقولك ما
هو الدلالة على وجوده فالدلالة على ذلك
جميع ما نراه ونشاهده من محكم فعله
وعجب تدبيره واز اردت بقولك ما هو اى اشبهوا
اليه فليس هو اليوم من بينا الخلقه ومذكر كالم فندركه

باب
فاز قال قابل فكيف هو قبله از اردت
بالكيفية التركيب والصورة والجنسية فلا صورة له ولا
حشر فخير عنه واز اردت بقولك كيف هو اى على
اى صفة هو فهو قديم حتى علم قادر سميع بصير
واز اردت بقولك كيف هو اى كيف صنعه الخلقه
فصنعه اليه العدل ولا احسان **باب**

فاز قال قائل ان هو قبلة الانسواء
عز الكار وليس هو من جوارز حوبه مكان ولا
حيط به اقطار غير اننا نقول انه على عرشه اعلى
معنى كوز الجسم بالملاصقة والجوارز نقلا عن ذلك
علا كغيره **باب**

فاز قال قائل متى كان قبله سوالك
عز هذا يفتقر كونه في زمان لم يكن قبله لان
متى سوال عز الزمان وقد عز فناك انه قدم كائين
قبل الفاروانه الخلق للكان والقرار وموجودا قبلها
وتوقيت وجود الشئ بعين عام او ما به عام
يفيد ان الوقت وجوده معدوم قبل الفار الذر
وقت به وذلك مما يستحيل عليه تعالى

باب
الكلام في جوارز روية الله عز وجل بالاجزاء
فاز قال قائل فهل يجوز ان يدرى بالاجزاء قبله
اجل فاز قال فما الجواب في ذلك قبلة الحق على ذلك
انه موجود تعالى والشئ انما يقع ان يدرى من حيث كان
موجودا اذا كان لا يدرى بحسبه لا ناقد ندر في حال
لا يقع ان يحدث فيها ولا حدوثه معنى بها فان قبل

الاجزاء من الخلق ولا حركته انما يدرى

فما الدليل على انه يجوز ان يدرى من جهة الفزان قبله
انه قول موسى عليه السلام رب انى كشف انظر اليك
قلو كانت الروية يستحيل عليهم كما في سال العقلة
كما يستحيل ان يكون عبد احدنا مربوبا وعبد
مخلوقا لا يستحيل على الله تعالى ان يدرى
وجهه ومن جعله واسطة بينه وبين خلقه
ومنه لا يسأل الله ان يسببه المستحيل في صفته
كما يستحيل ان يكون يقول له رب كن عبدا
مربوبا ومولوا مخلوقا لان ذلك اجتمع
استخفاف بالله سوا ساله السائل لنفسه
اول غيره وليس يجوز على الانبياء الاستخفاف
بغيرهم ولا ان يكون اسلاف المعتزلة اخلافها
اعلم من الرسل بما تجدر على الله وما يستحيل
في صفته ذلك محرم وصفاه على وجه رويته

باب
فاز قال قائل فما الدليل على وجود رويته
لا محاله في المحدثه قيل له قوله تعالى وجوه
نوميد ناضى الى ربنا ظنوا والنظر في كلام
العقرب اذا قدر بالوجه ولم يصف الوجه

الذي فخر بذكره الرقبيله ولا عشرين وعشرين
لحرف الجدروله بعد مفعولين فالمراد به النظر
بالبصره لا غير ذلك الاثر في قوله انظر الرزيد
بوجهك يعنوز بالعيز التي ووجهك هـ
مسألة فارق ال قابل افسير قد تمدح
بقوله لا تذركه الابصار كما تمدح بقوله بدع
السموات والارض ان يكون له ولد فكيف يجوز ان يولد
عنه مدحته هـ قيل لهم انما تمدح بقوله وهو
يدرك الابصار ولم يمدح باستحاله ادراكه
بالابصار لان الطعوم والروائح واكثر الاعراض
الجوز ان يدر بالابصار وليست بمدوحه بذلك
فارق الواما انك تدر ان يكون انما تمدح بانه
يدرك الابصار وانها لا تذركه هـ قيل لهم هذا
باطل لان الصفيين اللذين يمدح بهما لا بد ان يكون
في كل واحد منهما مدح بحسب رده لخواصه عز وجل
حكيم وعليم قد بذر عقل واحد من الصفيين
مدحه ونفسه مخبر دا ولا يصح اليه غير ولما
لم يكن كوز المعدوم غير مدرك بالبصر مدحا
له عندنا وعندكم بطرا فسلمنا ان اكثر

١٤٨
الموجودات عندكم عندكم لا يجوز ان يدرك
وكل المعدومات عندنا وعندكم لا يدرك
بالابصار وليست بذلك بمدوحه الاثر انه
لوقال الله عز وجل اني عالم معلوم وموجود
موجد لكان ممتدحا بقوله اني عالم موجود
ولم يكن ممتدحا بما ضامه من كونه معلوما
وموجدا اذا اشار به عندنا وعندكم فمن مدح
الوصفين ما ليس بمدوح بهما وكذلك المدح في
قوله وهو يدرك الابصار ورفقوله لا تذركه
الابصار فارق الوافسير قد تمدح بقوله
لانا خذ سنه ولا نوم وما اتخذ الله من ولد
ولم يجب ان يكون كل امر شره من ذاك
مدوحا من الاعراض والموان هـ قيل لهم
انما تمدح تعالى بنفي الافات عنه مع جوارها
على عين من الاحياء وكل حي ممتدح ذلك عليه
وانه مدوح ايضا بكونه حيا ليس بميت فخر اذا
قلنا ممتدح بكونه حيا وان السينة والنوم لانا خذ
فقد مدحناه بالامرين وبممكن ان يكون وجه
المدح بقوله لا تذركه الابصار انه يدرك

الاشياء وانه موجود بغير ان يدرك الاشياء وانه موجود
بغير ان يدركه وان كل من يحس ان يدركه ان يراه
من الخلق وانه هو تعالى قد منعنا من الادراك له وان
كان مدركا لنا وانه ليس مدركا لنا بصره
من يمكنه ان يخلق فينا ما ايضا درويته وينفيها
فيكون ممتدجا بقدرته على خلق ما ايضا درويته
وكونه قادر على خلق ضد رويته لا زواله ايدا لا يتغير
عنه وكونه خالقا لما ايضا درويته ممدوح ببعض
افعاله وقد يجوز ان يزول عنه الملاح بفعاله
الانترانه ممدوح بكونه محسبا ممتدا وان لم يكن في
ازله موضوعا بذلك ولا موضوعا بانه ممتد اهل
النار واهل الجنة هم محسبون واذا كان ذلك كذلك
بطل ما قالوه وتحتل ايضا ان يكون وجه الممدوح
في قوله لا تدركه الابصار انه لا تدركه حسا مصورا
متجيرا واحالا في شئ على ما يقبل النصارى
ولا منسبها لشي على ما قلنا فالكلام المشبه ولا
تدركه والاول مولودا على صفة من يلد او يولد تعالى
ع ذلك ويكون القصد بذلك الرد على من وصفه بهذه
الصفات وليس لاحد من المعتزلة التعلق بهذه الابه
لان الله تعالى انما نفى عنه من ادراك الابصار ما اتفق
لنفسه في قوله وهو يدرك الابصار ولا يعجز عن ذلك

عند البصر تدركه بغير الابصار لانها مالا يصر ان يدرك ١٤٩
ولا يدرك شيئا بغيره عند البعدا ذين وانما عند هم
انه يعلم الابصار فحجب ان يدركه انما نفى بقوله لا
تدركه الابصار علمنا به تعالى **مسألة**
فان قال قائل فاقبل فاما معنى قوله عو طر لنترانه
قيل له ان زاد في الدنيا لانه ما سأل ربه ان يدركه
نفسه في الدنيا فقول لنترانه جواب هذا السؤال
ولو لم يكن جوابا لكان ايضا مخصوصا بقوله
الذي به انظر **مسألة** فان قالوا فاما معنى
قوله ثبت اليك **مسألة** قيل لهم لم يقل الله تعالى تاب
من مسئلة اياه الروبه فيكون ان يكون كذا
ذنوبه فقد تقدم التوبه منها فجدد التوبه
عند ذكرها الهول ما راى كما يشاء الى التوبه
وتجدد بها عند مشاهدته الهول والآيات
وتحتل ان يكون المعنى في قوله ثبت اليك من
ترك استينادك في هذه المسئلة العظيمة
ومثلها مالا يكون معه تكليف لعرفتك
والعلم بك **مسألة** وتحتل ان يكون ازاد بقوله

ثبت اليك اي ثبت ان اسلك الرويه لهول ما
اصابني لاني لم استخيله عليك ولا ابري عاصري
سوال كما يقول القائل ثبت من كلامه قلان ومعا
ملته ومن ركوب البحر ومن الخ على علمه اذ اناله في
ذلك تغيب ونصبت وشدة وان كان مباحا
حسنا والتوبه من الرجوع عن الشيء ومن سأل الاقلام
عن التوبه والعود الى الطاعة توبه منها ومعنى
المراد بقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا اي رجوعهم
الى الفضل والاحسان ليس رجوعا عما كانوا عليه
فقط بل ثبت اليك اي رجعت عن سؤالي اياك
الزويه وهذا موصل التوبه وليس الرجوع عن
الشيء يقتضي كونه عصيانا فبطر تغلفه بالايه
مسألة وان ساك سابل عن قول الله عز وجل
وعز نقناه فلما تجلى ربهم جعله دكا وعناو
ذلك في قوله معنى ذلك انه ازي نفسه للجبل قد
كذلك وصار قطعاً قطعاً لما احب تعالى من اعلم
موسى صلى الله عليه وآله ان احدا لا يراه في الدنيا الا
لحقه ما الحق للجبل الحكيم تعالى وجعل الدنيا دار تكليف
وإيمان بالغيب ومعنى قوله تجلى اياه رفعه من الجبل

١٥٠
الافه المانع له من رويته واحياه وخلق فيه
الادراك فراه وقد يكون التجلي ظهورا وخرجا
من رزق السواير والجب وذلك من صفات
الاجسام والله تعالى عز ذلك وقد يكون التجلي
بمعنى رفع الابهات المانع من الادراك ومن ذلك
قوله تجلى لي الالوان وتجلت للصبر اذا البصر المر
بيات وتجلي الامر اذا زالت عوارض الشبهه
ومنه شئ حاجب الامر حاجباً لمبغ منه
ودفعه عن الوصول اليه ومنه قول الله تعالى
كلانهم عز ربهم يومئذ لجوع يومئذ يعني التقار
انهم ممنوعون بالافات الموضوعه في ابصارهم
من رويته اهانهم وتقر يقابنهم ويزل للمؤمنين
مسألة فان قالوا ما انك تنه ان يكون موسى
انما اراد بقوله رب اربى انظر اليك وعرفني
نفسك اضطرارا او اربى من ايات الساعه
فيلهم انكرا ذلك لانهم نه عين جابر
العه لان القابل لا يجوز ان يقول لم يسمع كلامه
ولا يعرف ولا يشك فيه اربى انظر اليك وهو يريد
عزفتي نفسك او اربى فعلا من افعال هذا عين
مستعمل في التماسه ولان النظر اذا اطلق فليس

معناه الارونية العبري وان اراد به العلم فيدل
لان النظر الذي في الآية معدر بقوله اليك والنظر
المعدر بالاجوز في كلام العرب ان يراد به النظر
العبري في طرما قالوا ~~مسألة~~ وان سالوا عن قوله
عرجل سلك اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من
السماء فقد سالوا موسى اكنى من ذلك فقالوا اننا
الله جعفر وعز معنى ان كان الله كذلك من سوالهم
قبل ان ينزل عليهم الكتاب مسألة اخلاف بني اسرائيل
ان ينزل عليهم كتابا من السماء ومسألة اسلافها ان
يرى الله جعفر لا يستحال ذلك وانما انكره لانهم سألوا
ذلك على طرما قالوا لموسى ومحمد صلى الله عليه
والسليم في نبوتها والتقدم بين ايديها ولا
متناع من فعل ما اوجب عليهم من الامور بل
حتى يعلم ما يوثقونه وثباتونه فانكر الله ذلك
من فعلهم وقولهم كما انكره سوالهم انزل كتاب
من السماء لا يستحال ذلك وقدرته وكما
انكر من قبل ان يوثق ذلك حتى انتهى اليه تفيد
لنا من الارض نبوءا الى قولها وترفع في السما
ولن نؤمن لك فليكن هذا اجمع انما كان على وجه

الاستحفاو
الاستحفا بالشر والتمرد على طلب الزيادة في
العلم وتجب الاغناء في تخصيص قوله عرجل انكره
الابصار وقوله ليرد ان الى قوله وجوه يومئذنا ضرة
الى ربها ناظرة من حيث نبت انه لا يجوز ان يكون معناه
الارونية الابصار وكذلك يجب ان يعتمد في انه
لا يجوز ان يجوز عنى بقوله لانكره الابصار وقوله
نيران وقوله فاحدته الصاعقة الدالة على احواله
روية لان نفي الشئ لا يدل على استحالة لانه قد نفي
عنه الجانب احيانا ونفي السجمل المنسج من حقيقة
ولما صح ان قوله وجوه يومئذنا ضرة التي بها باطن
يقنضى النظر اليه بالابصار لان النظر في كلام
العرب تحتل وجوها منها نظرها لا تنظر ومنها
الفكر والاعتبار ومنها الرحمة والتعطف ومنها
ادراك الابصار فاذا قدر النظر بذكر الوجه
وعند تحريف الحروف يصف الوجه القبيح
وعشيقه كان الوجه الجارية التي توصف
بالنضارة التي تختص بالوجه الذي فيه
العينان ومعناه روية الابصار لا تنظر الى قوله
عرجل وانظر الى طعامك فشرابك لم تشبهه

اي انظر بعينك ٥ ولما اراد بقوله فناظر بهم مدح
المسافر غير نظر العين لم يعده بالي ولا قدر بالله
وكذلك قوله ما ينظر ولا يصح واحد لما اراد
الانتظار دون نظر الابصار لم يقدر بالوجه ولا
عداه بالي قال الشاعر
فان بك صدر هذا اليوم ولي فاز غدا لناظره ^{لناظره} فرب
فلم يقدر النظر بذكر الوجه ولا عداه بالي لما اراد
الانتظاره فاز قالوا فاما معنى قول جميل
انز اليك لما وعدت لناظر نظر الذليل الى الغرير القاهر
فيله معناه نظر القبر المقرون بالذل والاكسار
لانه نظر اليه بنظر مقتضيه شجرت الوجوده نظر
الذليل الى العكبرين ٥ فارقوا فاما معنى قول
حسان زنايت وجوه ناظرات يوم بدر الى الدهر
ياتن بالفلاح
فيله اراد نظرا لا بصارا الى سما الدهر وترقب النصر
عند مبهم ابصاره الى الجهة التي منها يدرك النصر
فقوله الى الدهر يعني به الى سما الدهر وجهه الرغبة
اليه ولم يرد الانتظاره فارقوا فاما
انكرهم ايضا ان يجوز الله انما اراد بقوله انز بها
ناظره الخبار زجها وافعاله وعظيمة اعاده

٢٧

لا وليا به ناظره ٥ قبل لمصدا التناوب لجعل الله مجازا
وليس لنا فعل ذلك الا بحسنه ٥ فارقوا فاما انكرهم
ان يجوز الوجه فذلك احالة العقول الروية ٥ قيل
لهم العقول عندنا تجيز روية وبسط ادعواكم
وقد ينشأ ذلك فيما سلف ٥ وشفيد كما
تعلقون به فيما بعد ان شا الله ٥ فارقوا
فاما معنى قول الشاعر
ويوم بدر قار زنايت وجوههم الى الموت مزج
السيف نواظر
والموت ايدى ولا ينظر اليه ٥ قبل لهم ما
اراد الشاعر الروية الارصاد وانما اراد بالموت
الضرب والطعن وقلوب القاهم لان ذلك يسمى في
اللغة موتا لانه من اسباب الموت وما يقع عنده
غالبا والشيء عندم يسمى باسم سببه ٥ ويمكن
ايضا ان يجوز اراد بذكر الموت الا بطل التي
يوجد الموت عند كرها واقدامها فالجريد
انا الموت الذي خبرت عنه فليس له ان يهرب من النار
والاخر
يا ايها الراكب الرجز مطيئة مايل بن اسد ماهن
يو طلع بادهوا بالعذر والفتسوا قولا يتروك في
انا الموت

اننا الموقوف بريد البطل الذي يكون عند فعله
الموت هـ فان قيل فما معنى قول الآخر
وَجُودُهُ بِهَا لَيْلُ الْحَارِ عَلَى النُّورِ الَّذِي يَمْلِكُ زَكِي
الْمَغَارِبِ نَاطِقَةً
فيلهم هذا شعرا يعرفه احد من اهل العلم
فلا حجة له ولو صح لم يفسد ما قلناه لاننا قد قلنا
ان الوجوه المفروقة بذكر البلد والعشيرة انما
يراد به سادة الناس والله تعالى فقد وصف الوجوه
للجوارح بانها تنظر اليه لانه وصفها بما لا يجوز ان يوصف
الاجازة قال وهو يهدينا ضلالتنا والناضحة
لا يجوز الا في الاجازة **مسألة** فارق الواما
انكم انتم انتم لو روي بالابصار لوجب ان يكون جسم او
جوهر او عرض او محدود او حال او محدود
او مقابلا للمكان او مباحثا للكان او متصلا به الشئ
او متصلا بمكانه وان يكون من جنس المراتب
لاننا نعقل مرتبا بالبصر الا كذلك فيقال
لهم لو وجب هذا لوجب اذا كان معلوما
بالقلوب وموجودا ان يكون جسما او عرضا
او جوهر او من العالم او غيره من الاماكن لاننا لم
نعقل معلوما الا كذلك واذا كان يثبت ان لا يخلو

١٥٩
مران يكون جسما او جوهر او عرضا واذا كان
عالمًا قادرا سمعا بصيرا ان يكون جسما مجتمعًا
داخليا في الوجود لاننا نعقل حيا عالمًا قادرا الا
لكل فان مرءى اعلم هذا ان ذكره التوحيد وان
ابوه اطلبوا ما سلكوا عنه **مسألة**
فارق الواما انكم من انتم لو كان ان يترى لرائاه
الساعة لان الموانع المانع من روي ما يجوز ان يترى
متقية عنه وهو الرقة والطفة والحجاب
والبعد وذلك مستحيل على الله فوجب
ان تراها لو كانها يجوز ان يترى فيقال لهم ليس فيما
ذكرتم شئ يمنع من روي المشر لاننا ندر الطيف
مع لطافته عند رايه الادراك ونرى البعيد
مع بعد ونرى المحجب اذا فوض الادراك وزاد
الشعاع عندكم فان قد خروقه المختصر بالموت
بدر ملك الموت ونحوه لانه وان كنا نحضره
وكذلك الرسول عليهم كان من جنس اهل بيته
والعجائب لانه وكذلك الملايكه يترى بعضهم بعضا
مع رقتهم ونحوه لانهم وما منع من روي الشئ لا
يجوز ان يشار اليه له فوجب ان لا يكون فيما ذكرتم

فمنع روبيه الربيات كما ان لجهل المانع من العلم
بالشي لا يجوز ان تقارنه بحال فارق الواقع
المانع من روبيه هذه الامور قبل لهم هو وجود
ما يصاد اذراكها من ابصارنا ولو رفعه الله اذراكها
وهذا المانع الذي منع مروره روبيه الله تعالى
في هذا الوقت ه فارق الواقع حاضرنا ان خلق الله
فيكم اذراك ذرة ويمنعكم من اذراك قبل ان جنبها
قبل لهم هذا جانب في قدره الله تعالى فان قبل
فاحضرنا بساعه ذلك وشكوا من ان تحضرتم
فيله وجمالا وانهار اجاريه واسم لا ترون ذلك
وان كنتم ترون ما هو اصغر منه فيل لهم لو اننا
مضطرون الى العلم بان ذلك ليس موجودا لاضاه
وليس يجب ان تشك في انه قد خلق اليوم انسانا
لا من ابوين ومنه لا من نتاج ونا را غير مخدفة
لشي ومنه لا من خل ولنا الامر صرح وانه قد احيا
الاموات بساير الاقطار وتخرج بنا الباري
الى ملكوت السموات ثم ردتنا الى مضاجعنا
وانه قد مات كل من فارقه يومه او ساعه
من اقاربتا واصدقنا الف من ثم اجنباهم

بعد ذلك وان كان اجمع مقدور الله تعالى
فيطلب ذلك ما سألتم عنه ه

باب

القول فوان الله تعالى مزيد لجميع المخلوقات
ان قال قابل لم يقل من الله من يد الطاعة
والعصية وسائر الحوادث ه قبله لانه تعالى قال
في كتابه فقال لما يريد وقد قام الربيل علي انه
فعلك لسائر افعال الخلق وجميع الحوادث
فوجب انه مزيد لذلك اجمع لقوله ولو شأ الله
ما فعلوه ه وقوله ولو شأ ربك لامر من في
الارض كلهم جميعا فاحبر انه لو لم يرد منهم
العصيان والتكذيب والخلاف لما كان
واقفوه وان شأه لو شأ ان يجمعهم
فان قالوا ما انكرتم ان يكون سما اراد انه لو اراد
ذلك على سبيل الاكراه والالجال كان
الحاله ه قبل لهم لو حان ان يزيد الايمان طوعا
فلا يكون ولا بالحقة عجز ولا بقصبر عن
بلوغ مراده لجاز ان يزيد منهم على سبيل
الاجا ولا يجوز منهم ذلك ولا بالحقة عجز
ولا بقصبر بلوغ ما يريد ه

فان قالوا لو لم يتم ما اراد منهم على سبيل الاجابة
لذلك ذلك على عجز من فعل سبب يلحقهم
به الا الايمان من ترهيب واحضار تكال وعين
والعجز عن جانبيه عليه فيل لهم ولو لم يتم
ما اراد من ايمانهم طوعا واخيارا لذل
ذلك على عجز عن فعل لطيف وسبب
من الاسباب المختارون عند فعل الايمان
وذلك منتف عنده فان قالوا قد
لا يكون في العلم شيء يومئذ عنده فلا
يلحق العجز بقدر القدرة عليه فيل
لهم وقد لا يكون في العلم شيء يلتحق عند
فعله بهم الى الايمان به وان يطيعوا رايها وانزل
عليهم اعظم النكال والالام بان يعلم انه
لا يختارون عن شيء من ذلك فعل الايمان فلا
يجب بقدر القدرة عليه اثبات عجز ولا
حوادث عجزه وما يدرك على ان الله تعالى
مريد لجميع افعال العباد انه لو كان في
سلطانه منها ما ليس بمريد لكونه للحق
العجز والتقصير عن فعله المراد وكذلك
لو اراد منها ما لم يعجز كما لو اراد منها

نفسه ما لم يعجز وكان منه عجزا وعندهم ما
يرده وهو ما يبيح ان يكون ما اراد لذل ذلك
على عجزه وتقصيره وتعدرا الاشياء عليه
فلا فرق في ذلك بين فعل نفسه وفعل غيره
الذي هو جعله لهم كشيء كما انه لا فرق بين ان يكون
من فعل نفسه ما لا يعلمه ان يكون وبين ان
لا يكون منه ما علم انه لا يكون فان قالوا
موجب اذا كان من خلقه ما لم يامرهم به ان يدل
ذلك على عجزه فيل لهم هذا ما يوافق
باتفاق لانه قد كانت اكثر افعاله ولم
يامر بها احدا من خلقه ولا يلحقه العجز
فذلك حكمه خلقه وانه اذا لم يكن
مالا يكون في اجابته لتخصيص امره بكونه
وكان مالا يامر به وهو تعالى مريد لكونه
مالا يامر به وعين مريد لما امرهم به لم
يلحقه عجز والتقصير لان ذلك مما يلحق
من حوله قوا وامره اذا اراد ما امر به وكره
ما نهى عنه فسقط ما يسمونه
ملا **له** فان قالوا فكيف يكون

أمرنا بالاعتناء بما لا يريد ويكفر بذلك حكما قيل
لهم هذا ما قد ورد به القرآن وانفق عليه
سلف الأمة لأن الله تعالى أمر بذكر اسمعيل عليه السلام
ولم يرد ذلك منه بل نفى عنه بعد أمره به وقد أده
ثم أمره بفعله من دحج ولو كان قد فعل ذلك
لم يكن لا فائدة له معنى ولو كان إنما أمره
بالاجتماع وأمرنا باليسير فقط دون النعم لم يكن
ذلك امتحانا فيه ولم يكن لقوله ازهدوا للهوا البلاء
المميز معنى ولا كان لا فائدة من اجتماع قد وقع
معنى وكذلك لو دحج ثم النجم لم يكن البلاء
ولا لبلاء معنى وكذلك كان قد منع
من دحج بقلب صفحة عنفة كما سأل على ما
يقوله بعض جهالة كان عندهم بذلك سفيها
ومكلفا للفعل مع العجز عنه والمنع منه وذلك
باطل عندهم **مسألة** فاز قالوا جونا
كل أمر يد للقبح والسفاهة سفيها قيل لهم
لم قلتم ذلك وما أنكم من أن يكون مزيد
للسفاهة منا يفيها إذا كان منهيها إرادة
السفاهة والبائس عوجلا يجوز ذلك عليه

ولهذا الركن ال طفل والصبي المجوز سفيها بارا
دفعها السفاهة إذا لم يكونا عن فعلها منهيين ثم
يقال لهم فحجب على اعتلالكم أن يكونا رادة الطاعة
عنه والصلاح والتقوى مطيعا صالحا متقيا لأننا وإياكم
لم نجد مزيد الطاعة إلا طاعة وإمرنا على
ذلك تركوا دينهم وإزايوه أبطلوا أسوأ الهمة
وإز قالوا مزيد الطاعة مناه مطيع لأنه ما موز
بفعل إرادة الطاعة والله تعالى عز ذلك قيل
له ومريد السفاهة مناه سفيها لأنه منهي عن فعل
الإرادة والله تعالى عز ذلك **مسألة**
فاز قالوا فما معنى قوله والله لا يحب الفساد
قيل لهم معناه أنه لا يحب كونه دينيا وملاحا ولا
تحبه مزاهل الصلاح وإز أحب أن يكون قبيحا مزاهل
الفساد **مسألة** فاز قالوا فما معنى قوله ولا
يرضى لعباده الكفر قيل لهم معنى ذلك أنه لا يرضى
كونه دينيا شريفا لهم ولا يرضى للمؤمنين من عباده
دورا الكافرين **مسألة** فاز قالوا ذم الله الكافرين
في قوله وقال الدين شركوا لله ما لا شركنا
ولا إباونا قيل لهم معنى ذلك أنهم قالوا ذلك على جهة
التهليل والاستهزاء بالرسول والمؤمنين في قوله

لو شئنا الله لهذا اكبر ولو شئنا لامنته فقالوا فاجواب
هذا مستهزئ لو شئنا الله ما شركنا ولا اود
اباونا منك كبريتك لما قالوا لئن لم يؤمنوا
وهذا على حد ما نقولونه ابد الوشا الله ان يفر
لانا ولو قدر وقض لنا الطاعة لاطعنا مستهزئ
بدلك ومنك كبريتك لفضا الله وقدره ومشيئته
وعلى هذا النحو جافوا في انكارنا على النبا
فقير في قولهم للنبى صلى الله عليه انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لك اذ يؤمنون فانكر الله ذلك عليهم
لكونهم غير معتدين بحج ما قالوه وكم انكر
على من قال اطعم على من لو شئنا الله اطعمه
فقولهم على سبيل الاستهزاء والهزل
بالرسل لما اخبروهم ان الله تعالى لو شئنا ان يطعمهم
لاطعمهم **مسألة** فان قالوا كيف يجوز
ان يريد الله الفواحش وقد ذم من احب ان
تشيع الفاحشة في الدين امنوا به قبل ان
يبلغ من العمر اياما ذم من وصف اهل الطهارة
بما ليس فيهم واجب كون ذلك حقا وصوابا

والله تعالى لم يريد ان يكون قد ف الخصاصات
حقا ولا صوابا فلم يريد من ذلك ما ارادوا ولا هم
ايضا قد فهو اعز ارادة ذلك وان كان كذا
والله لا يجوز ذلك عليه **باب**
القول في الاستطاعة

فان قال فهل نقول ان الانسان يستطيع
لكسبه قبل ان يجل فارقناك ولهم قلم ذلك قلنا
لان الانسان يعرف من نفسه فرق بين قيامه
وقعوده وكلامه اذا كان واقعا بحسب اختياره
وقصده وبين ما يظهر مما يضطر اليه مما لا قدر
له عليه من النعمان والمرضى والحركة من الفالج
وعبر ذلك وليس يفتقر الشيطان في ذلك
لجسمه ما ولا للعلم بما ولا لاختلاف مجلها ولا
لارادة لاحدها فوجب ان كل كسبه على
هذه الصفة لكونه قادرا عليه **مسألة**
فان قال فهل نزعهم ان يستطيع ان يشرب
بنفسه او يقدره قلنا بقدرته لا بد له
والدليل على ذلك كونه قادرا على الحركة
من غير قادر عليها وعلى ما هو مثلهما ومن

جنسها من اخذ به **باب**
فان قيل ال فها ترعموز انه ليستطيع الفعل
قبلا اكتسابه او في حال اكتسابه قلنا لا بل في
حال اكتسابه ولا يجوز ان يقدر عليه قبل ذلك
فان قيل لم قلتم ذلك قيل لامور منها ان القدرة
على الكسب عرض لا يصح ان ينفق قبل وجوده
الفعل في ثاني حال حدوثها وهو معدومه في
تلك الحال لكان قد وجد بقدره معدومه قد كانت
وقعت ولو جاز ذلك لجاز وقوع الحراق في
حرارة معدومه كانت وقعت والبطش
ببد معدومه وذلك لجمع محال باتفاقه ولان
الانسان لو كان يستطيع ان يفعل الفعل قبل
كونه لكان في حال اكتسابه له مستغنيا عن
ربه وغير محتاج اليه في اربعينه على الفعل
ولو جاز ان يستغنى مع معونه الله في حال الفعل
لكان بالاستغناء عنه اذا لم يكن فاعلا اولي
وذلك محال باتفاق فوجب ان الاستطاعة
مع الفعل للفعل **باب**
فان قيل قابل وليه قلتم انه لا يجوز ان ينفق

الرجوع في وجود الفعل ولا شيء من الاعراضه قيل ١٥٨
لانه لو جاز تقاؤه لكانت انما تنفق لنفسها او لغيره
فلو بقيت لنفسها لبقيت في حال حدوثها
وذلك محال ولو بقيت لعله لو جاز ان ينفق
يقوم بها العلة وذلك يوجب ان يكون جسما
او جوهر البسر بعرض وجوده افا سيد لما اقتضاه
مسألة كان في الوافاذا جاز ان يقدر
القادر على الشيء حدوثه ووجوده فاجبوا
ان يقدر وقوع المحال على ضده او تركه
فيلزم لهم لا يجب ما قلتم لان الدليل قد قام على ان
القدرة الواحدة المحدثه لا يصح ان يقدر بها على مفق
ورين لا متلين ولا مختلفين غير من ولا ضد
ولا خلافيين ليسا بضدين ولو صح ان يقدر القادر
منا على الفعل قبل حدوثه لم يجب ان يكون
قادرا على تركه فان في الوافاذا جاز
ان يقدر القادر على الشيء في حال حدوثه
وهو موجود في تلك الحال لصلح ان يقدر
عليه في الثاني والثالث في حال حدوثه
مع اتصال وجوده وذلك محال باتفاق

يقال لهم لو وجد ما قلتم لوجب اذاجار
ان يقدر القادر على الشيء قبل حال حدوثه
بوقت الجاز ان يقدر عليه بوقت من سنده و يستمر
لانه معدوم في سائر هذه الايام فلما جاز ان يقدر
على الشيء بعد عدمه و يقضيه لانه معدوم في تلك
الايام كما جاز ان يقدر عليه قبل حال حدوثه
لانه معدوم في تلك الايام والعدم في سائر هذه
الايام منسأ وغير متزايد فان لم يحب هذا
لمركب ما قلتموه و يقال لهم لو لم ما قلتم
لكن اذا كان الفاعل للشيء فاعلا له في حال
حدوثه و موجود في تلك الايام ان يصح كونه
فاعلا في ثاب حال حدوثه حال و نالتهام مع
اتصال حال وجوده لانه موجود في هذه الايام
فان لمركب هذا الجمع عندنا وعندكم لم يحب
ايضا ما يسألتم عنه **ملا** **له** فان قالوا
لو كانت الفذن مع الفعل في حاله واحد
لم يكن احدهما ان يكون قد ر علي صاحبه
اول من الاخره قيل لهم لم قلتم ذلك
ثم يقال لهم لو كان الجوهر موجودا
مع الكون في حاله واحد لم يكن احدهما

109 بان يكون كونا لصاحبه اول من الاخره و كذلك
لو كانت حركه اليد مع حركه الخاتم و دخول
الحجر الفذح مع خروج الما منه و الاراده مع المراء
و العلم بالاله مع وجود اله **له** لم يكن السبب
بان يكون سببا اول من ان يكون مسببا ولا
كانت الاراده بان تكون اراده اول من ان يكون مراداه
ولا كان العلم بالاله بان يكون علما به اول من العلم
فان لم يحب هذا عندنا وعندكم بطل ما قلتم
ملا **له** فان قالوا متى استطاع ان
يطلق المطلق امراته ويعتق المعتق عبده استطاع
ذلك في حال العتق و الطلاق امر قبله فان
قلتم انه مستطيع لذلك في حال العتق و الطلاق
فانما استطاع ان يطلق من ليست بذوجه له ويعتق
من ليس بعبده و ان قلتم انه قد ر علي الطلاق
و العتق قبل وجودها اقرتم بما نقول **له** قيل لهم
المطلق و المعتق انما يستطيع الطلاق و العتاق
في حال وجودها و قد ر في تلك الايام على طلاق
من ليست بذوجه له في حال الطلاق و قد كانت

زوجة له قبل ذلك كما انا وانتم تقول انما
يطلق المطلق في حال وجود الطلاق من
السبت زوجته له قبل تلك الحال وقد كانت رجة
له قبل ذلك وهذا هو جوابهم عن سؤالهم
عن القدرة على الفاعل كسر الكسور
ولا تنقل من النظم الى الشمس وكل ما يوردونه
من هذا **مسألة** فان قالوا فما معنى
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف
الله نفسا الا ما اتاهه قبل هو المراد بذلك
والله اعلم انه لا يكلف احدا من نفقه الزوجات
الا ما يوجد وممكنه دون ما لا يناله به
ولم يرد به الاستطاعة قبل الفعل **مسألة**
فان قالوا فما معنى قوله وعلى الذين يطيقونه
قديمه قيل لهم معناه على الذين يطيقونه
الصيام اذا ارادوا ويكلفون اذا اعدوا عنه
لا الاطعام والايه منسوخ حكما على هذا
التأويل ومكران يكون اراد وعلى الذين يطيقونه
الاطعام ولا يقدر من على الصيام قديمه اذا
افطرناه وقد قدر وعلى الذين يطيقونه قديمه

يعني يؤمرون به ويكلفونه ولم يعرض على هذه
الفراة لذكر القدرة والطاقة **مسألة**
فان قالوا فما معنى قوله والله على الناس حرج البيت
من استطاع اليه سبيلا **قيل** اللهم معناه ان
الله اوجب الحج على كل من وجد راحلة وراذلا
وقد سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاستطاعة
عنه فقال ناذورا راحلة وخن لا تنكر تقدم الاجسام
للفعل وكذلك تأويل قوله تكلفون بالذمة لو
استطعنا لخرجنا معكم ودم تعالى القاعد من
عن الجهاد مع وجود استطاعتنا مما تنص
الى الاستطاعة التي هي القهر والمال دون
استطاعة الابدان **مسألة**
فان قالوا فما معنى قوله قال عفرني من الجن انا
ابنك به قيل ان تقوم من مقامك وانني
عليه ثقتي امين **قيل** له اراد هذا العفرني
انه توثق عليه في حال حمله ان قواه الله على حسب
ما جرت به عادته كما يقول القائل انا افند
ابنك واخا طيبك في آخر اليوم واجر السهم
على تأويل ان القدرة ان الله على ذلك وعلى
انه يقدر في غالب الاحوال فان لم يكن العفرني

عن ذلك فقد كذب وان تری في دعواه العدم قد
زنت والعنى عن ربه ولعل سليمان صلى الله عليه
قد انكر عليه وادبه فلا حجة له في دعوى العفانين
مسألة فان قالوا فما معنى قوله فانقر الله ما استطاع
فيل السهم معناه ما كتم مستطيع الفعل والترك
غير ما وفيل لا عاجز عن مسأله فان قالوا فما
معنى قوله فمن لم يستطع فاطعم سبعة مسكيناً
فيل من لم يستطع الصيام لعجزه او اقره عليه الاطعام
دون من استطاع الايمان وتركه مع مسأله فان قالوا
اذا قلتم ان القادر من كل الفعل لا يفقد عليه الا حال حادثة
ولا يفقد على تركه وفعل ضده لزمكم ان يكون في حكم
المستطاع المضطر الى الفعل فيل السهم لا يجب ساقط لكم
لان ليس هذا على كون شيء او توالي عنه فانما المضطر
الى الشيء فهو المكون المحمول على الشيء الذي هو جدير بشأ
ام ابي ذر القادري على الفعل بوتره ويهواه ولا يستتر
عنه بزعنه ولا رهبه فلم يحضر ان يكون مضطراً مع
كونه مورياً مختاراً ولو كان الامر على ما وصفتموه
لوجب ان يكون الفاعل مضطراً اليه في حاله لانه في تلك
الحال عجز قادر عندنا وعندكم على تركه وطل
ما سألتم عنه **باب** فان قال قائل فسمع

منطوقاً

الذين لم يفعلوا ما امروا به عجز قادرين على ذلك
فقد له اجله عجز قادرين عليه لتركهم له لا يجوز منه
باب فان قال قائل انقولون ان الله يكلف عباده
ما لا يطيقون فيل السهم هذا كلام على امرين فان اردتم بعدم
الطاقة عدم القدرة على الفعل فذلك جائز وان اردتم
بعدم الطاقة وجود ضدها من العجز فلا يجوز ذلك لان
العجز يخرج عن الشيء وضده ولا وجه لتكليف من هذه سبيله
وعدم القدرة على الشيء لا يجب ذلك **باب**
فان قال قائل انقولون ان الله يكلف عباده ما لا يطيقون
حسب ما ذكرتم فما الدليل على جواز هذا التكليف وجبه
من القديم فيل السهم قوله تعالى وكانوا لا يستطيعون سمعاً
والسمع ما هنا القول باتفاق فان الكفاية قد كانوا سمعون
ما يوم من ربه ويظهر عنه ويدكر من دعوى الرسل
وهو محمول على ناول قولهم فلان لا يسمع ما يقال له ولا
يسمع ما تقوله شيئاً اي لا يقبل ذلك وليس برب يدري انه
لا يدرك الأصوات ويدرك على ذلك اي ما قوله وليس يستطيعوا
ان يعدلوا بين النساء ولو جرحهم وقدامي بالعدل بينهم وواجبه
مع احبائنا اننا لا نستطيع ذلك م ويدل على صحة ذلك من القدم
فانه عدل رحيمه احبائه عن احسن الشا عليه والعدل له
ايهم رغبوا اليه في ان لا يحلهم ما لا طاقة لهم به فقال

لجان اجمعهم من انهم قالوا ربنا ولا نجعلنا الاطافه لنا به
فلما كان تكليف ما لا يطاق ظاهرا وعينا وفتحنا من الله تعالى
لما كانوا قد عجزوا في ان لا يظلمهم سم ولا سمعه ولا يركب
من الامر ما لم يشعروا به عن حجة الحكمة والله اجل من ان يفتي على
قوم ارجاز واذ لك علمهم قد دل هذا علمنا وصفنا
ما **فان قال قائل** وهل يحسن مثل هذا التكليف
من ان يسرع لنا ميثاق له اجل الا فانه تكلف القاعد القيام
والنصرف في حال وجوده وهو لا يقدر في تلك الحال
على ما تكلفه لما قد اوجبه من الدليل فوجب حجة ذلك من فعلنا
فاد الكلام في ابطال التولد

ان قال قائل عن الا الموهود عند الضرب والكسر الحادث
عند الرجح وذهاب الحيز الموجد عند الدفعة والال
واللذة الحادث عن عند الحكمة وعجز ذلك من الحوادث الموقودة
عند وجود جرادت اخر هل عند كسر كسب المتارب الدافع
على سبيل التولد ام من غير الله من غير كسب لا حيز من الخلق
ويل الى الله بل هو عند ما ينفرد الله بخلقها وليس بكسب للعباد
فان قالوا لم انكتم ان يكون من افعال العباد وواقع
منهم على سبيل التولد عن الاسباب التي يتكسبون بها في
انفسهم من الحوادث والاعتمادات من قبل ان يكونوا ذلك
لاجل انه لو كانت هذه الحوادث اكسابا للعباد لم يخل

منه

لكن

172
من ان يكون فاعلام الخلق قادر اعليها او غير قادر عليها
فان كان غير قادر عليها فتح وقوع جميع افعالهم
وهو غير قادر عليها لانه ليس بعض الاعمال بالغير كونه
قادر اعليه باولى من غيري سائر خلق ذلك كما انه لو كان وامر
وقوع بعض الاعمال لا من فاعل الجار ذلك في جميعها ولم يكن
بعضها بالغير عن فاعل اول من بعض واذ كان ذلك كذلك
لم يجز ان يكون فاعل هذه الامور من الخلق غير قادر عليها
وان كان الفاعل اعليها قادر اعليها فلا يخلو ان يكون قدر اعليها
في حال حدوثها او في حال وجود اسبابها التي تقدمتها فان
كان قادر اعليها في حال وجودها فلا يخلو ان يكون قدر
عليها بالقدرة على سببها المتقدمة على وجود السبب
او يقدر بوجودها في حالها فان كانوا قادرين على ما بالقدرة
على سببها او قد تكون مخالفة لاسبابها فسد ذلك من وجهين
احدهما ما ذكرنا وبنائه قبل هذا الباب من استحالة تقدم
القدرة على الفعل وجودها مع عدمه وكونها قدرة على ما
يوجد بعد وجودها والوجه الاخر ما ذكرنا من استحالة
تخلو القدرة المحدثه بمقدور من مثل ان صدق خالفين ليسا
بضدين وانما قد ذلك لما شرعنا استحال ان يكون هذه الحوادث
مقدورة للعباد بالقدرة على ما هو عند القوم سبب لها
وان كان العبد قادر اعليها هذه الحوادث بقدره يقال ما يوجد

ايضا

معها ويعود قدره على ما كان القدره على المتباشرة من الافعال
 بطل ذلك على من علم قولنا و قولنا و اما وجه بطلانه
 على قولنا فهو انه لو كان يقدر القادر من افعاله هذه الحوادث
 بقدره يوجد معها المتخرج مع وجود تلك القدره عليها
 الى وجود سبب لها يتولد عنها ويصح ان يفعلها بالقدره مع
 عدم الاسباب كالحاج في كونه فكسبها المقدورات
 بالباشرات من مقدوراته في نفسه الى وجود اسباب
 لها يتولد عنها لانه لا دليل على ذلك ويوجه مع وجود
 القدره عليها كما انه لا دليل يوجب ان لا يفعل العبد المتبا
 شر من مقدوراته في نفسه لا باسباب يتولد عنها كما
 انه لا دليل ايضا يوجب ان لا يفعل القديم ما قدر عليه الابا
 سباب يولده ويوجه وهذا ينطو كونه متولده ويدخلها
 في معنى المتباشرة من الافعال من الوجه الاخر انه لو كان القادر
 على هذه الاسباب قادر على ما يقدره يقارن بها ايضا ان يقدر
 وعلى اعدادها بل من القدره عليها بقدره يقارن بها وكان يجب
 ان يصح قدره العبد على تشريكه في الحيز والسمه وجسمها متى
 لم يكن قادر على تحريكها وان لا يصح خلوه من فعل الحركة
 والسكون في جسمه غير ان المراد من قضاها لا عاجز الا من
 محتمل قدره على الشيء وتقدره على ضد له لم ينف من القدرتين
 جميعا على الضدين الا العجز عنها او بالوجه المتخرج للشيء عن جهة

روجه

كونه قادر على شيء لا وفي العلم بان العبد قد خلوا من القدره
 على تحريك جسمه غير تشريكه مع كونه جاسما
 غير عاجز ولا مأور ولا له على مساده هذا القول من وعلى انه
 لو صح ان يقدر العبد على تحريك ما قدر منه من الاجسام وعلى
 تشريكه بعينه بسبب ليجب ان يقدر على تحريك الجسم وتشريكه
 بعينه بسبب اذا كان مدينه السلام والجسم باقوى تحريكه
 ويصح قدره على ذلك في سائر الاجسام ولم يكن بعضها اولى من بعض
 وفي مساده ذلك دليل على سقوط هذا القول من واما ما يدرك
 على مساده ذلك على قول من فقروا انه اذا قدر على المتولد يقدره
 يوجد معه صحة القدره على الموجود في حال وجوده وذلك باطل
 عندهم وخرجت هذه الحوادث ايضا عن ان تكون متولدة ولخصت
 بالباشرة من الافعال اذا لم تكن لها حاجه الى العاقل الا
 سباب مع وجود القدره عليها وكما انه لا يحتاج عندهم في حال وجودها
 الى قدره عليها فكذلك لا يحتاج الى سبب يولدها ولو لم يخرج
 الى الاسباب ليجب ان يحرك الجسم وان لم يفعل سببا لتحريكه ولو جب
 ان اسكنه اذ لم يحركه وذلك باطل واذا كان ذلك كذلك
 فقد فسد ذكر القادر من قادر على هذه الحوادث بقدره يوجد
 معها او قبلها واذا فسد ذلك بطل ان يكون افعالا العبد اذا كان
 لا ينف من كونه قادر على ما هو مفعاله وهذا يطل ما قالوه بطلانا
 ظاهرا من ان يقال ما الدليل على ان هذه الحوادث افعالا للعبد فان قالوا

الدليل على ذلك اننا نجد لها واقعة عند وجود هذه الأسباب
وهي مقدار قسمة العبد اليها وحسب القدر عليها وكيفية ثابته
في الوجود لا يتباينها لان الاستان اذا اراد السبع من ايام غيره
وحركته دفعه دفعا يسيرا وضربه ضربا رقيقا ضعيفا
واذا اراد الكثير من ايامه وخسره ضربه ودفعه الضرب
الشديد وكان عند ذلك الاله الكثيرم واذا قصد الى ذهاب
الحزب في جهة منه دفعه في تلك الجهة ولم يرد دفعه في غيرها
وكل هذا يدل على ان هذه الحوادث فعل للعبد الفاعل لما يكون عنده
من هذه الامور فقال لهم لم فلم ذلك وما دليلكم
عليه ففى تفسير هذا الفناء فليجد وفيه متغلفا سوى الدعا
فيهم فقال لهم فليج على موضع اعتدالكم لواجبه الله طافا
دفعه بفعل سكون الجبل وحسب الحزب في مكانه عند مابنه الانسان
لها وترك اعقاده عليها وفعل تحريكها وخرقها عن المكان
عند ماسه يد الانسان لها واعقاده عليها حتى تحسب الحزب في مكانه
وسكنه كما كان في العبد وبابنه وخرجه عن المكان
بفعل ذهابه كلما ماسه واعتمد عليه وقصد حبسه في المكان
ان يكون ذهاب الحزب عن المكان وحركته متولدا عن مابنه
بده له وترك اعقاده عليه وذهابه وخرجه عن المكان متو
لدا عن ماسه بده له واعقاده عليه في جهة المكان وقصد
الى حبسه فيه اذ انفعله ذلك ابدأ على قيس واحد واجزه به

١٦ العادة لان ذلك مقدور عندنا وعندكم وكذلك لواجبه
العادة بل يفعل الاله الشديد العظم عند الضرب اليسير ولا يفعل
الاله العظيم عند شدة الضرب بل يفعل ما يتاخره من اللذان او يكون
يسير الضرب مولدا للعظم اللذان وشدة مولد اليسير وبان
يفعل اجتماع اجر الكون ومجاورة بها عند الزجه وتقريرها بها
فيه ومباينتها عند الرقيق في اليد وحسبه ان يكون الكثير متولدا
عن مسكه الرقيق في اليد والحق والإجماع والجاورة متولدا عن
دفعه وزجه اذا جري العادة بل يفعل ذلك على ونسره
واحده فارموا على هذا انما طهروا وتروا كوامد منهم وان ابوه
وقالوا جري العادة بفعل ذلك لم تكن هذه الأسباب مولدة
لما سألهم عنه ابطالوا دليلهم بظواهر وان قالوا هذا مما يجوز
ان يفعله الله لان فيه لو فعله فساد الأدلة فيلزم هذا حمل
منكم لانه لو كان مما ذكرتموه دليل لا عقيلة لصحح الحزب فساد
بفعل من الاعمال يخرج الى الوجود كما يجوز فساد دلاله تعاقب
الاعراض على الاجسام على حدوها لا يفعل الحزب الى الوجود وكلما
ظنا فساد يومنا من الأدلة العقيلة خرج ان يكون دليلهم يقال
لهم فليج على اعتدالهم ان يكون حدوث الموت عند ضرب العنق
والله عند الحكة واللون عند الصرقة واليباض والصلابة في الدبر
عند سوطه والحمية عند الشدة والحيرة عند الموت الناعمة السفي والسجدة
فعل الصار العنق وما جعل الحكة وسباب الدبر ومسقى الذئع

وَمُسْتَمَدٌّ وَكَذَلِكَ الشَّيْءُ وَالَّذِي وَالْأَسْكَارُ حَيْثُ أَنْ يَكُونَ
فَعَلًا أَكْبَلَ الشَّارِبَ فَازَ مِنْ دَاخِلِ هَذَا أَجْمَعٍ تَرَكُوا قَوْلَهُمْ
لأنه ليس فيه شيء من مجموع هذه الأقاويل وإن أبوه نقموا
اعتدالاً في سائر نصوصها ما دام الكلام في خلق الأنواع
إن قال قائل لم يقل إن البارء عز وجل خلق جميع أفعال العباد
فإن الدليل على ذلك من جهة العقول أنه تعالى قادر على
جميع الأجناس التي ينشئها العبد فإذا ثبت من قولنا جميعاً
أنه قادر على فعل مثل ما ينشئ العبد على الوجه الذي يهتدي
بكتبه من وجه أنه قادر على نفس كسبته كما أنه لو لم يقدر
عليه مع قدرته على مثله لو حجب عنه واستحال
قدرته على مثله ثبت بذلك أن أفعال الخلق مقدرة عليه فإذا
وجدت كانت أفعاله لأن القادر على الفعل أن يكون عاجلاً
إذا حصل مقدوراً معجولاً وليس يحصل المقدور بمفعول الآخر
إلى العبودية فقط فدل ما قلناه على خلق الأنواع وما يدل أيضاً
على خلق أعمال العباد علمنا بوقوفها على أحوالها وأوصاف
وحقايقها لا يطهرها العباد من خبثها أعراضاً وأجناساً
مختلفة وأدلة على ما نحن أدلة عليه وموجودة على صفة دون صفة
مع العلم بعد كثير من هذه الأعراض وإن كان الأدلة عليها والجعل
بمخافتها وقعت عليه الأفعال والصفات التي هي عليه وليس
يجوز أن يخلق كثير من المخلوقات السامية عنها والحوامل بخفاياها

170
وَمِنْ لَيْسَ بِقَاصِدٍ إِلَى الْإِحَادِ كَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَوْجَانِ لِحَاجَةِ جَمِيعِ
الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ فَا عِلْمُ هَذَا سَبِيلُهُ وَلَا يَسْتَفِي جَمِيعُهَا عَنْ أَنْ يَكُونَ
فَاعِلُهَا هِيَ كَمَا قَامَ ذَلِكَ كَمَا أَنَّ لَوْجَانِ وَقَدْ خَرَجَ بَعْضُهُمَا مِنْ خَيْرِ فَا عِلْمِ
لِحَاجَةِ ذَلِكَ فِي جَمِيعِهَا وَهَذَا يَجِبُ بَطْلَانِ دَلَالَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ عَلَى عِلْمِ
فَاعِلِهِ وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْخَالِقَ لَمْ يَرْبِ الْأَفْعَالُ هُوَ اللَّهُ الْعَالِمُ بِخَفَا
بِقَوَاهِ الْقَاصِدِ إِلَى الْإِحَادِ هَامٌ وَمَا دُلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً مِنَ الْقُرْآنِ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَحْمِلُونَ فَخَبَرَنَا خَلْقُ النَّفْسِ بِمَنْ لَهَا
كَمَا قَالَ جِرَامًا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ عَلَى نَفْسِ أَعْمَالِهَا سَدِيداً
فَإِنَّ الْوَأْمَانَ كَرِيمٌ أَنْ يَكُونَ خَلْقُ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَمِلُوا فِيهَا مَبْلُوكَةً
الْأَفْعَالُ لِجَسَامَاتِ الْأَجْسَامِ لِجُرْزَانِ يَكُونُ أَوْحَالُ الْأَعْيَادِ عَلَى الْحَقِيقَةِ
مَافِيهَا السَّيْرُ قَدْ نَالَ تَعَالَى تَلَقُّفَ مَا يَفْكُرُونَ لَمْ يَتَلَقَّفْ أَنْ يَكْشُرْ
فِي الْهَيْمَةِ أَجْلَ الْأَنْسَاءِ كَمَا أَفْكُرُوا كَمَا بَرَزُوا مَا فَوْقَهُمْ
لأن ما يفتكرون هو المكفرك كما أن ما ياكلون ويشربون ويصرون
هو المأكول والمشروب والمصروب كذلك قوله انخدرون
ما يتخرون ولم يعرفوا نعمة الله لذلك الخبث وأما ذكر المخلوقات
لأن ما يتخرون هو مخوفهم لأنهم لم يطلوا خلقهم وتعليلهم
ويذكر على ذلك أيضاً من القرآن قوله عز وجل وَقَدْ رَأَيْنَا السَّيْرَ
سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَالتَّقْدِيرُ مِنْهُ هُوَ خَلْقُ السَّيْرِ
وَجَعَلَهُ عَلَى مِقْدَانِ مَا وَاقِعِهِ بِحَسَبِ قَدَرِهِ وَإِزَادَتُهُ وَمَا
يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَمَا يَنْقُضُ عَنْ مَعْلُومِ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافُ الْيَسْتَشِيرُكُمْ وَالْوَايَكُمْ بِرَبِّهِ تَعَالَى بِإِخْتِلَافِ الْأَلْسِنِ
لَسُنَّ عِنْدَكُمْ أَهْلُ الشَّارِبِ إِنْ خَلَقَ الْخَلْقَ وَالْكَلَامَ بِاللَّسُنِ
وَلَمْ يُزِدْ إِيَّاهُ مَعَادِيرَ مَا لَمْ يَبْطُلْ مَعْنَى تَخْصِيصِ إِيَّاهُ لِلشَّارِبِ
بِكُونِهِ أَيْهِ فَلَمَّا كَانَ كَلَامُهَا الْخَلْقَ مِنْ أَيْهِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ
خَلْقُهَا لَتَعَالَى وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَسِرُوا قُلُوبَكُمْ
أَوْ أَجْمَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِ الْعَادُونَ وَالْأَعْلَمُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ
الطَّيْفُ الْخَبِيرُ يَقُولُ تَعَالَى كَيْفَ لَا أَعْلَمُ مَا تَسْتُرُونَ وَتُخْفُونَ
مِنَ الْقَوْلِ وَأَنَا الْخَالِقُ لَهُ لَأَنْ خَلَقَهُ لِمَوْضِعِ الْقَوْلِ لَيْدُ عِنْدَنَا
وَعِنْدَكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا تَعْلَمُونَ كَمَا لَيْدُكُمْ عِنْدَهُمْ مِنْ أَلَدَانِ وَعَمَلُ
الطَّرِيقِ عَلَى عِلْمٍ بِمَا عَمِلَ مَا أَرَادَ بِهِ غَيْرُهُ وَجَعَلَهُ فِيهِ وَاللَّهُ تَعَالَى
جَعَلَ كُونَهُ خَلْقًا قَدِيرًا عَلَى عِلْمِهِ فَجِبَ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا مَعْنَى خَلْقِهِ
تَقَرُّ الْقَوْلِ دُونَ خَلْقِهِ مَكَانَهُ وَمَوْضِعُهُ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ
أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ مِنْ خَالٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِيقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ فَفِي أَنْ يَكُونَ خَالٍ غَيْرُهُ كَمَا تَقِي إِلَهُاتِهِ غَيْرُهُ فِي قَوْلِهِ
مَنْ لَهُ غَيْرُ اسْمَائِكُمْ لِيَلْ تَسْكُنُوا فِيهِ فَإِنَّ الْوَالِدَ الْوَاقِعَ الْوَاقِعَ
بِمَنْزِلِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ أَمَاتُ الْوَاقِعَ الْوَاقِعَ
لِيَلْ تَسْكُنُوا فِيهِ فَإِنَّ مَنْزِلَ ذَلِكَ فَارْقُوا الَّذِينَ قَالُوا أَيْهِ
أَيْنَانًا وَبَلَّاسَهُمْ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى وَدَعَا
مَنْ دُونَ اللَّهِ لِيَخْلُقُوا شَيْئًا وَهُمْ يَخْفَوْنَ فَتَدْعُهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
بِكُمْ وَتَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ تَوَاحُلُ الْفِرَاشِ عَلَى وَجْهِهِ وَيَدُلُّ

وَقَالَ أَحَدُ

وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِهِ عَاشَرَ مَعَ الْقَدَرِ إِلَّا حَاجَهُ لَا أَنْ يَدْعُو
بِعَنَى الْقَدَرِ بِالْقَدَرِ وَكُلٌّ مِنْ قَالِ فِي الْقَدَرِ قَوْلًا بِالْقَدَرِ قَدَرِي
لَأَنَّهُ وَضَعُ لَذِمِّ الْمَبْطُلِ بِأَحَدِ الْقَدَرِ تَعَالَى تَعَالَى وَتَدْرِيهِ عَلَى مَا تَدْرِيهِ
فَأَنَّ الْقَوْلَ أَتَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَقِي الْعَامِي وَمَنْزِلُهَا كَمَا أَنَّ خَلْقَهَا
وَأَوْجَدَهَا قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ قَوْلُهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ خَلَقَ الْعِبَادَ وَجَعَلَهُ
عَلَى حَسْبٍ قَدَرِهِ وَلَا يَقُولُ أَنَّهُ فَقِي بِذَلِكَ بِعَنَى أَمْرِهِ
بَابُ — فَإِنَّ قِيلَ عَلَى كَيْفَ يَنْفَسُ الْقَضَاءُ قِيلَ لَهُ عَلَى
وُجُوهِهَا الْقَضَاءُ عَلَى الْخَلْقِ قَالَ اللَّهُ فَفَضَّلَ مِنْ سَبْعِ سَمَوَاتٍ
بِعَنَى خَلْقِهِمْ وَقَالَ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ السَّمَوَاتِ بِعَنَى خَلْقِنَاهُ وَأَوْجَدْنَا
بِهِ وَتَدْرِيهِ الْقَضَاءُ بِعَنَى الْأَجْبَانِ وَالْعَنَابِ وَالْأَعْلَامِ وَكَذَلِكَ
الْقَدَرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَضَّلْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنَقْصِدُنَّ
الْأَرْضَ مِنْ بَيْنِ أَيْ أَعْلَنَاهُمْ ذَلِكَ وَأَجْرًا مَعَهُ وَقَالَ فِي الْقَدَرِ
بِعَنَى التَّقْدِيرِ وَمَنْزِلُهَا قَوْلُهُمَا الْقَدَرُ أَيْضًا بِعَنَى الْخَلْقِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ قَدَرٌ فَقَدَرْتُ قَدْ يَكُونُ الْقَضَاءُ بِعَنَى الْأَمْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَفَقِي رَبِّكَ الْأَعْبَادَ بِالْأَلَاءِ أَيْ أَمْرٌ بِكَ وَتَدْرِيهِ الْقَضَاءُ
بِعَنَى الْحُكْمِ وَالْأَلْزَامِ مَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَقِي الْقَاضِي عَلَى فُلَانٍ
بِكَذَا أَيْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِهِ وَهَمَّاهُ فَتَقُولُ أَنَّهُ فَقِي الْعَامِي وَمَنْزِلُهَا
عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْأَعْلَى بِعَنَى أَنْهُ قَدْ صَارَ لِمَنْ يَدْعُو حُكْمًا عَلَى
الْعِبَادِ أَنْ يَفْعَلُوا مَا يَدْعُو

فان قال القضا عند كثر هو المقضي وعينه في مسئلة
 على من بين القضا معنى الخلق هو المقضي لا الخلق هو الخلق
 والقضا الذي هو الزام والكنابة والاعلام غير المقضي
 لان الامر غير المتامور والغير غير المتبر عنه اذا كان خيرا
 عن نفسه او عن ما يستحيل مفاد فنه له على بعض وهو المفا
 رقات المقضية للغيرية وكذلك الكتاب غير المتكاتب
 باب فان قالوا ان ترصون بقضائه وعده فيل
 نرضى بقضا الله الذي هو خلفه الذي امرنا ان نرضاه ونرضاه ولا
 نرضى من ذلك ما نمانا ان نرضاه ولا قدم بين يديه ولا نرضى
 على حكمه وجواب اخر وهو ان نقول نرضى بقضا الله في
 الجملة على كل حال فان قالوا وترضون الكفر والقيامتي
 التي هي من قضا الله قبل الخلق بطلوا الرضا بالقضا والجملة ولا تطلقه
 في التفصيل ليوم من الايام كما يقول المسلمون كافة على الجملة
 والاستيلاء ولا يقولون في التفصيل الولد لله والما حبه
 والزوج والشرير له وكما نقول الخلق يفتون ويبيدون
 ويبطلون ولا يقولون في الله يفتي ويبطل ويبعد ونظائر هذا
 من القول الذي يطلو من وجه ويخرج من وجه ثم يقال له اسم
 البشير في موق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعجز المسلمين
 والامتنان على تقوى الله وسبائهم وقضى عاتق القرعنة
 والشياطين وسائر الكافرين ونحو هذا واستظمانهم

والقدير تعالى تخلق الظلم والجور والسفاهة جورا وظلما
 وسفها العجز لا لنفسه ولا في نفسه وهو تعالى غير متاخذ
 بذلك ولا مطا لستركه ولا مخالف لفعله امر من بل سريره
 طاعته والابقاد لله وبطلان فاسم ثم يقال له اسم ان يجب
 ان يكون الباري بفعل الظلم ظالما قايما سا على الشاهد وجب
 ان يكون مخلوقا لان اداة العبي من يدا وبفعل فساد الزرع ودمر
 الخبير الذي هو ادى كما انما هو ديا مفسدا امر يدان
 فاعل الاخرى والارادة والفساد من مفسد من يد موديا
 على ذلك ثم كوا ديه سر وان اموه لعله ما تركوا الخلق
 بالوجود ويقال له ثم يجب على اعن لا يكون الباري
 مخلوقا حتى كثر غيره وموته وجبونه وعلمه وحطه وحته
 وسفاهة وجنونه وهو لله ولونه وصنونه محتر
 صامتلونا وجيامينا ومضطرا وصحيا وسقيا فان من واعلى
 ذلك فارقا الدين وان ابوه تركوا اعتلالهم وبقا له سم
 قولنا ظالم وجائر انما اخذ من اللغة من جار وظلم ويحذف من
 فعل الظلم والجور كما ان قولنا ضارب ومثلون ومفكر كما انما
 اخذ من قولنا جرك وضرب وتلون لا من خلق الحركة والصبر
 واللون وفعل ذلك فلما جاز ان يكون الحركة واللون والضرب
 من ليس بضارب مثلون محتر كما ان ايضا ان خلق الظلم والجور
 من ليس بظالم ولا جائر ولا جواب عن ذلك

فان استدلووا بقوله تعالى وتخلفون انكاف الجواب عنه انه
تعالى عن الخلفون كيد ما ينجح حور ويكذبون كذبا
والكلو بمعنى الكذب والاختلاف ومنه قوله عز وجل ان
هذا الاخلوا الاولين يعني كذبهم وقوله بعد هذا حديث
مخلو ويراد به هذا المعنى فان استدلووا بقوله عز وجل وادخلوا
من الطير صهي الطير ما ياد به انك تفقد قلبك وتصور
يدك والكلو يعني تقدير القلب وفكرته ويكون معناه
تصور اليد وحركتها واعتمادها انما التي تخلق عندها اسكال
ما تاسسه اليد بامتزجه ونحو لا يجران يكون عيسى عليه
السلام فتذكر قلبه ونحو كيد وجوارحه حركات
وتكرار الله عند اجتماع السموات من الاحياء

قال الشافعي

ولا تفر ما كانت وبعض القوم يخلو ثم لا يقرب
يعني ما قدرت ومما من عودته لا معنى وقال اخر
ولا يسط بايدي الخافيه ولا يدي الخواقي الا حيد الاذمر

يزيد ايدي المقدرين لا اذمر ما يدعيه وتلوهم
وان استدلووا بقوله تعالى فيبارك الله الحسن الخافيه فلو اراد
انه تعالى عن وهو اعلم احسن المقدرين تقديره واحسن
التصورين تصويرا يقول ان تصويره الطيف واحسن من تصورهم

وان نقد بقران الله وان ادنه وتنه امور من نقد برهم
وان تبارهم وحمل ان يكون الله تعالى اذا ذكر نفسه
مع عمو الذي ليس بالو سماهم باسمه بحذاء واستماعا
كما قالوا عدل العجز من يعجزوا بابكر وحسن وكما قالوا
الاسود ان يعجزوا بالوا والتمس وكما قال الشافعي
اخذ ما باقا الشافعي على كملنا فتمرهاها والخير الطواليع
يعني التمس والقمر فكذلك الخافيه والو سماهم وقا جد
فان قالوا الالف الذي في قوله احسن الخافيه الف مبالغة لا يدخل
في مثل هذا الكلام الا لا اشتراك وايضا في التفاضل في الوصف
فيلقى الامر في ذلك كان عمو الا انما قد يخفى لا اوزار
بالوصف بخير قول الله عز وجل خير ما شرب حور تلو
وجه التكذيب وتكذيب دعوى من ادعى مثله
ما السر الوصف الذي هو له بخوفه الله خير ما شرب حور
على وجه التكذيب لدعواه من الخير فيما يشرب حور

وقول حسان من ثابت

انهم جوه وليست له بيد فشر كالحير كما الفدا
يعني ان كان وماها النبوي الله عليه سلم خير على ما ادعوا
وكذلك قول الفرزدق

ان الذي رفع السما من ثمانيت اذ عاينه اعز واطول
يريد ان كان بيت جوير عن زبطه على ما يدعيه وكذلك

قوله تعالى وهو هو عليه يريد تعالى انه عند كبري
اعتقاده كبره وظنوا انهم انما الله على كل فاعل هو
عليه في اعادته وكذلك قال ولله المثل الاعلى فذكر
لمعلم الله ان قوما ادعوا مع الله خالفوا عنى مثله
ومن سلفهم احوالهم قال فتنسرك الله احسن الخالفين
الذي ادعاه المبطون انهم يخلقون ما توهه
فان قالوا اليس قد قال الله تعالى الذي احسن كل شئ خلقه فكيف
يكون القبح من خلقه ليس يحسنه قبل الله ليس احسن
من معنى حسن سبيل وانما معنى احسن انه يحسن ويعلم
كيف يخلق كما يقال فلان يحسن الظلمة ويحسن السفه
ويحسن فعل الخيبر ان يعلم كيف يفعل ويجزئه وليس معنى
قوله هم يحسن القبح والسفه انه يجعل ذلك حسنا
فيطل ما قلتم فان قالوا اليس قد قال الله عز وجل ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق والباكل
من افعال العباد ليس يحسنه قبل الله معنى ذلك انه ما خلق السموات
والارض وما بينهما وهو لا يريد انابه المنقذين الطايعين
ولا يجازاه المستبين المنقذين ولا عقاب فلذلك قال ذلك
ظن الذين كفروا فاذن الذين كفروا من النار وان كان الجزاء والثواب
والعقاب وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما

179
الا بلحق معنى انه ما خلق ذلك الا بقوله وكلامه الذي هو
الجزء ومكران يكون عني اني ما خلقها باطلا الخلقها ولا يوافق
بفعلها امرا امر ولا جزا جزاء مسـله فان
قالوا اليس قد قال الله ما نرى في خلق الرحمن من تفاوت
فكيف يكون خالفا للكفر والقباح وهذا في حال فاسده متفاه
وقه قيل الحمد ان الله تعالى حبوانه لا يرى في خلق السموات
من تفاوت لانه ما خلق سبع سموات طباقا يعبى بعضها
فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يعني السموات
والارض ثم قال فان جمع البصر يعني في الساهر ترى من وطور
يعني من صدى وسقف ويرى بالاحسان عزافا فان فعلها
ويعجب صنعها والكفر لا فطور فيه ولا شفق ولو
لا الجهل ما تعلقوا بمثل هذا التاويل مسـله
فان قالوا ما معنى قوله عز وجل ان الله يرى من المشرق
والمغرب عن شرهم قيل الحمد ان الله تعالى لم يحضر
في هذه الآية لذكر المشرق يقول له ولا يرى يامنه
واما قال براء من الله ورسوله يعني من العمود والموانيق
التي كانت بينهما وبين رسوله صلى الله عليه وسلم قال الا
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فبجب على ما وبها لا يكون
قد برى من شرهم الذين عاهدوا ما هم وهذا جهل من قائله
ويقال لهم فيجب ان لا يكون براء الرسول منهم براءة

من خلفهم وهذا جعل لا بقوله اجد قول ذلك
على ان الشاويل ما ذكرناه ثم يقال لهم
يجب ان يدل قوله الله ولي الذين آمنوا انه منول
لخلق جبرهم قايما بهم فان من على هذا انزكوا
ديهم فان ابو هذا الشاويل ابطالوا سنداهم
وتعلقهم مسسله فان قالوا فما معنى قوله بلون
السنداهم والكتاب المحشور من الكتاب وما هو من
الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
فيلله انهم كذبوا التوريه وجزفوها وكتموا
صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والبشارة به وادعوا
ان الله تبارك وتعالى كذلك انزل التوريه وتجدد هم
ان يقولوا فانكر الله ذلك فقال وما هو من عند الله
اي لم ينزل التوريه كذلك ولا تجددهم بالاحياء
فيه يا اخبروا كيف لا يكون الامه ان يكون موسى العظم
لهم ولم يكن المناظر في خلق الافعال فكيف الجهال في ذلك
منقول مسسله فان قالوا فما معنى قوله فزكروه
موسى فقص عليه قال هذا من عمل الشيطان فكيف لم يقل من عمل
الرحمن فيلله لا خلاف بين الامه ان موسى القبطي ليس الله من
عمل الشيطان وخلفه فلا تخلقوا لكم في الظاهر وانما اذا
عليه ان لا من حشر الشرا الذي يفعل الشيطان وان من دين

١٧٠ الشيطان ومما يأمرون به ويدعون اليه وانه ليس من دين
الرحمن ولا فيما نعتده به ودعا اليه ومن الثواب عليه
ولم يرد اخراج الباري عن الخلق واثبات شريك له
فيه من شيطان وعينه لكن هذا شرك من قائله
وهو شئ نحل عن هذه الصفة وهذا هو معنى قولنا بديكر
وان مسعود وعينه هما من العجايب وانه ان يك خطا فممنوع
من الشيطان مسسله فان قالوا وما ارسلنا من رسول
الا ليطلع باذن الله فيلله قد مضاه الا ليطيعه من
والعلوم ان يطيع دون من علم انه لا يطيع ويمكن ان يكون
الشاويل في ذلك الايام بطاعته او اليفع الطاعة من جبر
مسسله ان قالوا فما معنى قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فيلله ان اراد بغير الجن والانس وهم الذين
علم انهم يعبدونه لانه قال في آية احسن انه خلقهم
كثيرا من الجن والانس فان قالوا فما معنى ذلك اناس سنداهم قيل
لهم وقوله الا ليطلع باذن الله يعني في الآخرة وقوله ليعبد
في معنى في المعاد وان عبادة الاعتراف به والتصدق بغير
فقد انسخ ان كان من حشر الطاعة اذ او فعت اختيارا
مسسله وان قالوا فما معنى قوله واما فودعه
بناه سداستحبوا العمى على الهدى فيلله من معنى ذلك ان
قوام احبابهم ثمود امنوا فانه قد انزلت دواعي الايمان

أجد إيمانكم ومثلي لم يقدر بهذا الحرف بطل الكلام
حسب له فان قالوا اذ قلتم ان الله عز وجل خلق
نفسه شتم نفسه وشتم رسله وبعض من بعض عباده
له ولا يرسله وشتمهم له فان انكروا ان يكون الله
تعالى ورسوله اهلا للشتم والعداوة والبغض ومسخا
لذلك قيل لهم لئلا يحب ذلك كما يحب عندنا وعندكم
اذا خلق سبحانه القدر وعلى شتمه وشتم رسله والبغض
له ولا يسمان يكون هو تعالى ورسوله اهلا للشتم
والبغض وكما يحب اذا خلق الجوز والامدان ان يكون اهلا
لنا خلقه واذا خلق عذاب الكافرين وعجن التمتين
ان يكون اهلا ان يعذب وعجن تعالى عن ذلك وكما لا
يجب عندكم اذا خلق الانسان الطاهر الوالد في شتم
نفسه وابويه وخلق قتل نفسه ان يكون اهلا لان يشتم
وان يشتم ابواه وان يكون مسخا للشتم له ولقتل
نفسه وليس كل فاعل لشيء يحب كونه له واهلا له فسقط
ما قلتموه ويقال لهم فيجب ان يكون الباطل والقالب
المجيز له ورسوله وبنائهم عليهم ما ودمهم لغيرها
اهلا لذلك فان لم يجب ذلك لم يجب ما قلتم فان
قالوا اذ قلتم ان الله عز وجل خلقكم فلم لا يجوز ان يظلم
المؤمن على يدي الكذابين لئلا يظلم المؤمن

١٧٢
في فعله لذلك ايجاب تعجبه عن ان يدلسا عن صدور الصا
به في القدر وبينهم وبين الكذابين ليس له ايجاب
خلق عبده من الصلابة فان قالوا اذ اجزتم فعل القدر
لجميع ما يقع منا وان لم يقع ذلك منه فاجبروا عليه
الكذب ولا يجوز ذلك منه فيحذفنا انما يستحيل ذلك
عليه كما يستحيل عليه العجز والسموه وهي من الدليل
على انه لم يزل قادرا متكلما فطلقا لهم
فادى وجوب شتمهم قدره

فان قال قائل على سميتونا قد ربه فيلزم لا عا
لانفسكم الكذب الذي لا مل له من خلق اعمالهم وتقدرها
والقدر بملكها فالقدر وعليه ادرككم وهذا السهم موضع
في الشريعة اذ من قال بالكذب في خلق الاعمال خاصة وادان
بغير الحق فليما كان ما قد ساء من الادلة على خلق الاعمال
قد ابطال دعواكم وجب ان تكونوا الحق الناس بهذا الاستد
وقولهم بعد هذا استر عن ذكر القدر ونحن نشبهه في ان
يكون اول هذه الشهادة مومنه منكم لانكم تتفون بقدر
الاعمال وخلقها عن ذكره تثبتون ذلك لانفسكم وانتم
كاذبون مبطلون وهذا الدعوى فلم يكره انتم اسد الهم
والادعاء بكم غير الحق فان قالوا بالبائس سبحانه فذا ثبت
الحق والتقدير لنفسه وابنه وه انتم له فيجب ان تكونوا بذلك

قد روي في كتابه لم يجب ما قلناه لان الله تعالى جواد ومجود
في اثبات الخلق والتقدير لنفسه وبكذلك نحن مادون
محقون في اصابته الى الله عز وجل فلم يلزمنا الشئ القدير
وانتم تبطلون في دعواكم هذه الامور فان قالوا فانكم
تكثر من قول القدر والقول بان كل شئ بقضاء وقد
يجب لزوم هذا الاسم لغيره فيلزم ان الله عز وجل في هذا
القول فلم يلزم في المحو اسم الذم وانتم تكثر من ذكر
تقديركم لا عملكم وتقررونكم ملكها وخلقها وتكذبون
وتفترون في هذا الدعوى فوجب لزوم الاسم لغيره
على انه لو سئل جميع الفيرق وعامة الناس وخاصة
عن القدرة لم يترددوا الا اليكم دون كل رقة من رقة
الامة وجعله هذا القول ان قد روي بسند الى القول
الباطل في القدر والقدر يكون بمعنى القضاء ويكون بمعنى
جعل الشئ على قدر ما اوقد يقال قد روي في محقق ومتن
والعرب تقول قدر الشئ وقدرته قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم فان عمر عليه السلام قال روي الله تعالى في قدره
وقد قال الله تعالى ما قدر الله حق قدره ويبطلها جانب
وكذلك قوله فسالة اوديه بقدرها ولو حققت لكان
جائرا والعرب يقول قدر الله وقال الشاعر
كل شئ حواجيت متاع وقدرت نيت وقا حتما

على ذلك ايضا قوله تعالى امر جعلوا الله شر كما خلقوا خلقه
فما به الخلق على من فيهم تعالى في شر من ادعى ان خلقه
ومن اثبت ذلك لا يجد من خلقه ولو كان العباد خلقون كلامهم
وحر كائهم وسكوتهم وازادتهم وعلمهم وهذا الاختصاص لجمع
خلقهم ومن حسن ما يوجد لكانوا خلقوا خلقه وصنعوا كصنعهم
وتشابه خلقهم تعالى في ذلك ~~شبههم~~ وقصصهم فان قالوا
لو كانت افعالهم خلقا لله لكانت مقدورة لنا وله ولو كان ذلك
كذلك لكان ان يفعلها او يتركها او يتركها او يفعلها ويكون
الشئ الواحد مفعولا لمتعدد كما قيل في هذا باطل لان الانسان
لا يقدور على الفعل الا في حال وجوده فلا يجوز ان يتركه في حاله
وجوده في حال وجوده ايضا ان يتركه الله في تلك الحال لانه هو الموجد
لعبه دون العبد الذي يكسبه ولو تركه لم يكن موجودا
فان قالوا الدليل على ان افعالنا خلقنا كقولنا واوقفه بحسب
قصره ما وازادتنا وامساحه منا اذ انشينا قبل الله ما انكر قسم
ان يكون الله هو الخالق لخالق لقصود كقولنا وهو النار
لخلقها في حال انصرافكم عنها واعراضكم عن القصد الى احسانها
ولا يجدون في ذلك متعلقا فان قالوا الدليل على اننا لا يجوز ان
نكون افعالنا خلقا لله تعالى انه لو كان هو الخالق لقال الله عز وجل
ونفيعه عن بعضها وانما الله عز وجل الخليل منها وحقيقه على الفصح
من حكمة ما قلنا لم قلتم هذا لا يوجد في ذلك وعلمهم يقال لهم

مَا أَدَّكُمْ إِنْ لَا يَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَوْ شَاءَ
فَلْيَحْيَا لَهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يُشَاءُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا وَلَا يُعَادِثَ أَلَهُ
عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْخَلْقَ مُسْتَجِلٌّ مِنَ الْعَبْدِ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ الْمَتَابُ بِحَسَبِ
مَا خَلَقَهُ وَمِنْهُ عَنِ ذَلِكَ دَائِبٌ وَعَافٌ وَذَمٌّ وَمَدْحٌ وَوَعْدٌ وَوَقْرٌ
أَعَدَّ عَلَى أَنْ يَكْتَسِبَ الْعَبْدُ مَا فِي عَيْنِهِ وَأَمْرُهُ فَقَطْ بَلَا أَتَدْرِكُهُ
إِنْ يَكُنْ جَعَلَ هَذَا عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَحَبِّ أَمْرِهِ وَعَافٍ مِنْ أَحَبِّ
عَافِيَةٍ فَقَطْ فَإِنَّ الْوَلَايَةَ كَقَوْلِ مَعْنَى قَوْلِكُمْ أَكْتَسَبَ الْفَعْلُ حَتَّى
يَفْعَلَ الْأَمْرَ وَالْمَعْنَى عَنِ قَوْلِ الْعَبْدِ مَعْنَى الْكَسْبِ أَنْ يَتَصَرَّفَ
فِي الْفَعْلِ بِقَدْرِهِ تَقَارُنُهُ فِي مَعْنَى الْكَسْبِ فَخِلْفُهُ فَيَعْمَلُهُ خِلَافَ
صِفَةِ الْغَضَبِ وَهُوَ مِنْ حَرَكَةِ الْفَالِ وَغَيْبِي هَا وَعَلَى حَيْثُ سَلِمَ
يَتَرَوُّ بِحَرَكَةٍ يَدُ عَلَى طَرِيقِ الْخِيَارِ وَبِهِ حَرَكَةُ الْإِنْفَاسِ
مِنْ الْفَالِ وَبِهِ خِيَارُ الْمُسْتَوْدَعِ وَالْإِنْفَالِ وَالْإِدْبَارِ وَبِهِ الْجَزْءُ وَالْكَسْبُ
وَالدَّفْعُ وَهَذِهِ الصَّفَةُ الْمَفْعُولَةُ لِلْفَعْلِ حَسْمًا وَمَعْنَى كَوْنِهِ
كَسْبًا فَلَا مَعْنَى لَدَعْوَاهُ إِنْ مَا يَقُولُونَهُ عَنْهُ مَقُولٌ ^{شَيْئًا}
لَا يَنْفَكُ لَهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ قَوْلَهُ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُ الْعِبَادِ أَنْ
مِنْهُ الظُّلْمُ وَالْفُسَادُ وَالْجَوْرُ وَلَوْ كَانَ خَالِقُهُ الْكَارِ بِخَالِقِ الظُّلْمِ
وَالْجَوْرِ وَالسُّفْهِانِ بِجَانِبِ اسْمِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَعَهُ مَا فَتَنَّاكُمْ
بِقَائِلِهِمْ فَلَمْ يَزَلْ هَذَا وَاجِبٌ وَمَا دَلِيلُكُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ
فَاعِلُ الظُّلْمِ مُنْظَرٌ وَفَاعِلُ الْجَوْرِ كَابِتٌ قَبْلَ الْعَمَلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
فَاعِلَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ مُنْظَرٌ كَابِتٌ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فَاعِلٌ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ

عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ قَوْلَهُ أَجَلَ قَبْلِ الْعَمَلِ مُنْظَرٌ بِذَلِكَ جَمْعُ
فَإِنَّ قَوْلَهُ الْعَمَلُ قَبْلَ الْعَمَلِ مُنْظَرٌ فِيمَا سَأَلُوا عَنْهُ وَخَرَفُوا إِلَّا جَمَاعٌ
فِي زُكُورٍ هَذَا الْإِطْلَاقُ وَإِنْ قَالُوا لَا قَبْلَ الْعَمَلِ مِثْلَ هَذَا فَيَسْأَلُونَا
عَنْهُ بِأَدْنَى الْفَوَلِ وَالْإِنْزَاقِ فَإِنْ قَالُوا قَابِلٌ فَهَلْ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ
يَزِيدُ الْخَلَالَ وَالْجَرَامَ فَقِيلَ أَجَلَ وَتَدَدَّلَ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُهُ الدَّيْ
خَلَقَكُمْ ثُمَّ زَادَكُمْ ثُمَّ مَسَحَكُمْ ثُمَّ نَجَّيَكُمْ فَلَمَّا كَانَ مَقْرَدًا
بِالْخَلْقِ وَالْأَمَانَةِ كَانَ مَقْرَدًا بِتَوَلُّوهُ إِنْ زَادَكُمْ فَإِنَّ قَوْلَهُ وَمَا مَعْنَى
قَوْلِكُمْ أَنَّهُ يَزِيدُ وَالْجَرَامَ قَبْلَ الْفَوَلِ دَلِيلٌ أَنْ يَجْعَلَ عَذَابَ الْإِبْدَانِ
وَمَا مَالَهُ لِحَسَامٍ أَعْلَى مَعْنَى التَّطَلُّكِ وَالْإِبَاحَةِ لِنَسْأَلُهُ لَأَنْ ذَلِكَ
مَا أَجْعَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافِهِ وَهُوَ يُعَالِي زَادَ وَالْخَلَالَ عَلَى الْوَجْهِينِ
جَمْعًا فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ يَكُنْ مِنْهُ الرِّزْقُ مَعْنَى الرِّزْقِ وَهُوَ مَعْنَى التَّطَلُّكِ
مَعْنَى قَوْلِهِ أَنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِجَمَاعِ الْأُمَمِ عَلَى الْوَجْهِينِ مِنْ رِزْقٍ لَمَّا
يَزِيدُهُ مِنْ رِزْقِهِ عَلَى أَنْ يَكُنْ مِنْهُ رِزْقُ الْوَلَدِ الْغَيْرِ مِنْ رِزْقِهِ لَمَّا
مَنْعَدِي مِنْ رِزْقِهِ وَكَذَلِكَ مَعْنَى كَلَامِهِمْ مِنْ رِزْقِهِ لَمَّا تَرَعَهُ مِنْ حَسْبِ
الْأَوْصِيَّةِ وَمَا قَالُوا أَنَّ الْبَهْمَةَ وَالْطِفْلَ لَا يَمْلِكَانِ ذَلِكَ مَعْنَى كَوْنِهِ
رِزْقًا لِلْأَنْفُسِ مُنْقُورٌ عَلَى أَنْ لَيْسَ سَائِرُ النُّعُمِ مِلْكٌ لِمَا دُونَ
سَائِرِهَا فَيُظَلُّ مَا سَأَلَتْ عَنْهُ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ الرِّزْقُ وَهُوَ التَّطَلُّكِ
وَالَّذِي عَنْدهُ مَعْنَى الْعَذَّةِ لَكَانَ الْبَارِءُ مِلْكًا لِلْجَرَامِ
مِنْ حَيْثُ كَانَ مَقْدَرًا عَلَى تَنَاوُلِهِ وَعَلَى أَنْ يَكُونَ زَادَ قَابِلًا مَعْنَى
وَلَا مَعْنَى بَلْعَةٍ مِنْ ذَلِكَ مَا دَلَّ الْفَوَلُ وَالْإِنْزَاقُ

فان قالوا خبرنا عن الاسعار غلابها ورحمها من قبل من هو
فيل لهر من قبل الله تعالى الذي خلق الغايب في شرايه ويوم الدوي
على احتكاك الفلذة ولا كثره ولا طبع اللؤلؤ على حاجتها
الى تناول العذبة التي لو احتاجها اليها لم يكن ثمنها ولا قدر
فيها فان قالوا ان ليس لو حاصر بعض السلاطين اهل حمص او بلد
وقطع الميرة عنهم لعلنا اسعارهم وقيل ما في ايديهم ويعلم
ان يقال السلطان اعلى اسعارهم من قبل الله قد دفع الغلا
عند مثل هذا الحصار ولا يخفى يقال السلطان اعلى اسعارهم مجازا
واسعارهم انما هي فدا ما تاهم السلطان من بيعها وهلاكها
وقد قتلهم بالحصار وهو في الحقيقة لم يفعل بهم موتا ولا قتلا
وانما افعل افعل الله عند موتهم وهلاكهم وان شئت
الموت والغلاك الى السلطان مجازا فان قالوا فيجب ان يكون
الغلا الحادث عن فعل السلطان الذي اوقع الحصار لانه لو لم
يفعله لم يقع الغلام يقال لغيره ليس الامر كما ظنتم لانه
لو لم يطعموا اطعنا جوعهم الى الماء كولا والمشراب
لم يمش اطعمهم شي من الغلا فعلم انه واقف من فعل من طعمهم
على الحاجة الى الغذاء ولو لا طبعهم لغيره كذلك ما احتاجوا اليه
وهذا اول واخره ومع انهم لو خلقوا الزهد فيهم عن الاحتدا
وايثار الموت لما اشردوا اما عندهم وان قيل قليل ولا كثير
وهل انما يكون غلاب الاسعار من السلطان الذي يوقع الحصار

١٧٥
ويحل الناس ويحسبهم على تسخير الطعام ولا يوليهم يفعل
ذلك لم يقع الغلا على قولهم ولو وجب اذا ماتوا جوعا عند الحصار
بكره هو اما فيهم وفعل موتهم واذا ارفع عنهم ذلك وابداهم
بالسيرة فيجربوا باكل ما يحمله اليهم لان يكون متواحيهم فذلك على ما
صفنا على ان جميع هذا الاسعار من الله عز وجل والقول في الآيات
فان قال قائل الخبر وناعن المقتول اموت باجله المحكومة له به
ام هو منقطع عليه اجله قيل له بل يموت باجله المقدور
فان قال فالحجة في ذلك قيل له قوله عز وجل فاذا اجلهم
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون واجل الموت هو وقت
الموت كما ان اجل الذين هم وقت جلولة وكل شئ وقت به
شئ فهو اجله واجل الانسان هو الوقت الذي يحل الله له يموت
فيه لا محالة وهو وقت لا يجوز تاخير موته عنه لامر حيث انه ليس
بمقدورنا حصره واجل حيوانه هو مده زمانه الذي علم الله عز وجل
انه يحيا اليه لا يجوز الزيادة عليه ولا الانقاص منه وقال كثير
من المتكلمين الامر شديد من امر المقتول بما في اجله الذي ضرب
وانه لم يبق الجوع وهذا غلط عندنا لان المقتول لم يموت من اجل
قيل غير ذلك بل من اجل ما فعل الله عز وجل من الموت الذي اجله
وليس يجوز ان يقال فيما لم يموت الانسان من اجله لو لم يكن
لحي لا القتل ليس بعد الحيوة ولا يدل منها فيقال له لو لم يكن
لحي المقتول لان في ذلك دفع ما تلووا من التبريل وقال فزع منهم

يخوز ان يحيا لولم يقبل ويجوز ان لا يحيا وان يكون ذلك
الوقت وقت موته فان قال قائل وهل كان جايذا في قد
الله تعالى ان يبقى من امانته ابن عشرين سنة الى ثلثين
سنة او مائة او اكثر من ذلك قيل لا جل الوفاء لبقى وان
كان لا يفعل ذلك وكان المعلوم عن كاله انه يموت
ابن عشرين سنة وان يجوز فعل ما في المعلوم انه يفعل
وان كان مقدورا تركه على انه لو تولى فكان السائق
في المعلوم انه يتركه فان قال قائل فما ان كان يكون
اجله ثلثين سنة لولم يقبله لبقى الى ذلك الوقت قبل
له لا يجب ذلك لان اجل الانسان وقت موته على ما بيننا
وليس يجب ان يجوز ما لم يتوالبه مما كان في حال من
حيوته اليه اجاله وان كان المعلوم من حاله ان يختمه
دونه كما لا يجوز ان تكون جهنم دان الانبياء والما
لخير وسائر المؤمنين لانه جاز في العقل ان يدخلوها
لو كفر او ان تكون الجنة دان الفراعنة والكفرة
على معنى انه لو امنوا لم يسنوها وكما لا يبان المرأة
التي يعلم الله ان الانسان لو بقي لتزوج بها زوجة على
معنى لو بقي وتزوجها كانت زوجة له فكذلك لا يجوز
ان يكون ما لم يتوالبه وقتان الاوقات اجلا لحيوته لانه
لو لم يموت بعد ان يبقى اليه ما الهدى والاضلال

فان قال قائل افتقولون ان الله يهدي المؤمنين ويضل الكافرين
فيل له اجل فان قال وما معنى هديته للمؤمنين وبل الله قد
يهدى بهما بان يخلق هدى بهما وينور بالامان قلوبهم
وقد يهدى بهما ايضا بان يشرح صدورهم ويورث
توحيدهم له واعاليهم عليه وتسهيله لهما السبيل
اليه كل ذلك هداية منه لهما وقد يهدى بهما ايضا في الا
خرى الى الثواب وطريق الجنة وذلك هدى لهما من جعله
فان قال فما الضلالة للكافرين قيل له قد اضلهم بان يخلق
ضلالتهم ففسدوا وقد مضى ان ذلك ساعا وقد
يضلهم بترك توحيدهم وتضييق صدورهم واعدام
قدنهم على الاهتداء وقد يضلهم عن الثواب وطريق الجنة
في الآخرة كل ذلك اضلالهم فان قالوا وما الذليل على ما
قلتم قيل له يدل على ذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين
فان خبرانه يضل ويهدي ووصف نفسه بذلك فان قال قائل
ما انك تهم ان لا يكون معنى الاضلال منه والهداية اكثر
من الحسب والتمهيد كما يقال قد ضل فلان فلانا وقد
عدله وقد سرى فلان فلانا على معنى جعله ضلالا فاسفا
سارفا وفعله ما من اجله كذلك السرقة والاضلال
والعدالة قيل له لو كان ذلك على ما قلتم لم يكن
لله على المؤمنين من هدايتهم الا ما يهتدون على بعض الانا قد صبح

بعضنا بعضاً بالهداية وتخص بعضنا بعضاً بهذه التشبيهة و
كذلك كان يجب ان يكون اخلاصك بعضنا بعضاً كما ضلال
الظالمين وهذا اختلاف ما تفوق عليه المسلمون لان الله عز
وجل قد آمننا على المؤمنين بهدائيه فقال حينئذ عليه
ان اسلموا قل لا تقوا على استلامكم بل الله بمن عليكم ان
هدىكم للايمان ان كنتم صادقين فلو كانت هدايته
لهو في الحشر والتشبيهة لكأنوا قد صولوا على انفسهم
بهذه المنه ولكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قد من بها عليهم كمن الله اذ قد سماهم بذلك وحكم
لهم به وهذا خلاف الاجماع وكذلك لو كانت هدايته
لهم القوم بها في دعونه اياه وبيانه لهم لكان
بعضهم قد من على بعض هذه المنه لانه قد يدعوا
بعضهم بعضاً ويسب بعضهم لبعض كما يدعوا الله
وهذا ايضا خلاف الاتفاق وعلى انه لو كان الهداية وال
ضلال من الله بمعنى ما فهم لكان لا يشر ففاض الا
نبيا وسائر المرسلين انك قد دعاهم الى الامال وسماهم
ضالين وحكم لهم بذلك ولكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والمؤمنون قد ضلوا الكافرين اذ كانوا قد ضلوا
كافرين وحكم الله لهم بذلك الضالين وفي اجماع الامه على
خلاف هذا دليل على سقوط ما قلتم

باب الفزل والنصد

فان قال قائل فقل تقولون

١٧٧

ان في قدرة الله لطفاً ولطف به لساناً بيننا وبين من يعلم انه يوق
كافراً من قبل الله اخل هو على ذلك فادركم فان قال ولم قلتم
ذلك قبل انه لانه فادرك على ان يقدره من على الايمان كما يح
يقدر على ذلك امنا له ثم قد كما يح ان يقدره من على ضده
من الكفر والظلال فلو فعل منهم الفذر على الايمان
وجدوا ما هم لا يحاله لما بيننا من قبل من وجوب كون الفعل
في حال وجود الفذر عليه واستحالة تقدمه له ووجودها
مع عذبيه فيجوز بذلك ما قلناه ببل على ذلك ايضا قوله
تعالى ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن كفر
بالزمن ليوثهم سفحاً من فضة ومعارج عليها يظهرون
وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن
يترك يقدر وما يشاء عترة يقدر على ما لو فعله لبغوا وكروا
فيجب ايضا ان يكون قادراً على ما لو فعله بهما من اواهدوا
وبدل على ذلك امنا قول الله عز وجل ولو شاء ربك لامن
في الارض كلهم جميعاً فوجب ان يقدر على ما لو فعله لا يند
واوا منوام فان قال ارا ذلك ان يقدر على فعله لو فعله
بهم لا منوا كرهام قبل الله وكذلك انا اخبرناه يقدر على
بسطة الرزق لو فعله بل خلقوا كرهام لا طرعا ولا خلاصاً
لهم من ذلك فان قال اقلير قال وليرأيت الذين انوا

وكل آية ما تبعوا قبلته وما أتت بها من قبلهم فغير
أنهم لا يتبعون قبلته من قبل الهتافا جبرائيل الذي صلى الله
عليه وآله وسلم لو أناهم بكل آية ما تبعوا قبلته ولم
تخبر أنه لو أناهم هو بالآيات ما تبعوا قبلته أو أناهم
غيره عليه السلام بالآيات لا متوا ولا جبر في هذا الطاهر
فصل فان قال قائل فليست قد قال الله تعالى
ولعائننا البسمل الملائكة وكلهم مني وحسنا
عليهم من كل شيء قبل ما كانوا يومئذ إلا أن يشاء الله
فيل الهتاف قد استثنى في آخر الآية بقوله إلا أن يشاء
الله فبطل ما تعلقت به من وعلى أنه حجة أنكم يومئذ
عنده هذه الآيات هي أنك الملائكة وكلهم مني وحسنا
كل شيء قبل ما ولم يقل البسمل المقدور فعل يومئذ وقد
مكرر أن يكون في المعلوم أنه لو فعل بسمل غير هذه الآيات
لا متوا فبطل ما قالوه باد القول في التغرير والتخويف
فان قال قائل فليحجروا يقول القديس تعالى الأطفال من عبادة
غرض وان تأمر بدخ الحيوان وإيلا منه لا تقع بعبادة البهيم
وان يستخر بعض الحيوان لبعض فان يفعل العقاب الذاب
على الأجرام المنقطعة وان يحلف عباده ما لا يطيقون
وان يحلف في سمر ما يعذبهم عليه من قبل الله ذلك عدل
من يغله جابر مستحسن في حقه فان قال كيف كان ذلك

وحسن مع فتح ذلك مما اجمع من قبل الله انا ذلك فتح
منا وما جبرنا من فعلنا لاجل نبينا ملك الاعيان والاشياء
لنا عز فعله فلو لا تفكيره لذلك وفيه عنه لما فتح منا
وقد اوضحنا ذلك فيما سلف لما قلنا ان ذلك ليس بفتح
في العقل النفسه لانه كان يجب ان يشترك في علمه
جميع العاقلين ولكان يجب اذا كان العلم المجهود على هذه
السييل في حال كونه الما على هذه الصفة ان لا يشترك في كونه
فيها الا ما كان الماهية صفته وذلك باطل باتفاق وكذلك
القول في كل ضرب من ضرب الفصح والباسم تعالى هو
المالك القاهر الذي الاستياله وفي نفسه لا امر عليه
ولا يبع ولا حظير فليست يجب ان يفتح جميع ما ذكرناه من فعله
فيما سأل على فتحه مناه فان قال قائل ما انكره ان يكون
كل ايلام لا يقع لمولم فيه في اجل ولا عاجل ولا هو مستحق
ظلم في العقل وفي النفس قلنا من قبل ما يتناهى او لا من
ان ذلك لو كان كذلك لعل باق الضرب الجاني هذا
المجرب اضطر ان اذ في كونه غير مضطرب الى ما وصف
دليلنا على سقوط هذا السؤال ولان ذلك لو كان
كذلك لوجب فتح هذا الضرب من كل من بعد منه
وكان لا محذور باختلاف فاعليه ونعاير خالفه الا بوجه
ان الجبر الذي تكون حركته لنفسها يجب ان يكون

أبداً حركه حيث وجدت وهذا يرجع ان يكون الكلب
والسبع والحيوان الذي لا يعقل ظالماً وانما كماله
مستحق للذم والتأنيب وان يكون فاسقاً عاميلاً وفي
تفاق على فساده ذلك دليل على سقوط ما سالت عنه
ولانه لو كان الأمر على ما وصفتم لم يكن الجمل والكذب
قبيحاً لانها ليستا بالهذه سبيله وقد بينا من قبل ان الحكم
العقلي الواجب لعله ولوجه مخصوص لا يجوز ثبوته لبعض
من حكمه بعينه تلك العلة لان ذلك نقض للعقل
وابطال لها فبطل بذلك ما قلتم فان قال قائل وهو على
قولكم هذا ان الله يولم سائر النبيين ويعمر سائر
الكافرين والعاصين من جهة العقل قبل ورود السمع
فبطل له اجل ذلك ولو فعله لكان جائزاً منه غير مستنكر
من فعله فان قالوا ان الذي يوعظكم من تعذيبه المؤمنين
وتعذيبه الكافرين فبطل له يوم من ذلك توقيف النبي صلى
الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين على انه لا يفعل
ذلك وعلى انه قد اخبرنا بان العلم وانقذه بها ضرورة
الى ان ذلك لا يكون في لولا هذا التوقيف والخبر لا حيزنا
ما سالت عنه فان قال وهو لا يجوز وقوع الكذب منه
في الأمور وبسائر المعاصي فبطل له اما الكذب فلا يجوز
عليه لانه يستفح منه ولكن لان الوصف له بانه مباد

١٧٩ من صفات نفسه ومن كان فيه من صفات نفسه استحال
عليه الكذب كما ان من كان الوصف له بانه صادقاً لم
صفات البقرة استحال ان يحزن وان جعل له هذه الأمور
من طريق العقل استحال له لاله العجز فاما قوله هل يجوز
ان يأمر بالمعاصي والكذب فان ذلك جائز على ما مر بها
كان امره بما وعد ما ولا كانت تكرر طاعة مستحسنة
بلا من كونها معاصي اذا كان العصيان انما يجبر عصيانياً
بالهوى لا بالجنس ونفسه وقد مر بالكذب في بعض التوامع
وايج الخائف في ان الحرب على نفسه الكذب بيان لجميع
ما قلناه محبة ما ذهبنا اليه ناد القول في معنى الذنب
فان قال قائل ومعنى الذنب عندكم قبل الاله الذين تصرف
على وجهه منها الذين معنى الجرا ومنه قوله ملك يوم
الدين ومنه قول الشاعر
فاعلموا بقراي ملك زابل واعلموا ان كمانه دين تدان
يريد كما تفعل بفعلك وقد يكون معنى الحكم قال
الله عز وجل ما كان لياخذ اخاه في دين الاله اي في حكمه
وقد يكون الذنب معنى الذنبونية بالمذهب والملك
ومنه قوله عز وجل ان يدبر الاسلام واليهوديه اي انه يبدب
بذلك على من يحتفده وينطوي عليه ويتقرب به
والذين ايضا معنى الانقياد والاسلام لله عز وجل

من ذلك قولنا الذي عند الله الاسلام يبيد دين النبي
لا على ان اليهودية في اللغة لا يسمي ديناً وغيره من الايمان
دار الكلام في الايمان والاسلام والاحكام

فان قال قائل جئت وناما الايمان عندكم فقلنا الايمان هو
التصديق بالله وهو العلم والتصديق يرجد بالقلب فان
قال وما الدليل على ما قلنا قيل له اجماع اهل اللغة فاطبته
على ان الايمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثه الرسول
هو التصديق لا يعرفونه في لغتهم غير ذلك ويدل على
ذلك قوله عز وجل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
اي بمصدق ولنا ومنه قوله عز وجل لان يومنا الشفاعة
ولان لا يوم من عذاب القبر لا يجذو بذلك فوجب ان
الايمان في الشرع بعينه هو الايمان المعروف في اللغة لان الله
عز وجل ما عجز لسان العرب ولا قلبه ولو فعل ذلك لتواتر
الاخبار بعلمه وتوفره في احوال الامم على ثقله ولعل
اظهاره واستهان على كتمانهم في علمه فانه لم يقل ذلك
بل اقبل الامور الخطاب باسمه على ما كان من ادليل
على ان الايمان في الشرع هو الايمان اللغوي وما يدرك على
ذلك ويثبت قوله الله تعالى وما ان ملتأمن من قول الا
بلسان فقيهه وما قال اما جعلناه قرآنا عذرا فاجابنا
اقول القرآن بلغته القوم وهي الاشياء التي تليقهم فلا وجه للعدل

بهمزة الية عن خطوا هـ رها بغير حجة وسبها مع قولهم
بالعموم وحصول التوقيف على ان الخطاب نزل بلغتهم
فرك على ما قلناه على ان الايمان هو ما وصفناه دون
ما سواه من سائر الطلعات من اننا اقل والمفروض

باب القول في معنى الاسلام

فان قال قائل فما الاسلام عندكم قيل له الاسلام هو الاقصاد وال
مسلمة فكل طاعة ائقاد العبد بالنبي واستسلم وفيه الامن فهو
اسلام والايمان حصلة من مصالح الاسلام وكل ايمان اسلام
وليس على اسلام ايمان فان قال قلم فليكن معنى الاسلام هو ما وصفت
فيل له لاجل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ففي الايمان عنهم واثبت لهم الاسلام وانما انما اثبت
الاقصاد والاستسلام ومنه قوله لمن الفى اليكم السلام
وكل من استسلم لشي فقد اسلم وان كان اكثر واستعمل في
المستسلم لله ولرسوله **باب القول في معنى الكفر**
ان قال قائل الكفر عندكم مثل له هو ضد الايمان وهو الجمل
بالله تعالى والكذب به السائر لقلب الانسان عن العلم
بالله ومن كالمخطي عليه عن معرفته الحق ومنه قول الشاعر
في كبر النجوم غامها ومنه قوله **باب**
منه من لا حجة ومنه مني مغلبي الزرع كافر او ذكر الكفر
بمعنى التكذيب والامكان ومنه قوله كفى

أي حجة في وليس في المعاصي كثر غير تارصناه وان حبان
ان يسمى ما جعل علما على الكفر اجبا ناكرا نحو عباده
الافلاك والبنات واستحل الخمرات وقتل الانبياء وما
جرى مجرى ذلك مما رزق التوفيق ومع الاجماع على انه لا يبيع
المن كافر بالله مذهب الله وخا جده **فاما**
القول في تسمية الفاسق المسمى مومنا فان قال قائل خبرونا
عن الفاسق المسمى قل نسمونه مومنا بايمانه الذي فيه وهل تقولون
ان نسقنا ليمان قبل ان اجل فان قال قائل فلم قلتم ان الفسق
الذي يجعل بالله لا يصاد الايمان فيلزم ان السمين انما يصاد ان
في محل واحد وقد علمنا ان ما يوجد بالجوارح لا يجوز ان
ينفي علما ونصدقا يوجد بالقلب ثبت انه غير مصاد العلم
بالله والتعديق له والدليل على ذلك انه قد يعجز عن معصية
الرسول صلى الله عليه واله وسلم بقلب من لا ينفي عنه على ذلك
معرفة النبي صلى الله عليه واله وسلم ونصدقه له وكذلك جحد
القول في المعجز على معصية الله عن جعل وانه غير مصاد لمعرفته
به والتعديق له هو الايمان لا غير فصح بذلك اجتماع الفسق الدني
ليس يكثر مع الايمان كما غير مصاد بين معرفته والعلم به
فان قال قائل فلم قلتم انه يجب ان يسمى الفاسق مومنا من الايمان مومنا
فقبل له لان اهل اللغة ما يستقون هذا الاسم المسمى من وجود
الايمان موجودا به الفاسق الذي وصفنا حاله ويجب ان يسمى

١٨١ مومنا كما انه لما لم يصاد ما منه من الايمان فسقته الذي ليس وكفر
وجب ان يسمى به فاستقوا اهل اللغة متفقون على ان اجتماع
الوصفين المختلفين لا يوجب منع اشتقاق الاسماء منها اجماع
الكل ما يوجب بذلك ما قلناه فان قال قائل ما ان يكون
حكما الله تعالى في كونه غير ان الله تعالى عظم درجة الفاسق
والعبادة في عقوبته بان حرمه التسمية بايمانه وجعل
تسميته المسمى مومنا علما على استحقاقه ضربا عظيما
من الثواب وكذلك تسمية الفاسق فاستقام اسمها الذين
علما لا يستحقون ضربا من العقاب العظيم وان يكون
حكما هذه الاسماء في الشرع متفقون لا عن حكم الله
فللهذه دعوى لا شبهة في سقوطها ولو جاز لدع
يدعي ذلك لجان اخر ان يدعي ان الله تعالى لما عظم شأن
الايمان وبالغ في الترغيب في فضله وجب سقوط التسمية
بما تارنه من الفسق لعل اداء من تغليب جحد الايمان على الفسق
وجعله ما يعلوا ولا يعلو وقصد الى الدلالة على استحقاق
الثواب فهذا يوجب ان يكون الفاسق هو الكافر
فقط وان من سواه فليس يفاستقوا لا يسمى بذلك فان لم يجب
هذا لم يجب ما قالوه ولان في هذه الدعوى نفي تغيب
الاسماء على طريق اللغة ودفع ما نزلنا من التثنية وقد افساد
ما يوجب ذلك من الاقوال في بيان

باب القول في الوعد والوعيد

فان قال قائل
فخبرنا عن جميع الكفرة والعصاة بضروب المقاصد
هل كان خائرا في العقل ان يغفر الله لجميع ما قبله اجل
لو قسم جميعهم الجنة لكان يكون ما وجد من كفرهم
وعصيانهم دليلا على انه بولهم سم بالنار لا محالة لان ايام الله
تعالى لمن يولمه ليس بوعده منه لعلة لو لاها لم يوجد
بل جعل الله تعالى افعال العباد دليلا على ما قسم لهم
وبذلك على ذلك ان العباد حق له بحوز اخذه وتركه
فوجب ان يكون خائرا محرم في التفضل بانعام غير مستحق
ولانا قد علمنا جميعا حسن تلك عقوبة الذنوب من استحق
الجنة عليه وقد اتفق المسلمون ايضا على حسن العفو
والصفح عن عقوبة الذنوب وعلى مدح ما لا يمتنعوا احد
به ونعظمه ومدحه بالعفو عن فعله قال كعب بن زهير
يلىب ما رآه رسول الله ~~صلى الله عليه وسلم~~ والعفو عنه رسول الله
وانشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكره ولا احد من
المسلمين وقال اخر

وان ادا اعدته ووعده لا خلف ايجادى وانجز موعدى
وقال اخر في دم من يغفر الله ابو عبيد قال صلى الله عليه وسلم
كان قولى بين اطفار طائر من الخوف في جوف السماء علسق
حذا منى فذكرت اعلم انه منى ما بعد من نفسه الشر بعدت

قدّمه على الوفا بالوعد ولا خلاف بين اهل اللغة في ذلك
ان العفو عن الذنوب بعد تقدم الوعد لا يجب ذم المتو
عد ولا جعل حظه كذبا وكيف لا يحسن من الله العفو عن الذنوب
وقد امرنا به وحثنا عليه ومدح من هو من شأنه وتدايع
الكل على ان امر به وحث عليه ومدح فاعله فليس
يفسخ قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعابرين عن
الناس ثم قال والله يحب المحسنين يعني الوهابين لما استحقوا
بما جنى عليهم وقال وان تغفوا رب للفقراء وقال وان تغفوا
وتغفوا ان تغفروا فحيف لا يجوز هبة الحق لمن يملك اخذه
فترى قد علمنا جميعا ما وعده الله تعالى على ما تبين
المدينين وجوان ذلك منه لو لم يرد الحق بانه لا رد
ان يغائب بعضهم فان قال قائل فاما يومئذ ان يغفر لسائر الكفرة
اول بعض الكفرة وان كان قد تقدم وعيد لهم بالنار فقل
لهم يوم من ذلك توفيق النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجماع
المسلمين النبي لا يجوز عليهم الخطا ان الله لا يقدر لهم ولا احد
منهم لان الامه باسرها تنقل عن شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو حجة اهل التواتر انفس علماء من دينهم متذوق ان جميع
الكافرين في النار خالد بن زيد وعرفوا فصدقوا الى استحقاق
الوعيد لجميعهم وان ادّعت كلهم وان الله يفعل ذلك
بسايرهم ولو لا هذا الاجماع والتوفيق الذي اخطوا باليه

لجان العفو عما يالت عنه فلن قال فاعلم فكيف يكون هذا اجما
عالم الامر وقد وعدهم من المتكلمين بان مقلده اليهود والنصارى
وعنه ليسوا في النار فبطل ما هو لا ان كان ان يكون المقلد
كافر الشاهد دخلت عليهم ولم يردوا ان المقلد كافر وان
مع ذلك ليس في النار والعلم بان الكفار كافروا وغير كافر
طريق النظر دون التوقيف والخبر بان قالوا ان يقولوا في معنى
اهل الاسلام هل يكون العفو عنهم حتى لا يعاقب الفاسق
بما كان من ظلم نفسه او غيره فبطل ما ذهبوا اليه فان قالوا الدليل
على ذلك فبالله ما قد عساه من حشر العفو عنهم من الله ومن
غيره وان لم يرد توقيف اضطرنا اليه على تغريب سائرهم
ومع ان الله تعالى مدين ذلك في نص كتابه فقال ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واستثنى من العاصي
التي لا يجوز ان يغفر الشرك والحقت الامر به ما كان
بما فيه من ضرر وب اللغو وقال ان الله يغفر الذنوب جميعا فله
يخرج من ذلك الا الشرك والكفر وقال ان تحبوا احبائكم
ما تقوم عنه تكلم عنكم سيئاتكم والكفار ما هذا القلب بليل
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فالسبب التي يغفرها هي ما دون الشرك وقال انه لا يشرك في روح
الله الا القوم الكافرون وقال لا تقطعون من عند الله في بقاء
هذه الايات بطول تعدادها وهي كلها من الشرك والكفر ولا يشرك

فلما كان العاقبة ليس بكافرا ولا مشركا من قرائنا ومثل
المعتزلة ثبت انه من يجوز ان يغفر له وان كان مشركا كان
النايب لا عيب عليه ولا معتد به في شئ يحتاج معه الى عقاب
وقد دللنا قبل هذا على ان محبة الله بغير الكفر والتكذيب
لا يصادم حقيقته التي هي الايمان به وكذلك محبة غيره
ولا ينافي العلم بالحق في وجوب ان يكون العاصي موصيا لله بالخير
لا يكون مشركا وكافرا اذ القول في الخصومة والنجوم
فان قال قائل فاما معنى قوله الذي كسبوا السيئات جزا
سيئة مثلها وتزعمهم فله ما لم يرد الله من عاصيه كماله الخبيث
وجوههم فطعام الدليل بل طما اوليك اصحاب النار هم
فيها خالدون وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له ثوابا عظيما
خالد فيهما وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له ثوابا عظيما
فيها وما ورد في معنى هذه الايات فبالله المراد بذلك العاصي
الكافر الذي لا ايمان معه ولا حسنة له لان الله تعالى قد بين
في آية اخرى انه يدخل المؤمن الجنة ومن اتي بحسنة كان له
بعشر امثالها وانه يعطيه جزاءها وممنه من العرعر الكافر
ومن فرغ من عبادة الله لا يصير عمل اهل الشرك من ذراية
وبجاني بالحسنة ويغفر عن السيئة وان الحسنات يبدل السيئات
قال من جاب بالحسنة فله خير منها وهي من فرغ من عبادة منوف
وليس في الحسنات اكبر ولا اعظم ثبات الايمان الذي يحيط الكفر

ويؤيد عنه فقال ان المتقين في جنات ونعيم وقال الله
امنوا الاحرف عليكم اليوم ولا تتم حروف وقال ان الحسنات
يذهب السيئات فيجنات الحسنات يذهب السيئات ويبطل بها
والشي من الحسنات اولي ان يكون كذلك من الايمان الذي يقب
بالكفر ويحرم وقال اني اصنع عملا عاملا منكم من فخر
او اني وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره واذ كان الفاسق
السي من على ما يتناه وكان معه حسنات اكبرها
الايمان وكانت له اعمال لا يصنع عليه وجب انه ممن لم يرد
بالخلود في جهنم وان يرب ذلك تزيينا لاجور معه نقص
بعض الايات بعضها فان قالوا انما اراد بقوله من جال حسنة
قله خير منها اذ لم يقل نفسا مومنة ولم يعبر ولم يبعد
حدوده قيل له لابل اراد بالوجه على قتل النفس المومنة
وتعدي حدوده وتعمل حصينه من لم يكن منه امان ولا حسنة
وهم الكافرون وهذا اول فان قالوا قوله ومن ورد موثقا
الشرط والجزاء فهو بوجوب استغراق الجازين وقيل له نقل
لاجل هذا بعينه ان من جال حسنة قلده عشر امثالها وان يعطى
جزائها وهو من فزع القيامه امن لاجل قوله من جال حسنة
فيله خير منها فان قال صاحب الكبر والاسمي حسنة قيل له
والمومن المرحم المحقق لله ولرسوله لا يسمي عاصيا متعديا
لحدوده وكل ذلك خرج عن اللغة مع ان قوله من العاصين

189
واللصوص وهو محرم لها لان القبايل يقول جاني من دعوتهم
وعلمت من عنده وهو من يد الواجب من الذي عزفه
ودعاه فهو بعض من دعاه وعن قوله قال الله تعالى ومن لم
يؤمن بالله فاولئك هم الكافرون ولم يرد ان حكم
المسلمين كفارا اذ انكروا الحكم بما انزل الله وانما اراد بعض
من لم يحكم بما انزل الله قال الله قال الله
ومن لا يدع عن حوصه سلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ولم يرد ان كل من لا يظلم يظلم لان الله لا يظلم الناس ولا يظلم
ولا يظلم من كان غير داه عن حوصه سلاحه يهدم واذ كان
ذلك كذلك فقد بطل التعلو بظاه من هذه الآية مع جمل الجاهل
وكذلك الجواب ان تعلوا بقوله فان العجل لولي محرم وما حرم
حرامه قيل له لم يخل ان يكون اراد بعض الفجار دون سائرهم
وعورضوا بقوله ان لا ينزل في غير فاعظم التبر والتوحيد
والايمان الذي لا يحصل الايمان بانما مطبقا الا بوعوده وقيل لهم
قال الله تعالى اني اصنع عملا عاملا منكم من فخر او اني
اصنع اجر الحسنين والبس في الطلعات حسنة احسن من الايمان
بالله ورسوله فيصدقين ما جاء من عنده واذ كان الامر كذلك
وجب تقويم امر عاصاه اهل الملته الى الله عز وجل وتصحيح
عقائدهم وتزوي القطع بعقائدهم ويجاب القول بانه لا
الناس هم احد وان اخطاهم مع انهم لم يظلموا في القرآن

لَوْ جَبَّ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْكَافِرُ قَالَ اللَّهُ وَأَنْ جَهَنَّمَ لَظِلٌّ بِالْكَافِرِينَ
رَمَاتٍ فَأَنْذَرْنَا نَارًا تَلْظِي لَا يَجْلِيهَا إِلَّا النَّارُ الَّتِي فِيهَا كَذَبُوا وَيُنَزَّلُ
فَأَنْ وَأَتَمَّنَا فِي كِتَابِهِ شَمَالَهُ يَقُولُ بِالْبَيْتِ لِمَا رَوَى كِتَابِيهِ
وَلَمْ أَدْنِ إِلَى قَوْلِهِ سِلْسِلَةً ذَرَعُهَا سَمْعُونَ ذَرَأُهَا فَاسْلُكُوا
أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَقَالَ وَأَمَّا بَابُ السَّمَاءِ فَالْجِبَابُ
السَّمَاءِ فِي سَمْعٍ وَمَجْمُوعٍ وَظِلٌّ مَجْمُوعٍ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ
إِلَى قَوْلِهِ وَكَانُوا يَصْرُخُونَ عَلَى الْخَشْيَةِ الْعَظِيمِ بِزَيْدِ الشَّرِّ
وَكَانُوا يَقُولُونَ أَمَّا تَرَاوُكُنَا وَكَانُوا تَرَاوُكُنَا أَمَّا تَرَاوُكُنَا
فَأَوْجِبْ أَنْ تَنْزِلَ لِمَنْ يَنْزِلُ الْبَحْثُ وَبِكُفْرِي بِاللَّهِ وَبِزَيْدِ الشَّرِّ
بِهِمْ وَلَيْسَ فِي فِتْنَةٍ أَهْلُ الْمَلَكَةِ مِنْ هَذَا وَصَفِهِ فَأَنْ لَمْ يَجِبْ الْمَصِيرُ
إِلَى عَمُومِ هَذِهِ الْآيَاتِ لَمْ يَجِبْ الْمَصِيرُ إِلَى عَمُومِ الظَّاهِرِ الْمَذْبُوحِ
تَلَوْنَهَا فَفِيهَا الْإِبْرَاهِيمُ وَفِيهَا مِنْ جُلُوسِ الْعَفْوِ عَنْ قِسْمَةِ أَهْلِ الْمَلَكَةِ
مَسْأَلَةٌ فَإِنْ قَالَ قَابِلُ الْفَلَسْطِينِ قَدْ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى
عَدَاوَةَ الْفَلَسْطِينِ وَالْبَيْتِ مِنْهُ وَلَعْنَهُ وَأَمَّا أَنْ لَا تَلْخُذَ تَارَةً
بِهِ وَأَمَّا بَابُ النِّكَاحِ بِهِمْ فَقَالَ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَافْطَحُوا
أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْإِبْرَاهِيمِ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
مِائَةَ جَلْدٍ مَعَ قَوْلِهِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مِلْجِدُ الْكَبِيرِ وَمُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِ مَجْمُوعٍ وَوَلَّى اللهُ يَوْمَئِذٍ
لَسْنَا نَقُولُ إِلَّا الْفَاسِقُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَأَنَّ اللهَ لَعْنَهُ الْأَشْرَارَ بِطَبْعِهِ
أَنْ يَكُونَ فِي مَعْلُومِهِ أَنَّهُ يَعْذِبُهُ وَأَنْ يَكُونَ أَمَّا بِكَذَا وَقَعْدُ

١٨٥ وَأَنَّ مَنِيَّ لَمْ يَكُنْ وَكَذَا كَذَلِكَ وَكَانَ الْمَعْلُومُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَيِّفُهُ
لَهُ وَبَشَرُهُ فَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَلَا عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلَا مَنِيٍّ
حِكْمٌ بِحَقَائِدِهِ لَأَنَّ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَمَّا رَأْيُهُ لِعَذَابٍ مِنْ
عِلْمِ أَنَّهُ يَعْذِبُهُ عَلَى بَيْتِهِ وَبَابُ الْعَفْوِ وَهَذَا كَمَا أَخَذَ بِاللَّهِ
مِنْ طَرَفٍ مِنْهُ كَلِمَةُ الْكُفْرِ فِي ذَاتِ الْحَرْبِ وَالْحِكْمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ
عَدُوٌّ لِلَّهِ بِشَرِيكِهِ أَنْ يَأْطِئَهُ كِتَابُهُ وَكَانَ أَمْرٌ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ
مَنْ أَظْهَرَ الْفَسْقَ وَذَمَّهُ وَالْبَرَاءَةَ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَجْلِسْ تَوْبَةً بِشَرِيكِهِ
أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ تَابَ وَنَدِمَ وَكَذَا لِكَيْ نَعْتِدَ نَا اللَّهَ بِمَعْرِفَتِهِ نَا اللَّهَ
وَالْبَرَاءَةَ مِنْهُ إِذَا الْخَلْفُ شَمَالَهُمْ وَفَضْرَعُهُمْ وَوَلَّى الْحَكْمَ
بِنَفْسِهِ يَفْهَمُ أَنَّ كَانُوا عِنْدَ اللَّهِ كَذِبَةً لَا عَلَى الظَّاهِرِ وَكَذَا
وَأَمَّا مَنْ يَأْمُرُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ بِشَرِيكِهِ إِنْ كَانَ
عِنْدَ اللَّهِ مَعْتَقِدُ ذَلِكَ وَأَمَّا حَاجَةُ هَذَا فَهَذَا ظِلٌّ مَا أَفْلَحَ
لَا أَنَّ اللَّهَ إِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَنْخَفِرُ الْفَاسِقُ الْمَلِكُ وَيَشْفَعُ
مِنْهُ رَسُولُهُ فَهُوَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ عِنْدَهُ وَلَا عَدُوٌّ لَهُ فَمَا إِنْ كَانَ
فِي الْمَعْلُومِ أَنَّهُ سَيُجَانِبُهُ فَإِنَّ مَعْنَى عَدَاوَةِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ إِنْ أَدْعَاهُ
عَلَى ذَنْبِهِ وَهُوَ أَيْضًا مَوْلَى اللَّهِ عَلَى إِيْمَانِهِ لَأَنَّهُ مِنْ بَيْتِ الْإِيمَانِ
وَلَيْسَ بِمُخَيَّلٍ أَنَّ اللَّهَ يَزِيدُ عَذَابَ الْفَاسِقِ فِي وَقْتٍ وَأَمَّا بَابُ
عَلَى عَمَلِهِ الْجَمِيلِ وَحَسَنُ طَاعَتِهِ فِيمَا أَطَاعَهُ فَيَصُورُ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ
وَيَتَضَادُّ الْعَدَاوَةُ وَالْوَلَايَةُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَزَيَّجُوا بَيْنَهُمُ الْفَاسِقَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَكِنْ

ما يغني عن ذكره فوجب ان يكون ذلك بالانابة تعالى بايمانه وتمامه
من طاعته والتقرب اليه وقوله وكان بالمؤمنين حسمًا
المتراد به اذادته لانهم على ما هم في الآخرة وطاعته
لأنه لا يرايهم على الايمان قال ايضا انادته
ليجسم عليهم في الدنيا باحكام المؤمنين من المناجحة والمو
ازيت وعبادة من يجهل ودفعهم في مقامات المسلمين وحفظ
ان يكون اذاد بقوله وكان بالمؤمنين حسمًا انه رجم بهم
في كل شيء الا ما علم انه يخلد به عليه من ذنوبهم فطلنا قالوا
واما الفاسق من المؤمنين فلا يجوز ان يكون معاد بالله بحسينه
مع اواره بوجوده وايمانه بقرنه ونصديقه له لان العداوة لله
معصية للكفر به وقد عجز ان يكون الله تعالى امانا عندنا
بذم الفاسق ولعنه وجلده وقطعه عنه له ليشيبه
على ذلك في الآخرة كما ان مجلد الباب وقطعه عنه له
ليشيبه على ذلك المعاد بل لا حاجة له في دم الفاسق وحده
فان قالوا لو كان مع الفاسق ايمان يستحق به الثواب والفضل
في الآخرة لزال عنه الحد الذي الدنيا فله الميزان ذلك بطلنا قلنا
م قبل لهم بل قلنا ذلك ثم يقال لهم لو كان مع الثواب
المستحق ما يستحق عليه الثواب في الآخرة لاستحق به انالة العذاب
والجدود في الدنيا فلما كان الثواب عندنا وعندهم مقطوعا
ومحدودا مع ترتيبه بطل ان يكون من اهل النعيم والثواب

في الآخرة فان قالوا قطع الثواب وجلده في الدنيا بجهنم يستحق
عليه الثواب في الآخرة فذلك لما تراه التوبة قبل الموت وحده
نظم المؤمن وجلده بجهنم له لم يزل ايمانه ثم يقال لهم لو لم يكن
مع المؤمن ما يستحق به ثواب في الآخرة لطلب متوانته ومناجحته
وحرمة بيارته وعبادة من يجهل ودفعه في مقامات المسلمين
فلما لم يزل ذلك علمنا انه من اهل الثواب في الآخرة فان قالوا
جميع هذا ليس يدك على ان المفعول به من اهل الثواب لان جميع
هذه الاحكام تجري على فقير وليسوا بها متباينين
يقال لهم وكذلك حال المؤمنين ومولاهم وحسن الشاغلهم
ليست ثواب لاننا فعل ذلك اجمع بالمناقضين من الظاهر والباطن
وليس ذلك ثواب ولا لانه على حصول الثواب في الآخرة
وانهم قالوا لو كان ان يغادى الفاسق ونذمه وقطعه شرط
ان يكون من ثواب في الآخرة لكان ان يغاديه الله وبلغه على
هذه الشرطه يقال لهم لو كان ان يلعن شهوة الزنا وينتري
منهم شرط ان كانوا كاذبين لكان ان يلعنهم الله ويغاديه
على هذه الشرطه وان لم يجب ذلك بطلنا قلنا مستحيل
فان قالوا الدليل على خلوه الفاسق الى جهنم انه قد ثبت انه
مستحق للعقاب وثبت ان لم يستحقه من ذلك دام كما انه
مستحق الذم ايمانا لم يثبت فوجب انه غير متباين فيقال لهم
ما انصرت لو يكون الفاسق غير معاق بالثواب بعد العجل

بعينها لانه قد ثبت انه مستحق الثواب دأمر على ايمانه
وطاعته كما انه مستحق لعذر دأمر فوجب انه غيب
مُعَامِلَ النَّاسِ فَإِنْ قَالَ الْوَلِيُّ كَانَ مُسْتَحِقَّ الثَّوَابِ لِمَا بَلَغَ
وَلَمْ يُفَرِّقْ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَلْتِمْ عَنْهُ الْجُودَ قَبْلَ أَنْ يَهْجُرَ
لِلْبَيْتِ بِعُقَابٍ وَأَمَّا هِيَ أَمَّا هِيَ بِهَذَا لَمْ يَلْتِمْ وَلَوْ كَانَ مُسْتَحِقَّ
الْفَائِزِ بِطَاعَتِهِ الثَّوَابِ لَمْ يَسْتَحِقَّ الْمُنَاسَكَةَ وَالْمَوَارِثَةَ
وَالَّذِي فِي مَقَابِلِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ قَالَ وَهَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ بِثَوَابٍ
قَبْلَ الْهَرَمِ وَالْجُدُودِ لَيْسَ بِعُقَابٍ لِأَنَّهُ جُلِيَ عَلَى النَّبِيِّ
وَكَذَلِكَ ذِمَّةٌ بَعْضُهَا لِلْبَيْتِ بِعُقَابٍ لِأَنَّهُ جُلِيَ عَلَى سَهْمِ
الزَّيَادَةِ الْخَلْفَةِ شَهَادَتِهِمْ وَتَقْصِيرُ عَدَدِهِمْ حَانَ كَانَتْ
صَلَاةُ فِرَازٍ أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَفْضَلُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
بَادِ الْفَقْرَ فِي الشَّفَاعَةِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْعَفْوِ
لِأَهْلِ الْمِلَّةِ مَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ الثَّانِيَةِ الْمَطْلُوعَةِ
وَأَمَّا شَفَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ
الْكِبَايَرِ خَوْفُهُ أَوْ خَيْرٌ شَفَاعَتُهُ فِي أَهْلِ الْكِبَايَرِ مِنْ أَمْتِي
وَقَدْ رَوَى جُرُجُ الشَّفَاعَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ
مِنْهُمْ مِنْهُمْ كَذِبٌ عَنِ عِدَّةٍ مِنْهُمْ وَرَوَاهُ حَذِيقَةُ غُرَابٍ وَكَرَّ
الْحَدِيثُ يَوْضَعُ اللَّهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ هَالٍ
وَنَابِتُ النَّبَايِ ذَلِكَ فِي جَبْرِ طَرِيقٍ عَلَى شَرِّ مَا لَدَى وَرَوَاهُ أَيْضًا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُتَيْبِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ النَّاسُ يَحْتَسِبُونَ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ مَاحَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَقُولُ لَكَ
يَا هَمْ اسْتَغْفِرْ فِي ذَنْبِكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ تَطْلِعُ بَابُهَا
يُخْلِلُ الرَّجُلَ مِنْ رَجُلٍ فَيَقُولُ لَكَ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِمَوْشَى يَا عَلِيُّمَا الرَّجُلَ مِنْ رَجُلٍ فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِعَبْسِي فَأَنْزِعَ اللَّهُ وَكَلِمَتُهُ
قَالَ فَيَقُولُ عِلْسِي فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِمَوْشَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَأَوْقَى فَيَقُولُ إِنَّا لَمَّا فَانْطَلَقْنَا
مُسَادِينَ عَلَى رُءُوسِ مَوْشَى لَمْ يَفُتْكُمْ بَيْنَكُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ مَحَامِدُهُ
فَأَحْمَدُ تِلْكَ الْحَمْدُ ثُمَّ أَحْسَرُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ انْزِعْ
رَأْسَكَ وَاسْلُ تَعْطُ وَاسْتَغْفِرْ تَشْفَعُ فَأَقُولُ يَا أَمْتِي
فَيَقُولُ لِي انْطَلِقْ مِنْ كَانِ فِي قَلْبِهِ مَا نَكَاحَ مَقَالِ دُرَّةٍ أَوْ مَقَالِ
سَجَرَةٍ مِنْ أَمَانٍ فَاحْرُ اعْوَدْ فَأَحْمَدُ تِلْكَ الْحَمْدُ وَاحْتِ
سَاجِدًا فَيَقُولُ لِي انْزِعْ رَأْسَكَ وَاسْلُ تَعْطُ وَاسْتَغْفِرْ تَشْفَعُ
فَأَقُولُ يَا أَمْتِي فَيَقُولُ لِي انْطَلِقْ مِنْ كَانِ فِي قَلْبِهِ
مَقَالِ خَزْدَلَةٍ مِنْ أَمَانٍ فَاحْرُجْ مِنْهَا فَانْطَلِقْ فَأَقُولُ لَكَ
يَا أَحْمَدُ تِلْكَ الْحَمْدُ ثُمَّ أَحْسَرُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا أَحْمَدُ انْزِعْ
رَأْسَكَ وَاسْلُ تَعْطُ وَاسْتَغْفِرْ تَشْفَعُ فَأَقُولُ يَا أَمْتِي
فَيَقُولُ لِي انْطَلِقْ مِنْ كَانِ فِي قَلْبِهِ مَا دَنَى مِنْ مَقَالِ حَيْثُ مِنْ
خَزْدَلٍ مِنْ أَمَانٍ فَاحْرُجْ مِنْ النَّاسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ

في هذه النواحي عن ابن مالك وثلاثة وعشرون رجلا
انه قال فافترى الرابعة فاجده تلك المجاميد ثم اخبرنا
بقال ان رفع رأسك وقل فسمع ذلك وقل فسمع ذلك وقل فسمع
تسمع فيقول يا رب اينزل فيمن قال لا اله الا الله فيقال
لو ليس لك ذلك ولكم عن نبي كبير ياتي ويطعنني
لا يخرج منها من قال لا اله الا الله والاحبار في الشفاعة احدث
من ان يوتي علمها وهي مجلها متواترة متوافقة على خروج الموف
حديث من النار بشفاعة الرسول صلى الله عليه واله وسلم
وان اختلف الفلك ما في بعضها الهنجر حور بعد ما انقشوا
فيه وصار حجابا في خبرها من يخرجون عنها متناثر صابن
فيلقون في كثر الحور فيستون كما يلبث الطرائث
والجنة في جبل السيل وانهم يدخلون الجنة محتقيا على حيا
هم للجهنميون وفي خبر اخر عن الله من النار وان اخر
من يخرج من النار رجل يقول في النار يا اخانا يا اخانا وقد
الطير وسلف الامة على تسليهم هذه الرواية وعندها مع طهرها
وامتارها والعلم بها من دينة في العجايب والتابع ولو كانت
مما لم يقع الخبز بها الطعن طلع بها يدفع العقل والسمع
لما على فيقول له المخللة ولكانت الصابنة اعلم بذلك والله
منسرا الى انكارها ولو كان قد فعلوا ذلك او بعضهم
لظهرت وانتشرت ولتوفر الدواعي على ادعته حتى يتقبل

١٨٨ ثقله مثله في العقل والسمع في العقل والسمع في العقل والسمع
العادة ثابتة في الاحبار وفي العلم بفساد ذلك دليل على
ثبوت خبر الشفاعة وبطلان قول المعتزلة ان العقول كلها
بالعقل وموجب السمع وغير ذلك مما يدعون به
مسألة فان قالوا هذه الاجابات معارضة بمثالها
وهي الحسن البصري وغيره عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال لا تنك شفاعتي اهل الكبائر من امتي فوجب للخوا
قيل هذه الرواية التي ذكرتموها غير معروفة ولا ثابته
عند اهل النقل ولا يجب ان يدفع ما قد علمتموه بخبره من روى
ثم يعاك لهم لو سلمت روايتكم لوجب حملها مع الاحبار
القد وبنائها على ضرب من الساق والناويل حتى لا يدفع في الشين
شيئا من استعملها كما يصنع بذلك في قوله عز وجل هذا
يوم لا ينطقون وقوله وامل بعضهم على بعض يتسألون
فيقول قول لا تنك شفاعتي اهل الكبائر من امتي انا بذلك
اذا كانت الكيفية الواقعة منهم بدو بعد اسلام
او كفر بعد الايمان بدلالة الاحبار لاخر القوم بالخارج
اهل الايمان بشفاعتهم ولا يكون ذلك معارضا مسأله
فان قالوا ان النبي قد روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال
من يحبني مما قتل نفسه فموت حسنا وفي نار جهنم خالدا فيها
الداور في مثله فيمن قتل نفسه بحدوده ومن تدي من جيل

وكذلك روي عنه انه قال لا يدخل الجنة مدبر حتى
ولا عا ولا وليه وهذه الاخبار معارضة لاجاز الشفاعة
فيلزم لو ثبتت هذه الاخبار كثبتت جواز الشفاعة لم تكن
معارضة بل يجب ان يكون قوله من يحشى شيئا فقتل نفسه
ومن ادعى الخمر من عتقه اليه وتتردى رجل وقتل
نفسه جديدة من غير ان يكون ذلك اجمع على جواز الاجاز
وتكذيب الخبر والتوقيف على خبره لان ذلك لا يقع
على جهة التكذيب من مسخو الشفاعة مسأله
فان قالوا ليس الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا يستفيع
الا في مومن وقد وردت الروايات بل السارق ولا يسترف
حين يسترف وهو مومن ولا ينفى الثاني وهو مومن فكيف
يستفيع الرسول صلى الله عليه واله وسلم فيمن ليس بمومن
وكذلك روي عنه انه قال ليس منا من عشنا ليس منا
من بات بطيئا وجارا جميعا وكيف يحمل الشفاعة لمن ليس
من اهل ملته يقال لهم هذه الاخبار ايضا محتملة العجز
انما صرحوا اليها لئلا تكون معارضة الخبر الشفاعة فحمل ان يكون
المراد بقوله ما ينفى الثاني حين ينفى وهو مومن ولا يسترف
السارق وهو مومن اذا كان ذلك مستحيلين لثبوت الشفاعة
والكاذبين يخرجهم ما لا شفاعه لهم في مستحلا لذلك
وحمل ان يكون ليس من كالمومن الذي لم يكن منه

119 زنا ولا سرقه في البر والطهاره والسلامة من الذنوب وحمل
ان يكون ذلك اجماعا على من ذهب التغلظ والمالعه
والرجوع على سبيل قوله لا ملوم لجان المسجد الا في المسجد وكذلك
قوله من عشنا ليس منا وليس منا من بات بطيئا وجارا جميعا
وان حملت هذه الاخبار على هذا التناول بطر الشفاعة وتند
روي ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من قال
لا اله الا الله دخل الجنة قال فقلت يا رسول الله فان ذوق
سنة وانه قد ذلك عليه حتى قال له في الثانية او الثالثة
فعمرو ان نعمت ابي الدرداء اذا كان ذلك كذلك وجب
يحمل هذه الاخبار على النيا والتمسك كتاب دكوى والوان
المعارضة الظواهر فان قال فامعنى قوله ولا يشفعون الا لمن
ان نفى قيل لهم معناه ولا يشفعون الا لمن ان نفى ان يسفوا له
واذن ينفى وليرد بذلك انهم لا يشفعون الا لمن ان نفى عمله
لان من نفى عمله لا يخرج الى شفاعه وكما ان ايضا ان يكون انما
انهم لا يشفعون الا لمن ان نفى عمله الذي هو قد به الذي استوجب
بالتواب فكانه قال لا يشفعون الا لمن مع حمل من نفى والفاسق
معه طمان ويزفر وتصدق بوقه ووجد ذلك اجمع
من نفى عنه وانما ذلك هذه الالة على انه لا شفاعه لكافر لان الكافر
لا طاعة معه مسأله فان قالوا فامعنى قوله عن وجه
بما انظر اليه من حليم ولا يستفيع بطاع قيل له من ذلك انه

لَا شَفَاعَةَ لِلظَّالِمِينَ إِلَّا كَفَرُوا الشُّرَكَ الَّذِينَ لَا طَاعَةَ لِقَوْلِهِمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الشُّرَكَ لظُلُمٌ عَظِيمٌ وَلَمْ يَزِدْ أَهْلَ التَّوْحِيدِ
كَوْنَهُمْ يَرُدُّ عَنْهُمْ أَهْلَ الْعَفْافَةِ الْوَاقِعَةِ مِنْهُمْ مَعَ مَجَانِبِهِ
الْكِبَارِ فَلَا تَعْلُو لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَسْأَلَةٌ لَهُ نَأْنِ بِالْوَقْفِ مَعَهُ
قَوْلُهُ لَا تَخَفُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَنْبَسِلُونَ وَلَا تَخَفُوا عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا
وَكُلَّ مَا تَخَفْتُمْ جُلُودَهُمْ يَنْبَسِلُونَ لَنَا هُمْ جُلُودٌ أَعْيُنُهَا لَيْدٌ وَقَوْلُهُ الْعَذَابُ
فِيهِ مِنْ عَذَابِ الْآبَاتِ وَمَا كَانَ بِمَعْنَاهُ إِذْ بَيَّنَّا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ
وَالنَّكَذِبِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَمَا نَقَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِ
لَا أَنَّ اللَّهَ جَزَاءُهُمْ وَالْعَوَالِمُ نَكَبُ بْنُ الْعَمَلِينَ وَلَمْ يَكُنْ نَطْحُودِ
السَّكِينِ وَكَثَاخُوضِ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكَثَا نَكَذِبِ يَوْمِ
الذِّبْرِ وَلَمْ يَحْزَنْ بِهِ هَذَا التَّوْحِيدُ لِحُدُودِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالنَّهْدِ
مَسْأَلَةٌ لَهُ مَا نَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُ مَا نَكُنْ أَنْ يَكُونَ
شَفَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَلَائِكَةُ
مُسْتَحَقَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِ الثَّوَابِ لَهُمْ وَالْجَزَاءِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ
وَقُلُوبُهُمْ وَتَبَوُّهُمْ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرُ ذَلِكَ فَقَالَ الَّذِينَ
لِحِمْلُونَ الْعَزِيزُونَ مِنْ جَوْلِهِ بِسُجُودِ تَحْمُدٍ وَهُمْ يَوْمُونَ بِهِ
وَسُتَخَفُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا زَنَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى عَلِمْنَا
فَأَعْفَرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَابْتَغُوا سَبِيلَكَ وَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ
تَبَاوَاهُ خَلَمَ جَنَابُ عَدْنِ النَّارِ وَعَدْنُهُمْ وَمِنْ حِلْمِ الْإِيمَانِ
الْإِيمَانِ فَاجْتَرَأَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الثَّوَابِ لَهُمْ نَقَالَ لِقَوْلِهِ

مَنْ أَحْبَبَ اللَّهَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَسْرِ فِي الْإِيمَانِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْفِرُونَ
لَهُمْ فَقَطْ ثُمَّ نَقَالَ لَهُمْ لَوْ كَانَ اسْتِغْفَارُ الرَّسُولِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَسُتَاعَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَوَابًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَالرَّسُولِ الْمَلَائِكَةِ هُمْ
الْفَاعِلُونَ الْخَالِفُونَ لِحُكْمِهِمْ وَطَلَبُهُمْ شَفَاعَتُهُمْ عِنْدَ كَدِّ
لِحُكْمِهِمْ الْمُتَّبِعِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ التَّابِينَ بِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ لِأَنَّ فَاعِلَ التَّوَابِ
مُتَّبِعٌ كَمَا أَنَّ فَاعِلَ الْعَفَابِ مُعَادَتٌ وَفَاعِلُ الْإِيمَانِ وَالْفَقْدِ
مُؤْمِنٌ مُتَّعِلٌ فَلِمَا جَمَعَ الْمُتَّعِلُونَ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانُ وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَتَّبِعُونَ
الظَّالِمِينَ عَلَى طَاعَتِهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَّبِعُ عَلَى ذَلِكَ وَكَذَلِكَ
لِحُدُودِ مَا تَوَهَّمْتُمْ نَقَالَ لَهُمْ لَوْ سَلَّمْنَا لَكُمْ أَنَّ الشَّفَاعَةَ مُسْتَحَقَّةٌ
لَمْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّ الشَّفَاعَةَ شَفَاعَةٌ وَغَفَرَ أَنْ الذَّنْبُ لَا يَأْمَنُ بِاللَّهِ
تَعَالَى وَالتَّوْبَةُ مِنَ الْكُفْرِ بِسُجُودِ التَّوَابِ عِنْدَ كَدِّهِمْ وَنَاقِضًا
أَنْ يَسْتَحِقُّ بِهِ شَفَاعَتُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَبَوُّهُمْ
الَّتِي قَاتَلَتْ الْإِيمَانُ مَا الَّذِي يَرْفَعُ ذَلِكَ نَقَالَ الْوَالِدُ لِحُدُودِهِمْ
أَنْ يَقُولُوا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَابْتَغُوا سَبِيلَكَ فَقَالَ لَهُمْ
مَا أَكْثَرَ مَا يَرَى يَوْمَ الْمَرَادِ يَقُولُهُ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ عَفْوِهِمْ وَطَعْنِهِمْ
عَلَى النَّبِيِّ وَدِينِ السُّلَمِيِّ وَابْتَغُوا سَبِيلَهُ تَعَالَى وَاعْتَقَدُوا
تَوْحِيدَهُ وَتَضَيُّقُ رُسُلِهِ وَالْإِيمَانُ بِأَجْمَلِهِمْ فَالْجِدْوَلُ
لِعَدَامَةِ دَعْوَاهُ وَلَوْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ لَا تَشْفَعُ إِلَّا لِمَنْ تَقَى تَابَ
مُتَّعِلٌ بِسَبِيلِكَ لَا سَبِيلَ وَلَا حُدُودَ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَشَفَاعَتِهِ مَعْنَى
إِلَّا التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ لَظُلْمَهُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْفُحُهُ بَعْدَ ذَلِكَ

لان عقاب من هذه سبيله ظلم وشغفه على امره والابيا
والسلايك اجل عند الله واعظم قدر من ان يرغب الى الله في
ان لا يظلم عباده ولا يجوز في حكمه وبمكر ايضا على اولادنا ان
يكون معنى قوله يا غفر الله لهم فابوا الى تقبل عليهم فيقولون نعم
واعف عنهم لان قول التوبة تقبل من الله انه ان يفعل له ان لا
يفعله وهذا النادر غير مظهر على امور المعتزلة انما يجب
قول التوبة على الله ونظامه ونحوه في رد ما وترك قبولها
والعقاب على من توب منه ولا يسوع لهم روح وتوب مثلنا وبلنا
فصل وقد اقرت المعتزلة في قولهم فانكروا توبهم
الشفاعة جملة وحمل نفسه على جحد الاختار ورد القلوب
وما قال الفريز الا اختار الانبياء والملائكة شفاعة الا انها
تستغح لثلاثة عزم من الناس المومنين في توبهم اهل الشفاعة
هم اصحاب الصغائر الذين واقفوها مع مجانبه الكبيات
والفريز الا اختار الكتابين الذين تابوا وندوا اهلها
والفريز الا اختارهم المومنين الذين لا ذنب لهم الا ان يكون
شفاعة الانبياء والملائكة فيهم شفاعة في الزيادة لهم من النعم
على قدر ما يستحقون باعمالهم فاما الشفاعة في حاجب
الكثير اذا مات مصرا عليها باطالة فيقال لهم انما الشفاعة
للفريز الا قبل ولا هي لها الا شفاعة الى الله في ان لا يظلم
عباده ولا يجوز على عباده بعقاب غير مستحق لان صاحب

المعصية هي مستحق للعذاب اذا فعلها مع مجانبه الكتابين
عندكم وعلى اصولكم وكذلك الكتابين من الكبرية تقارن
الله عن نفسه العقاب بتوبته وصار عقابه عليه لمفع التوبة
ظلمة فنيان لا معنى للشفاعة من هذه حاله فاما الشفاعة
للسالكين من كل الذنوب في ان تزداد على قدر يستحق فانه خلاف
الشفاعة المروية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فان ذلك
لم يذكر في شيء الاخبار وكذلك هي مخالفة للقرآن لان
الشفاعة التي ذكرها عن الملائكة انما هي شفاعة في العقاب
للابين تابوا من الكفر والظلم لان بينهم الشياطين وليس فيها
ذكر الريادة في العجم ولولا العناد والميل الى سبيل الطالبين
وقد سوا من المردة والسياطير لم يجدوا اعتراضات الشفاعة
المذكورة في نص الكتاب في الماتون في الاخبار التي الزهاد
وطريق النادر يلات وتلقوا الجمل والضلالت ويقال لهم ليس الكلام
من الامة في الريادة على قدر الثواب واما الكلام في الشفاعة
التي جازها الاخبار والقرآن فمقالنا عندكم معنى ام لا فان
قالوا الامارة الى جحد القرآن في الزوايا سائلنا من جحد
ما تقدم وان اتبنوها وما ولوها على بعض تقدم وكلنا هم
بما سلف ولا حوان لهم عن شيء منه مسلكه فارادوا
اجتهدوا عن حلف بالطلاقة انه يعمل على ان يبال به شفاعة
النبي صلى الله عليه واله وسلم الذي يحب عليه ان يعمل انما ترويه

بجعل المعاصي اوباداً فامروهم فقال لهم بل اناموا بطبع
الله تعالى حتى ينالك شفاعة الرسول صلى الله عليه واله فامروهم
في الزيادة على قدر عمله على ان يسموه من انفسهم الشفاعة
وفي ذلك سقوط سؤالهم وكذلك ان قالوا حلفان يجعل
عملاً يصح به من اهل الشفاعة ثم يقال لهم الذي يجب عندنا
على هذا ان يستدبر الامان في نفسك بفعل الخير والطاعات
لانه بذلك عندنا ينالك الشفاعة دون ذنوبه لانه لو اذنب
ولم يثب مع ذلك ويؤمن لم ينال الشفاعة فالذي يثبت له
الشفاعة بنو واهله كما ان الذي ثبت له يد شفاعة صديقه
وولييه هو حداثته وسالف الجليل منه وليس هو نفس الذنب
اليه والجنابة وهذا معلوم بما يخفى عن الجاه والاختيار **مسألة**
وان سألوا عن من حلف انه يفعل ما يستحق او يستوجب به شفاعة
النبي صلى الله عليه واله وسلم فانه ان عني الاستحقاق والاستيجاب
والكون من اهلها امواه بما سلف من طاعة الله عز وجل
فان عني الاستحقاق على الله او على رسوله ولا يكتفه الشفاعة
بشي من الاعمال منسب له فان قالوا ما يقولون فيمن
فيمن حلف ان يفعل فعلاً لا يجزئ فيشفع له فيها السجود عليه
من العقاب فيلزم هذا لان امره مني من محامي فان ابتلى بشي من
ذلك فقد زال عنه حكمه اليه كما انك لا تامينه
بفعل الصبر من الذنوب فان ابتلى بشي من ذلك زال عنه حكمه اليه

ثم يقال لهم فما تقولون فيمن حلف ان يكون من التوابين
والمستغفرين لما سمع الله يثني على التوابين والمستغفرين
بحلف ان يجعل عملاً يصح بنو يثني واستحقاقه منه فان قالوا اناموا
بفعل الخير والبر فيلزم لهم ويجوز ان يثني واستحقاقه من فعل
الخير وتقديره بالخير عليه وهذا لا يقوله مسلم فان قالوا
فامروهم بفعل بعض معاصي الله خرجوا من الاجماع واستحازوا ما
خطر الله لان الامر بالعصيان عصيان وان قالوا لانهم يفعل
المعصية ولا كرازا ابتلى بشي من ذلك قلنا انه قد فعل ما
يجب استغفارك وتوبتك منه وراى حكمه اليه عنك
اجيبوا امثال ذلك فيما سألوا عنه وبالله التوفيق
بار القود فالامامة وذو جليل من احكام الاحيان
وما يدل على سناد النص وحمدة الاختيار وقد كنا مليناً
مختصراً في الامامية جعلناه مدخلاً الى كتاب مناقبة الائمة
وتنقص المطلاع على سلف الامة اختصاراً للعبارة منه واولحنا
معانيه ولم نخل بمعنى يحتاج اليه في فصول منه واما ان نقل
نلك الفصول على وجهها الى هذا الكتاب وتزيد في بعضها
وتنقص من بعض طلباً لسهولة الفراع من ملئ من الامير طالع الله
بقاه اراجل هذا الباب الذي معرفته يتوصل الى علم العرب
منه هو الوقوف على جملة انفسهم الاحبار والوجوب العالم
بها امطرازا وانقص عن ذلك ما يعلم نظراً واستدلالاً

وما لا سبيل الى علمه ما يمكن ان يكون حقائقاً وممكن
ان يكون كذباً وما يجب العلم به من العمل من هذه الأجناس
وان قد قطع الدليل على بطلانه وعذبنا قوله منها م
باب القول في معنى الخبر ان قال قائل وما معنى
ومعنى الخبر انه خبر قيل معنى ذلك انه قد يقع ان يدخل
في الصدوق والكذب لانه متى امكن دخول الصدوق والكذب
في الخبر لم يكن خبراً وهذا الاختصاص فان الخبر
ما ليس بخبر من الكلام وما ليس له ايات التي ليست بخبر
باب القول في اقسام الأجناس فان قال قائل
فعلى كماله جميع اقسام الأجناس فيلزم على ثلثة اقسام ضرب
منها خبر عن واجب وهو كل خبر من امر ثابت فثبت الخبر وان
وذلك الخواص على اثنائه او قاطبة الادلة على ذلك من
امر به الخبر كل خبر مما ذكره وشاهد به او استناداً
والخبر عن امتناع اجتماع الصديق وكون الخبر في مكانين معاً
وامثال ذلك مما يعلم بستان بضرورات العقل ونحو
الخبر عن حدوث العالم وايات محيطة وانه على ما يجب كونه
عليه من صفاته وصفة اعلام رسله واما خبره ذلك
من كل امر ثبت العلم بجمته استندلاً او نظراً هذا ما لا يقع
انما الاحد من قديم ومحدث ومومن وكافر وعادل وفاسق
واحاد لشوق محبة ومحنة وكيف تصرف بالمحنة

والله اعلم بالصواب

١٩٢ الحال والصواب الثاني خبر عن محال ممتنع اما نقضه الجواب
الضروريات وانما بانام عليه من الخبر والادلة ان خبر الخبر عن
عدد ما شاهدته وكونه على خلاف صفة قاتلة كثر عليه الخبر عن
قيام الأجناس وقلب الصديق جبار وانقلاب الدجبل ذهباً
ومتشاهداً والخبر عن وجود صديق محال ولا يجد وكون الخبر
في مكانين معاً لا يجوز بحسب ذلك من المحال الممتنع المعلوم
بطلانه واحالته بقضا الخواص في موضوع العقائد والامثال
العقول والضرورات وهذا الخبر لا يقع ليدل الا على كذبا
لشوق العلم بطلان محبة ويناوله على غير ما هو به ولا يجوز
ان يقع هذا الخبر من القديم سبحانه لا من نبي ولا من خبره عن
انه لا يكذب ولا من قوم ثبت به التواتر ويعلم صدقه انما اذا
نقلوا عن مشاهدة من غير خبر وفهموا اسباب يظهر عليها
الحديث بما ان الكذب لا يجوز على ما ذكرناه ونحو الخبر عن
حدوث القديم وقدم الحديث وابطال المعجزات وغير ذلك
ما قد دل الدلائل على ثبوته فان الخبر قد ينال على خلاف ما هو
به وهذا لا يقع انما من الله ولا من رسله ولا من اهل بيته
في خبره وقد جرت ان يقع من قديم او خبره وان مشاهدته
وعلم قديم ضروري لشبهه تدخل عليها لا يغير عالمين
بما اخبروا عنه من ذلك فلا يجوز ان يكون اليه مظهر من مظاهر
الثبات من الاخبار خبره ممكن في العقل كونه وجايز من الجيده

في الاخبار عن محمد بن المطهر ببلد ال فلان وموتهم ورض
سحقهم ونحو كرون يد في دار او خرجهم عنها ونحو
الاخبار عن محمد بن رسول صلى الله عليه وآله وسلم على ايام
بعده وعلى حج وصلوات وعبادات اكثر من المقبول منها
في سنة بعينه وامثال ذلك مما يمكن ان يكون له صدق او يمكن
ان يكون كذبا وهذا حاله موقوفة على ما يوجب الدليل من قوله
فان قام الدلائل على انه صدق فطوبى له وان قام على انه كذب
قطع بطلانه وكذب ناقله وان عديم دليل عنه ودليل فساد
وحيث الوقوف في امره ونحوه يكون صدق او كونه كذبا
واذا دفع الخبر عن المحدث من الله تعالى ومن رسوله ومن اخبر
عنه انه لا يكذب في خبره ومن جماعه اسند واما الخبر واعنه
المرساة قد ثبت التواتر مثلها قطع بتعدد بقية وكذلك
كلما اخبر عن كائن قام الدلائل على صدقه فهذه حيلة القول
في نفس الاخبار فتنه باد القول في ائمة التواتر واسماء الكذب على امله

فان قال قائل فان قام الدلائل على استحالة الكذب على العدد الذي
ثبت به التواتر فيقال له ما قد مضى عند القول في قول اعيان
الرسول وهو ان العادة لم تكن باجماع مثل عدد اهل التواتر
على كذب عن مشاهدة ولا على كتمان تام من عالم من غير
ظهور الحديث به بينهم قالوا انما اكلوا باهر كتمان وسامعوا
لعله دعوى الى ذلك وانه لا يجوز ان يثبت من كذب ذلك

والخوف من يده والحديث به في الظهور لا ولا حتى لا يعلم من خالفهم
انهم قد افعلوا وان كان ذلك على التواتر الا انهم من كثر
لم تكن العادة باجماع مثلها على المشهور بانفسهم وقد يتوعد
وجوههم وكشف سوءهم وعورائهم وطلاوتهاهم والزوج
من ديارهم وشخصهم الى بلد او سربا بلد الصين
واحتمال قول الجرح وغير ذلك من المنال والعيان لم يطمع
الله عليه من نفس يوق الدواعي واختلاف الهمم والاعراض من
اراد ان يجيز الكذب على جميعهم عند اجتماع الجواز ذلك
على احادهم عند الاقرار فهو يجوز على جميع الذي وصفناه
مع اجتماعهم لجواز ذلك على احادهم وكل ذلك على حال معلوم
استماعه وتعدده فان قال قائل وما الدليل على ان العلم بخبر
من كذب يقع انظر ارا غيب الاله الدليل على ذلك انما وجد
انفسنا عالمة بما خبره من عنه على حد ما وجدنا عالمة بما يدركه
خبرنا وجدنا من انفسنا ولا يمكننا الشك فيه ولا انه قد سلكنا
في العلم به النساء والطائفة والمستفهمين الذين ليسوا من اهل الخطر
ثبت بذلك ان العلم بذلك ضروري على كل من ساهم
باب فان قال قائل فلو لم يجدوا اهل التواتر صفات
لا بد من كونهم على ما قيل لهم اجل فان قالوا ما هي صفاتهم التي يجب
ان يكونوا العالمين بما يقولونه علم ضروري واقنع عن مشاهدته
لم يسمع او يسمع في النفس من غير نظره واستدلال والا لسمع

العلم بخبر مر وكذلك ما لم يجب ان يقع العلم بخبر كافيه
 المسلمين من خالفهم يحدث الاحتياط واثبات ما هماد يكون
 القرآن معجز الوعده ذلك من الاحتياط عن صحة الامور العلوية
 بشيئا عندهم من جهة الاستدلال لان الله تعالى لم يخبر العادة
 بفعل العلم بالخبر عنه اذ اعلمته الخبر من عنه من جهة الطريقة
 ولا انا الخبر عن استدلال وفتح ثابته العلم من عنده واستعمله
 ورثته في موضعه عن من ذلك ما عرفت من صدق عدله
 والحق من عن ثابته لم يعرف من جهة ما عرفت من صدق عدله
 ان يكون عددا يزيد على الواحد والاثني والثلاثة والاربعه
 وكل عددا من الله تعالى بالاستدلال على صدق الخبرية في الشئ
 الواحد ومن ثابته بالاجتهاد في محالها من ثابته بالاجتهاد في محالها
 لو علم ان خبر الواحد بوجوب علم الاحتياط انه سيفعل ذلك
 عند خبره لما لم يستدال على صدق اخبار الرسل خاصة مع عدده
 التهم فان قام اقدارهم في شدة نكرهم عن الكذب ولجبنهم
 له وذلك لو علم ان الاثنين او الزجل او السنان في الاربعه
 اناس شهدوا بالرباط العلم بخبر ما بعد ثابته بالاجتهاد في محالها
 وتقول شهادته اذ كانوا عندنا هذه المقدمه وصدقها اذ
 كانوا شهادتنا انما يجتهد اذ اعلم صدق الخبر فاما اذا علم
 صدق خبره من فلا معنى ولا وجه للنظر والاستدلال على الخلف
 الى العلم بخبره مخطون من جهة ان من صفات اهل التواتر

٢

ان يجاوز عدده ثم عدد من ثابته بالاجتهاد في شهادته ثم يكفي
 في ذلك على اصولنا ان يقول ويجوز ان يكون عددا يجاوزون
 عدد من حزن العامة بان لا يقع العلم بصدق خبره ضروريه
 ذكر الاربعه والاجتهاد في العدة اليه ومن صفاته ان يكون
 عددا اقل من خبره عن مشاهدته وكان في الكثرة والعدد كماله
 وقع العلم بخبره هم ضروريه ومن صفاته ان اذا كانوا خلفا لسلف
 ولستهم سلف ان يكونوا لجرم كلهم ووسطه كلهم
 في امر قوم يثبت به التواتر ويقع العلم بصدق خبره اذا انقلوا عن
 مشاهدته هذه الصفات التي يجب لزومها لاهل التواتر ورواها
 بخلط من زاهل النظر بدكره من اختلاف الديانات والبيلا
 وتغير الامطار ومبادئ الدمان واختلاف الاسباب وتعاين
 الاسباب وان يكونوا في دار ذل وان يوجد منهم جزيه الى غير ذلك
 مما يذكرونه من الاوصاف لا يقع العلم بخبر اهل مكة واحدة
 بين اب واحد واهل بفاع محارة وبلدة واحدة ويقع العلم بخبرهم
 وان لم يكونوا في دار ذل ولم يوجد منهم جزيه كما وقع له
 العلم بالبلدان وغيرهما من الامور ينقل من لسان في دار ذل ولا من
 يخط الخبر به فان قال مايل وماي
 وصفهم للجهل به واحد فيلزم اما حقيقة هذه الامانة في
 اللغة انه خبر واحد ان الزمان له واحد فقط الاثنان ولا اكثر
 في ذلك الا ان الفقهاء والفقهاء لم يثبتوا في مواضعها على شبهة

فَصَرَّ عَنْ احْبَابِ الْعِلْمِ بِلَا حِجْرٍ وَاحِدَةٍ سَوَاءٌ عَنْهُمْ وَادَاءُ
احَدٍ وَالْجَمَاعَةِ الَّتِي تَنْبَغِي عَلَى الْوَاحِدِ وَهَذَا الْخَبَرُ لَا يَرْجَحُ
الْعِلْمَ عَلَى رِضَاؤِهِ اَوْ لَا وَلَكِنْ يَرْجَحُ الْعَمَلُ اِذَا كَانَ
فَائِزًا عَدْلًا وَلَمْ يَحَاضِرْهُ مَا هُوَ اَوْفَى مِنْهُ عَلَى حِدِّ مَا نَزَّهَتْ
اِلَيْهِ مَا لَيْسَ بِهَذَا مَوْضِعٌ ذَكَرَهُ بَابُ
الْكَلَامِ فِي اِبْطَالِ النُّصَرِ فِي اِخْتِيَانِ اِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ
مَا الدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ مَا نَدَّيْهِ مِنَ الْاِخْتِيَانِ الْاِمَّةِ وَابْطَالِ
النُّصَرِ عَلَى اِمَامِ بَعِيْدِهِ فَبَلَغَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ اِنْ اَدَّاهُ اَحْجَاجُ
بَطْلِ النُّصَرِ اِنْ قُتِلَ النُّصَرُ اِخْتِيَانِ لَانِ الْاِمَّةَ مُطَبِّقَةً عَلَى اَنَّهُ
لَيْسَ طَرِيقُ اثْبَاتِ الْاِمَامَةِ اِلَّا مَذَاهِبُ الطَّرِيقَانِ وَمَنْ قُتِلَ احَدُهُمَا
مَعَ الْاُخَرِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى اِبْطَالِ النُّصَرِ لَوْ نَصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى اِمَامِ بَعِيْدِهِ وَفِي اَمَّةٍ طَاعَتُهُ مِنْ غَيْرِهِ
وَقَالَ لَهُمْ هَذَا خَلِيفَتِي وَالْاِمَامُ مِنْ بَعْدِي فَاَسْتَمْعَلُوا اِلَهُ الطُّغْرَا
لِكَانَ لَقَوْلُهُ اِنْ يَكُونُ نَالَ ذَلِكَ وَفَضْلُهُ بِحُضْرِهِ الْحَاجِبِ
وَالْعَمُومِ مِنْهُ اَوْ حُضْرِهِ الدَّاحِدِ وَالْاَنْبِيَاءُ وَمَنْ لَا يَرْجَحُ حِزْبَهُ
الْعَمُومُ اِنْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَالَ ذَلِكَ وَظَاهِرُهُ وَقَالَ قَوْلًا
ذَابِجًا مِنْهُمْ وَجَبَ اِنْ تَقَبَّلَ ذَلِكَ نَقْلُ مِثْلِهِ مَا تَنَاجَى عَوْدًا
مِنْ خِلَافِ الْعُلُوِّ وَالْجَمْعِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي لَا اخْتِلَافَ
مِنْهَا اِلَّا مَا شَرَعَ وَهِيَ مَفْرُوضَةٌ فِي دِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ وَبَعْدَ اِذَا كَانَ فَرَضُ الْاِمَامَةِ مِنَ الْفَرَائِضِ الْعَامَّةِ الْاَلَاةِ

196 لِكُلِّ احَدٍ فِي عَيْنِهِ وَكَانَ النُّصَرُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهَا اَمْرٌ عَظِيمًا وَخَطَرٌ جَسِيمًا لَا يَكُنْ مُثْلُهُ وَلَا يَنْتَسِرُ عَنْ النَّاسِ
عَلَيْهِ مَعَ الْعِلْمِ اِنْ اَلَاةُ قَدْ تَقَلَّتْ بِاسْمِهَا نَبِيُّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَزِيذٌ ثَابِتٌ وَلَا سَمَهُ مِنْ يَدٍ وَعَهْدُ اللهِ بِرَسُولِهِ
وَعَمَقُ وَبِنِ الْعَاصِمِ اِنْ مَوْسَى اَلَا شَعْرِي وَعَمَقُ وَبِنِ جَمْعٍ وَعَمَقُ
مِنْ اَمْرٍ اِيَّاهُ وَفَضْلُهُ حَتَّى لَمْ يَذْهَبْ عَلَيْهِ عَلَى احَدٍ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ
وَالْاِخْبَارِ وَالنُّصَرِ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى اِمَامٍ عَلَى صِفَةِ مَا يَدَّيْهِ
الشَّيْبَعَةُ مِنَ النُّصَرِ وَالْاِظْهَارِ اَعْظَمُ وَخَطَرٌ مِنْ قَوْلِهِ اَلَا مَرَا
وَالْقَضَاءُ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَاعْيَ عَلَى ثِقَلِهِ الْكَثِيرِ وَادَّاهُ اَحْجَاجُ
كَذَلِكَ وَجِبَ لَوْ كَانَ اَمْرٌ عَلَى قَالُوهُ اِنْ يَغْلِبُ نَقْلُ النُّصَرِ مِنْ
الْحُكَّامَةِ عَلَى عَمَلِهِ اِنْ يَظْهَرُ وَيُقْلَعُ سَلَفُ الْخَلْفِ وَالرَّوْقَا
هَذَا نَقْلًا شَائِعًا اِيَّاهُ كَوْنًا اَوْ لِقَلْبُهُ وَقَدْ سَطَّرَهُ قَاضِي سَوَا
فِي اَمْرِ حُجَّةِ الْحُجُبِ الْعِلْمِ عِنْدَ نَقْلِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَوْ جَبَ
اِنْ يَكُونُ نَقْلُهُ مِنْ النُّصَرِ فَما تَقَلَّتْ مِنَ النُّصَرِ اِنْ لَا يَوْجَدُ
لَهُمْ فِي الْقِيَمِ الْاِمَّةُ لَوْ فِي عَدَدِ دَهْرٍ يَكُونُ النُّصَرُ وَجَدَ عَلَيْهِ كَمَا اَنْ لَمْ يَد
جِبَ فِيهَا مِنْ نِكْرٍ فَرَضُ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَامْرُؤُاسُهَا وَبَدَنُ حَارِثَةٍ
وَفِي الْعِلْمِ مِثْلَانِ هَذَا وَجُودُنَا اَنْفُسَنَا عِزِّ مَقْطَرِ اِلَيْهِ وَلَا عَالَمِيَّةِ
بِهِ وَعَلَيْهَا بَارِ جَمْعُ الْاِمَّةِ وَالسُّوَابِ الْاَعْظَمُ مِنْهَا يَكُونُ ذَلِكَ
وَيَجِدُ وَيَسْرُ فِي الدَّانِ بَعِيْدَهُ وَرَأْيُنَا اَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِفَضْلِ الْمُبْتَدِ
الْمُبْتَدِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمَحَلَّةِ الْبَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِهِمْ

بمكر المضاعف والمجده مع تفصيله على غيره وروايات
الشيعة عنه في بابه اوضح دليل على سقوط ما ذهبوا اليه
بطولانه فان قالوا ولم قلنا ان هذه سبيله من النقل يجب
علم الاضطراب فيلزم بنا ذلك فيما قبل ما يعني عن زده
فاذا لم نقل جز الشيعة نقل مثله فافترع شايخاذا ايعاني الامر
ولا وجه العلم به كونه به منطوقه ما يجزمه والبلوغ
به ولا ان تفعت السكوت والشبهة منه عاز تقاعها عن
نظيره وما جزمه مجزاه من تأمير النبي صلى الله عليه واله وسلم
لمزاجه وعقد الفضل من عقده له بل لا تدعونه فوق هذا والحمل
علم ذلك لاكثر الشيعة والزيدية المفضلين لعلي بن ابي طالب
على غيره من الامة والمجطين علما بفضائله ومناقضه والمبشرين
من النعمه في بابه عند الفزيقيين ولا وجه علمنا بما قالوه ضروري
والحاصل ايضا علمه لمن ليس من اهله مع حجة من في الف الامامية
يحصول علم اليهود والنصارى بمقدار فرض لو تناو وصامنا
عند نقلها لنا وسامعنا لا حبان فاقبح القضا على ابطال
جزم على النجاشي اكثر الادلة الدالة على فساده الاخبار
وهذا بين لمن فتح نفسه وان كان الهول انما مضى عليه
النصر الذي يدعو به محض الواحد والاثني من حركته
عليه والشهوة عليه ولم يدع ذلك ولم يشيعه فلا سبيل
ادنا الى العلم والقطع على ان النبي صلى الله عليه واله وسلم

نصر على رجل بعينه والنع فرض طاعته دين غيره اذا كان
انما نقل ذلك في الاصل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من لا يجب
العلم بصدقه ومن يجوز دخول السهو والخطأ عليه وكنا
نحن وهم قد اتفقنا على ان اخبار الاجاد لا يجب علمها الا
من طرأ وان كان الاخذون عنهم من بعدهم بعد الفطر والامر
ولم يبق اننا ايضا حيز ذلك الواحد عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم وما يدل على صدقه ما يحبر الله عن ذلك النزيل في صحابه
انما لا يكذب في شيء من اخباره او يحبر بذلك الرسول من امره
او يجمع الامة على نقل خبره بالقبول والمصير الى العلم
موجبه والقطع عليه ولا كانت الحقوق دالة على وجوب
النصر من الله ورسوله على ذلك الرجل بعينه مقتضيه لصدق
المجتز من عن النضر عليه ولا ادعى ذلك الواحد والاتحاد على
سائر الامة او على من لا يجوز عليه منها الكذب والافتعال
والامتناع عن انكار كذب من يدعي عليه انه حضره
نصر النبي صلى الله عليه واله وسلم على من ادعى النضر له ولسمعه كما
سمعه فاذا ادعى خبر الواحد عن النضر عن رجل شئ يدل
على صدق اخبار الاتحاد فوجب ان لا يقطع بذلك ولا يصير الى علم
خبر الواحد ويحتمل انه لو كان النضر قد رواه واحدا واحدا عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم في صدر هذه الامة فادعى مع رايه
حضره ماله وسامعه له لوجب ان نعلم ضرورة ان هذا الامير

الخطير والستان العظم قد اذاعه ورواه زار في صدر الاسلام وانه
قد استشهد عليه وان يدعو احسن القوم له وسماعه اياه
لا يوفق الدواعي على نقل ذلك لو كان صحيحا امتد من نوفرها
على نقل خلاف الاثار والامامة وقول ما يلها اجد يلها المحكم
وعذيقها المرجب ونقل واية من روى قول النبي صلى الله عليه
واله وسلم الامية من فريش وان محمدا صلى الله عليه وآله راي به بعيني
واسه وخلاف من خالفه الى نفايز ذلك مباد واما قوله الاجاد
وظنروا شهور طهره مثله على حرف العادة مثل رواية الاجاد
في الحد الاول للنصر من الرسول على امام بعينه لا بد ان تلاحظ
الامنة بالقبول او نزهة بالسمع او يتيقن بعينها ويصحح الآخر
وقد يقع الشك فيهم في ذلك لانه ليس مما يجوز اعتناك به
وقلة الاجابة به وترك البحث والتأمل لزادته وحال دانه
فكان يجب ان يخلصون ان هذا النص قد ادعى في صدر الاسلام
سلام واستدل عليه ببعض الاجتهاد فكيف جرى امره
الامنة في قبوله ورواه الاختلاف بينه وان لا يرد ذلك
وزدوا حاشا في فعل الشيعة يلزمه وتضيقة الى حاشا والاعتداد
وغيره من القحاة ويميز انفسهم بالابطال فيه بل يجب ان
تطهرها العذر في حذرهم من المسلمين ومن ليس من اهل الاسلام
اضامن اهل العيرة وحل ذلك على بطلان دعوى من ادعى
منهم ان النبي نقله واجد في الاصل فان قالوا من مابيل

فاجعلوا خبر الشيعة عن النص معتزلة اجبار الاجاد التي خلوت
بما في الشريعة وان لم تقطعوا على عمد ما يجبر الشيعة عن النص
منه جعل من الاجال في الشريعة فتضربوا الى العمل به فمثلته
قد قلنا فيما قبل اننا انما نعمل على اجبار الاجاد اذا كانت على صفات
مخصوصة عربت مما يدك على فسادهما ومعارضتهما وثبت عدالة
نقلهما ونحو لا نعرف لهما قال بالنص على علي الا وهو سب امير المؤمنين
وعمره وسائر اهل الشورى معي على وسائر الصحابة وبغيرهم
ويذكر على افعالهم وزعمهم انهم زكوا بعد الاسلام على افعالهم
ويضيف الى ذلك مذاهب اخرى ترغب عن ذلك الى ابطال
قاري كتابنا انما قصد الشائعة عليهم من الاجتهاد على
فساد قولهم وبعض هذه الامور يسقط العدالة وينزل
الثقة والامانة لان هذا الذي ثبت عندهم لا ينع الا بالاولا والى
ومنه من يرى السهولة بالفرق لموافقة على خصمه وهم للطلبة
والشريعة انما اوجب العلم بخبر الواحد اذا كان عاقل حيا
وليس هذه صفات القابل بالنص ولا صحة الاجاد الذين رووا اليه
ذلك في الاصل على دعواه لا يبرهنون ان راوي هذه الاخبار
لم يكن من القابلين بفعل على ومن يبرهن الصحابة وتدينها
لبراهة منهم ولا يجازي قبل خبر هذا السلف ولا نقل الخلف لما قد
ثبت من اهلان من دانوا بكفره وعداله من راوا ونسبوا
قالوا منهم وان زعموا ان رواه النص في الاصل لم يكونوا من يدين

بالنصر على علي قبلهم مبرأ ذنبتهم عندنا وعندكم
من حجب فسفهم عندكم بتدبيرهم ترك ما علموا ورووه
من النحر ونقله من الظلمة والفتنة وقد نقست فيهم
عندنا ودينهم لما الأصل عندكم ولما تعلموا وتركوا
العمل به وأوصوا الناس بطلانه فلم يعبتر بعضهم من هذه
صفته عندنا وعندكم فهذا أذا ولا هذه الأجبان التي هي
أخبار الأجداد التي يدعونها في النصر أجبان جاد فتعارضها
أجماع المسلمين في السند الأول على إبطالها وترك العمل
بها لأن الأئمة كلها اتفقت على تركها ودانت موجها طاعتهم
والكره تحت رايته ودينهم على والعباس والمقداد وعقبات
وأبو ذر والزيد بن العوام وكل من ادعى له النصر ورواه له
وهذا الظلم معلوم من حال الحجاب له لا يمكن كساره إلا بعد
من الشيعة دفعوا له ما قالوا أن التفتية ديتاردين بابنا
فلا يجوز أن نعمل بخبر الواحد في الشرع وهو يخبر بترك
رأيه له والظاهر ندينه بخلاف ما وترككم من النصر عليه
له ونكذبه له لأن الإجماع الظاهر العلم لا يترك به
ما هو أقوى من هذا الأجبان ويوجب أيضا ترك العمل على هذه الأجبان
لو كانت مزية على أنا نعمل بخبر الواحد في الشرع فإنه إذا لم
يعارضه غيره ونقضى موجبيه وهذا الخبر إذا عنه الشيعة
فقد عارضه خبر البكة والزوائد به وكل من دان بالنصر على علي

١٩٩ والنصر على العباس وردوا بينهم في ذلك أقوى وأثبت وأشهد
والعمل من صدر هذه الأمة موافق لرواية النصر على علي يكن
فهذا إذا أقوى وأثبت فوجب إذا ترك الأضعف بالأقوى ولزم
مفعل ذلك فلا انفraz من اعتقاد تعارض هذه الأخبار ونكاحها
فيها وتعد العمل بشي منها ورجوعنا إلى ما أحسن عليه من أن
الأصل أن النصر إلى علي ثبت أمر يعود عليه وإن لا جد ذلك
ولقد ما يستدل به على بطلان خبر الواحد موجود في هذه
الرواية وفي بعض هذه الجملة كفاية في إبطال النصر وإذا بطل
النصر ثبت الاختيار بقوله لا يمكن دفعه وإنكاره **فصل**
أن قال تأويل من الشيعة المنكرين لصريح النص على علي ما أنكر
أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نصر عليه بقوله
من كنت مولاه فعلي مولاه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ثبت
وهو على وجوب طاعته وأنه أولى بهم من أنفسهم ثم قال
بعد قوله لهم الست أولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن كنت مولاه
فعلي مولاه فأوجب الطاعة لعلي من وجوب الطاعة للأئمة
له وأنه أولى بهم من أنفسهم لنفسه يقال لهم لم يجب ما قلتم
لأن ما أثبتته لنفسه من كونه أولى بهم من أنفسهم من معنى ما أو
جبه لعلي سبيل لأنه قال من كنت مولاه فعلي مولاه فأوجب
المؤااة لنفسه ولعلي وأوجب لنفسه كونه أولى بهم
من أنفسهم فليس معنى أولى من معنى مولاه لأن قوله أولى

يحمل في اللغة وجوها لغيره ما معنى اولي فلا يجب اذا عطف كلاما
بكلام ليس من معناه ان يكون معناه واحدا الا انه قال
السبب فيكم والمحذور فيكم بالوجه عن ذكره فالحق شرايع من
كان قبله ثم قال فمن كنت مولا فعلى مولا لم يوجب
ذلك ان يكون قد ائتمن على من السوء وقلقى الوجوه ففتح الشرايع
على لسانها اوجه في اول الكلام لنفسه ولا امر باعتقاد ذلك
فيه من حيث ثبت انه ليس معنى اولي معنى مولى لم يجب ان يكون
اقتضى لعل الشبه لنفسه فاذا دخلت عليها الشبهة من طريق
ظن ان معنى مولى معنى اولي واخر وليس الامر كذلك فان
قالوا اولي انكرتم ان يكون معنى مولى معنى اولي فبطل هذا
الذي تدعونه لغيره لا يجوز ثبوتها الا بتوقيف من اهلها عليه
فيقولون نقل مثله وينقطع العذر به ومضى لم يجد ذلك في اللغة
كما في غيرهم بطلان فلفظ كماله اذا لم يكن معنى مولى
معنى اولي لم يجب اثبات السوء لعل مثل هذا الكلام
فان قيل انما انكرتم ان يكون معنى مولى معنى اولي بدلالة
قوله النار هي مولاكم فبطل اولي بها وبذلك قوله عليه
السلام ايا امرأتكم يحب يغارون ولها فمكاحها باطل يتبع
اذ مولاها المالك لا مع ما بدلالة قول الاخطل
فاجبت مولاها ليس كالماء واخرى فريش ان يهاب ويحدا
يقول اجبت ولها لم يقال لم ليس فساد حكمه دليل على ان معنى

قوله معنى اولي لان قوله النار مولاكم يريد به مكافئهم وقتا زهم
وعند ذلك فسرة الناس واما قوله يحب يغارون ولها فمكاحها
من مولاها في شئ لان اب المرأة ولها واخرى بها ونوعها اربابها
وليسوا مولاها وان كان في الامه مولى لها الا انه لم يكن مولا
لها من حيث كان ولها لان من ذكرناه ولي وليس معنى اولي
الاخطل فاجبت مولاها فانما ان اذ ناصرها والخاص هي لان المولى
يكون معنى الناصر وكان هذا المالك بمن وان اذ اذ اقدر
على نصرها وامرهم كما ان ذلك فلهذا قال واخرى فريش
ان يهاب ويحدا اني انكرت ان يكون معنى اولي معنى مولى
وامانة فاذا كان ذلك كذلك بطلان قلتم وعلى انه لو ثبت
ان معنى مولى معنى اولي وان كان محذورا لوجوه اخرى لم يجب ان يكون
المراد بقوله من كنت مولا فعلى مولا من كنت اولي به فعلى اولي
به فان شئ بعض الكلام على بعض وكان ظاهره يقتضي ذلك
بدليل صفة ما يقتضيه وهو ان الامه محبته على ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم اوجب لعل اوجه انفسه بقوله فمن كنت مولا
فعلى مولا في وقت وقوع هذا القول وفي طول ايام حيا
وسود الله صلى الله عليه واله وسلم لو كان انما ائتمن له الولية
عليهم وجعله اولي بها والزمهم طاعته وانقياد لاوامره لوجب
ان يكون قد ائتمنهم انما اوجب الطاعة امرا واما ما في خروجهم
في مدته عليه السلام فلهذا الجرح الامه على فساد ذلك لخراج ما يله

وكان الرجل من النبي يدز فاما مقصده النبي صلى الله عليه وآله
بقوله من كنت مولاه فانه يحتمل امرين من احدهما من كنت ناصره
فعلى ناصره يعنى من كنت ناصره على دينه وجاهليته
بظاهره وباطنه فعلى ناصره على هذا السبيل فيكون قايده
ذلك الاجتزاف بان يكون على ظاهره في نصرة الدين والمومنين
سواء القطع على ظاهره سريته وعلايته وعلو رتبته
وليس يحقده ذلك في كل ناصر للمومنين بظاهره لانه قد يصد
الناصر بظاهره طلب النفاق والسمعة والانشاف ومناجاة الدنيا
فاذا اجزأ النبي صلى الله عليه وآله من كل امر ان نصرة بعض المومنين
في الدين والمسلمين كخصته فهو عليه السلام فقطع على
ظاهره سريته وسلامته باطنه وهذه فضيلة عظيمة
وحتمل ايضا ان يكون المراد بقوله من كنت مولاه فعلى مولاه اي
من كنت محبوا عنده ووليا له على ظاهره وباطنه فعلى مولاه اي
ان ولاه ومحبيه في ظاهره وباطنه واجب كما ان ولاه ومحبيه
على هذا السبيل واجب فيكون هذا واجب مولاه على ظاهره
وباطنه ولست اوافي الى كل من ظن منه الايمان على هذا السبيل بل
انما تتوهم في الظاهر دون الباطن فان قالوا فانه خصه
بهذا القول وقد كان هذا من علومه العجائب فظاهره كما ظاهره
فيلحتمل ان يكون تلقاه عليه السلام قد حادج او ثلث ثلث
او اجزأ من مومني الله ولعنهم من اهل النفاق والفساد

سقط عن عليه ويزعمون انه نازل الذين وحكم في امر الله
الاذ يبين سقط بذلك ولايه وزال بذلك ولاه وقال
ذلك منه ليعني عنه ذلك في قوله وبعد لان الله عز وجل
لو علم ان عليا كرم الله وجهه سيفلق الذين بالفساد
او غيره على فروع له لم يامن بسبه ان يامن الناس باعتقاد
ولايه ومحبيه على ظاهره وباطنه والقطع على ظاهره
سريته وهو يعلم انه كثر عليه بمفارقة الدين لان من هذه
سبيله في معلوم الله تعالى فانه لم يبق وليا لله ولا من يستحق
الولاية والحب وفي امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
هو الا على على ظاهره وباطنه دليل على سقوط ما فروع اهل
النفاق والفساد به فان قالوا فان كان هذا هو الذي اراده فلم
لم يقل على مومني الظاهر والباطن في السريته خاتما لعمله
بالبر والطاعة فيزيل الاشكال فيل لتبيننا الاعتراض
على الرسول صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم في خبر اللفاظ
ولعله ادعى اليه ان اذاعة عامه هذا الكلام وجمع الناس له
وتقديمه التقدير لوجوب طاعته لعل وانه اجمع للقلوب
على محبيه ومولاه فلا سواك علينا في ذلك ثم يقال لم
فان كان الرسول ان اراد بهذا القول النص عليه فلم لم يقل
هذا اما مكر بعدى الواجب طاعته فاسم حواله واطيعوا
فيزيل الزهر والاشكال فكل شي احاطوا به وهو حوائج

لهم بينا سألوا عنه دلسا لرا حزننا قالوا ما اذكركم
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي
بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فيك
لا يجب ذلك لا بمعنى ذلك اي اني استخلفك على اهل
وعلي المدينة او اوجه في هذه العزاء لانه انما قال ذلك
في عز ونبوك لما خلفه بالمدينة وراج اهل التناق واخبروا
قالوا قد بعض عليا وقلنا سعد بن ابى وقاص وعقوب بن
في رواية هذا الحديث فلو كان علي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله انك مني مع الاخلاق فقال له اما ترى
ان يكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي اني
اخلفك بعضا ولا فلي كما ان موسى لم يخلف هرون في بني اسرائيل
لما نوحه لكلام ربه بعضا ولا فلي ومما يذكرك على ان هذا
المعنى هو الذي قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
علمنا انه كان لهرون من موسى من انما لانه كان اخاه
ومما انه كان شريكا له في النبوة ومما انه كان خلفه
في قومه لما نوحه لكلام ربه وليس من انما لانه خلفه
في قومه بعد موته لان هرون مات قبل موسى سنين كثيرة
واما خلف موسى بعد موته يوشع بن نون فلا يجوز ان يكون
الرسول انما على بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
لو انك اخي لا ربي ولا نبي في النبوة وتلقى الوحي عن الله

ما جامع الامة ولا نك خلفي بعد موسى في قومي لان من منته
لمن نكر له هرون من موسى فثبت انه انما اراد به انك خليفة
علي اهل وعلي المدينة عند نوحه الى هذه العزاء كما خلف
موسى اخاه هرون في قومه لما نوحه لكلام ربه فان قالوا
فاما على الا انه لا نبي بعدي فكيف يجوز ان يقول اما ترى ان
خلفي في قومي وفي ايام جبريل الا انه لا نبي بعدي قيل له لم يرد
بقوله بعدي بعد وفاتي انما اراد به لا يوه بعديون لا معنى ولا بعد
في وهذا كما يقول القائل لا ناصر لك بعد فلان فكما بيان لك
بعد هذا الكلام يريد انه لا ناصر لك بعد نصرته فلان لا في
حيوته ولا بعد موته وكذلك قوله لا بيان لك بعد هذا الكلام
يريد ان لا بيان معه يزيد عليه ولا بعد فان قالوا الوجه
الكلام على هذا التاويل لعله مجاز لان قوله لا نبي بعدي يقتضي بعد
عينه وانتم تقولون بعد موته وموتة غيره قيل له سجد
بعدا هو مفهوم الكلام الذي هو اولي به من معناه وهو اذا كان
ذلك كذلك حقيقة والمعقوك منه ارفق به من حمله على ما
ليس من مفهومه ثم يقال له انما استمر ابيانكم الظاهر وعلم
الكلام على المجاز لا يكره عموم انه انما يقول له لا نبي بعدي
اي بعد موتي وموت النبي غيره كما ان حركته ولونه غير
فانتم بمنزلة من قال لا نبي بعدي حركتي وصفه من صفاتي وذلك
يجوز في الكلام فاما ان كان لا بد من ترك الظاهر فتركه الى المعقول

عن معناه في استعمال اهل اللغة اولى فان قالوا فانما هم
ان النبي صلى الله عليه وآله اذ بدأ القول استخاره على المدينة
فهو على ولايته الى ان يصره النبي صلى الله عليه وآله في
احد طرفه قبل ان يرم هذا هو من الخليل لان نولي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الامور فانما لا يفتاد لها ولا يستبداد بالتطوع
فيما بعد جرحه الى المدينة صرف لمخافة الله في الامنة
من يفرك ان النظر الى حكم التولية كان في المدينة
عند عود النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها من هذه الغزاة ولا
معلول لا يجد في هذا انه يقال له لم فقد كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ولي في ايام حيوته بعد من الولاية على
المؤمنين والبلدان والاطراف وولي قضاء وحكاما منهم
ابو بكر الصديق قائم ولا الموشى واقامه على الحج سنة سبع
من الهجرة وولي حمزة مدينتي قريش وقولي زيد بن حارثة
وولي اسامة بن زيد عند موته الجيش الذي ائتمه ابو بكر
الى الشام وولي عمرو بن العاص وابا عبيدة بن الجراح في غزاة
ذات السلاسل وولي خالد بن الوليد وولي معاذ بن جبل على اليمن
وولي ابله موتى الاشقي وولي عمرو بن حزم في حب فريب ان يكون
هو لا على ولايتهم وامرهم وحكمهم وقضايتهم لم يزد عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صفات جديهم فان من اهل هذا
قبل ان يرم يجب ان يقولوا انه ليس على ولايته على احد من هؤلاء

وعد خلاؤه في بصره وان ابوم وقالوا لم تكن هذه الولاية من النبي
صلى الله عليه وآله مؤتدة او انها منقطعة بموته او ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم نولي هذه الاحكام بنفسه بعد توليته لم يزل
قبل الفهم مثل ذلك في ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
المرحاض فان قالوا اما انكرتم ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نقل على على بقوله انت اخي وخليفتي في اهلي وقاضي ديني ومجند
عدتي قبل ان يرم ليس في هذا ايضا الوثيق نص على امامته لانه
ان اذ بقوله اخي العظيم وهو ابن خليفته على اهله
وهو فاطمة وولداه واولاده فاضى ديني من وجهه الى انه امرهم
بقضاء دينه اذ كان قد قضى عنه قبل هذا القول وليس
هذا من قوله انت الامام بعدي في شيء وهذا ما لو كان خليفة
الامة في هذا الوقت ان يد هذا اخي وخليفتي في اهلي وقاضي ديني
لم يبق هذا عهدا لليرة في الامامة ولا من الشر على ولايته في شيء وان
كان ذلك خراجا عن فضل عنده وعظم محله منه وامانته
في نفسه ولا يعلو ايضا في هذا القول ويقال له لم يوجب ان يتولى
النصر على ابي بكر وعمر مثل هذا القول لانه يكره في مسلم
بن ابي جهيم عن قتيبة عن شريد عن ابن ابي عمير عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو بكر وعمر مني
من وديعتي فيجب النصر على ما بعد القول فان قالوا هذا
من اجاز الاحاد التي لا تعلمها متروكة ولا دليل قبل الاستدلال

ان حازب الحجة هذه الدعوى بان الحجة من اذن من جميع
ما وسموه وعلقهم به في النحر والتفصيل من احزاب الاحاد
التي لا يعلم احدا من اهل البيت الا بدليل فلم يلزم القول بها ولا جرات
لهم عن ذلك ثم يقال لهتم كيف لم يعلموا ان جميع
ما وسموه ليس من علي وعلى ولا عهد اليه بترك علي المطالبة
بذلك والاحتجاج به في السقيفة وعلى اهل البصرة ومعه
وفي كل مكان يسوع ذكره والاحتجاج به وعدوله التي
ان يقول بالصدق او يقال بالمدينة والى العراق وتعمول
ما طر من من الانبياء والى بكر وعمر وعثمان والخذ اعينهم
والوطى للحقيقة من سيدهم وتروى عنه ابنته عمر بن الخطاب
وانما حجة عمر وعنه قتاله فتح ابي بكر وثابه عليا
وقوله في عمر والله ما احد الا الله بحقيقة احب الي من ان
التي عملت في حجة هذا المسمى وقوله في رواية شريد بن علفة
والجهر العفيرة من احبابه الا ان حجة هذه الامة بعد نبينا ابوبكر
ثم عمر ثم الله اعلم بالحيز حيث هو ورواية عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه قال ما يسد اكمل اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والذين شهدوا في قوله ما حدثني احمد بن محمد بن
صلى الله عليه واله وسلم الا حلفته بعد شي ابوبكر ومصدق
ابوبكر في ظاهر هذه الاثبات المسموعة عنه في مدحه
وتقر بظهر وحسن الشا عليه وقطع العذر في باب

٩٠٥
لنجزان يقول في عصبه وحجة حقه هذه الاثبات كلها
وبكون افعاله معهم وانذارهم بها ذكرها فكيف
تركتم الظاهر المعلوم من قوله وفعله الى تحليل القوس في
نسويها الاثبات فان قالوا كل هذا الذي ظهر منه على سبيل النقيض
والارهاب والخوف منهم قبل الهم من الحجة في ذلك معهما
ثبته من الفتح وسوا القول في امير المؤمنين عليه السلام فلا
يحدون في ذلك متعلقا ثم يقال لهتم فكيف لم تستدلوا
على اثبات النحر ابوبكر بقوله عليه واله السلام ليام بالسائين
ابوبكر وقوله يا ايها الابا بكر وكذلك رسول الله
والمسلمون وقوله لعائشة انك من صواحيب يوسف
يا ايها الله الا ابوبكر وقوله انذر ابا الذين من بعدى ابوبكر وعمر
لا ينبغي لقوم يكون فيهم ابوبكر ان يتقدمهم غيره وقوله
اتين بدوا وكنت احب ابوبكر كذا بالاختلاف عليه اثبات
وقوله انما من الذين حشر له السمع والبصر وقوله لو كنت
ممتدا خليا لامتدت باي بكر خليا ولكن خليا لخير الرحمن
وقوله ان تولوها ابوبكر فبذروا فواتي بدنه فواتي امر الله
تعالى وان تولوا عليا فبذروا هاديها مديا وتعلموا هذه البدية
والترتيب انه قصد التشبيه على النحر عليهم ويقول الخاتمة
بعدى ثلثون وقوله ان يطلع الناس ابوبكر وعمر وسعدوا
ورشدت امرهم وان يغضوا عيونهم فيهم وقوله

خبرني ابو بكر ثم عمر و قوله من افضل من ابي بكر
ورحمي ابنه و جعفر بن زبانه و جاهدته في سائر الخوف قال
و قوله في عمر لو كان بعدني لكان عمر و لو لم ابعث
فيكم لبعث عمر و ان الله تعالى ضرب الحق على لسان عمر
و قلبه يقول الحق و ان كان من اوان منكم لمجدون و ان عمر
لنهم في نظائر هذه الفضائل التي بطون تعدادها وكيف
لم تقولوا بالخير عليهما فان قالوا كل هذه الاخيار ايجاد غير
ثابتة فبيل القدر فالذي منهم خصوص من هذه الدعوى في اجبا
و كبر فلا يجدون فضلا يقال لهم فكانت مدعوتهم على انكار
جميع ما يرويه لكم و تذيبه و مطالبين بالافراز و الاذعان
لجميع ما تروونه و فكان عملنا نقولون لنا سلموا النامد ههنا
و اتركوا الظاهر المعلوم من قول النبي صلى الله عليه و اله و سلم
في ابي بكر و عمر و قوله علي فيها احتملون ذلك على التفتية
و هذا من حديث الثوري و لا سبيل لكم الى المصير اليه ابدا
باب الكلام في حق الاختيار و حكمه

فان قالوا فاذ استدلنا على امام بعينه فكيف طرير اثبات
الامانة و بماذا يصير الامام اما ما قيل انما يصير الامام اما
بعقد بعقد الامانة من افاض المسلمين الذين هم من اهل
العقد و الحل و التميز على هذا الشان ليس لها طريق الا النقص
و الاختيار و في فتاوى ابي عبد الله عليه السلام في الاختيار الذي تدعيه

باب القول في العقد الذي يتعقد به الامامة

فان قال قائل فبكم يتعقد الامامة بين القائدين عند عمر
فيل العقد يتعقد و يتم بزوج و لا بد من اهل الحل و العقد و العقد
هو الرجل على صفة ما يكون عليه الامامة فان قالوا و ما الدليل
على ذلك فبيل الدليل على ذلك انه اذا صح ان محلا الامامة و لا
عقد الامامة و لم يقم دليل على انه يجب ان يعقد هاتين امرهم
و لا تعدد معهم مخصوص لا يجوز الزيادة عليه و لا النقصان منه
ثبت بفقد الدليل على تعيين العدد و العلم بان لا يشترط وجود
في الشرع بعد و لا في ادلة العقول انها تتعقد بالواحد فان
فان قيل فاجعلوا العقد الى كل فضلا الامامة في كل عمر من اعمار
المسلمين كما قيل ان اجمع اهل الاختيار على بطلان ذلك و لعلمنا
بان الله عز و جل قد فرق علينا فعل العقد على الامام بطاعته
اذا عقد له و ان اجتماع سائر اهل العقد و الحل في سائر اعمار
المسلمين يصح و احد و طاعتهم على البيعة لرجل واحد معذور
مستحب و ان الله تعالى لا يكلفنا افعال الجبال الممنوعة الذي
لا يصح فعله و لا تركه و لعلمنا بان سلف الامامة لم يرايوا في العقد
لا في بكر و عمر و عثمان و علي و من جميع اهل العقد و الحل في
امصار المسلمين و لا في المدينة املا و ان عمر قد دال سنة تقرب
فقط و ان كان في غيرهم من يصلح للعقد و وجب هذه الجملة
حجة ما قلناه و يوضح ذلك ايضا ان ابا بكر و عمر هاتين

من

اماميه وسلم عقد من عقده وسنتكم على بيان ذلك
ومحنة عند القول في امامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الفرقة سواك لم يسم لغيرهم فلان قال في جواب عنكم
ان محضر عقد الامامة فمن المسلمين فيقال اجل وليس يجب
ان يكون لمن حضر العقد منهم حد فاذل محضر عقد من المسلمين
في البيعة ونذ قال قوم ان اهل البيت ان يحضر البيعة فقد بعد
العائد والعقود له بياسا على فعل عمر في الشورى في سنة وهذا
ليس بواجب لان عمر لم يقصد في فعله ما هو في سنة فخذ بعد
الحاضر من العقد فانا جعلنا لغيرهم من غيرهم لا يفاضل الامنة
وقد اجبر بذلك عن نفسه بقوله اما انه لو جئت سالم موت
او حذيفة لرايتاني قد اصبحت الزاي وتدخلني فيه الشكوك
يريد في احذر اياه ومثورة في بطل ما قالوه وانما يمنع ان عقد
الرجل لغيره مستشرا بالعقد وعليا به لان لا يدعي ذلك كل
واحد وانه قد كان عقده شرا ويؤدي ذلك الى الفرقة والفساد
سوالكم لغيرهم فان قالوا فاعلم بملك الامنة نسخ العقد على
الامام من غير حدث يرجح طاعة كما انها ملك العقد له
فيلزم لان قالوا كيف يملك العقد من لا يملكه فستقبل له
هذا في الشريعة اكثر من رخصي الاتية ان العائد على طيبه
لا يملك فيه النكاح ومن حيث يملك عقده وكذلك العائد
البيع على منعه لا يملك حله وان يملك عقده وكذلك

عقده الذمام الى مدة لا يملك منحه وكذلك عامد كتابه عبيد
وتدبيره والتطوع بالقبيل والمطوعة اذا دخل فيها لا يملك
حل شيء ذلك في بطل ما سألتم عنه في سوال اخبركم
فان قالوا فاعلم الرجل من اهل الحل والعقد يملك عقدا امامة لنفسه
كتاب يملك لغيره قبل التمسك فان قالوا كيف يعقل هذا قبل من حيث
عقل امثاله في الشريعة ويعقل الامنة ذلك الاتية من الانسان
يملك العقد على ولسته لغيره ولا يملك العقد عليه بالنفس
وكذلك العائد على منعه يملك عقد بيعه على غيره
ولا يملك عقد بيعه لمن نفسه وكذلك الانسان يملك
كتاب عبيده وتدبيره وعقده ولا يجب ان يملك تدبير نفسه
وكتابتها وعقدها في نظائر ذلك فيسقط ما سألتم عنه
سوالكم لغيرهم فان قالوا فاعلم بملك الامنة اذا عقد
جاءه من اهل الحل والعقد لعدة ايمه في بلد ان يتفقوا
ويصلوا عليهم بالامانة اهلا ولا وكان العقد لغيرهم وانما
منع عدم الامارة ويؤدي عقد من امام ما الى كونه عده كمر
ومن ادعى بالامانة منهم قبل التمسك اذ التقوا هذا نص في العقود
وانما في نظائر ما سألتم عنه في الامانة فمن بدأ بالعقد
له وميل للباقيين ان يمسكوا من ذلك فاعلموا والاقولوا
على ذلك فكلهم يتقاه في المقام عليها فاذل يعلم ان
يقيم على الآخرين فاذل على كل واحد منهم ان العقد يسبوا

بطلان بن العفول واستوفى العقد لواحد منهم او من غيرهم
فان اباؤا من ذلك فانكروا الناس عليه فان تمكنوا والاهم
وعليه ونسبه وعد من ائمة الامام وان فكن العقد لعبد
هم فعل ذلك وكان الامام المعفود له جبر السامير حتى
يدعوا ارب رجوعا الى الطاعة والسداد وان فقلت العقد
وتحدثت فيهما رغب في نور واحد بطل ايضا جميعها
والاستوفى لرجل منهم او من غيرهم ونظير ذلك في الشرع
عهد ولاية المرأة عليها وجوب تسليمها الى من سبق بالعقد
فان اشكل ذلك وتعارض الارواح وعدمت البينة اطلت
العقد باسرها وان كشف ارجيع اولياها عقدا
عليها في حالة واحدة شئت ايضا العفود باسرها
فقد كد القول في الامامة **مسألة** لهم فان قالوا قوما
تقولون اذا كانت الامة متفرقة على مذاهب مختلفة
وان امتضادة والخوف منها في واحد زاعق اهل كل
منعبر انهم مائة هذا الامتد يدع عنهم من جابها
فيه ما لا يحكر فيه ومزاو له في غير عقد الامامة
فيلان ان كان اختلفت فيهم من المسائل الشرعية
وان الحق عندنا في جميعها والامة في جميعها
فيماعلى قول غيرنا فكلهم في هذا الامتد فابن ينف
بعد العقد لرجل ثبت ببعثه وكان الحق عليه احيانا

بجب حربه وان كان ما اختلف فيه الامة مما يوجب السكينة
والنقشور والتضليل وعقد الامامة لاهل الحق منهم دون
غيرهم من كفرا وفسوقا واصل تناول الخطايا الذين قام
الدليل على رغبة الفرية ههنا ههنا دون المعتزلة والنجاشية
رغبة وعيهم من الفرية والنسوبة الى الامة فان مكنتنا
جملناهم على الانقياد لرجل لعقد له وان دعوا عنه وعقد
والبعض موافقهم فليست له امامة ثابتة ولطاعة واجبة
وكل من في دار فسوق وعلمية وان تقاربت القرون وتماخت
فلك نشة يقوم العدد بها في ترك العقد وان كان اهل الحق
الى رغبة ونصبوا حرا وراية وعقد والرجل من كزاره
الامام دون غيره من اهل الخلافة ولا يترفع النافع ان تقولوا
من تامل المسلمين واليهود والنصارى اذا جعلوا في دار واحد
وما دعوا وجادل اهل كل دين منهم امامة الرئاسة لهم وتفسيره
احكامهم في الدان ولا يعجب من غلبه النبي صلى الله عليه واله
وتجانبه بمكة ونقد امامة الحق بها قبل الفخ والحجة وكذلك
حصر فغالب الامة وفهم الفرية القادمية ان يقول ذلك
بالقول في صحة الامام الذي يلي من العقد

فان قالوا اخرونا امامة الامام المعفود له بعد وفاته
يجب ان يكون على اوطاف منها ان يكون في شام الصمد ومنها
ان يكون من العلم بمنزلة من يعرج فاصبا من فضاء المسلمين ومنها

ان يكون ذا بصيرة بامر السرب و تذبذب الحوش والسرايا
وسد النخوت وحماية البيضة و زرع الامه و الاستقامت من
ظالمها و الاخذ لظلمها و ان يغلون به من مصالحها و منها ان يكون
من لا يجهل رده و امواله في اقامة الحدود و لا جرح لضرب
و حبله الاستار و منها ان يكون من امنهم في العلم و ساد
هذه الابواب التي يمكن التفاضل فيها الا ان يمنع عارض من انا
منه افضل في شئ من نهب المفقول و ليس من صفاته ان يكون
مقصودا و لا عالما بالحب و لا اقرب من الامه و استحقاقها و لا ان
يكون من بني هاشم فقط دون غيره من قرشي فان قال
و الدليل على ما وصفته في له اما الدليل اولى على انه
لا يجوز ان يكون الامير قرشي فامورهم فوق النبي صلى الله
عليه و آله و سلم الامه من قرشي و ان الامه من قرشي و لا يزال
هذا الامر في قرشي بقي منهم اثنان و قوله للعباس حيث وحي بال
نصارى في الخطبة المشهورة و كانت اخطبه خطبها لما قال
له يا رسول الله وحي بقرشي قال اما اوصي قرشي بالناس بهذا
الامر اما الناس شيع لقرشي و بني العباس يبع لقرشي و فاجرم
يبع لفاجرهم في نظائر لهذه الالفاظ و الاخبار التي قد استغنا
مت و تواترت عنه و انفتت في المعنى و ان اختلفت الفاظها
و يدل على ذلك ايضا على صحة هذه الاخبار اجماع ان يكون
و عن علي الاصل في الشريعة ما و ما روي عن العباس

من ذكره لها بالاعتماد عليها و ان كان من ذل الانصار و خضع
ليوجبهما عند سماعها و انكارهما و الاستسماة عليها
و لو لا علمهم ببعضها لم يلبسوا او يقدحوا فيها و يعاطوا ردها
و لا كانت قرشي با من فالتى تقر كذا بائتي عليها و لها
لان العادة جارية فيما ثبت من الاخبار ان يقع الخلاف
و الفدح عند التنازع و الحاج و لا سيما اذا اجمعت في مثل هذا
الامر العظيم و النظر الجسيم في شأن السيف و الاختلاف
القول و منافسة اهل الزبائيات و محاولة الامر و الميل
الى الزبائيات و العادة اصل في الاخبار في ذلك ثوب
هذه الامور و تدك على تلك الطباقة الامه في الصدر الاول
من المهاجرين و الانصار بين الاخلاف الذي يشبههم هل
ان الامامة لا يعلج الا في قرشي و قوله سعد بن عباد ان يكون
عند الاحتجاج بهذه الاخبار و اذا كان بها عن الدنيا و استمر
الامر اثبت ان القرشي اجماعها و انه لا يعين بقول ضرار و غيره
من خدق بعد هذا الاجماع و اما ما يدك على انه يجب ان يكون
من العلم بمعرفة ما وصفناه فامورهم اجماع الامه على ذلك
من قال بالنصر في الاخبار و منها انه هو الذي يؤلى القضاء
و الحكم و ينظر في احوالهم و ما يوجب صرفهم و جرحهم
و نقص احكامهم و لن يكون علمه بذلك و قد علمه الابرار
يكون في العلم بهم او قوتهم و منها اجماع الامه على ان الامام

انما بشر الفضايل والاحكام بنفسه ولا يستخلف واصناما يستغنى
 بنفسه ونظره وان يصلح للحكم الامم ان يكون واصناما فضاء
 المسلمين مع ذلك ما قلناه فاما ما يدك على انه لا بد ان يكون
 من الصلوة وسكون الجاش وقوة النفس والقلب بحيث لا يث
 وعنه اقامة الحدود ولا يهول ضرب الرقاب وتناول
 النفس فتوانه اذ لم يكن هذه الصفة فصر عما اخبره خبر
 من اقامة الحدود واستخراج الحق واصرف فسله في هذا الامر
 ما نصب لمؤامرات على وجوب كونه عالما بان الحرب
 وتدمير الجيوش وسد الثغور وحماية البضعة وما ينخل
 بذلك من الامم فتوانه اذ لم يكن عالما بذلك كلفة الخلل
 في جميعه ونحو الصلوة لجملة بذلك الى الامة وطبيع
 في المسلمين عدوهم وكثر تعاليمهم ورفع احكامهم
 وادى ذلك الى الاطال ما افهم لاحله وله موجب
 بذلك ما قلناه فاما ما يدك على انه يجب ان يكون افضل
 من غيره في هناك عارض يمنع اقامة الافضل واجل الطا
 هي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجوب تقدمه افضل
 منها قوله يوم القوم افضلهم وقوله انتم في شفعاءكم
 فانظروا امر يستشفعون وقوله في غير اخرايمكم شفعاءكم
 الى الله فقدموا خبركم وقوله من تقدم على قوم من المسلمين
 وهو خير ان يهزم من غير افضل منه فقدموا الله وسؤله

٤

وفي امثال هذا الاخبار بما توافق على المعنى وان اختلف الفاظها
 وقد اتفق المسلمون ان اعظم الامامة الامامة الكبرى وان امام
 الامة اعظمه ان تقدم في الصلوة بهم فوجب لذلك اجمع ان يكون
 افضلهم ويبدل على ذلك ايضا اجماع الامة في الحد الاول
 على طلب الافضل وتيسرهم بين اهل الشيعة وقول عبد الرزاق
 او لم لا يقولون نعمن اخذوا قول اني عبد الله حيث قال
 امديدك ابا عبد الله تقول هذا ابو بكر حاضرا والله ما كان
 لك في الاسلام عنيها وترك الكفاية الامان عليه وقول
 عمر له دأمنه واصبراه عن من لجنه وانما استبان عمر
 في ذلك خيبة النفسه وان لا يتفهم الامة على افضلها
 ولذا كذا قال وفي الله شرها فاما ما يدك على جوان العفد
 للمفضول وترك الافضل الحوزة النفسه والتميز في حق الامام
 اما يوجب لدفع العدو وجماع العرج والفساد والقتال وترك
 الطاعة والخلع والسيوف وتعطيل الاحكام والحقوف
 وطبع عدد المسلمين في قضيهم ونوع من امرهم كان ذلك
 عدلا وانما في العدول عن الفضل الى المفضول ويدك على ذلك
 ايضا علم عمر وشاير الامة ان في السنة فاضلا ومفضولا وقد
 اجل العفد لكل ولا يدعيها اذ ادى ذلك الى صلاحهم
 وجمعهم كلهم من غير انكار احد عليهم فثبت ايضا
 ما قلناه فاما ما يدك في انه لا يجب ان يكون في بني هاشم

دور غيرهم من فساد قريش فهو ان ظاهر الخبر لا يقتضي ذلك
ولا العقل بوجبه وظاهر قوله الامة من قريش موجب
كونها متابعين في شايهم من فساد فلو لا فسادهم لكانت
في موالى قريش لغيره موالى القوم منهم قبل هذه الغارات
مجاناً واستأعوا مالاً للتوالي واكثر انما لم يرد وطلو قوله
من قريش موجب ان يكون من القوم دون التوالي واما ما يدل
على انه لا يجب ان يكون معصوماً عالمياً بالجميع والجميع الذين
حتى لا يستدل عليه شي فهو ان الامام لما يجب لا قلته احكام
وتجذود وامر قد شرعها الرسول عليه السلام ويقدم
علم الامة بها وهو جميع ما يتولا وكيل الامة ونائب عنها
وهي من رايه في تشديده وتقويمه واعاره وتنبيهه
واختلافه منه اذا وجب عليه وخلعه والاستبداد به
من افتراف ما يوجب خلعه فليس يحتاج مع ذلك ان يكون
معصوماً كما لا يحتاج اميرة وقاصيه وجار خارجة وحد
فانه واجبات مسأله وحريته الى ان يكونوا معصومين
وهو ليس بلي شئاً احسن ما يليه خلفاؤه من هذه الامور
م وان قالوا فهو المتولي للخلافة فينبغي ان يكون معصوماً
من الخطأ والزلل من قبل الله وكذلك امراؤه وقسماته
وعمال خارجة يكون خلفاؤه فيجب ان يكونوا كذلك
معصومين ويدل على ذلك ايضا اعتداف الخلفاء الراشدين

بأمة حتى معصومين وترك ان كان الامة او واحد منهم
عليهم قول الامة مع اعتدافهم في العصمة عما مر هذا ابو بكر
الصديق يقول لطيفون في الطعن الله فادعصيت فاطمات
لي عليكم الرقوله ولاوتن في اشعاركم وابتزازكم وهذا
عمد رضى الله عنه يقول ورحم الله امراً اهدى البناعيونا
ولو لا على لهلك عمدة ولو لمعاذ لهلك عمدة وهذا عمن
يقول اجلها امة وحريتها اليه يعني للجمع بين الاحتياط
المنع وهذا علو رضى الله عنه بين الزاى ويخرج عنه
كالذي قال في منع ائمة الاولاد اجمع راي وراى عثمان لا يعز
وميل عن مسأله في الاحكام ويطلب الروايات كطلبهم لقا
ويقول فيما يليه من الحرب والمزج وسنت الانا عليه
قدن للثلاثة لا اعتداز سوف اكسير بعد واستمن واجمع
الرواى القريب المنسوبة في غير ذلك ما حكر عنه رضى الله
عنه نقرأ السبعة امة ليس بمراتب في الذين من جعلناهم
ويبعده السى على مقلده من هيرة واجتمعا المال والمخوفه
ممعونة وتوليت له خانه وخان الله من المسلمين ولحق
بالمنايين له والخارج عليه وادعاهم في جميع ذلك
التقية مع ما اعلمه عليه السلام بما يؤول الامر اليه
وهذا باطل متروك بالظاهر المعلوم وان كان هذا اجمع
ليس بخطا من فعله عليه السلام لما قد بيناه في غير هذا الكتاب

فان قالوا وهل يخرج الامة الى علم الامام وبيان شئ حثريه
 ورويه وكشف ما ذهب عنه من قبله لا لانه هو وهم
 في علمه الشريعة وحكمها سنان فان قالوا قلنا ما اقامت
 الامام قبله باجل ما ذكرنا من قبل من تدبير الجيوش وسد
 الثغور وزدع الظالم والخذل للطلوع واقامة الحدود
 وتبسيمه في المسلمين والدفع بهم في جهنم وعن وهم فعذا
 هو الذي يليه ويقام من اهله فان غلط في شئ منه او عدل به
 على موضعه كانت الامة من ورايه والاحذله بواجبه
 ما يوجب خلق الامام وسقوط من طاعته

ان سأل سائل فقال ما الذي يوجب خلق الامام ^{عند} ثم قال
 يوجب ذلك امور منها كفر بعد ايمان ومما فيه اقامة
 الصلوة والدعاء الى ذلك ومنها عند كثير من الناس فسوقه وطلعه
 بغير الاموال وضرب الاشنان وتناول النفوس المحترمة
 ونقص الحقوق وتعطيل الحدود وقام الجهم من اهل الانار
 واحباب الحديث انه لا يخلو بهذه الامور ولا يزوج عليه
 بل يجب وعظه وتوقيفه وترك طاعته في شئ ما يدعوا اليه
 من عامي الله عز وجل واحتموا في ذلك باحسان كثير من طائفة
 هذه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وعن الصحابة في وجوب
 طاعة الامة وان جاروا واستأثروا بالاموال والله تعالى اعلم

اسمعوا واطيعوا ولو لعبد جشني وملوا وراجل تدر فاحذر
 ورويه انه قال اطعمهم وان اكلوا ماتت ومنعوا اظمرك
 واطيعهم اقاموا والعلوق في احبار كثير فقدرت في هذا الباب
 وقد ذكرنا من هذا الباب في كتاب احكام المؤمنين وذكرنا
 ما روي في تحريمها وتلنا في ناولها ما يعنى الناظر فيه ان الله
 وما يوجب خلق الامام وايضا ناطق الجنون عليه وذواتهم
 وبلوغه في ذلك الى مد يد المسلمين والى عقله ومنها
 ان يورث بالاياس من محنة وكذلك القول فيه اذا امر ولزم
 وكبر وهزم وعرفه امن ينطع النظر في صالح المسلمين
 والتمسوا ما نصب لاجله او عن بعضه لانه انما افتر هذه الامور
 ما اذا عطل وجب خلقه ونصب عنه وكذلك ان حمل ما
 سورا في يد العدو الى مده تخاف معها الصريح العاجل الداخر
 على الامة ويؤسس معها من خلاصه وحبها الاستبداد به
 وان ملك اسره ارباب عقله ارباب من صممه ورامته او بعد الى
 امره وكل من ربه للوالي لانه عهده له عند خلقه وحرمة من الا
 من ولا اخوانه في الدنيا يوجب خلق الامام حد وثقل في غيره
 بغيره افضل منه ولو كان قد حصل مفضولا عند ائمة العقدة
 لوجب العذر عنه الى العاقل لان تزايد الفضل في غيره ليس
 منه والدين ولا في نفسه يوجب خلقه ومثل هذا ما حكاه
 عن اصحابنا ان حدوا الفستق والامام بعد العدة لا يوجب خلقه

وَلَوْ كَانَتْ مَمَالِكُ وَجَدِ الْمُسْلِمِينَ الْهَامِلُ دُخُولُهُ فِي الصَّلَاةِ لَهُ
عَلَيْهِ التَّوَضُّعُ بِهِ وَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِيهَا لَمْ يَلْمُ بِهِ ذَلِكَ
وَكَذَلِكَ لَوْ رَجَعَتْ عَلَيْهِ الرَّفْعَةُ فِي كِفَارَتِهِ وَهُوَ مُوسِرٌ
لَمْ يَجْزِهِ عِزُّهَا وَلَوْ خَدَّتْ لَهُ الْبِشَارُ بَعْدَ مُصِيبَةٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الصَّامِ
لَمْ يَبْطُلْ حُكْمُ صَبَامِهِ وَلَا يَلْمُ بِهِ عِزُّهَا دُخُولُهُ فِيهِ مِنْ امْتِنَانٍ لِعَدَّةٍ
كَثِيرَةٍ وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْقَوْلِ فِي حَدِيثِ الْفُسْطَقِ عَلَى الْأَمَامِ
بَعْدَ الْعَدَالَةِ بَادِ الْقَوْلِ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّ الْعَقْدَ وَفِعْلَهُ مَوْجَعًا

فَإِنْ كَانَ قَابِلًا لِلدَّلِيلِ عَلَى اثْبَاتِ إِمَامَتِهِ بَدَلِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ
وَإِنَّ الْعَقْدَ أَوْفَعُ مَوْجَعًا يَحْتَمِلُ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ إِنْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْ بَصْفَةٍ مِنْ بَصَاحِ الْإِمَامَةِ وَنَبَاةً عَلَيْهَا بِمَا سَقَفَتْ فِي بَعْدِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنَّ الْعَقْدَ مِنْ كُنْ يَوْمَ التَّحْقِيقِ مِنْ أَفْضَلِ أَمَلِ الْحِلِّ
وَالْعَقْدِ وَمَنْ يَحِلُّ أَيْضًا إِمَامَةً الْمُسْلِمِينَ وَالنَّقْدِ عَلَيْهِمْ
وَهُوَ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبُو عَيْدٍ بْنُ الْخَرَّاجِ مَحْضُورٌ مِنْ شَرِّ
بَنِ سَعْدٍ وَأَسْبَدُ بْنُ حَبِيبٍ وَحَمْرَانُ بْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُمْ
مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ حَمْرٍو بْنِ الْمَخَارِجِ وَإِنَّ هَذَا الْعَقْدَ وَفِعْلَهُ مَحْضُورٌ
مِنْ هَجْوَةِ الْأَمَةِ وَأَهْلِ الْفَقْدِ وَمِنْهُمْ قَلِيلٌ يَكُونُ مَكْنُوزًا لَا يَدْخُلُ
فِيهِ تَأْدِجٌ بَلْ تَنَابُعٌ عَلَى السَّيَةِ فِي سَاعَةِ يَوْمٍ وَيَقْبَلُ يَوْمًا
وَأَدْعَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ وَانْقَادَتْ بَعْدَ خَلَامَتِهَا وَخَلَامَتِهَا
فِيهِ التَّحْقِيقُ عَلَيْهِ لَا مَانَاةً فِي أَخْرَاجِ الْأَمَةِ عَنْ قَدَرِ شَرِّ وَنُصْبِهِ
إِمَامِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَمَا لِي الْجَبَابِ مِنَ الْمَدِينِ مَنَا مَسِيرٍ

وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ وَهَذَا غُلَطٌ حَامِلُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَاقِلَاتِ
عَلَيْهِ وَخَالِفُوا أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ عَقْدٍ مِنْ عَقْدٍ لَهُ لَوْ خِيبَ أَنْ يَكُونَ
فِي ذَلِكَ كَأَمْنٍ لَوْ وَجِبَ حُجْرُهُمْ وَمَا لِي أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ
الْبَيْتِ وَشَرُّ الْعَمَلِ أَنْ الْعَقْدَ فَدَمْرٌ مِنْ حُجْرٍ وَعَقْدُهُ وَفِعْلُهُ
عَلَى ذَلِكَ مِنْ بَلِّغٍ لَيْسَ بِاجْتِنَابٍ فِي اثْبَاتِ إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ الرُّفُوعِ
الْإِجْمَاعِ عَلَيْهَا وَاسْتَنْصَافُ لَاسْتِنْصَافٍ مِنْ خِلَافِ مَا لَفَتْهَا
عَنْ أَنَّ اللَّهَ وَفِي كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُوَافَقُهُ
هَذِهِ الْمُعْتَمِدَةُ وَوَقْدُ دَاغِي الْمُسْلِمِينَ وَالْعَقَابَةُ عَلَى ذَلِكَ وَجَمْعُ
مِنْهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْأَذْعَانُ الَّذِي لَمْ يَمُتْ مِنَ الْإِيمَانِ لَهُ وَاسْتِ
خَوْرُ لِمُسْلِمَاتِ اللَّهِ أَنْ يُضَيَّفَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْمُزِيرُ مِنَ الْعَوَالِمِ
التَّالِخُ عَنْ بَيْعَتِهِ بِأَخْبَارِ إِجَادَةٍ وَأَمِيهِ وَبِحَبِيٍّ مِنْ نَاحِيَةِ مَسْوَمَةٍ
لَا نَاحِرَهُمْ عَلَى السَّيَةِ مَعَاوِصَفَاءُ مِنْ حَمْرٍو وَتَوْنَهَا ضَرْبٌ مِنْ
الْإِيمَةِ وَالْوَحْيَانِ لَيْسَ بِمَنْ أَمَامَةُ مَحْصِيَةٍ إِلَى الْعَقَابَةِ بِشَلِّ هَذَا الطَّرِيقِ
يُؤَسِّمُ إِذَا رَوَاهُ ذَلِكَ أَنْ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الطَّاعَةِ
وَلَزُومِ الْجَمَاعَةِ وَخَطَرُ عَلَيْهِمْ مَقَاحِرُهُمْ لَا يَسُوعُ لَهُمْ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ
يَجِبُ أَنْ تَقَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَخْرَاجَهُ الْمَعْرُوفَاتِ مِنَ الْمَهْجُورِ
وَمِنْ الْقَتْلِ لِلْجَمَاعَةِ وَكُلِّ امْرِئٍ رَضِيَ عَنْ الْعَقَابَةِ مِنْهُ مَاتَ وَقَدْ
بَعَثَنِي فِيهِ أَنْ يَنْطَلِقَ وَتَقْبَلُهُ أَهْلُ رَدِّهِ وَدَا الْإِجَادَةِ لَا مِنْ
ثَبَتِ إِيْمَانَهُ وَمِنْ رَعْدِ اللَّهِ لَا يَسْتَوْفَى بِأَخْبَارِ الْإِجَادَةِ وَتَقَالِي أَنَا عَلَى
بَوَاقِي النَّظَرِ كَذِبٌ مِنْ دَاغِي مَا خَرَّ عَلَى وَالْعَبَّاسُ وَالرَّيْسُ

لان مثل هذا الخطر العظيم من مثل هذا الامر الجسيم يجب
اشارة و ظهوره وان يفعل مثل ذلك فكيف حفظ الامة
باسرها وعملت مخالفة على ابي بكر وعمر من العجائب
في حصر امر الولد والنور في الذي انما تعلمه الخاصة وقد
عنهما علمنا اخره وناخر الزبير عن البيعة حتى لا يرد الاورد
خاصا ساد اضعيفا ونكون الاحبار الكثر في مناقضته
ومقارنته والعادة تجارية بل يوم مثل هذا القول واطلاق
الاسم بذكره واسمائه واظهاره ودر طبعه وكنائه
والسهر عنه والاعفان له ان هذا من العجب العجيب الذي لا
يدع فساده على ذي خصل هذا على ان حرمنا انما هو على نقت
الشرف والمعارضة واصابة العيبان عن جله العجائب وعجائبا
بالتاخر عن ربه قد انما لا يفتاد لها والخضوع لصادقها فان ابا
ذلك ولم يقع الا بتجيب الخلاف لانه قلنا لا نرى هذا اذا من دون
بهم ومما فرجوا ان يعقر الله لهم وحاشي العجائب من ذلك فليست
قائلون الدليل على ان ابا بكر كان معناه على انما لا يعرف احدا
وقى ذلك على والزبير عن البيعة اياها الا وقد روى هو نفسه
وجوعها الى بيعة ودخل في صلح ما دخل فيه المسلمون وهذا
القبض نفسه وايضا الامر بما خليفه رسول الله فاحترق على البيعة
الا ابا بكر هذا اذا لم يدخل في المسورة وايها وصفان فضله
وسابقته وسنه وانه صاحب الغار ونظيره لك ما دل به على

فضله وسنه تقدمه وحسن اقاؤه كماله ولا تغلق احد في هذه
المسئلة فان قال قائل والله ليل على ان ابا بكر كان بصفه ما ذكرتم
من صلاحه لامامة المسلمين واجتماع خلاي الامة والتماديه
فيلله الدليل على ذلك سبقه في الايمان والعبادة في سبيل الله تعالى
ونفسه واقامة واستراجه بعزمه وانياسه له في الغار بنفسه
وتفعله والامناع النبي صلى الله عليه واله وسلم بدعوة من دعاه الى الا
يمان واستلام من استلم باسند عاينه وبنائه مجددا يدعوا فيه الى الايمان
وتصديق الرسول حتى قال الناس من امن يدعوا الى بكر اخبر
من امن بالسيف منهم عمر بن الخطاب والزبير وعجائبهم من عليه
العجائب وانما انا والاكثرون وهدى لا اكثر عددا من امن
بالسيف ومنراه المحدثين في الله كجلال وعامر بن فبير
ومناضلة الحشر كبر وقوله لست سمعت من عمر ولا جاحدا
عن فرس حيث قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما ان يحولك
الا من عطفك الجديد او قرت بالخيل لا سلمك فقال له ابو بكر
اسكت عصفرت بطر الان اخبر سلمه وكونه مع النبي
صلى الله عليه واله وسلم يوم بدر في العرين وتخصه به مع العلم
بانه عليه السلام لا يركن مثل هذه الخيال الا الى ذي منه وتراى
ونصره وعنا وقد دل على هذا قول الاعراب حين قال له
انك ضيق بجاحبك هذا وقد استنحى القتل في احبابك
فقال له ان الله امرني ان اخذ مغنلا او جليسا او انساوا
هذا معناه من اللفظ هذا مع علمنا ضرورة بانه كان عظميا

والتجاهلية قبل الاسلام ومن اهل التزاي والبرزة والجاه منهم
ومن جمع اليه العزب وتسلط عن ايام الناس في الانساب
والاجناس فجاز ذلك اجمع الى الذل والصغار والصبر على
اذية اهل الكفر وعلمنا ضرورة بان النبي صلى الله عليه وآله
ومسلم كان يحطه وبشاوره وتخلي له مجلسا عن عيشه
لا يجلس فيه غيره وما روي من الخلفاء المشهوره مما قاله فيه
خوفه امتدعا بالدين من يعزى ابو بكر وعمر وانما من الدين
بمنزله الزاير من الجسد وما نفى مال فطما نفى مال ابي بكر
وان بعثت الى الناس كلهم فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت
نسمى لاجل ذلك حديثا وغلب اسمه كنيته واسم ابيه الى عين
هذه من الاجناس مما قد سبطنا طرا من ذكرها في غير هذا الكتاب
وتد كان اهل الكفر يعزفون هذا من امره ويعرفون تقدمه
في الجاهلية ثم في الاسلام وعند النبي عليه السلام ولهذا صاح
سفين باعلى صوته عند نزول المصروف ابن ابي بكر بن ابي
في حادثة ابن عمر بن الخطاب يوم يوم في كلام له طويل ولم يدا
يعزها ولهذا كان تقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في الشهاد عليه في عهوده وكتب ملحه وكتب شهد
عبد الله بن ابي حنيفة وعمر بن الخطاب وفلان وفلان وهذا
مما يعلم ضرورة ولا يمكن دفعه عن ابن السبيعة ثم علم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان منجنا به وبعث علي
تقاؤه ونفيته منها وهذه امانى دورها خط الفساد

215
وقد هاب الانفس حسرات ولو لا علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بفضل سبقه وعجزته لم يأت به ولم يقدمه علي من فضله
والعظم الامن في يابه ويقول بار الله والمسلمين الابا بكر
ويقول لام سلمه وعاشته اركان صوابات يوسف ولعل
شده تعلق هذا الامن بابي بكر فتخصمه بالفضل منه وخشيته
الامر في تقدمه غيره لم يقل انكر صوابات يوسف وبات
الله ورسوله والمسلمين الابا بكر والامر الذي انتمش
منه امر متابع لبيته في الدين لان فضل السبق فقط واجريه
عجزه لا يوجب الكذب بهذا القول هذا وهو عليه السلام
يقول يوم الناس اخرهم واممكم شفعاءكم الى الله تعالى
من تستشفحون ويقول من تقدم على قدم من المسلمين
وهو يريد ان فيهم من هو افضل منه فقد خان الله ورسوله
والمسلمين فاما دعوى الشيعة انه خرج وعزله ودفعه
عن موضعه وانكر تقدمه واعظمه من حشر الترافات
والاماني الكاذبة لان مثل هذا لو كان لعلمنا ضرورة كمالها
ان ابابكر تقدم ضرورة وانما اختلف في ان ابابكر صلى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم او صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
به صلوة واحدة ذلك في بيتها وصلى بها بغيره ابابكر
رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم ورضي الله الثقات
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تامر بن ميمون
وجعل من قومه وان ابابكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهذا هو الذي عناء ابر بكر بقوله ولنبكره ولست بخير
كما في ولنبكره القلوة ورسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حاضراً ولعنتمه انه لا يجوز ان يكون جبراً من نبى
رسول الله صلى الله عليه وآله فلا معصية في هذا الامن العظيم
بتلفيق الخالقين وتمييزها بالليل والنهار واداباً ذاتية
فيهم ولا يعلم ما عني هو على انه لو لم يعلم جميع هذا من حاله
ولم يتقدم له شيء مما ذكرناه من فضائله ومناقبه لكان اظهر
منه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العلم والفضل
والشديد في القول والفعل وحصيل ذلك على غير ما عاين
اجتماع كمال الفضل والامامة بنبيه بالولم يدل على ذلك من
امن الاماظهر منه من التتيف والتقويم وسد الخلل وفتح اهل
الزدة واداء نظره لشان في ذلك مفتح لهم وقول سده واول
ما ظهر من فضله وتديده اياه اعلام الناس موت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وكان عمر رجبته من قد نشئت اراهم
في موته وفجائته الدهشة بموته وما كان من قوله وفعله
في ذلك حتى قالت عايشة وعينها من الحجاب ان الناس لم يروا
ودعشوا حتى ان نفعت الرنة وبقي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الما يكتفون به وذهل الرجال وكذب بعضهم
بمرته واخرت بعضهم فانتكلم الامن بعد البعد وخلق
احزون ولا نقاد كالم بغير بيان وبقي اخرون معهم عقولهم
فكان عمن كذب بموته وعلى فبما بعد وعظم من اخر

وخرج من في السب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا انشا قال عمران رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت
ولم يرحمه الله ولا يقطر ايدى وارجل من المنافقين فيقول رسول
الله الموت انا وعد ربه كما وعد موسى وهو انكم فلما على
فانه فقد ولم يبرح من النبي واما عمن من جعل لانكلم احداً
حتى جاء الخبر باب بكر وتوارى اهل البيت اليه بالرسول طبعه بعد
ما مات ملوات الله عليه وسلم وعيناه تملان في غصه من تفتح
كمطر الحرة وهو رضى الله عنه في ذلك كله حله العقل والمنا
له حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكب
عليه وكشف وجهه ومسحه ومثل حبيبه وخديه وجعل
بيدك ويقول يا بنات وامي ونفسي واهلي طيبت حيا وميتا
وانقطع امرى ما لم ينقطع موت احده من الانبياء فغطت عن
المقنة وحملت عن البصاة وقد خضعت حتى صرت مسكاه
وعحمدت حتى صرت ناسوا ولولا ان موتك كان اختار احداً
لمرتك بالنفوس ولولا انك نعتت عن البصاة لا نقدا عليك
ما الشجون فاما ما لا نستطيع بقبه عنا فمقدروا وادنا ونخالق
لا يبرح كان الله فابعد عنا اذ كننا عند ربك يا محمد ولكن
من بالك فلولا ما خلقت من السكينة لم تقم لما خلقت من العيشة
اللهم بلغ ببيتك عنا واحفظه بيننا من خرج لما قفى الناس عن
انتم وقام خطيباً في طلب من خطبه حله عن الخلق على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من عبد من عباده الا لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان الكتاب كائنا من ان الدين
كما شرع وان الحديث كما حدث وان النبى كما قال
وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال ايها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا فداؤه ومن كان يعبد الله
فان الله لم يمت وان الله قد تقدم اليكم في امره ولا يدعو
جزعا وان الله قد احب ان يسيه ما عده على ما عندكم
وقبضه الى ثوابه وخلف بينكم كتابه وسنة بينكم
ومن اخذ بها عرفه ومن فقد بينهما اتى بها الذين امسوا
كفوا فاولم ين بالقسط اليه ولا يستعملكم الشيطان بموت
بينكم ولا يفسدكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالذي
يخون ولا تستظفروا به وبكى فاعاد من خطبه قال
يا ايها الذين آمنوا انك تقول على نبي الله عليه السلام
والذي نفي عن يده ما مات رسول الله صلى الله عليه
اما علمت ان نبي الله قال يوم كذا وكذا وقال الله تعالى
في كتابه انك ميت وان من موتى فقال عمر والله لكان
لما سمعها في كتاب الله قبل الا الان لا تزل ما شهد ان
الكتاب كائنا من وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت
انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله على رسوله وحياته
اجتنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون في مكان العباس

قال لعنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رايت
في وجهه المزال اعترف في وجوه بني عبد المطلب عند الموت
فلهم من حجوا بقوله حتى كان من اربى من اربى فاجروا ما
في بن محسبين بقوه نفوسهم وسكوتهم في الذين ولهم بطون
منه غير هذا الفعل كان كافي في العلم بفضل الله وحياته عليه
من اجتماع ما هو مقتضى في غيره ثم كان من انفاذه جيش
اسامة ومخالفته للكتاب في ترك انفاذه مع شدة خوفهم
والظفر من غدرهم وقولهم ان هذا الجيش فيه الخامة من
نقايها المجاهدين والاضار والردة فذا طلعوا رؤسهم وشا
قوا المدينة وانتظروا انفاذه انكشاف الردة فقال والله ان
احرم من السما فتطحن الطير وتنفض السباع احب الى من ان يكون
اول حال لعنه عنده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انفاذا
جيش اسامة ونادى مناديه نحو وجههم وسال نقبا المهاجرين
والاضار عما كان سيرا يا بكر ان يعرف اسامة ويعلم من هو
اسم ما درب بالحرب منه فسأله حمزة ذلك فوثب اليه
واخذ لحية يده فمزقها وقال تخلصك امك يا ابن الخطاب
وعذمتك ابوليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واثم من ان
اصرفه والله لا يكون ذلك ابدا وامرهم بالخروج وشيخهم
ابو بكر فاجلوا العباس معه ومن بقي من العصابة في المدينة فان الى
يدعوا اليه ويأمر العباس بالنا من على في عايه واسامة يقول له

اما ان تركت يا خليفة رسول الله او انزل والله انك خير ولازل
وما فاعلى ان اعبر قدتى في شيعي عان في سبيل مقد الحش
وتجر وعظم ورجح في نيف وسبب يوم ولقيهم اهل الردة ترك كان
منه في تلك اهل الردة وسدده دفعهم بلها المديته وخرج وجهه
ليتناصيهم بنفسه ومن معة حتى قبل عود جبرائيل اسامة ونداء
في المدينة ان لا يروا احدا من رسل اهل الردة لها وقد
اليه الوفود يسلمونه الصلح على ذك الزكوة وقوله لاسالوه
دفع السيف عنهم واذا عتوا بآداب الزكوة لا والله اوتسولوا
ان تلامهم في النار وقتلا في الجنة ثم ابتاد خالدا ومرة
من الجيوش الى اهل الردة ومسبلمه ومن الائمة مزدهاء
الكفر حتى ابادهم فاستاصل حصرهم وابدا الله به الدين
وكشف الظلمة واراك الكربة ورد الحق الى فضاه وضعفت
منه اهل الكفر ونشروا قبل لعاشرك حتى قال بيلهم للشعر
الاعلان في حيل ابريكر لعل منايانا وريب وما يدرك
لعل جبرش المسلمين وخالدا سبط فبا قبل الصباح من البس
مضجهم الحيل فاذا الراس فكان تاسر هذا الشجر اول راس
وهو يدكوك في باطنه الحش فكيف لا يطرح هذه صفته
لا مائة الامة قد اعمام اظهر من علمه ومناويه وابتدابه
جمع القوان وانه ولم يتعظم في حكر من في اباب
نظرة ولا رجع عنه وقد جلس مجلس النبي صلى الله عليه

واله وسلم وخلفه في امنه وان ذلك الامور عظيم ثم كان
من عهده الى مثل عمر عند موته وسدده في زاياه ونسبته
الغور على فضل ابيه وبركان نظره ما عمر سبيله وما هو
مخصوصا سماسند كطرفا من ذلك في باب امانته وبعض
هذه الاوصاف والجلال وسد يد النذير والزاي والنفان يلح
ويستحق الامانة فان قالوا فكيف ابو بكر يستحق لهذا الامر
العظيم مع اعترافه بانه من يزل ويضل وانه غير معصوم حيث
يقول الاواني اكثر كرم شغلا وانك كرم حلا فان استغرت فانه
وان عطيته تقوم في اطيعوني طوعة الله واذا عصيت الله
فلا طاعة لي عليكم ومن سبيل الامام ان يكون معصوما وقيل
لهم هذا غلط لما نذيتناه في صدر هذا الكتاب من انه لا يجب
ان يكون الامام معصوما كما لا يجب عصمة امرائه وقضائه
وعمله واجاب بجرسه ومسايله اذ انك انما يلبس من ذلك
ما يلبسه بنفسه وقد اوضحنا ذلك بانستغنى عز زده وهذا
الكلام الذي قاله من ادل الامور على فضله واذا الامانة فيما
يحمله والخوف من القصور منه وهو امر الامور الى الرضا به
والاجتماع على طاعته فان قالوا فكيف يستحق هذا الامر
وهو يعترف بان له شيطانا يعثر به حيث يقول في هذه
الخطبة الان شيطانا يعثر بي فاذا انشيد ذلك فلا تقتر
بوني الا وثر في اشعاركم وابشاركم وانزل الحوال الامام

ان يكون عاقلا سليما من عوارض الشيطان ثم يقال له ما يسر علي
جد الأرض وعقل قريته ان اياكم كآر محنونا ومعترا في هذا
القول بالصراع والخلبة ولو كان على هذه الحال لما خفي
امره على العجابه وان كونا ما سهر دفعه عن هذا الامر والا
بحاج بانه محزون اذا كان الجوز يحتاج الى العلاج دون امامه
الامة والناظرة فيما واقامة الحاج وهذا جعل من بلغ اليه
كقينا مؤنه كلامه واقامه ذلك ابرو كجرا بان الشيطان
يوسوس له ويلقي اليه كما يوسوس في صدور جميع الناس
وانه ليس بمبارك في هذا الباب لسعوا وت غلطة وهذا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ما من احد الا وله
شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله قال لا انا الا ان الله اعلم
في عليه فاسلموا فترج ان النبي صلى الله عليه واله وسلم يحذر
بعد القول عن جنونه كما يشاء من ذلك وجوز شاي الامه
ان هذا العمل عظيم فاقطع لطيف فان قالوا فكيف يكون
ابو بكر مستوجبا لهذا الامر وهو يقول في خطبه ولبيكم
ولست بخيركم فالا يحكم بذلك ان هذا الامر لمن هو خير منه
وانه ظالم في استبداده به قبل الناس في هذا الجدية كثيره فاولها
انه قال ذلك مخمجا على الانسان وعلى من طرأ انه يتأخر عنه
لانه نذر ليهي المملوك ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم
جائز ولا يحتمل ان يكون خيرا فوقع فيهم رسول الله

٢١٩
صلى الله عليه واله وسلم كانه قال فكيف لا اليكم مع عدم
النبي صلى الله عليه واله وسلم ونذره لبيكم مع وجوده ولست بخير
كم اذا قال ومنه انه يمكن ان يكون ازا بقوله ولست بخيركم
اي انه ليس بخيركم لبقيله ولا عيشة لان بني هاشم اعلى منه
في ذروه النسب لكن يد لهم بذلك على ان هذا الامر ليس بسحق
بعلق النسب وانه مقصور على بني هاشم دون غيره من قبيل
يكرم ظلمة قوله عليه السلام الامة من قريش ويكره ان يكون
ازاد بقوله ولبيكم ولست بخيركم اي انه على من السهو
والغلط ووشاوش الحد وروا طوق القوس وما يجوز
عليكم لكن يد لهم بذلك على فتاة قول من عتم
ان هذا الامر لا يستحقه الا الوافر المعصوم ويمكن ايضا ان
يكون اذا بقوله ولبيكم ولست بخيركم لولا ان الله
تعالى قطن عليكم من الدلالة فوجب عليه من طاعته
ان صرنا اماما اسقط عني من طاعته كمن لا يمكن ايضا
ان يكون قد اعتقد ان في الامة من هو افضل منه الا ان الكلمة
عليه اجمع والامة بنظره افوم واضح لكن يد لهم بذلك على
جواز اقامة المعصوم عند عارض من من نصبه الفاضل وهذا
قال الانصار وغيرهم من ربيكم لعماد الدين الرازي ان
يعوا لاحد ما عمن الخطب واباعيد بن الجراح وهو يعلم ان
اباعيد دونه ودون عمر وعثمان وعلي في الفضل غير انه قد

ان الكلمة قد تحم مع عليه وتحمس الفتنة بطنه
وهذا ايضا ما لا جواب لهم عنه فان قالوا كيف يكون
مستحقا لهذا الامر واهل لاله وهو يقول اقبلوا فاقبلوا
فيلزم لبيد في استغفاله من اجل ثقل الامة لهف
دينه وخشيته وورعه ما يفعله عن استحقاقها وما ينبغي
لفاضل عرضت عليه ان يطهر المسانحة البها والسرى بها
فان ذلك مقلولة والظنه وموثرط للفقيه في التهمة
وقال عن ذلك الاما بقوله من في الفضل والتقدم
فلو قالوا ولو اجبره كان ذلك جائزا وقد قال
القائلون بالنصر على امامته انا ان اذ بهد القوم
ويقوله قلبكم ولا تستخبركم كما تخان القوم في ثقل هذا
القول فيعرف عند ذلك المطيع من المعاصي وقابل النص عليه
من الراد له فيقومه ما يقوم به مثله قالوا وهذا مثل قول
عمر بن الخطاب لما قال ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لك عنة المنافق فتشدد الله فامسهم فقال لا
ولا اخبر بعدك احدا وقد علم ان عمر لم يكن يثق
في ايمانه وانه ليس منافق وانه لو كان منافقا لكان عام
ذلك من نفسه من حذيفة واما انك ذلك امتحانا ليعلم
صديقه من غيره وهذا ايضا ليس بصحيح من التاويل فان قال
قائل كيف يكون ابو بكر مستحقا لهذا الامر وعمر يقول

ظاهر اعلى العرش الا ان بيعة ابي بكر كانت قبلته وفي الله
سرها وانما من قبل من عاد الى مثلها قبل له مما استحسن
في من فحين لا تشك وابا بكر في ان عمر لم يكن ممنوفا محظوظا
وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار في حيز الحسن من قبله
لان عمر كان يحتاج على الناس في اتيان امامته والذبح التي
طاعته والافتقار لما حصر عمره في الامانة وبهذا ان يدرك
له الامر وعمره اليه فيه واذا كانت بيعة باطلة يجب
قتل صاحبها وقتل من عاد الى مثلها وجب ان يكون عمره التي
عمر باطلا لموجب القتل عمر وقتل من ينظر في امر المسلمين
بعمره من غير ايمان بكان يجب ان يقول له التحية وانت
ايضا من يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك في الشورى
واما قال هذا الكلام عهد اليهم في الشورى على النبي فكان
يجب ايضا ان يقول قلت فيمن هذا وصفه ظلمه ورد ان
اكون سخره في صدره وما سابقته في حيز فط الاسبق اليه
وكان في الله جزاء يوم توفي رسول الله صلى الله عليه واله
الافاريل وهذا الخيال لانهم عزم به الا محبط جاهل فان قالوا
فما معنى الحرم بيل لئلا ان عمر كان يغفد ان ابا بكر كان افضل
الامة والمبتر زعيم بالفضل وغير مستكمل الامر وانه كان
يستحق اخذها بالمسلكة عليها وان من بعده متفاربون في الرتبة
والفضل لا يستحقونها على ذلك الوجه ولذا جعلها عمر

سوزي في سنة م وقوله كانت قلته اي تمت على غير
اعمال فذكره ورويه ثم استوسقت فجاه يقول وفي الله
اي ستر الظاهر عليها وسوا العصا عند فامها وانه بعد عنده
ان يمد لك مع ما ياتي من ثوب الانصار عليها واطاع الفتنة
واسما وقوله من عباد الى مثلها فاقبلوا اما اراد به الى مثل
قول الانصار وانه احسن الحجاب من ان يمد يصب امامين
في وقت واحد بقوله منا امير ومنكم امير ولاحرا حرم
الامن من قد يشي الى غيرهم وهذا الامر ان حرام فاعلمها
في الذين وجالبا للفتنة وعظم غلط الانصار فيها فقال
لاهل الشورى وغيرهم لتا عهد اليهم ان من اخذ في مثل
هذا القول يعني قول الانصار فاقبلوا هو يكره ان يكون
اراد من جادل احدها بالمناظرة والظهور التقدم والبتون
بالفضل على وجه ما فعله ابو بكر وعرف ذلك من امره
فاقبلوه لانه لم يبق في الامه من هذا بمنزلة واذا كانت
ذلك كذلك سقط ما تعلقوا به وحي هذه الحلة امامه ابن
بكر رضي الله عنه باد الكلام في امامة عمر رضي الله عنه
فان قال قائل فما الدليل على ثبوت امامة عمر رضي الله عنه
فيل له الدليل على ذلك ان ابابكر عهد اليه بمحض من حله
اصحابه بعد تقدمه اليهم وامر بالنظر في امورهم والنسابة
وزي امانتهم وذهب الامم الى نظره وزايله فقال له من سألهم

باجتباي وخروج محمودان الله لمخط خطبه المشهور
وصف عمر فيها صفاته ونعنه باخلاصه وذكره من
غير عتف ولينه من غير ضعف وقدرته على الامور اجاب
طلحة لما ذاك له اتولى علينا فظا غلطا ما ذاق قولك
اذ القيت قد فرغت عيني ودلت لك عيني وحيث
تلقني عزاي وقصدي عندي والله لنترك عيني اولا
تعبك في كلام له طربل اقول اذا سألني وليت علي سم
هنا اهلك ثم قال لهم والله لنالز النوم على الصوف الا ترى
كم اياهم اخرج النوم على حسك السعدان يا هادي الطريق
انما هو الجرا والفر في كلام له طربل ندد كرا في غير هذا
الموضع وتدا عتف طلحة بعقاب ربايه ووصف عمر لما
شاورهم بالخروج بنفسه الى ملوك فوافد بما وصفه ابو بكر
اروفته وقال له في كلام مشهور لقد استقامت العرب
عليك وبع الله على يدك فسرنا فانا لا نستعصي عليك
وما هذا معناه من قوله ولقد قال عمر وعبد الرحمن لا يجر
امر لسانك وانقد امرك واعهد الى عمر فانه اهل لها
وما هذا الجوع وقال عمر لقد احضرني ابو بكر وقال لي احب
هذا ما عهد به ابو بكر عبد الله بن ابي قحافة اخذ عهد بالذنا
وقت سيده الكافر ويتر فيه الفاجر وثقل لسانه
فلم يزل عن نفسه فكسبت الى عمر فلما افاق قال لي من كتب

فقلت عمن فقال اصبت ما في نفسي ولو كنت الى نفسي
لكنت لهما موضعاً بطيب النفسه وتوجهاً الى رضاء وتبركاً
للعسف والحقيرة فلو خلفني عمن رايه ولا خات طنه بل زاد
علي امله منه وقدره منه من ظهر من جلده وشده في الله
وحسن استعما الخليله واقبح الفروج وحبس الاحقاد ومصر
الامصار واستحل اللوك واستولى على ديارهم وابعدهم عن
مالهم ومناول نفوس كثيرهم وبلغ بظنه الحاضر والبادي
والناحي والذاني وموهم بالذرة دون السيف واقام الدعوة
وقال والله ليركشت للمسلمين بسيفي الى الراعي حقه
من هذا المال بالليل متواضعاً في جميع ذلك ليزبه خاشعاً
لامره غير وان في شي مما يلزم القيام به لا يغير الاستد
ولا يطره النعمه ولا يستطيل على من سلطان ولا يحايث
احداً في الخف اعظم مكانه ولا يدع استياده للعريف بضعفه
ولا يأخذ في الله لومة لائم يحمل الخبز بنفسه ويلين المرفعة
وما شتر تقدر الاامل واهل المنازل يطوف عليهم في ليله
ونهار حتى يسمع في بعض الليالي امراً لبعض البعوث
نظاير هذا الليل وان ورجانه وان في الاحبيب الاعبه
من الله لولا الله لاني عني لحد من هذا السر بن جوانبه
فعرف الدار وتد صاحبها وفي الخف كحاشيتا نصير
النساعن وواجهن فالتان بعد استياد فقال لا يجسر البعث

اكثر من ان يعجز استياد حتى قالت عايشه وعبد الرحمن
وعمر بن الخطاب وعنه من من وصدق ان عمن ترائى له الدنيا
برينها ورجزها والوقت اليه افلا ذكبه ما فشي عجباً
وخرج سليماً ما ابلت قدما في امثال هذه الاقارب والبريل بجانب
عماله وينفق دماهم ويستخرج ما ك الله لا يولهم اكثر
من سنة ويلين لمن جمع منهم ويحسف على من يجترئ ينزل
الى بيتان ايه وامن متاجرهم واواديهم ويقول كما شئ
متعدد واواخسوشوا واوطعوا الركب واتروا عن الليل
تروا واجفوا وانقلوا فانكم لا تدرون من الحيلة ويكتب
الى اهل البصرة وعلموا ولا يحرك العوص ورودهم
ما شان من المثل ولا تفكر الارض فان سجنها في وجوهها
وقد كنت نفسي عن الشيا فان اعد بنسيف فاعلموا الجور
وقادروا بين الخشب وبعادوا الكس من شر عن الجاسر وسول
للناس ان استر مني رجلاً فاستروا صفاً فان اخطا جازي الخطي
سوماً ويقول لعبد الرحمن في حوق ومة قال له لسان
في بعض طرقات الشام وقد اخطا عن بعيره ورد الخطام
على حفته وحسن عن ثيابه اعرف ما او يقود بعيره يا امير
المؤمنين اتقول هذا ولك الكفاء من اهل بيتك وابنتك
عدوك وند منه وقدره فقال له عمن اسكت يا عامر اوبان
احي عامر من الله ما اعزكم الله بعد الدلة وكثيركم بعد الفلة

الابلخوع والاسكانه فان تروموا العزيز هذا فادعوا
في يد عدوكم ويكتب الى موسى الاشعر ان واس
بين الناس في مجلسك ونظر حتى لا يطع شريف في حيفك
ولا يابسر ضعيف من صافك ولا يجمعك فضا فضيه بالاسر
راجعت فيه زايك وهديت فيه لقتدك ان تخرج الى الحق
فلن الرجوع الى الخو خير من النادي في الباطل اللهم الفهم
ويقول للناس امير المؤمنين اخو المؤمنين فان لم يكن اخو المؤمنين
فقد وعدوا المؤمنين ويقولون رحمة الله امرا اهدى البنا عيوننا
وقال في صواب المرأة التي راجعت في النفي عن الميافة في مهور
النساء وقولها لمرحمتها ما قد جعل الله لنا والله يقول
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وايمن احد بهن نظارا
فلا تآخذوا منه شيئا فقال امراة اصابت و دخل اخطا وامرنا فل
فضل واسترجع وقال كل الناس افقة من عمره يقول اذا
نادى اليه الخير عز رسول الله صلى الله عليه و لا هذا القضا
فيه برباينا وكذا ان تقضي فيه برباينا ويقول لولا على ليلك
عمره ولولا معاد لقال عمره ولا ينفذ الا حكام الامم الا يجمع من العجا
بة وحمودهم ومشاوهم مع فضلهم ونعمهم وحسن
بصيرته باخذا الاحكام وطورا القناش ومعرفة الاشك
ولولهم فطر ذلك من افعاله ويعلم من سيرته واخلاقه
لكفي في تايه والعلم بفضلهم وتقدمه فارضي عن النبي صلى الله

عليه واله وسلم فيه حقوقه لما استناد في علي النبي صلى الله عليه
واله وسلم وعنه نقى من شيبه وغيره من وقد علت املهم
في محاطبة النبي صلى الله عليه و هو امساف من عمره وعبر من صوته
ابتد من الحجاب فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ضحك فقال له عمر من نفسك اخوك الله منك فقال له النبي صلى
الله عليه واله وسلم عبت من هو الا الذين كن يحكن فلما سمع من زيد
ابتد من الحجاب فحول عمر وجهه نحو البيت الذي هو فيه وقال
اي عدو ان انقشتم من انقشني ولا تقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوالله انه لا خزانة في نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لا تلمهم بما عمن واحضر عمر من رسول الله ما سلكت
فما قط الا رسلك الشيطان فاعينك يا عمر يقول
لو لم ابعث فيكم لبعث عمره ولو كان بعدى بنى لكان
عمر ان الله من الخلق على لسان عمر وقليه يقول الحق
وان كان مراة قوله ان منكم لظلمة ومحدثون وان
عمر لمهم وقوله اللهم اعز الاسلام وايد هذا الدين يا حيد
هذين الرجلين عمر بن الخطاب و ابن جهم بن هشام فسبقت
الدعوة في عمر فاطم هذا الله به الدين وا عن به المؤمنين
وقال لا يعبد الله سوا اجد اليوم وكان يقول لاهل بيته
اذا ذاك والله ليس بلغت عددنا مائة لتزكيتي بالناس
كنا ما لكرم فربدانه كان ينبغي رايه الرب بمدد بخارهم

على اقامة الحق واتباع فضائله ومناقضه واستيعاب قول
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه وقول الصحابة بحرفهم
 كان والله عمن لا اسلام حاصبا يدخل الناس فيه
 ولا يخرجون منه فلما مات انشروا بعد ذلك الامم واليه
 ما ملنا طامع من حتى اسلم عمن الى امثال ذلك مما قالوا انطما
 ونشأ بطولك وبكثرت بيان هذه الجملة انه صفة من جعل العهد
 اليه والابتداء بالعقد له وفوقه الامامة التي شرحتها وبيعتها
 العاقبة **باب**
 الكلام على صحة العهد من ان يكون الى عمن رضي الله عنه
 ومن كل امام عدل الى من يصلح له الامم
 فان قال قائل قد اوجبه ان عمن بصفة من يصلح للامامة وابتداء
 العقد له فالادلة على صحة عهد ابي بكر اليه وانكار
 حجة العهد قبله الدليل على ذلك ان ابا بكر عهد اليه
 بحضور من المسلمين على صفة ما ذكرنا فاقروا جميعا عهد
 وصوبوا زايه ولم يقل قائل منهم لم يعهد في امر لم يجعل
 الله لك العهد منه ولا نال ذلك قائل في غير مجلسه
 ولا بعد يائه ولو كان عهد الامام الى غيره خطأ في الدين
 لستاروا الى تعديفه ذلك وموافقته عليه ولو كان
 كذلك احد من قول قائل ان عليا خطا علفا اذا
 كان ليبر له ان يولي عليا من لفظا ولا ريفا وكان بينهما

على ذلك واذا كان ومطالنته بتركه اول من خضع
 في صفة من يعهد اليه لان الكلام في صفة المعهود اليه فزع
 الكلام في صفة العهد او لا واذا لم يعهد جملته سقط الجوز
 في صفة المعهود اليه وزالت المرونة ومثل هذا الخطا والتفريط
 الظاهر لا يجوز على كافة المسلمين وفوق الانصار والمها
 جزين لان الامنة لا تجتمع على خطا في عصر الصحابة ولا في غيره
 ولا على امثال عن انكار ما سئل ان ينكر حتى لا يكون فيها الامانة
 بصحة العهد من الامام الى غيره وقابل به ومصوب له لان القول
 بالعهد ونعله خطا من فاعله والرضا به والقرار به خطا من
 المقر له اذا كان العهد خطأ في الدين والامنة لا تجتمع على خطا
 ويدل على ذلك ايضا اجماع اهل الاختيار الذين هم اهل الحق
 في القول بالامانة على ان الامام من يعهد اليه امام بعد ولست
 نعرف فيهم من ينكر ذلك ولا يشك في احد منهم من رواية
 شاذة ومخالفة مروية لم تنت فالا لامتها ولا ذاهبا اليه مريد
 على ذلك ايضا ويوجب علمنا بان الامام العدل لو لم يكن اماما
 وكان رجلا من الرعية لكان له ان يندى العهد له بطل
 للامامة فاذا كان ذلك كذلك نعرف امامنا لا يخط عن هذه
 الرتبة فوجب له ان يعهد على امام بعد ويعهده اليه كما
 ان له ان يندى العهد له لان العهد في الحقيقة عود على صفة
 بغيره لا كما قلناه فان قال قائل ما انكبر من تحميم العهد

من الامانة الى غيره لموضع النظم للعائد ونحوه بسببه الى المعهود
اليه وامانه لولا ان قبل له هذه النعمة معصية لله من حقا
قا وظننا بامان المسلمين اذا كان عقيفا مستورا ظاهرا
الذي منصف لانه لم يظن منهم حيانية لهم في ايام نظره والى ابله
ولا حيريه ففران لا يخشيه بعد الموت وتجنب الامم في تسلط
ظالم عليهم لا جامل بامورهم ادلى وفي هذا ما يوجب ان يكون
ظن المسلمين بامانهم الذي لم يعرفوا الا بالصلاح والاستقامة
والنعمه له ذنبهم يجب التوبة والاستغفار منه ولا يجوز لنا
ان نبطل العهد منه الى من عقد اليه وان كان من يطل ان يندى
العقد على غيره لاجل هذه النعمة وعلى من المعنى قائم في العاقد
كوجوبه في العاقد فيجب ايضا ان يبطل عقد العاقد لغيره
لانه قد يجوز ان يعقد لمن يميل الى فطره ويؤثر امره ويجهل
الاعتزاز والانتفاع به مع العلم بان مقتضى هذا الشأن
فلا يجوز ابطال العقد بهذه النعمة لمجرد ابطال العهد فصح
بعدم الحيثية امامة عمر رضي الله عنه اذا كان حجة من يطل العهد
اليه زائد العقد له وكان العاقد له امامه عدل ومباينة من له

الربيع الى غيره بان

الكلام في امامة عمر رضي الله عنه ومقتضى عقد في الشورى
ان سأل سليل فقال ما الدليل على لئامة عمر رضي الله عنه
فبلى الدليل على ذلك ان عبد الرحمن بن عوف عقد هالة

٢٢٥
مختار من اهل الشورى في سيرة طلبة فان طلبة باهلهما قدم
وعلم من رزق من حاله ورضاه بامانته وان عظم في فضله
وسابقته ومن انبه وجهاده بنفسه وهذه سبل من الاجل
يحفظ الشئ بعد ومعرفة الاحكام والجلال والجلال
وقد كملت له الخلال التي يطلع بها التقدم لامانة المسلمين
وهذا مما قد عرفت من كثرة مناقبه وفضل جهاده وانعامه
فانه مجهز جيش العسرة ومبشتر بدمه وموسع المسجد
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلى المسلمين وكونه من المفا
جربين وتزويج النبي صلى الله عليه واله عليه ابنتيه وقوله لو كانت لنا
مالثة لزوجناك وقوله في جراحه لو امددنا الله بالبات
لامددناك بالازواج وقوله عمر بن ابي وقذافي في السنة
وقوله لما ستر في كسبه عند دخول عمر عليه الاسحى فاستحي
منه ملايكته الشيا وقوله فيه وعلى لما اتيه مائتين
الى النبي صلى الله عليه واله بعد ان كسبه سعد بن مالك انه دخل
الجنة ولا يجر كما الامور ولا يعضدكم الامانة وحكمة له
بان يعمل شهيدا وامره اياه بان لا يخلع ثوبه كساه الله اياه في اخرا
كثيره بطول قعداه هذا مع تسخير الصحابي بده وقوله
اسكن حدي فاعليك الاني ومصدق شهيد وفي بعض
خبره وشهيدان فوجب بذلك اجمع ان يكون بصفه من يطل
الشان فان قالوا فما الدليل على ان عمر رضي الله عنه في المسلمين

قِيلَ لَيْسَ الْكَلَامُ فِي الْعَجَبِ الشَّوْبُ بِهِ مِمَّا يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي الثَّانِي
أَمَامَهُ عَمَّنْ لَأَنَّ السُّنَّةَ الَّذِينَ هُمَا هَاهُنَا كَانُوا أَفْضَلَ الْأَمَّةِ
وَأَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ وَالنَّظَرُ فِيهِ فَلَوْ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا لَأَقْبَلَهُمَا
وَنَظَرُوا فِي أَمْرٍ مِمَّا هُمَا وَعَقْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ لَوْ أَحَدٌ مِنْهُمَا
لَمَتَّ بَعْضُهُ وَفَجَّحَ الْإِقْبَادُ لَهُ فَلَوْ أَنَّ غَيْرَهُمَا بَطَلَ عَنْ مَن
جَعَلَهُمَا شَرْيَعًا لَمْ يَخُذْ ذَلِكَ بَعْضُهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمَعْرِفَةِ
لَعَمْرُكَ عَمَّنْ أَمَّا الْبَرَاءَةُ الْمَرَاغِبَةُ فَمَا وَجِبَتْ سَلَامَةً عَنْ بَعْضِ الْخَطَابِ
فِي هَذَا الْفِعْلِ وَذَلِكَ عَلَى صَوَابِهِ وَتَدْبِيرُ بَدَنِيَّةٍ وَتَدْبِيرُ اجْتِنَابِهَا
لَأَمَّةٍ لَأَنَّ تَدْبِيرُهَا أَنْ يَجْعَلَ إِلَى قَائِدٍ مِنْهُمْ فَلَا يَزِيدُ حُجْجُ
الْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ وَاشْتِكُلَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزِدْ صَاحِبُ الْأَمَّةِ بِأَيِّ سِمَةٍ
أَكْثَرُ وَخَادِمٌ مِنْ خَلْفٍ وَفَسَادُ الْعَقْدِ وَعِلْمُ الرَّأْيِ
أَمَّا ضَلَّةُ الْأَمَّةِ وَبَلَاغُهُ أَنْ تَوْجُّعُ الْخَوْصِ فِي أَمْرِ الْأَمَّةِ وَيَبْدُونَ
لِخَرَا جَمَاعَةٍ فِي السُّنَّةِ وَآخِرُهُ بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ
فَقَامَ خَطِيبًا فِي النَّاسِ يَفْخَرُ بِهِمْ وَيُخَبِّرُهُمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَجُودُ فِيهِمْ
وَأَمَّا فِيهِمْ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ الْأَوَّلَى تَابَتْ أَنْ دِيكَانَ تَقَرُّ
أَوْ تَقَرُّ نِيَّةً قَائِدُ ذَلِكَ الْأَوْتَرَابِ أَجْلَى الْأَوَانِي فَجَعَلَتْ
الْأَمْرَ شَوْدِي فِي هَذِهِ السُّنَّةِ الَّذِينَ تَوْفَى سَوَّلَ اللَّهُ عَلَى أَلْسِنِهِ
عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ عَمَّنْ تَأْخُذُ بِهِمْ وَبَلَاغُهُ أَنْ نَاسًا يَتَوَلَّوْنَ
لِيَنْبَازَ عَمَّنْ لِيَتَوَلَّوْنَ فَلَمَّا أُولَئِكَ أَعَدَّ اللَّهُ وَهَذَا غَايَةُ مَا يَكُونُ
مِنَ اجْتِنَابِ الْأَمَّةِ وَجَمْعُ مَا فِي الْفِتْنَةِ وَمَطْلَعُ مَرْتَبِعِهِمْ هَذَا

هَذَا الْأَمْرُ مِنْ عَمَّنْ هَاهُنَا وَتَلْبِيسُهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى فُخْهِ الْأَمَلِ
وَالْتَوَقُّفِ عَلَى مَرَأَسَتِهِمْ وَمَحَلِّهِمْ وَقَدْ كَانُوا
قَالُوا الْعَمْرُ لَا يَجُودُ فَقَالَ لِيْنْ عَمْدُنْ فَقَدْ عَمِدَ مِنْ كَانِ
خَيْرًا مِنِّي يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَأَنْ أَمْرُكَ فَقَدْ تَرَكْتَ مِنْ هَذَا
خَيْرًا مِنِّي يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ أَجْلُ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ وَتَسْكِينِهِ وَكَثْرَ الرِّضَا بِمِثْلِهِ
فَقَالَ لِمَا كُنْتُ بِالَّذِي أَيْتَمَلُّهَا جِبَا وَمِثْلًا وَقَالَ كَفَى إِنْ خُطِّبَ
أَنْ مُسْلِمُهُمْ فَجَلَّ وَاحِدٌ وَقَالَ أَمَّا أَنْهُ لَوْ خُضِرَتْ سَالِمُ مَوْلَى
أَبِي خَذِيفَةَ لَمَرَأَتَانِ بِمَا صَبَتْ الرِّأْيَ وَكَانَتْ أَخْلَى الشُّكْرِ
يُزِيدُ مِثْلًا وَتَهْ وَاحِدٌ وَزَايَهُ دُونَ الْعَقْدِ لَأَنَّ أَحَدَ
الْعَمْرُ عَلَى الْأَمْرِ يَقُولُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّ الْأَمْرُ مِنْ شَرِّ
وَهَذَا لَا مَطْلَبَ وَزَايَهُ مِنَ اجْتِنَابِهَا وَبَالِيَّةٍ شَعْرِي مَا الَّذِي
يُحْطَرُّ عَمَّنْ عَلَى جَعْلِهِ مَشُورَةً وَاخْتِيَارَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفْضَلَ الْأَمَّةَ
وَأَنَّ الْأَمَّةَ لَا يَجُودُ فِيهِمْ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا كُنْتُ
هَذَا مَعَ خَوْفِهِ مِنْ طَلْعِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَدْ مَعَهُمْ
مَنْ لَمْ يَمَلِكْ فِي النَّاسِ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَقٌّ قَائِمٌ بِطَرَفٍ وَتَقْدِيرُهُ كَالنَّصْرِ
عَلَيْهِ وَأَنْ زَايَهُ بَيْنَهُ وَأَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ حُجَّةً لِمَنْ عَقَدَ مِنْهُمْ
تَعْظِيمَ نَفْسِهِ وَحُلِيَّةً أَنَّهُ أَوَّلِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ أَوْ أَلْيَقُ
هَذَا كَارَةً أَوْ يَفْضَحُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ نَافِرٌ فَتَقْبَلُ نَفْسُهُ بِحُودِ
تَقَرُّ بِالْحِكْمَةِ وَتَشْتَفِي الرِّأْيَ وَخُرُوجَ الْأَمْرِ مِنَ الْخَطَابِ

وقدم لهم من لا يشكون في إقامته وهو صهيبي فطلبهم
بجوارهم مستقروا حتى قال شاعبرهم
صلي صهيبي ثلثا ثم سلموا إلى ابن علقان ملكا عبيد من دود
وقال لا تنظروا بطيخة أكثر من ثلثه إقامه فان قدم وال
فانقد والمزكم وقال لهم فان انقسم القوم شطرين
فكروا في حيث عبد الرحمن بن عوف لعلمه بأمانته وثقته
وانه مرضى عند الكوفة وان قد هرب في هذا الأمر على أن
هذه الزبانية شاذة غير معلومة ولربما يبعث ان اعتقد
هذا الجمع في عبد الرحمن بن عوف عليه او بجهده اليه وظاهر
الفعل المنقوع عليه بذلك على اعتداله في نفسه وتنازله
في المنزلة والحاج اليه من صلاح الآفة وان كان ذلك
كذلك وكان عمر بن الخطاب أمانا عدا من ضاوت قد جاز
على الآفة ما وصفه وعلمها حياطة وجب ان يكون جعلها
سوقا لحد قضايله ومناقضته ومنضافا إلى ما سلف من انعام
نظره للمسلمين في عهد اياه فان قالوا ان تدفع عن ان يكون
قاصدا للسلطنة وحسن النظر فلامنا هذا القول مع ما روي
عنه من ذم جميع أهل الشورى ووصفه لهم بانهم لا يقين
منه بالآمانة ولا يحسن لها نحو ما روي عنه انه من يهيب
نوما وهو محبة حوز فاقبل علمه وقال لهم ما جعلكم على
في هذا الأمر فان لم يكن ظليما قال له ان ثابت ان يصدق

عنا الفتى فانك لا تقدر / الآخر وان لا يبرئ قال له قل وما عدا
ان يكون فقال لطلحي ما انت فما عرفتك منذ يوم ثلثت معك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من البوايا والجزيرة الذي احبته
ولفتحات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليك عصبان
حيث قلت ما قلت حين قلت اية الحجاب ثم قال للزبير ما انت
فانك مرمي الرضا كافر الغضب يوم شيطان وبعث اثنان
من المسلمين يوما يكون شيطانا فاقبل على عثمان قال له
اما انت فوالله لئن قلت هذا الأمر لخلل بن ابراهيم على
وقاب المسلمين فلما كلفك الله ولا يرضى عن العرب اليك
ولتقتلك والله لئن فعلت لتفعلن ثم اخذ خيتمه فنهضها
ثم قال اذكرني اذ كان ذلك يا ابن علقان ثم اقبل على فقال
وما انت يا علي فلوروا انهم ليجلسوا على المحبة ايضا والطريق
المستقيمة وما يفعدك عن هذا الأمر الادعاء منك
فانك كثير البطالة ثم قال لسعد واما انت فصاحب قوس
ومها من لست بسلجب الأمر الجسر من امرهم ثم اقبل على
عبد الرحمن فقال له واما انت فلوروا انك بصف ايمان
المؤمنين لو في عليه الا انه يفعدك عن هذا الأمر العجز وانهم
وهذا الأمر قوله في جزاخر في رواية ابن عباس انه لما دخل
عليه فوجدته على سرير من من ولا خلقا منه فلامه فجلس
عليه قال فقال والله لقد رجت بدخراك على لقرانك

عن رسول الله صلى الله عليه وفضل واتبك ولقد انزلت ليلى
وقلعت يوم في ليلتين لما دنى ما يصنع بامر المؤمنين قال
قلعت ولما بامر المؤمنين وهذا الامر العجيب وما هذا الجور
فقال لي فامتنع على وقل ما عندك قال قلنا هذا على فيقول
جاني بن عتبة قال قلعت عمن فحاج رما قال فانه او والله لو
فعلت ذلك ليجل بن اميه على قات الناس ولما رات اليه الوب
تقلبت قال قلعت طمحة فقال ان ذلك كثير الباء ولا يست
الدباب بانقه ما كنت بالذي اجتمع على المسلمين من كبر
ويهمه وامرته قال قلعت الزبير فقال لي صرت فترت لو قال
هذا الامر العجيب بالبطانة لا اقل في حد شعيرات على فم وفي بعض
الاجبان او فعب من لبن قال قلعت بعد فقال فيه مثل ما قال
في الخبر الاول قلعت فعبد الرحمن فقال فيه مثل مقالته التي
قدمناها قلعت على فقال انه دانه بيطر لولا دعائه فيه وفي خبر
لخر لولا انه كثير البطالة في امثال هذه الاقاويل رويت عنه منهم
فكيف يكون سميع هذا الراي محييا في دها اليهم فقال
لهم ليس من شأن اهل العلم ومن ان اذ الله بجهنم وفحص ان يتو
الظاهير المعلوم من حال العجائبه مما يوجب اعظام
بعضهم لبعض القول بجهل من امرهم والمصير التي
الاخذ بزيارات شاذة قد فذخ بعضهم في بعض وسببا
اذا كان ما هو في حوى منها واثبت فمذه الاجبان احثها

كذب وموضوع لا محاله وان جاز ان تكون النقطه واللفظان
منها صحيحه لا تافد علمنا من روى عن اهل العلم عظم
وقطعهم فانه جعل الامم اليهم وامر الامة بالانقياد لهم ولجزم
انهم افضل من بقي وهذا الثابت المعلوم لا يستيه ظاهريه الروايات
والاكاويل التي رويتها من حجب دعواها واطر لجهلها وكيف يجوز
ان يطر عمن في فعله ويقتطه قصارته وثا من رايه وعلمه
موانع الخطاب واحوال الكلام وموانع الامور ومنا
درها ان ينافر هذه المناقضات في كلامه وهو من اعلمهم
بصطط العقاب وتخليصهم قاسد راجعهم للدين واللطيف
فخلا عن المناقضة الظاهر ان كان فاحدا بهذا الكلام اللطيف
في فعلهم وكيف لم يعرف ان القوم يعلمون ان كثير البطالة
والدعاه لا يجل الناس على المحبة البصا والظن بواستقبي
وان حملهم على هذا المنهج ضد البطالة والدعاه وتخصها
فلو لم يحرف ضرورة بالذوايات المعارضة لهذا الاجل الوا
دة عنه في تقريرهم وتطهيرهم لوجب ان يفي مثل هذه المنا
قضات بدين والامن بخلاف ذلك ولو وردت هذه الروايات
التي سألتم عنها ورواها بلزم فلو بنا العلم محييا وعدم السبل
الى حجة ما لوجب ان يخلصا منه على فاول صحيح بلا رايه
فيهم ووصفهم بهم وتقول انه ان اذ يقول لطلحة انه كثير
البر او انه لا يجر الدباب بانقه البحر بل من حيله وكبر طئه به

ومدونه فيه او احر به عنه نحو يقام من ان يقع فيه ان ولي
هذا الامر ومحل قوله ولقد مات رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم عليك عصيان على انه ان اذ به الغضب في بعض
مصلح الدنيا والامتنان من طاعة في جميل محبته وعشرته
ارائه غضب عليه غضب من خولف في ان شأده الى راي
وصواب دل عليه ترك المنشد لبعض شهرته وكيف
يجوز ان قيل مثل هذا على طاعة معارف عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في تفصيله وقوله هذا يوم كله طاعة
ولما انه قال ليس لطان مع المائدة وقوله لا يجابه وقد اجد
قوا به لاخذ وزعه وخط السلاج عنه عليه السلام بطاعة
في امثال هذه الاحيان معلومة ثابتة ولعل من طرأ في
لله صلى الله عليه وآله وسلم غضب على طاعة وقال له ذلك
لكن محضه على الاستغفار ما قدر اوله والى التوبة منه
وان كان يعلم انه قد تاب منه لان يجد التوبة من الذنب
في كل وقت وتكره فيه فاجب ليكن في الامتنان عنه ويكون
فاحدا بقوله للذين آمنوا قالوا الحمد لله من الشدة والمضا
بقة وانفاق اموال المسلمين ولهم بجهنم بالنار في نفسه لان
الاستان يكون اسخ من هبوط النرج مع شدته ومضائقه
في المعاملة وعلى انه لم يقل فيه انه قد فعل ذلك وانما كان
لا يقينه فاعلا على مذهب الظن والتقدير وعلى ذلكنا ويل

قوله انه ضرر من شرهين ولما قوله يوم شيطان ويوم استبان
واله يوم من الرضا كافر الغضب فانه ايضا يصف لئلا خلاف فان
وحسن وقاه وشده غضبه احيانا وعسفه والحقير له
من ذلك ان ولي الامر قد كذلك قوله في سعد ايضا انه ليا
جب مقسمة قد بين وسهام وانه من مقاسم وليس بحاجة
الحسب من امره انه خرج محجج الخديز له من ان يكون بعد
الصفتان والى الامنة الوعد والدعاء الى ترك الاستغفار بذلك
احيانا والانتخاب للنظر في مصالح الامامة وكيف يكون
هذا والخبر قبله صحيح وهو مستكشف ومروءة على الاقاليم
ويقول عند موته اوجر الخليفة بعدى ان يولر سعدا فاني قد
اصرفه عن حياته ولا عن موته وكذلك قوله في علي وآله
لصيتن البطالة والدعابة لوحت الرماية انما المراد التهم
والخديعة والذبح الى ترك المرح في بعض الاوقات وهذا
كله لا يوجب العجز واسقاط العقد الله واخر له من هذه
الصفات او شي منها عن استحقاق الامامة وقوله في عهد الرضا
ولان هدوم وهذا الامر فاهو على مذهب الخديز من العجز ولقد
ظهر من صرامة عبد الرحمن وشده وجه القوم للنظر في هذا
الامر معدا شاكيا في سلاحه ما يدك على نفي العجز عنه وبعد
منه وهذا مع اجتماع القوم مع الرضا به والاعتماد على رايه
وتبع ما علم من وعد ولبيد واخر لجد لنفسه عنه مع صلاحه

لقد تمكينا من القيام من طين عزنا و غيرنا و كونا
فقد ظن بعيدا و من قدرنا ان نترك الظاهر المعلوم من اعظام
عمرهم و حسن تنبيه عليهم الى هذه الروايات فقد ظن
بنا عزرا و نقر بظا عظما و اعتقد مشططام
بالدخرا الاله على عهد عبد الرحمن بن ابي الله فها

فان قيل فيما الدليل على عهد عبد الرحمن بن ابي الله
الدليل على ذلك انهم سنا و زو البالي و اما ما و نظروا في امهم
و نحو ابعاد الرحمن مبنا و مشيرا في هذا الباب و علمنا ضرورة
انه عهد لعمر و ان الباقي من عهد من سائر الامة انقادوا لعمر
و خاطبوا بلحق امير المؤمنين و عمر بن حفص من صلح العهد له
و العهد اليه و عبد الرحمن مع فضله و نباه و سابقته و علمه
و لا حاجة بنا الى الطمان و ذلك من مضايقه يصلح العهد هذا
الامر بل مقت من حكمة اهل العهد و الحلو و قد ظهر من سيرة
سما و زو هذه فيهما مع كونه من صناعته و عهد سائر الامة
ما يدل على قوة ايمانه و شدة حزمه و حذره و عظم ما يحسنه
للامة عهدا بعد انما من التهمة من عهد الباب و اسمها اثار او حيا
للا و الامانة و حسن النظر للامة هذا معلوم من حاله و فعله
و ما بعد ذلك من الروايات التي لا يطعن بها وصفها ملغا و طرخه
فان قالوا ليس في عهد ان عليا قال لعبد الرحمن ما عهد لعمر
اعدن هذا يا عبد الرحمن فادعي كما كان منه قبل هذا ايضا

من الوساوس و تجد بيت النفس لا يعلم الذي لا يشك فيه
متابعة على عمر و نضر منه و اقامته حيا بين يديه حتى قال
كثير من الشيعة انهم جعلوا الحد فقام عليهم و قال لعمر ان
كان في نفيه مني و هذا كله باطل لا سبل الى علمه فلا يجوز
هذا الظاهر مثل هذه الروايات هذا الولد يعارض ما من روايه اهل
البيت و النقة ما يطالب الظاهر من فعل علي و انقياد له كنه تدف و قد
و زدت في ذلك ما لا قبل لاحد بدفعه و ذلك ان الصحيح في هذا
ما روي ان عليا قال لعبد الرحمن بعد ان عرض عليه شرط ما روي
انه مشطط و اما علي و الزهراء عهد لعمر فقال له علي يا اباك
فقد اخطى الرضا من نفسه و استخرا الله تعالى و انه اصفى على يده
و هذا السببه يقول علي و فعله و عهد كذا ان قالوا ان ليس في عهد
ان عليا كان يترك ايام السيرة في عهد من سائر الامة و قال في عهد
قال منه النبي صلى الله عليه و آله و آله من عهد من سائر الامة و ينادي
بذلك و رافعا به صوته فيقف يجرن باصاها صغوه و يبل الهم
هذه الرواية ايضا من جلس و ابي الله و اخيه عمر بن عبد الله و ان عهد
و من فاطمة و ابيها حسن و عليا الى البيعة و جعل اسير الشيعة
عمر و امال هذه الروايات و ليس في عهد من سائر الامة
من حال علي و سائر الصحابة لاجل هذه الروايات و يجب ان يكون
ذلك مما روي عن علي و اخيه و قد اعلم الرضا و منعه و ما
الظاهر بالحق و البصرة و الشام و الله ما شك في عهد و امال

في قوله اللهم العز قلنا عظم في البر والنجس وقوله لو رضى
موسى واميه ان اقبل لها عند الحجر الاسود اني اقلت عظم
لجفت في امثال هذه الاخبار ولو كان ثار وبقوه من احتجاجه
على اهل الشورى بقوله من حكمه مولا وعلى مولا هيبي او كان
يرى ان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم يرض عليه او جيب
ان يكون كما قال ابن عثمن باع وهو مستحق للعقل وهذا ما لا
يمكن ان يعقد في مثله مع فضله وقبله وعلمه وقتر ابنه
وسابقته وثاوت رايه في ان يذ لك سقوط ما يعلقوا به
ما قالوا فكيف يكون عقد عبد الرحمن لعثمان حيا وقد
عقد له على شرط تقليده في الاحكام لاني بكر وعمر وعافى
عنه انه قال لعلي ابايكم واعقد لك هذا الامر على ان يجمع
بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيوخ من ذلك وان عليا
قال ليس مولى من استظهر عليه ولا كراجه قد قاي وان عرض
ذلك على عثمان ورضي بالشرط ومنعه وعقد له وقد
اتفقنا ان التقليد من العالم اخره حرام في الدين فقال لا يسمع
هذا الخبر ايضا من اخبار الاجاد وليس هو بعلم حجة متدور
ولا به دليل وان كانا التقليد امانا ان العجابه قد كانت اعلم
بذلك ما من الله نارا قد دخل في الحرام على غير ما رآه
من حلال يجب على عاقل متابع من قول النبي
ان يترك ما حرام في الدين لا يجعل فعله وليس لنا ان نطعن

٢٧١ على سائر العجابه شي يصير اليهم لا خيرة علينا نحن واما
والاخذ فسقط ايضا العلو بهذه الزمانات وقد يمكن
ان كانت هذه الرواية صحيحة ان لا يكون عبد الرحمن اذا
سنة الشيخين اتباعهم على التقليد والاحكام وانما اذا
السير بالعدل والانصاف والايكون ما ذكرنا على شد
منه ان عليا يسجد بالعدل ان كان اليه الامر وانما قال
ايضا على سبيل الترشيد له والناكيد ليقع الرضا من
الجماعة ورك القننة وسببهم بل ذلك قلوب السامعين
لا يكون عبد الرحمن مبيحا في شرائطه وتقديره وتأليده
الامر ويكون على مبيحا في قبول الشرط لما يعلمه وان
عبد الرحمن ما قصد الا الناكيد والتقريب واشترط البيعة
بالعدل ويذكر على ذلك ايضا ويؤكد علمنا وعلمنا من
العجابه بان احكام ابن بكر وحسن في كثير من الفقهاء
مختلفة كترويب الحد والمفارقة العظام من عمر وسوية
ابن بكر الناس فيه وغير ذلك فان عثمان لا يمكنه ولا يجوز
له ان يجمع في الحكم الواحد يهدي بها المختلفين قد
في ذلك على انه اشترط البيعة في العدل والانصاف ويمكن
انما ان يقول في ثاويل هذا الخبر ان عبد الرحمن انما اشترط
على عثمان ترك التقليد في الاحكام لان سيرة ابن بكر وعمر
ترك التقليد من هذا والى هذا من ذلك ولذلك لم يقدروا ان يتركوا

وخالفة ولاقلد ابو بكر عمن في شئ من مستعمل الحال والام
فقد علم من سبقها اجتهاد الا اذا ترك التقليد لغيره وجب
تدعو عبد الرحمن الى التقليد ومن كان اجتهاده وهذا احد سنتها
فبان انه لم يتدعه ما ذكره وان علقنا منه انه دعاه الى التقليد
فما صارت في امثاله من الشرح وقد قال عمن من الفقهاء ايضا ان تقليد
العالم للعالم والحكم بالتقليد جلالا يسافر في الدين في هذه مسئلة
اجتهاد اعني تقليد العالم للعالم والحكم بالتقليد فلعن عثمان
وعبد الرحمن كائنا من كان حوزان التقليد والحكمه وعلى ابي
ذلك ما صابا فاما ثقافة اهل البيت واصابا على في امثاله من غير
مذح والعقد انه لا يحتم ذلك على من رآه فان وجب عليه
ان لا يتعلمه لانه ليس من رآه واجتهاده فبان ذلك اجمع رواك
جميع ما نقلناه في هذا الفصل فان قالوا فكيف تكلف
عقد عبد الرحمن عمن ونداءك على عثمان وتقره كثر من
افعاله وقال لك حجة للصواب لما قال له بعضهم هذا
من عملك حيث عقدت لهذا الظالم الجبار فقال لهم واعلموا
فاذا استيتم اذن سيفي على عاتق واحدكم استأفكم وقتنا
هذا الظالم عنه وان لنا عن الامم او نحو ذلك مما يقال لا
وهذه ايضا من الروايات المختلفة لان الثابت المعلوم من حال
عبد الرحمن رضاه بعثمان واخباره بالحق وقوله خطيبا بان راي
الناس لا يعدلون بعمن احدا من رايه في نظام لعبد الروايات

مما يقتضي من الاله عبد الرحمن فلا وجه لذلك والعلل بالها
ليل والابا جمل على انه لو صح عن عبد الرحمن ما كان اني قد خطبه
او اقله واحدة الظالمية او نضرة والخلع لم يتخلع عثمان بهذا القول
من عبد الرحمن ولا من غيره لان الامامة اذا ثبتت عليه من وجبه
بعقد صحيح ما دون من لم يتخلع صاحبها يتخلع العاقلة
ولا يتخلع عمن ولا يذم احدها وانما يتخلع الامام باختياره
من الاجل اذا ثبتت عليه من وجبه يجب العلم ويقطع العذر
ولا يتخلع بالقرص ولا بالنابيل عليه وانما يتخلع بالامر المعلوم
من الاجتهاد في الثابتة الظاهرة فيجب ان ينظر فيما انكره
عبد الرحمن بعقد عقده وانقر القوم عليه فان كان ما وجه
خلع الولاية وسقوط الطاعة من رايه فان كان ما ذهب
خلع الولاية وسقوط الطاعة من رايه وطالبه من وجبه
وان كان غلط في النابيل وفرد بالباطل صريحا عنه ولم
يتخلع به فان لم يفتقر الشيعة بهذا راي الا ابطال امامة
عثمان بهذا الاقرار بالنابيل والروايات التي هي غير ثابتة عن عبد
الرحمن وان كان قد عقد ما في الامم طريقا واحشا ارعز
راي ومشورة واحشا الناس انه رعد والحقابة لا يعدلون
بعمن احدا عدا ذلك باعظم الضرر على من وجب عليهم
به الفذح وامامة على لاجل انكار طاعة الزبير وعائشة
للعقل وخلع الجند والذين لم وافرا به ذلك وقولنا بالضرورة

فأجاني بالعبدية وخلعني بالعراق وقولهم في جواب ذلك
باعتك على أن تقتل قتله عثمان ففعل وقول طلبة
باعت والرج على قتلى وقول ابن سبيط باعت ابيها وولته
باعتهم فلو بناؤ وقد كانا اجسرا الى البيعة مكنة من فيها
اعذت في خلعهما العلى من عبد الرحمن وخلعه عثمان ولاجل
ان المطالبة بدم عثمان امر ليس يقع التاويل في قتله وان كان
الجور في ذلك على وجهه ومن خالفه وقيل على عثمان
سيافته شهده ولا يتعلق وعلى ان عثمان لم يعقد عنه
احد دعاه الى قصره ايام حصاره وسعى اهل الفتنة طلبة
بل يكون يذلولون انفسهم ويصعدونهم ويقولون دعنا
نكون اوصان الله من بين بني ذلك عليهم ويجمعهم منه
وعلى زعمي الله عنه وقد عن نصرته اكثر من دعاه الى القل
معه من حبله النجاة كسعيد وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل وعبد الله بن عمرو بن عبد بن سلمه وانما من زيد
وسلام بن قيس وعنه من لا يحصى كره فيجب ان يكون
ذلك اظهر في الفدح في امانته ولجدر ما يتعلق به على عثمان
ويخرج بن الى الله من الفدح في امانتها جميعا غير ان الشيعة
تلق على الفتنة في هذا الباب ما لا قبل له بدفعه وليس يستد
امامه على خلعه من عقد قتله ولا التاويل عليه بانها عقدت
على بشرط فيما رايوهما يعود من بعد انه وعد ذلك

لا يبطل امانه عثمان بما يتخوفه عن عبد الرحمن ولا يسعى او تعايد اهل
الفتنة اليه ولا يقدحهم عليه لان امانته نهيتت وحدث فلا يفر
وفيما سئ ما ذكره وان قالت الشيعة نحن لا نعبر بقول
طلبة والنسب وخلصها ونحو هذا لا طريق الاثبات النقص
من الرسول قيل لهم فليست يجب ان يتركوا مصالكهم في امانه
عثمان وعقد عبد الرحمن وخلصه لان الخوف فيما عجزهم كذا
ما قالوا انما سلموا وتزعمهم على مذاهب اهل الاختيار
قيل لهم قد انبأكم ان ذلك لا يلزم على مولنا وانه لو لم
لعاذ باطاله امامه على ان ذلك اجمع فاستد
قال العبد بن نفيل عثمان وما ذكر من الدلالة على انه قتل مظلوما
فان قال ما يل انقولون ان عثمان قتل مسيحا القتل المظلوم
وهو كانه حدث او حجب قتله والمطالبة بخلعه امر لا
قيل يقولون ان عثمان قتل مظلوما وانه لم يكن منه ما يجب
قتله ولا المطالبة بخلعه ولا سقوط عدالة وموالاة
وان الذي قتل قتله والاغتيال والسعي عليه اهل الفتنة
والهيف الاسرار ومن لا يدخل اليه هذا الامر اخوان الخلافة
وجلبها وعقدوها وان لم يسيبوا في استباحة سيماها
جوا اليه في امر الامام كمن ان يكون منهم فضلا عن
ان يكون حجة فان قالوا والدليل على ذلك ولما لم يذلل
عليه انه قد ثبت من بيان عمر وبنو هذيل ومافيه وقيل

وَجَاهِدَهُ وَلَقَدْ مَنَاهُ مِنْ فَضَائِلِهِ وَمِنْ حُجَّةِ إِمَامَتِهِ وَثَبُوتِ حُجَّتِهِ
وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَالْإِقْبَادُ لَهُ مَا يَسْتَعْنِي عَنْ إِتْقَانِهِ وَرَدُّ
الْقَوْلِ فِيهِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَحَدَّارُ عَقْدٍ
أَنَّهُ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَأَنَّهُ تَمَثَّلَ مَطْلُوبًا خَوَافًا كَرِيفًا
بِلَوْلَاهُ وَالسَّاعُونَ عَلَيْهِ وَالْمُنْتَصِبُونَ لِعَجْدِهِ بِمَا يَجِبُ
دُمُهُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجَاءِ وَبِوُجُوبِ خَلْعِ طَاعَتِهِ وَرِثَةِ عَقْدِ
لَهُ وَإِنِّي لَمَرُّ بِنَدِّكَ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ تَبَيَّنَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَسْتَوْفِيهِ خَلْعُ
الطَّاعَةِ وَيُرْوَى لَهُ الْعَدْلُ لَمْ يَكُنْ مَبْنَى الْقَوْلِ عَلَى ذَلِكَ
الرَّجَاءِ لَأَنَّهُ لَمْ يَحْدَثْ أَرَأَوْا يَجْتَمِعُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْأَنْصِبِ الْحَرْبُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ صَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْفَتْخُ عَلَيْهِ
لَمَّا اخْتَدَوْهُ وَتَمَكَّنُوا مِنْ دَارِهِ وَمَرْجَمِهِ وَانْقَارِهِ عَنِ الْمَدِينَةِ
وَإِخْذِهِ بِغَايَةِ الْأَرْغَابِ لَخَلْعِ نَفْسِهِ فَمَا لَزِمَ أَنْ يَقْتُلَ عَلَى ذَلِكَ
الرَّوْحَ وَهُوَ عَجْرُ نَاصِبٍ حَرْبٍ فَضَالٍ وَظَلَمٍ لَا مَحَالَةَ وَعَلَى
أَنَّهُ لَوْ اسْتَوْفَى نَفْسَهُ وَخَلَعَهُ وَأَعَادَ لَمْ يَجِبْ أَنْ يَقْتُلَ ذَلِكَ
مَنْ أَمَرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ صَارُوا إِلَيْهِ لَأَنَّهُ لَمْ يَسُوا مِنْ أَصْرَابِهِ وَأُ
شْكَالِهِ وَمَنْ يَدَّانِ مِنْ نَزْلَتِهِ وَأَمْرُهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِمَامَةِ وَلَا
فِي جِلْمِهَا وَعَقْدُهَا وَالْإِعْتِزَالُ عَنْهَا عَلَى أَمْلِهَا وَإِنَّمَا يَجْتَدُ بِثَلَاثِ
جُزْءٍ وَالْمَلَكَةُ أَوْ يَكُونُ لِأَحَدٍ فِيهِ أَوْ فِي ثَلَاثٍ لَوْ تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ
أَكْثَرُ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي هَذَا الشَّانِ فَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهِ كَافَرٌ
أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا مِنْ هُودٍ وَنَحْوِهِمْ وَلَا أَقَامَةَ إِلَّا عَلَى أَفْئِدَةِ النَّاسِ

فَلَا رَأْيَ لِحُجَّتِهِ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَهَذَا وَاجِبٌ
وَالْقَوْمُ يَجِبُ تَقْسِيمُهُمْ بِقَوْلِهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلِ
فَضْلًا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ عَجْرُ مَشْهُورًا وَتَجِدُ كَرَامًا فِي عَجْرِهِ
الْكِتَابِ أَشْيَاءُ هِيَ لَا يَحِلُّ لِلَّذِينَ عَدُوُّهَا عَلَيْهِمْ فَتَحُلُّ
وَأَحَدُ مَنَاهُ وَالَّذِي يَحْتَمِلُ عَلَى السَّيْرِ إِلَيْهِ وَأَمَّا كَانَتْ إِخْلَافًا
عَلَيْهِ لِأَجْلِ أَمْرِهِ طَلَسًا وَغَيْظًا مِنْهُ عَلَى إِمَارَتِهِ وَأَنَّهُ
بَعْضُهُمْ كَانَ تَفْلَافِي حِجْرَهُ وَلَاحِظُهُمْ حَرَصَ بَعْضُ طَلَسِيهِ
إِلَى عَجْرِهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِهِ وَفَادَهُ هُوَ أَوَّلُ الَّذِينَ
أَسَادُوا عَلَيْهِمْ وَجَلُّوا عَلَيْهِمْ فَعَلُوا الْغَائِيَّ الْمَحْزِيَّ
أَمْرُ الْقَوْمِ وَكُنَانُهُمْ بِنَفْسِ التَّجْبِيهِ وَسُودَ أَنْ يَرْجِعُوا
وَعَبْدُ اللَّهِ بِبَدَلٍ مِنْ رِفَا الْخِرَاعِي وَمَنْ قَادَ الْبَصْرِيَّ
حَكِيمٌ رَحِيلَةُ الْعَبْسِيِّ فِي مَرْجَمِهِ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَلِكٌ
مِنْ الْخَارِجَةِ الْأَشْجَرِ النَّخَعِي فِي رَجَالٍ قَدْ سَمِعُوا هَمَّ وَتَذَكَّرَ
هُوَ لَا تَأْثَرُ وَالْقَتْنَةُ مَدَّةً فَبَلَّغَ نَفْسَ عَقْفٍ وَرَأَى مِنَ الرُّبُوعِ
دُخَانًا مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَ مِنْهَا إِلَى مَعْرُوفَةٍ سَجَنَةً عَشْرَ نَفْسٍ
مِنْهُمْ الْقَوْمَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مِنْهُمْ وَهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْهُمْ
صَوَّحَانِ وَزَيْدُ بْنُ صَوَّحَانَ الْعَدِينِيَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَوَّاقِ
عَمْرُ بْنُ الْحَوَّاقِ وَآخَرُونَ كَانُوا مَعْرُوفَةً بِقُرْبِهِمْ وَيَدِيهِمْ وَتَحْمِيمِهِمْ
طَعَامُهُمْ وَبَيْتُهُمْ كَانُوا مَعْرُوفَةً بِقُرْبِهِمْ وَتَحْمِيمِهِمْ وَتَحْمِيمِهِمْ
بِمَا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ وَنَهَى بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَوُجُوبِ لَزْمِ الْجَمَاعَةِ

الى ان قال له زيد بن جابر يوما كثر علينا بالاسير
ويعرض نقد والله ما زالت العرب تاكل من قوام سيف
فها ويزرنا كل من منا حرمها عنك له معوية اسكت الهم
لك ان يكون بالاسلام وتكون بل الجاهلية فقد فرغ الله من
كثير على امير المؤمنين منكم فليست من رجل من ولا نقول حروا
حيث مني و احد هم من اجترأ ابن الكوا من له عن اهل الفتنة
بالشكر في كل بلد وعن اخوال اهلها قد كتب الى عثمان بن النعم
قد اثاروا الفتنة بالاسلام وقد خففه اخرا والامير قال امرت
انقدت اليك روضي والانا من ينشئهم وحب اليه
ان الفتنة قد اطلعت واسها وان لا تنكح الفرح فسرهم الى فا
خرجهم معوية فقد اليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وكان يومئذ امير المؤمنين وكثير ما يغلبه فلم يغلب
احدهم فلما دخلوا عليه قال لهم لا من جبار ولا اهل يارب
السيطان قد انصرف الشيطان محسورا وانتم في خلاكم
تترددون انا عبد الرحمن بن الوليد انا ابن فارس غير التردد لئلا
لا تدعون لي ما كنتم تقولونه لمعوية وعبد الله بن عثمان
وجهمهم وجهمهم وكان حار كعب اسماهم بين يديه
من يقول لك لا اشترا العلم بملكك ان من لك على الخيرة
احلج الشتر والله لا حسن تقوم من فكانوا عند سنة
يظهر والتوبة والندامة من الطر على غل والامان والفتنة

76

وتشتبب الكلمة فكتب الى عثمان بن موهبة فكتب اليه
ان سر حمر الى فلما منكوا بين يدي عثمان كند والتوبة والندامة
وجلفوا اليه على ذلك وخبرهم البلاد فاختار بعضهم الحقوة
واختار بعضهم مصر وبعضهم البصرة فاجتمعهم الى حيث
اتوا فلما استقرت بهم البلاد شت عوا في اعظم ما نابوا منه
بانفس حلقه وصدور وعرو استخافا بالانكسار والبيان
الشعب والفتنة وانتقل ذلك بعثوا فارتحلوا الى البلاد
وسلا لم يبق عوا من عواهم وبين يلو اظلامهم فافسدوا
بعضهم قاتلوا والفتنة على قافهم فقتل بعضهم الا لم يبق
اليه قتلهم في دانه وانفك حريمه والتقلب على
عديبه النمل بعد ان قطوه وحسنوه ومنعوم من
الصلوات في المشيد هو دايب بينكم فيهم وبعضهم لفتهم
ان الله ظالمهم واجمال النظر لهم وبغرق في وعظهم
وتنحو بينهم في خلف لهم في غير خطبة خطبها عليهم
من مؤمنه ان الله اجتر الناس باخذهم بسيرة عمر وعلمهم
على علف السبا وقانه ما اسلمه عليه الالبه ورجا
ون عنهم طمعا في صلاحهم ويقول ان تايه ان تصعرا
رجل في فند فطعوهما ويقول لهم تارة وقد اسف
عليهم فيشدهم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يحل لكم ان تسيروا الا باحدى ثلث كفر

بعد ايمان اوزن يا بعد ايمان او قتل نفس بغير حق وتقولون
اللهم حر من يقول لغير الله ما كُفرت مناسلت
ولا قتلت نفسا بغير نفس ولا زنت في جاهلية ولا استأيم
قط فيما داسخا من دمي ويقولون لهم يا اشد حياء الله
هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وشع
لنا في مسجدنا هذا امننت له على الله الجنة ومن حضر حشيش العرس
ومن استترى في البيت للمسلمين ففعلت ذلك فيقولون
اللهم حر من يقول ما بالكم تمنعون في العلو في المسجد والم
فالكما منون وانا خائف في فظايت لوزة الالفاظ وتقول
لنجل حجة على دار من اهل مصر مقتضا بسيفه يبيد قتله
فلما راي هيبته وسمع ورائه خام عسقاله له عظم
ما بالكم رجعت الله فقال له انا احبناك لتقتلك فان
الغور كتبوا اليك كبرت وان ندته وما راي
الامر ما فتر اما فبكي عظم وتال له ملك كبرت منذ
امنت الله راك كبريتا وبينهم فقال له الرجل يا مبن
المؤمنين ان يذوق دمه واليه على نفسي فبد قسمي
قال فادنا عظم وكشف له عن جبينه فشرط له
بالسيف فشرطه خفيفا فخر حرج دمه فقال له عند
ذلك رجعت نال به ست الغرضه واذل امير المؤمنين فشر
خرج الرجل من كبر جلته وانصرف من فم من حرج العرج

٧٠

و بعد ان اسر ثمان قتلهم فبلى ارضه شتيا الحصار الثاني عليه
سعد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وعمر بن الخطاب
ويعلمهم و من فقههم و يعين لهم اذاله كل ما ظلموا منه
حتى مشى بجز العجايب الى بعضه وسحقوا في الشكيز عسبه
و حتى ان طلع حرج بيل و سلمه بليلا و اويليت في فلاح في الناس
و ذكرهم الله في بالهم ان امانا فذا عطا الرضا و منها
الى ما كلفت الطلبة منه دونه ففقه فوان حرك الله
وانصرفوا الى مشوا كبر فم دكر في لحدق به خلق من اهل
الفتنة و منهم ماله فينزل الخطاب و نال لطلحة الان
بصرف و الله لقد كاني تغربا ما ينظر احدا الا بهما
يقع في لباب فنهيه او عار تقع في المشركين و كتبت
البيان سيزو الى من غير الكتاب والسنة فلما جينا
معه هذا في بيته و اشار الى حجره على و فعدتم به فحور
اعني كبر دونه و الله لا يرح العرمه حتى يقد بوز دمه
فهذا امر عظيم و افيان على عظم و الحيا به نذر بدوش
و يدل على بيان الفتنة و شئت الكلمة و سبها اذا
كان هذا اجمع و انعام من لش من اهل الامانية و الحز
ض من ما و افيان على اهلها و يدل على فدا امرهم
اظهارهم للناس امرهم و حصر و نال فلاح نفسه او لم
يدوه و بيته كبرهم و يرب بل ظلمهم و لا ظلمهم غير ذلك

فمن يجرى عليه الدار غليظا في خفيه وازاد دمه
وشره وعلو ذكرك حوجه من دانه وبن حرم
منقذ لك بغيرك البشاعين
لا تترك الحزم في رايك من اوان ووقع الحزم في الناب
الناجشون لمراد وبن حزم والمهيمون على عمر في الدار
وكان النفس الفين في حرمهم جميعا عليه من المعروفين
دون انبايهم الملقى في حرمه من الخبيث وسودان
بن حزم او عبد الله بن بديل بن رقا وعمر بن السوف
الجزاعيان في حرمهم محمد بن اويك فستع
اليه محمد فالقاء بحنيه وحلم على صدره واخذ
لحيته فمزها وغلظ له في القول وذكرانه صريحه
مستفهم كان في يديه فلما اراد ان يثني وعظه عثمان
فقال باني بعين علي بك ان ترقى هذا المرقى فاستجاب له
واصرف وذكرا له لم يصبه في بعض الروايات وعرف
الفاتقي وكنانه بن مرانه انصرف جبانته فافتحا عليه
وبذر الخبيث بصره الفاء منها الجنيه والمهيمون في حزمه
فلما استغظ الدم عليه اطعمه ثناءه وضربه عيشه
وكان البقيعه من عمر بن عبد الدار فقتل منه سقوى
عثمان بن عتبة فقتل العبد الاسود وان تدمر وان
بن الحزم خلع الدان والحق الحسن بن علي الباق حزم

معلوم يا بالمر والماران تأييده الله الوافقه نوح عثمان
وتع السيف بززت والقت نفسها عليه فاصابتها صنبه
ابدر قد من بدما تلغيه اصابع وضرب بعجز اوليك الفخ
يده عليها وقال يا كبري عزها وصاح الاخر من الحقول
بيت المال فاغاروا بدنا على رجل عمن وما كان من دانه ثم
تأولوا ما امكنهم اخذه من بيت المال وضربوا الدار بالثقل
فاخر واكثر ابرائها وذكر ان عمر بن الحزم قال طقت
عثمان تسع طعنات ثلثه لله وسنة لغير الله وقد علم
كل مسلم انصف نفسه ان لم فعله القوم ليس من الامن
بالمعروف والهي عن المنكر في شئ وانهم بعد الامور
عن الحق وعن مصلحة الامه وادعاهم الى تفرقوا الكلمه
وميتان الزاي ونور هيب الدين والاذلال لسلطان المسلمين
والتوب على ايديهم ونور خراجها واورهم في قعر جهنم
وايديهم عن اقامه الدين وتغيبه احكام المسلمين وان عثمان
لو كان في الحقيقة فدان عن ميه اوز بن بعدا حصانه
لم يستحق سفك دمه على ذلك الوجه والجزان داره فله
قراة والمطالبة بتبيل وجهه وهذا الظاهر ليس من ان
يخرج منه الى اقامة الدليل على ظلمه فاعلمه وتقدمه وتعالى
لله ولك اجمع لو وجب عيابه وكان من حرمه والله ارشد
بجته لم يبق له من القوم تلاميذ واثامه وانما ذلك في سلطان

المسلمين في الاقل من ان يكون الاقل منهم في اهل الجدد
والعقد من يصلح للامن بالمعروف والنهي عن المنكر
دون من ذكرناه وكل من ادعى عليه قتله من الصحابة
فقد كذب عليه واصيف اليه ما ليس منه كعلي وطلحة
والزبير ومن يقول اجمع احدا الا وقد ظهر منه الطالبة
بدمه ولعن قتلته واطلس البلاء منهم والناسف على ان
لا يمكنه اقامة الجدة عليهم وهذا ظلم من معلوم من حال
علي وطلحة والزبير وماز وروا من ذلك انما هو من
الشواذ والخبائث الاجاد فلا يحل للمسلم ان يقتل الله وعرف
قدنا الصحابة ان يضيف الى احد منهم قتل عثمان والرضا
به والخذلان له مع دعائه الرضا عنه والدفع عنه باخيان
الاجاد بخارصا مثلوا ناره واما قوافي من الحرب
ويجوز الظالم من فعل علي وطلحة والزبير بخلافها
وفي تقيدها لان الظالم من المعلوم لا يترك له ايات غير
معلومة بل لو لم يظهر منهم مثل هذه الكائنات مثل هذه
الاجبان مدقو عذلهما ورواها في تقيدها
ومعارضة ما وكيفية جواز علمه ودينه وصيف
الادب الصحابة بعض ما يوجب الفسق من قتل عثمان
والناب عليه او خذلان قريش فلا تسمى مدادها
ولا الاستغاث بالاممها وقد ظهر عدوان من

ذكرناه عليه وتوابعه لقتله وفي ذلك يقول الشاعر
الا ان خير الناس بعد نبيه من الله قيل النجدي الذي جاز من مصر
وقد كان ايضا محمد بن ابي بكر وعمر في استعان كثير من
مستهمون قد ذكرنا في غير هذا الكتاب وما روي
عن عثمان انه كتب الى علي ايام الحسان
اذا كنت ما كنت ولا وكى جراكل والا فاذني ولما ائق
انما هو من روايات الاجاد وكيف يعجز ذلك وعلي
قد انقذ الحسن لنفسه وعثمان يرد ويرد الناس
عن الدفع عنه بالقتال ويحملهم اليه اليهم والوعظ
لهم وقدما معلوم ظاهر من حاله وانما قال من كان يظن
ان لي في عتقة طاعة فليخمد سيفه وليمسك بيلته
وقال لعبد من عمد سكر سيفه فهو حر لرحمة الله
ففعلى الا العبد الذي قتل في الدار وهذا ما يثبت ما
وقد من استنفاضه على الحرب وكان في ذلك ايضا
قدما لعثمان في اتمامه عليا في هذا الباب وكل ما جرى
هذه الروايات فانه مردود وقال طاهر عن علي بكذب
هذه الروايات والله ما تملك عثمان ولا علي قتله
ويجوز لو حجت هذه الرواية ان يكون هذا القول من عثمان
اليسر على سبيل التمسك على بل على طرقة الاستزادة
فانه في بعض القوم منكم قد رآه في هذا الباب

وقد قيل الاستان مثل هذا القول اذا حربه امر وقناه
 ما يوافي على سبيل الظنه والهمم فان قال قائل فان
 كان الامر على ما وصفتم من ظلم القوم وتعدبهم عليه
 فما بال العجائز لم يسارعوا الى ان كان ذلك وصدهم
 عنه واي عذر لهم في استلامهم والاستاخذ وهذا
 قيل له بخلافه ان يكون منهم من حذله او فحده عن
 نصرته عند دعائه لهم وانما لم يسارعوا اليه لانه امرهم
 بذلك وكنت عليهم وتاسد هم الله وعرفهم ان الجور
 فوافيه من الامان وانما لم يسارعوا اليه لانه امرهم
 وانما يجب ان يدعوا امامهم وكذلك هذا القول وصق
 على القوم وقد جاء في حديث ثابت بن اسحاق
 وقال له دعاهم اخونا انسان الله من بين عبي في الذبح
 عنه مع الذبح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 فنبه عن ذلك واتاه عبد الرحمن بن عوف من مدبرها
 فكفها طعنا في ان يصراف القوم ثابته كما انهم قوا
 في الاول وفي ان يلحقوا بالبلا من يدفع عنه عبي
 العجائز وكذا ان يحدث عنه في امكان المسلمين
 وعجزها ان قوا مضدوا بابيه لدفع ظلمه فقتلهم
 او ناصيهم الحرب ولقد طبع فيما طبع فيه مثله وايسر
 السيرة والندب في الكف عما في الاستان والسير

ان يعتقد فيه انه اقعدهم عن الذبح عنه مع غلبة ظنه
 بانه يقتل لا يحاله وان القوم يقدون بنفسه ووراثته
 وان الله الظالم لان ذلك خطأ من فعله لوقوعه وبذلك
 لا يجوز ان ينظر بالعجائز ولا باحد منهم في دفعه واعينه
 وتركوا الاعتراض عليه في امرهم لاهل الكف مع ظنهم
 وتوهمهم انه سيفعل لان ذلك اجماع منه ومنهم قائل
 خطأ وانما قد زعموا ان القوم يصدون فاطاعوه في امرهم
 والقوم فحسوا على ذلك غلبا سبيح ولو فعلوا ذلك
 بمحض من العجائز او بعضهم ليدرك البدو وشي من كبر
 اهلها من كبرهم او الاكثر من عجزهم عما قوا لهم
 انه بنى على الربا له ثلثه ايام فحدث من راء وطعن
 على لانه وسائر العجائز بل قد وردت الروايات
 انه دفن من موضعه وحمل من دانه الى بقيع العز قد
 وهذا الظاهر في اليوم ففعل العجائز وهذه حيلة تنسب
 عن ظلم القوم وتعدبهم الحق منها حروا عليه
 بادعهم ما تعلقت به على عمن وتوهموا من فعله والحوار عنه
 فاما طعنهم بانه صديق عمار حتى قتلوا معاه ومنه عجز
 الله بن مسعود حتى كثر طعنه من املاءه ومنه عجز
 العطاء سبب كثر وقاه رد عليه عطاء فبما كل عجز
 من الناس وليس فيهم من هذا ما يظن اليه او ما قام

دليل عليه واثباته بخلق القوم به وعلى انه لو ثبت
ذلك لوجب ان يحل فعله على العجزة وقد روي ان سب
عنه لعراقه فالكلفا عيسى عليه اكتبوا ما تشاءونه
من عمن في جناب ما عطاويه حتى ادخل عليه واو
فقده عليه فكتبه ذلك وادخل عليه فاعطى في القول
وافترجه واستحق بسلطان الله تعالى وليس له ذلك
ولا يحل له ولا يجوز ان يحاطب عمن مثل ذلك وليس
بالمعروف للمؤمنين ولا بما يقتضيه مما ذكرناه في الدين
وفضل الله من المسلمين وسابقته فكيف وهو
السلطان المأمور بطاعته وترك الايمان عليه
وليس في انكره عليه منكر يستحق به مثل اخرج اليه
عنه وقد روي انه كان يقول عمن كافر وكان
يقول بعد قتله قلنا عمن يوم قلناه كافرا حتى قال
على مرة وهو مخاطب في ذلك الحسن بن علي والحسن
ميكور ذلك من قوله انكر يا عمار برب امر به عمن
فقال لا نار سل الحسن من يده وهذا من عظم من خرج
الي اهددونه استحق الارب من الامام فاعل عمن
استمره فادبه لاجرة قوله فدخل عمن في اناب
منه فادب الارب في قتل معاه وادب الامام
نفس النفس لم يذكر ذلك ما نؤمنه مستحقا للعلم

فأما ناديا ونهيا عن الاغراق فالسرف في ذلك مواب
من فعل عمن وهو من عمن واما صفة عبد الله بن مسعود
ومعنا العطا ومكره عبد الله له فانه باطل ايضا صحيح
فان مع ذلك جعل من عمن ايماء مع ثبوت عدا الله وزعمه
عن الاستماع من ارجح المعنف الى مثل عمن وعلى تسليم
العجزة مع علمه بسدة المرح والفتنة واختلاف الرواية
وتوخي عمن حرم مادة الفتنة وجمع العجزة الموق
افقه على محض متفق عليه محفوظ بغير منكر يكون
العجزة في هذا الباب ولقد وقوفي ذلك لا من من البر عظم
وجبر كثير فلم يكن لعبد الله ان يمتنع من ذلك هذا
مع العجزة الذي يذكر من انبائه من القائل المعن في
وابا يستحق فلاوته الى غير ذلك وقد كان يجب ان يخرج
ما في يده ويوافق عليه فاذ امتنع من ذلك كان له
ما امر ان قابله بشي من الضرب اذا اذاه الاخر ما ذاك الى ذلك
فان اذى الضرب الى ان اكسر ضلع او ابطال عضو او فاع
البحر لم يبق الامام بذلك ما نؤمنه ولا يخرج الارب
الا الناديب والشديد واما من لم يمانعه من اعدا العطا
فاعله قد راي في وقت رده الى من عمن في سواه لعلمه
استغنى عنه اوله اعنفه ان فيه شيئا يمنع من اخذه
فلن كان غالطا في اعتقاده ذلك لانه ليس بمعصوم ولا مؤمن

ذلك عليه او اعله رايان يستحق اكثر مما اعطاه عمن فليس
بكر مستحق عند عثمان اكثر مما قسم له وهذا مردود الى
اجتهاد الامام ورايه وليس لاحد الاقربان عليه ورتد الطاء
اذ لم توجبه او يتبين ان مشعور ان رتد العطاء بوجه
يوجب فستر عثمان فينظر في ذلك فان لم يكن معاوية
ووه حمل امره على بعض ما قلناه ولذلك صرح عثمان
بآية ونحل امره على الابواب واما قولهم انه منع العطاء
اليسين فانه غير ثابت فان ثبت فله كره ان ياتى
او اعل عثمان صفة ال عبيد لانه كان اوله منه
وغيره في ذلك اذ اذاه لاجتهاده اليه ومثل هذا
لا ينبغي باختيار الاجاد ولا يترحل بها الى الفخر في الامة
وبعض الامانة واما ما قلناه بان عثمان جمع الفرائد
والحرف والمصاحف وسبق الى ذلك فانه حمل عظمي
لان ذلك من فضائله وتسد يد من عمله عند ما حدث
من الخلاف والفتاح بين الفراء وعدو بعضهم على بعض
من جود كل ملج وندى للسبيل الى الطور والذنب
وامتداد الناربيل والفرح بجماحة المسلمين وهذا كان
الراجح على عثمان واد اوفع له وخطر بآله وخطب
الصلاح ولم الشعث ولد عدل عنه لكان عاصبا
مفرطا فاميد الى الامال والتعظيم واما ما قيل في

٢٤١
انه مستور الى ذلك فباطل لانه قد جمع في ايام رسول الله صلى
الله عليه واله واما ما قيل في بكترة حمزة في العلوة والخشب
والاكتاف وتعبه ذلك ولم ينجح البيعة الى حبه على
وجه ما حبه عثمان لانه لم يحدث في ايامها من الخلاف والفر
ان ما حدث في ايامه واما قولهم انه جمع معصيه وبعده
فانه حمل لان المعصية هي ما عيها عنه ونحن نعلم ان حبه
من على عثمان اذ اقد في حبه من الصلاح ما ذكرناه وليس
في نحر الكبار او الستة واجماع الامة اذ في العقول
ما يظفر جمع الفرائد ويقضي على عيها ان يبطل بذلك
ما ظنوه واما قولهم انه خرق المصاحف فانه غير ثابت
ولا يملكون قلوبنا العتلية ولو ثبت لوجب ان يحمل
على انه خرق مصاحف اذ اذاه عن ما لا يحل فخره وقد خرج
عز ان يكره وانا بافتاد نصبه واجاله مضاء وفي الحجة
فانه اتمام من اجل العلم غير معاند للنبي صلى الله عليه
ولا طاع عن علي التزويل وهذا هو المعلوم من امره فيجب
ان يكره خرق الاما ووجب تحريمه ولذلك لم يرو
عن الصحابة انه قال له قائل قد عصيت الله واذنك
الذين خرقك مصاحف لا يحل خرقها وقد شاهد
القوم من ذلك وعرفوا ما قد عيها معرفة كنهه
وقد ثبت عدالة عثمان وطهارته ولا منقول علي بن ابي طالب

وَأَمَّا عُلُقُومُهُمْ أَنَّهُ حَتَّى الْخَمِي فَلَا حِجَّةَ بَيْنَهُ لَا زَابِلَ الصَّدَقَةِ وَمَا
سَمَّيَاهَا كَثْرَتُهُ وَانْتِشَاعُهَا وَكَثْرَتُ الْخَصْرِ وَأَنْ مَرَّ عَارَةً
مَامِيَّةَ الصَّدَقَةِ وَحِفَاطُهَا وَمَثَلُهَا زَابِلُ الْخَوَاشِي فَحِشْمُهَا
مَادَّةُ الْعَتَةِ وَوَسْعُ الْخَمِي وَمَذْحِي أَبُو بَكْرٍ دَعَمْنُ فَلَمْ
يَبْكُ ذَلِكَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ وَلَا عُدَّةً مِنْ تَعَامُهَا فَلَا
تَعْلُوفٌ فِي ذَلِكَ وَأَمَّا عُلُقُومُهُمْ بِأَنَّهُ نَفِي أَبَا ذَرٍّ إِلَى الزَّيْدِ
فَمَا ظَلَّ لَا زَابِلَ أَبَا ذَرٍّ اخْتَارَ الْخُرُوجَ إِلَيْهَا لِأَجَرِهِ عَسَمْتُ
وَكُنَّ الْمَقَامُ فِي الْعَدِيَّةِ فَلَا عَيْبَ عَلَى عَمْرِو بْنِ لَوْحٍ أَنَّهُ
ابْتَعَدَ عَنِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ مَأْمُورًا بَلْ حَتَّى حَمَلُ
فَعَلَهُ عَلَى الْعَدْلِ وَالْحَقِّ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى ظُلْمِهِ
وَيُعْذِرَ بِهِ وَوَدَّ ذِكْرَ النَّاسِ أَنْ أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَطُورُ عَلَى عَمْرِو بْنِ
وَعَلَى أَمْرِهِ وَبَقُولِهِمْ فَذَلِكَ اسْتَأْذَنُوا بِأَلْمَالِ وَعُلُومِ
الْبَيَانِ وَرَكِبُوا الْمَرَاجِبَ وَكَانَ هَذَا مَسْجِدًا عِنْدَ
رُجْمَةِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِي قَدِّ فِي الدِّيَارِ وَبَرَّعِبَ فِي الْأَ
حْزَةِ وَبَنِيهِ الْمَتَّحِ بِرَبِيَّةِ الدِّيَارِ حَامَا وَلَسَرُ الدَّكَاوِمِ
وَذَكَرْنَا أَنَّهُ قَسَدَ عَلَى عَمْرِو بْنِ الشَّامِ وَكَانَ أَبَا ذَرٍّ إِذَا
أَدَّخَلَ عَلَى خَلْقِهِ أَوْ لِقَائِهِمْ يَوْمَ خَمِي عَلَيْهِمْ فِي بَارِ خَمِيمٍ
فَتَكْرِي بِهَا حِيَامَهُمْ وَحَبْلُهَا لَيْلٍ وَبَعْدَ فِي مَجَامِرِهِمْ
أَعْلَظَ الْقَوْلَ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلٌ مَدَامَا يَكُونُ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَمْرُو
فَقَالَ لَهُ أَمَا أَنْ تَقِيَهُمْ وَتَكْفُرَ عَمَّا يَبْشُرُ الْقِسْمَ أَوْ يَتَعَدَّ

إِلَى حَتَّى لَا يَسْبَحَ مِنْكَ وَلَا يَكْفُرَ فَعَلَكَ وَكُلُّ هَذَا أَنَّهُ
يُحَقِّقُ عَمْرُو بْنُ أَبَا ذَرٍّ اخْتَارَ الْخُرُوجَ إِلَى الزَّيْدِ وَأَمَّا عُلُقُومُهُمْ
بِأَنَّهُ أَوْى الْحَيَّ طَرِيدٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَأَنَّهُ بِأَكْلِهِ لَأَنَّهُ أَكْثَرُ النَّاسِ يُنْكِرُهُ وَيَقُولُ أَنَّ الْحَيَّ خَرَجَ
بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّهُ كَفَّ وَكَثُرَ فَمَا سَاوَزَ
فِي الْخُرُوجِ الرَّاهِلَةَ فَاذَنْ لَهُ وَعَلَى أَنْ الْقَوْمَ لَا يَدْرُونَ فَيَأْسِبُ
طَرِيدُهُ فَضَعَمَهُمْ مِنْ يَقُولِهِ أَنَّهُ كَانَ يُجَاهِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ وَمِنْ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ كَانَ يُجَاهِيهِ يَدْرُونَ خَلْفَكَ
صَعُوفٌ وَكُلُّ هَذَا مِنَ التَّرَاهُتَاتِ وَمَقْدَرُهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ طَرِيدٍ
أَيْضًا أَنْ عَمْرُو بْنُ مَذَالٍ لَا يَكُونُ وَكَثُرَ عَمْرُو بْنُ كَثَرِ اسْمَاءَاتِهِ
وَسُورَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِهِ فَاذَنْ فِي ذَلِكَ فَمَا
لِبَاءَهُ بِأَخْرَجَهُمْ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بِذَلِكَ فَلَمَّا أُولِيَ عَمَلًا عَلَى
أَمْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَسَرُ هَذَا الْحَيَّ
مِمَّا لَا يَجُوزُ عَمَلُ الْخَاصِمِ بَيْنَهُ تَعْلِيمُهُ فَلَا مَنَعُ لَهُ بِأَذْكُرِهِ
وَأَمَّا عُلُقُومُهُمْ بِأَنَّهُ أَمَّا الصَّلَوةُ فَبَيْنَ ثَلَاثَةِ أَصْحَابٍ فَلَمَّا انْتَوَيْتُ
وَالدَّلَالَةُ عَلَى الْعِنَادِ لَأَنَّهُ هَذِهِ الصَّلَوةُ صَلَوةٌ سَفَرٌ جَعَلَ لَهُ
أَمَامُهَا وَتَجَوُّدُهَا فَصَرَّهَا وَفَدَّ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
مُسْلِمٌ يَتَمَرَّدُ فِي السَّفَرِ فَارَةً وَيَقْصُرُ أُخْرَى وَكَانَتْ عَائِشَةُ
وَعَمْرُو هَامِنَ الْعَهَابَةِ فَيَمُرُّ بِهَذِهِ الصَّلَوةِ خَاصَّةً فَمَا يَمُرُّ ذَلِكَ
أَجَدُّ وَلَا عُدَّةً ذَنْبًا عَلَى أَنْ عَمْرُو بْنُ مَذَالٍ فِي ذَلِكَ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ

شئير اخذهم ما انه نال اهلي بمكة فصر في حضرة خرجت
عرجهم المستأجرين هذا كناه كزانه اذ نزل على اهل
ومتر لم والثاني انه قال بلغني ان العرب اضررت الى مهاجرا
وصلت وكهين وقالت ان الصلوة قد صرت ففقت دخول
السجدة عليهم فاي تعلوني هذا واما تعلوني بركعة قتل
عبيد الله بن عمر بالهرمز ان فاية باطل لانه لم يفعل ذلك
الاخر ناي من الامة ومستورة منهم او من اكثرهم
لانه نيل استرقتل ابوه وقتل اليوم ويخدد بهناني بلاد
الكفر والاسلام فمبين الدين ويذل سلطان المسلمين
ويقل ان الهرمز ان خل ابا لولو على قتل عبيد الله
عليه حميه الفرس والجوسية ان اسلامه لم يكن حسنا
وانه يستقل عطا عمر له فانه كان يفرج له على اذ كثر
عشر نذرهما ويقول ان لا اب له في الاسلام وذكر ان
الهرمز ان خرج من دار بالحجر من يوم قتل عمر بن
الحي تحت انوابه وقالوا له هدام السعي في الارض بالفساد
وهو مستحق لما نزل به غير ان هذا كان اليك والى قوم
بالامن وقد نفدي عبيد الله باخذ حقه يد فقط وكان
هدامه في عشر وقت سلطانك والعقد لك وليس اخذ
الحريه حقا لا احد يطلب به فلا تني الان عليه وتذجون
ان يعتقد بعض النجاة ان دم عبيد الله مستحق ولا يعتقد

٢٩٢
ذلك عثمان انا طيز وقوى عنده ان الهزم ان سعي من
الارض من اذ انقلع من بن الخطاب وخاف امثالها
من التوبة على الامة فلا تن عليه من ترك الافادة من
عبيد الله بن عمر واما ما نطقوا به من قوليه لا فاية
به كمعوية وعبيد الرحمن بن عثمان ومن هو الحبحم
وعبرهم فلامنعلوني فيه دون ان يشتوا انهم مشتاق وثبت
فشقهم عند عثمان فافهم وانه ولا مرموع ولا مرم
وهو مشتاق ليسرا باهل الولاية وقد كان هو لا التقه
هل خذ وكفاهيه وكهر بلنه وتدره علمها واز لشد
يكونوا زهادا وقد كان معوية من امرأ عمر طوعا
مقدته فما تقهر عليه اجد واما قولهم انه كان يحرم
ولحمهم بالعطا وانه اعطى من ذبح حشرا ويقبه فانه
باطل لانه توهم من قتل عثمان اتقى الله وابتر
نفسا مع انفاقه في سبيل الله وكثرة بذله لئاله
ونفسه في نصره الذين والمسلمين وقد ذكرنا ان
اعطى من مل نفسه وقال لهم من في قسمه اما ان
من بيت مال المسلمين وهذا ضعيف لانه كان عبيد
محتاج الى اقتراض مع سعة حاله ومولاه بين عليه
شئير ذلك لم يحل قرضه به واما ما نطقوا به من ان كونه عليه
بحاشية وغيرهم من تجارته نادى بالحقية بالضرب

بالدرة الى الضرب بالعصا فلا عيب عليه في ذلك لان لا
تمام التتبع بالضرب من العاجد الى الالف مرة بالعصا
ومرة بالذرة ومرة بالانوار ومرة بالقراب وانما اعلوا
بمصر من الكتاب الذي وجدوه مع عبد علي بن
وما قصته في بابها من باب محمد بن ابراهيم ما ان يبه
عبد الله بن ابي السرح فانه لا حجة عليه من وجوه اخذ فانه
اعترف بان العبد عبد والبعير بعير وحلف لهم
انه ما كتبه الكتاب ولا ام من كتبه وكان من حق
كل مسلم يسمع شتم عثمان بن عفان فيقول
فملاعق مينة قاتلنا نهر عليه بعد ذلك وقولهم
نسلم من ان لانه هو كاتبه فانه مطالبه بعصبيه لانه
سأل من رز عن ذلك وهو يومئذ مع في الناس ما
فكان يكون كتبه فلم يكن له تسليمه اليهم ليقبح
فيه ولوانه ايضا اعترف بالكتاب له لم يخل منه ولو هل
دمه لم يكن امامه الجدل لهم ولم يكن لامر المسلمين
ان يكتفوا من اقامه جدهم وهم في حجاج ليس اليهم
هذا الشأن ولا هم بما موثق عليه وعلى انه لو ثبت ان
عثمان ومن كتبه الكتاب لم يكن ذلك بدني
لها لانه اوليك القوم كانوا مستحقين ليعلمهم
على عثمان وجمعه من واستشف الناس عليه

وشتمه وتخصيه على منبى الرسول صلى الله عليه وآله
وتكلم ومعه الماء واستخفاهم بسلطان الله تعالى
حصنهم التحاب في منازلهم وتقدم الغافقي عليهم واستبلا
يهم على المدينة وبدون هذه الافعال يثبت ما كتب به
عثمان وليت القوم انصرفوا وليت الكتاب ومل فانه
لم يكن والله اعلم ما جرى من قبل عثمان رحمه الله وطاهر
من سفك الدماء لم يكن في نفسه الى اليوم فان مثل اوليك
كان من الصلاح في الدين وممكنهم مباحا ولو امر اعظم
الفساد وقد اعقب من الشباب والفرقة وسوالعا
فيه ما لا يقطع في غالب النظر الى يوم القيمة ولما تغلق
بامر في على المنبر فوق السرفاة التي كان يقوم عليها
رسول الله صلى الله عليه وآله فانه غير ثابت ولو ثبت لم يخل
بذلك دمه ولم يكن ذلك من معاصيه اذ اذا
اجتمعه الى ان المعجزة علمها مصلحة فانه ان ثبت للعدو
وابلع للقراب واقنع للظالم واحمر لطمع الظالم
في ادلال الامام ولعله قد جرت مما اوجب ذلك مما لم
يقف على كنهه وفي الجملة انا نعلم ان عثمان لم يكن يقدم
نفسه على اي بكر وعمر فخلا عن النزاع على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم لان ذلك كفر من فاعله واذا كان
ذلك كذلك لم يكن في هذا غلو لا جد لانه اذا فعله

الإمام لوجه من المعجزات يرا من عظمه لسان الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم وأما تعلقي بأنه انصرف عن حنين
فإنه ما بينت أنه انصرف انصرفا فسهرا وأما انصرفا
لقتال ومنتهى الفرصة وقد ذكر أن العسكر بامره
انصرف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلبث معه
الأعمدة العباسية وأبوه عبد الله بن العباس أو فمحي حتى هاج
يال المهاجرين بالانحياز فتراجع الناس ولست بحب
على الواحد الشوق عند انصرف القوم إلا أنهم منصرف
لقتال أرو عن الحسين بن أبي طلح الرسول صلى الله عليه وآله
وملكهم عنهم إلا أن شاء الله فكيف يتورك هذا الذنب
على عثمان وحده من بين الكبراء على أن عثمان قد ذكر
أنه قال له فإن كان الأمر على ما وصف فقد عفا الله عني
حيث يقول ولقد عفا الله عنهم ثم قال ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من شاء وقبل الله توبته وتوبه القوم
من ذلك والتوبة ينزل الدم وعقاب الدم فلا خلاف
في هذا وأما تعلقي بأنه لم يحضر بدرا فإنه جعل لا
أكثر ما في ذلك أن يكون غيره أفضل منه وتديننا
إن إمامنا المعقول جازع حصول الغافل لسبب
وجازع يفعله على أن الفضيلة له في آخر عو يد
لأنه ناخر بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

له بذلك والزامه له لتغلب ابنته ومساعدته أمها
لأن الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كانت منعت ما
منه بالمقام عليها وكان عليه السلام يقول إن الغدنة
من تأخلفوا عن أخوتهم فإن الزام في مكان من أنه يعني
عثمان وقد جعل له نخل الحامضين وضرب له بسيفه
من عني به بدن ولعلنا أنه مؤثر للخلف عن الحرب يعني
عذر لكافي جرحا بدنه والنسبة على سؤ فعله وتأباه
وهذا أعاد بالطعن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
التمهنة كدور غيره وأما تعلقي بأنه ناخر عن بيعه
الرضوان فإنه عفا وجهل الجاح وعناد وذلك أنه إنما
ناخر لتجمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل
مكة حين أن جفا بالمدينة أن قد ساءلت عن عثمان
فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلق وقال والله
ليس كما تقولوا لا منمنها عليهم فإن أمر أخلاجل
هذا الخبر على العجابه ببيعة الرضوان وقال هذا سماي
عن عمر عثمان وهو له جرح من بيعة وهو كان سبب بيعه
الرضوان وغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يكون
يتأخرون عنها مستقوماً من جميع ما وصفناه على فضل عثمان
ومنازحته وعدالة وسلامة بيعة وأنه قبل مطلقا
يا الكلام في إمامة علي رضي الله عنه والرد على الواقفة عليه

فان قال قائل ما الدليل على ائمة لائمة علي في اهل البيت
به واسند اليه ومسند لائمة الامه قبله الدليل
على ذلك كمال جلال الفضل فيه واجتماعه
لانه من السابقين الاولين ومن كثيري الاله واجتهاده في
سبيل الله وعظم عبادته في الامم والاعمال وعن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم معاليه من القرابة الخاصة
وتفريع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته وكرمه
فاطمه وارضى منه من الفضائل المشهورة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قوله افاضكم علي
وازكم مني مع العلم فان الفضائل على محرم
ابواب الجلال والكرام والاحكام والشرع والاحتياج
الى علمه امام الامة وخوفه عليه ان لا يحجب علي
ايمان بعضه فافق وقوله في خير لا دفر الزاوية التي
رجل كثر ان يجتر فتارة يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله ودفع الزاوية اليه بعد ان تقلع عنه وكان
ازم قال علي فما ان مدت عيني بعد ذلك وقوله من
كنت مولاه فعلي مولاه بعد قوله الست اولي بالمؤمنين
من انفسهم فوجب من مؤالاة علي باطنه وظاهره والقطع
على ظاهره ستدبرته ما اشتهه لنفسه واعلم ان عليا
امير الامة ومجاهد في سبيل الله بظالمه وباطنه

لاني المولى قد يكون بمعنى الناحية المعينة بافق اهل البيت
فان الله تعالى فان الله تعالى مولاه وحجة يلى والمؤمنين
يعني لميره قال الاخطل
فاجبت مولاهم الناس كلهم فاجرى قرينان بينكما
يعني اجبت مولاهم الناس بين يد عبد الملك بن مرون
لان احدا في وقتهم لم يقدر على مثل نصرته اذا كان اماما
ذاك وما يدعوه وان كان منهم فاجرى دونه ومقابلته
قوله عليه السلام في عزه ان يكون مني بمنزلة من مدي
الناس في ما به امان فان يكون مني بمنزلة من مدي
الا انه لا يني بعدى او استخلفك على المدينة كما استخلف
موسى اخاه هرون لما نوحه لكلمة به من عجزه بعرض ولا
قوى وقوله لا يورى على الارض مني وانما بسورة براه
معه ليفرقاها على المشركين منكم وهذا امر لا يلبه
الا اهل القدر والبناه ومن يصلح لا يحل الاداء رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم والرسول الى مثل فرشته وفاره
عقوله لم يورى محمدا جلاهم وقاصفهم الله به من انهم فزع
خصمونه من مقابلته قوله عليه السلام لفاطمة وقد
استسكن اليه بعض خاليها امانه حين ان الله عز وجل تعالى
قد اطلع الى اهل الارض فاختار منهم رجلين احدهما اباك
والاخر عليك وقوله لا اله الا الله فاجب الخلق اليك

بما كل معي من هذا الطائفة فما كل معي من طائفة مستوى
كان اهدى اليه الى غير هذه الفضائل مما يطول ذكرها
فقد اظهر له من اعظم كرامة العناية له والتمتع به
على علمه وفعله وثابت فهمه ورأيه وحقق نفسه
وقوله مثل عمنزلوا على اهل البيت وعمنزلوا على اهل البيت
له في الاحتكام وسماح قوله في الحلال والحرام
ما ظهر من فهمه وعلمه في قتال اهل القبلة من استحقاقهم
ومناظرتهم وترك مباداةهم والسند اليهم قبل نصب الحرب
معه وندابه لاندوا بالحرب حتى يبدوا ولا يتبع مدب
ولا يحار على حذم ولا يكسر بيت ولا عراج امرأة وزنه
رجلات القوم اليهم وترك اغتنام اموالهم وكثرة
تعريفه وندابه على ما جعل في قصته من اموالهم والام
لان عبادته غيرهم يقول شهادة اهل البصرة وصغير اذا
اختلفوا وصغر الحرب او لها والصلوة خلفه وقوله
لمن شاله عن ذلك ليس في الصلوة اختلفنا وانما اختلفنا
في اقامة حد من الحد وفضلوا خلفهم فاقبلوا شهادة العادل
منهم الى غير ذلك مما سعه في حرب المسلمين حيزه فاحله
من اهل العلم لولا حرب علي لم خالفه لما عرفت السنة
في قتال اهل القبلة هذا مع ما علم من شجاعته وعنايه
واجاطته علما وشهدا بحججه واقامة الحدود والحروب

وحمايه البيعة وقوله ظاهر من غير رد اجد حفظ عليه
ان فرسنا يقول ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولا يكون لاني
له في الحرب لله ابوهم من اكون انصرتهم مني واشد لها
من اساء والله لقد فقت منها وبلغت العشرة وهاذا اليوم
وقد دنت على السنين ولا امره امر لا يطاع وكثر
ما ظهر منه من مناظرته اهل البصرة وصغيره وحرور الله
وان ولطف ما اخرج به وابان عن نفسه وفضل رايه وانه
على الواجبة في سائر اياه مما انكره وقد سطرنا ذلك
من بامر السبط في كتاب مناب الامم وبعض هذه الخصال
ودون هذه الغمايل يعلم اخلافه ويستحق الامامة فبات
بما ذكرناه انه جليل لما نظر فيه ونولاهم فان قال قائل
فما الدليل مع ما ذكرتم من فضله وجلاله فذكره وصلاجه
لهذا الامران العفولة ونفع موعا صحتها الانقياد للحجابه
والافتدابه قبل هذا الدليل على ذلك ان عمنزلوا الله
عنه لما قبل استولى العاقبي ومن سار معه من اهل القبلة
على المدينة وهموا بالفتك باهلها وحلفوا على ذلك
للحجابه من لم يقدموا النظر في امرهم ويعقدوا الامامة
لرجل منهم فازادت الحجابه حسم تارة الفتنة وعز هذا
على علي والمسلمين واثروا المصيرين فاستمع عليهم
وعظم قبل عمنزلوا الله يقول

وَلَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ طَاوَعْتُمْ سِرَانَهُمْ أَمْزَنَهُمْ لَمَّا بَدَأَ الْأَعْيَادُ بِهَا
وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَعِذُّ بِشَيْءٍ عَلَى طَلْحَةَ وَأَنَّ الْبَصْرَةَ مِنْ قَابِ وَكَذَلِكَ
وَكَرِهَتْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالْأَهْوَاءِ نَتِيْقُ وَحِيدًا لَا أَحَدًا لَمْ يَرِ
فَرَحَ عَزْدِ لَيْكٍ عَلَى الْإِسْمِ فَا مَسْتَعِزَّ وَأَنْشَأَ يَقُولُ
مَتَى أَنَا عَزْدَانُ يَفْهَانُ رَاجِلٌ وَبَاعَتْهُ بِأَحْمَرَ عَلَيْهِ الْكِبَابُ
كُلُّ ذَلِكَ أَنْكَارٌ مِنْهُمْ لِقَتْلِ عِثْمَرٍ وَأَعْظَامُ لَهُ قَدْ وَرَدَتْ بِهِ
بِهِ فَلَمَّا خَلَفَ أَهْلُ الْفَتْنَةِ عَلَى الْفَتْكِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْتِهَاجَ
الْفِتْنَةُ وَارْتَادُوا مَا خَدَعَهُ أَجْمَعُ وَجَوَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ
مِنْ عَشِيرَةِ الْبَوْمِ الثَّلَاثَ عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ قَتْلِ عِثْمَرَ فَسَالُوا عُلِيًّا
هَذَا الْأَمْرُ وَأَنْشَأَ عَلَيْهِ وَأَنْشَأَ فِي حِفْظِ بَقِيَّةِ الْأَمَةِ
وَصِيَانَةِ دَارِ الْعِمْرَةِ فَتَخَلَّى فِي ذَلِكَ بَعْدَ سِتْرَةٍ وَبَعْدَ أَنْ رَأَى
مَطْلُحَةً وَرَأَى الْفُرْقَةَ ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ وَعَلِمَهُ بَأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ شَيْءٍ
وَأَفْضَلُ مِنْهُ وَأَوَّلَاهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ فَتَدَبَّرَ وَبَابُهُ جَمَاعَةٌ
مِنْ حَضَرٍ مِنْهُمْ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ الْيَمَانِ وَمُحَمَّدُ
بْنُ سَلَمَةَ وَعُمَارُ بْنُ رَجَالٍ بَكِيْرٌ عَدُوٌّ لَهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَهَذَا مِنْ وَاحِدٍ الْعُقُودِ وَابْتِهَاجَ الْأَنْصَارُ الْمَعْقُودَةَ أَفْضَلُ مِنْ
بَعِيٍّ وَمِنْ ذِكْرِنَاهُ مِنَ الْحَادِثِ فِي بَعْثَةِ مَنْ مَلَكَ عَقْدُ
الْإِمَامَةِ فِي الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ فَخُتِبَ بِذَلِكَ فَأَمَّ بِبَعْثَةِ
وَبَعْثَةِ إِمَامَتِهِ فَأَنَّ قَالَ قَابِلُ الْبَلَاءِ يُدْرِي أَنَّ عِلْمًا

حَضَرَ الْمَسْجِدَ ثَانِي هَذَا الْيَوْمَ وَلَحِقَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
وَأَحْضَرُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ كَانَ هُنَا خَرَجَ أَوْ أَطْلَحَهُ مِنْ يَدِهِ
وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ نَذَرُوا جَفَوَاهُ وَحَكِيمُ بْنُ حَبِيلَةَ الْعَمَشِيُّ خُتِبَ
بِالسَّيْفِ مِنْ خَلْفِهِ ثُمَّ خَرَجَ الزُّبَيْرُ وَقَدْ أَحْدَقَ بِهِ أَهْلُ الْكُوْفَةِ
فَهُوَ وَمَلَكَ الْأَسْتَرْ مَحْذُومٌ مِنْ خَلْفِهِ بِالسَّيْفِ فَخَذَ وَاحِدٌ
أَحْضَرَ الْمَسْجِدَ وَخُتِبَ عَلَى خُطْبَتِهِ الْعَشْرُونَ وَوَصَفَ
دُخُولَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَفِيهِ طَلْحَةُ بِأَبْعَ مَبَايِعَ مَعْرُوفًا وَمَقْرُوفًا
عَلَى يَدِ عُلِيٍّ يَدُ الْإِسْلَامِ فَقَالَ قَابِلٌ مِنْ أَرْبَابِ النَّاسِ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ أَوَّلَ يَدِ صَفَقَتِ عَلَى يَدِ امْتِنِ الْمُؤْمِنِينَ تَدُسُّ سُلَامَةً
وَاللَّهُ لَا يَمُرُّ هَذَا الْأَمْرُ وَقَالَ النَّاسُ تَدُسُّ سُلَامَةً لَا يَمُرُّ
ثُمَّ بَايَعَ الزُّبَيْرُ عَلَى هَذِهِ الْحَقَّةِ مِنَ الْأَصْحَاءِ وَرَفَعُوا فِيهَا
قَالَ أَبَا بَكْرٍ أَيْدِيَنَا وَلَمْ يَبَايِعْهُ فُلُوْنِيَا وَأَرْطَلُحَةً قَالَ بَايَعُوا
وَالْحَمْدُ عَلَى قَتْلِ بَعْضِ السَّيْفِ وَأَيْهَا قَالَا بِالْبَصْرَةِ بِأَبْعَ مَبَايِعَ
عَلَى أَنْ تَقْتُلَ قَتْلَ عِثْمَرَ وَأَنَّ قَالَ بَايَعَانِي بِالْمَدِينَةِ وَجَلَعَا
بَيْنَ الْعَرَاءِ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ بَيْعَةُ الْقَوْمِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ
فَاسِدَةً وَأَمَّا سِتْرُهُ بِأَطْلَحَهُ قَبْلَ لَيْلٍ جَمِيعٌ مَا ذَكَرْتُمْ لَا يَبْقَى
خُفِي إِمَامَتِهِ لِأَنَّ الْبَيْعَةَ وَقَدْ كَانَتْ تَمَّتْ وَوَجِبَ الْإِقْبَادُ
لَعَلِّي بَعْثُهُ مِنْ عَقْدِهَا مِنْ ذِكْرِنَاهُ قَبْلَ حَضْرَةِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ
مِنْ مَبَايِعَتِهِمَا لَا مَقْبُولَ الْمَبَايِعَةِ بَعْدَ تَمَامِهَا وَبِالْوَجْهِ
الَّذِي وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَوْفَعِيهَا إِذَا كَانَ فَعُولًا كَالشَّعْرِ

لما تقدم ودخول طاعة قد وجبت عليهما ولو لنا حرا
عن الاعتقاد لآمانته لوجب ان يكونا مؤثمين في ذلك
كما انه لو تناخرا من آخر عن بيعة ابراهيم وعمر وعثمان
لوجب تأييده بعد اتمام امامته وقولهما بايعامكم من
تدعوا من الفعل بما يدفعه فان وقعت البيعة منهما
على سبيل الاكراه لم يضر ذلك بآمانته على انه قد ثبت
قبل بيعتهما وقول من قال اول يد صفت على يد امير
المؤمنين يد اول يد من ادى اهل المسجد التي صفت على
يده في ذلك الوقت ولم يزد انها اول يد بايعته فلا حجة
في هذا القول ويمكن ان يكون هذا القابل طرانا بدلالة
اول يد صفت على يد امير المؤمنين ولم يكن خيرا لبيعة
عشا ولا تعلق لاحد في هذا القول واما ما روي من قولهما بايعنا
على ان تقتل قتله عثمان فانه بعد ان يكون حجة ان لا
نفاق من على ومنه على ذلك اتفاق على خطا الذي قد
ما يجب بقبوله عنهما ما لم يكن وجدا به سبيل وذلك ان عقد
الامامة لرجل على ان يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ
لا يجوز ان يتخذ بذلك باجتهاده والعمل على تأييده
ومد يودي الامام اجتهاده الى ان يقتل الجماعة بالواحد
وذلك راي كثير من الفقهاء وقد يكون من ذلك
ما يوجب عنه الاجتهاد الثاني فقد ائتمر على ان يقتل

الحد الأعلى مذهب من مذاهب المسلمين مخصوصا بمذهبنا
من عفاه ورضي به وليس يجوز ان يشب اليعلى وطاعة
والرئيس خطأ مفطر عفاه من جهة اجاب الاجاد التي
لا يجب العلم ببيعتهما وعلى انه اذا ثبت ان عليا ممن يري قتل
الجماعة بالواحد لم يجز ان يقتل جميع قتله عثمان الا بان
يقوم اليقين على القتل باعيانهم وبان يحضرا وليا الدم مجلسه
ويطالبوا بدم ايهمم وولهمم ولا يكونوا في كل من
انهم بقاء عليه ولا ممن يجب استخراجه قتلهم دون ازيد
خلوا في الطاعة ويرجعوا عن البغي وبان يودي الى اتمام
اجتهاده الى ان يقتل قتله عثمان لا يودي الى هجر عظيم
وقساد شديد ولا يكون فيه مثل قتل عثمان او اعظم
منه وان تاجرا قامة الحد الى وقتام كانه ونقص الحزم
اولي واصح كلامه والتمسعتهم وانقي للفساد والتمسعتهم
عنهم هذه امر من كلامنا من الامام في اقامة الحد ود
واستخراج الحقوق وليس لاحد ان يعقد الامامة لرجل من
المسلمين بشرطه تعجيل اقامة حد من حد ود الله والعلم
فيه بناء الرغبة ولا المعقود له ان تدخل في الامامة
بهذا الشرط فوجب اطراح هذه الزيادة ولو يجب
وبكنا قد بايعا على هذه الشرطية وقيل هو ذلك
لحان خطا من غير ان له يمكن بقاء حوجته امامته

لان العقدة قد تقدم هذا العقد الثاني هذه الشرطية لا يعنى
بها لان الغلط في هذا من الامام الثابت امامته ليس بفسق
يوجب خلعه وسقوط فرض طاعته عند انكاث
قائل فانقولون في حره ماله ومطالبتها بهذا الباب خلعهما
له ان كانا لهما قبل له اما خلعهما له ان خرج فليس بشئ
ولا فلاح في محتمل امامته ولا موجب لسقوط طاعته
لان امامته قد صحت فلا تخلع بعد صحتها خلعهما ولا تخلع
غيرهما ولا تترك الذهاب الى بعض مذاهب المسلمين
في اقامة الحد وانما تخلع بالاجتهاد الذي ذكرنا قاض قبل فقط
واما حره ماله على ذلك فانه اجتهاد منه وما اذلهما الذي
اليه وهما من اهل الفقه والراي وكذلك عباسية من الناس
من جعل هذه المسئلة من مسائل الاجتهاد ويقولون ان كل
مجتهد فيما مضى كما صانته في سائر الاحكام ومنها من
من يقول ان الحق منها في واحد وهو راى على وان خالف
مخطى في الاجتهاد خطأ لا يبلغ به الاثم والفسوق بل الورد
عنه موضوع وممن من يقطع بصواب امير المؤمنين وخطا
من خالفه ونازعته وانه معقولة وممن من يقول انهم
ما يؤمنون ذلك ويستدلون بوجوه الزبير وتقدم عباسية
اذا ذكر لها يوم الجمل وبجانبها حتى انبل خاها وقولها
ووددت ان لو كان لي عشرة من ولد امير المؤمنين صلى الله عليه وآله

كلهم مثل عبد الرحمن بن عتياب بن اسيد وان ثكلته سم
ولم يكن ما كان من يوم الجمل وقد لهما الفذ ليدن والجل
والاسنة حتى صرت على البعير مثل الجنة وان طلحة نال ثلث
من عسكر على وهو جود بنفسه امد يدك يا بعير
لامير المؤمنين في هذا اليوم والمعهود عند هزم قول النبي صلى
الله عليه وآله وسلم عشرين من قد شرف في الجنة وقد نهر
طلحة والزبير قالوا ولم يخرج خير بذلك الا على علم منه
بانها سيقان مما حدثنا ونوافيا بالندم والافلاج ومن
ائمة المفترقة من نفق في طلحة والزبير وعائشة ولا يرى
من المصيب منهم من المخطى كعمر بن عبد وقاصيل بن عطاء
ومن مال الى قولها وتال جله اهل العلم ان الوقت بالحق
يتمى كانت على غير عزيمة على الحرب بل فياها على سبيل
دفع كل واحد من الفريقين عن انفسهم لظنه ان الفريق
الآخر قد عذرت به لان الامر قد كان انتظر بينهم وتشر
الصلح والتفريق على الرضا فنادى قتلة عشرين من التكرار
منهم والاحاطة بهم فاجتمعوا ونشأوا واثم اختلفوا
ثم اتفقت ارواه على ان يفرقوا وقتين ويدن بالجر
فيما في العسكر من يخلط ويصحب الفريق الذي في عسكر
على عذر طلحة والزبير يصحب الفريق الذي في عسكر
طلحة والزبير عذر على فمما لهم ذلك على قادروا ونشهر

فكان كل يوم مهنه فاعماله كونه عن نفسه وماتنا
من الاشاطه بدميه وبعد اصوات من القتر يمين وطاعته
للمناذات ونفع القناك والامناع منها على هذه السبيل
وهذه هو الصبح المشهور واليه تميل فيه نفوسهم فان قال
قائل فاذ كان امامه على من العجوة والثبوت بحيث وصغر
فماقتلون في ناخر سعد بن ابراهيم وقاص وسعيد بن زيد
بن عمرو بن ثعلبة وعبد الله بن عيسى ومحمد بن سلمه
واسامه بن زيد وسلامه بن قيس وغير هؤلاء من كثير
عددهم وعقودهم عن فخره والدخول في طاعته
فيلزم ليس في جميع القنا عدي من سميتاه واصتر بها
عن فخره من طعن في امامته اما اعتقد مشاهدا وانما فقدوا
عن نصرته على حرب المسلمين لغيره من ذلك ونجى الامم
فيه وخشيه متوقعه المعصية وطاعته في هذا الفعل
وبذلك احتجوا عليه في الفجود ورواينه الاخبار
فياك منه قائل الا انما نحن نأمن بسيفه لئلا نعرف
المؤمن من الكافر ويقول هذا مؤمن لا يقتله وهذا
كافر فائتله ولم يقل انك لست بامام واجب الطاعه
وقال له محمد بن سلمه بعد ما جحدت ومفاوضته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدني ان اذا وقع قتله
في المسلمين انما كسر سيفي واخذ مكانه سيفي من خشب

٢٥١
وفي جراحه ان احمد بن حنبل وامامه بن حنبل حتى نأمن من غلبه
او يدخاطيه فاجدنا على انك انت تلك اليد الخاطيه
ولم يقل لست بامام مقتد من الطاعه وكذا قال سلمه
بن زيد وقد علمت يا علي انك لو دخلت بطراسد لتدخلت
معك ولكن لا مواساة في النار ولم يقل انك لست بامام
واما خاف من قتل المسلمين وليس هذا من القدر في الامامه بسبيل
فان قالوا هل نرون هو لا ما نؤمن في ناخره عن نصره الامام
القادر واجابه دعوته مع لزوم فرض طاعته وثبوت
امامته قبل ذلك لان عليا لم يلزم الحرب معه ولم يحمله
عليهم ولا جعلهم في جرح من التلذذه بل ان حق له
في ذلك ونسخ له من ربه علم امامه بحدوثه وخوفهم
وصعفا نفسي عن حرب المسلمين وخشيه احتساب
الامم في هذا الباب فلذلك لم يجب نأمنهم بها اذا
علم ان القاعد من تدبيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يسوغ لهم التناول في الفجود عنه ويعتبرون به
والقرع من حرب المسلمين وقتلهم في قتالهم وتذرع
سعد بن ابراهيم وقاص وهو احد القاعد بن علي بن ابي
صلى الله عليه واله وسلم فاما قال قتال المسلمين كعرق وسبابه
فستوروا لجل المسلمين بهم اخاء فوق ثلثه ايام وقد في عوج
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون قتله القاعد فيما بين

من القيام الحبر وبعض هذا التغليب يمنع من الاقدام على قتل
المسلم وقد روي عن هذه الرواية او مثلها ان ابن عباس السعدي
انه سمع بنى الله صلى الله عليه يقول مثل ذلك وروي عن
النبي صلى الله عليه انه قال من حارب عليا السلاج فليس من اهل
جانب ان النبي صلى الله عليه قال ان الشيطان قد اسير ان بعد
فلك في الرمش منهم وفي بعض هذا ما يوجب الخوف والا
متناع من قتال المسلمين الا ان يودي الاجتهاد الى انه مستحق
للقتل فان فرض ذلك مدبر علي الانسان فليومه جسد
وسمي لم يزد ذلك الخوف والزل في مثل هذه الفسكان عذرا
وقد كان علي رضي الله عنه قد فوجعا الى امر عظيم من قتل
عثمان والمطالين بدمه والمذبحين لقتله فكان لا يمكنه
اقامة القود والحد على قوم قتلوا ان رجلا يعرف ما عيانه
وان كان يعلم انه قد كلفه ومخلطون بالبر من اهل
عسكره من حيث لا يمكنه عيونه والتوصل الى معرفة اعيانه
ولا ان يفيد هذا وهو اهل حرب الله وعينه مطالين بالدم اجد
بعبه ولا يقين على ذلك سه ولا حل لهما اقرارا ولا اعتراف
بالقتل من اجد على وجه مثله يعجز عن العلية وكان
الخاصة من اعيانه مثل ما كان في الحرب الاكثر وبديل
ورفاقا بن سيار محمد بن ابي بكر والغافقي وغيرهم من بني
الهميرة بن النضر بن علي عثمان والفاطمة والهميرة بن

قال علي لا يمكنه رضي الله عنه ان ينقم منهم وجوب
القول في لعن قاتل عثمان والبراء منه والامر باقراره واجر
اجرم من العسكر لنا اللهم ويطارونهم وحقوقه من قتاد
الامر عليه والفرح فيه لا يلحق ولا يتلاقى ولا يمكنه التصويب
لقتل عثمان واطهار الرضا له لعنه رضي الله عنه فانه قتل
مظلوما وتبريد من قتلته وانه لو قال ذلك اشد لعن الناس
عنه وكونه قد اعتقد بذلك الصلاح وطى السامعون ان قتله
في عثمان ذلك مما هو من ذلك وكان اذا سئل عنه
ما رز والكلام المحمل وتقل الى لطيف النابيل والرفق
للقربير وكافرا اذا سمعوا من الكلام المحمل وراوا
قتله محبطه بعسكر ظنوا انه مؤثر لما جرى وانه
ممكن من اقامة الحد واخذ الفضايل والسياسة وانه محمد
لهي وان كان من يامن ذلك ويجبر طاهر اخلاط القدم
بعسكره واسمع من محملات انا وبله طين في الاجتهاد
الحارب المطالب كهدم عثمان والقاعد عنه من صبا المفع
ظنه به متأخر بعيد عنه فلا سعدان يكون الحاربه له
والقاعد عنه مصانها وعلا لاجل هذه الشهادة فيقول
الاكثر عن من قصد هذا المقصد ولم يطالب بمبالة ويحور
عن الدار للامانة والفتنة والتماوت بالقصر وجه النهب
في العار واخذ بالبشر وقد روي ان عليا رضي الله عنه

قال بالبحر والدة ماقلت عثمان ولا ما لا على قتلته ولكن الله
مثل عثمان واثامته وهذا محفل بطهر نفوس عنه انه قد عظم
وانه قد اخبرنا قتلته بقوله واثامته وليس ذلك عندك
لانه ان اذ انه امانه ومضى معه لانه قد حلف وهو الصادق
انه ما قتلته ولا ما لا على قتلته وروي عنه انه سئل عن قتل عثمان
مرة اخرى فقال ما شئت ذلك ولا شئت فضارنا بطريقنا
لتناول الفريقين عليه غير الحق وهو انما اراد بقوله
ما شئت مطالبته من يطالب بدمه واجتهاده في ذلك
ولا شئوه وهو يقول اللهم العزيمه عثمان في البر والبحر
منقول المتناولون عليه عن هذا الطاهر اراد الله العظماء
ان كانوا مستحقين للغزو وكان عثمان غير مستحق للقتل
ليرضى العامة بذلك والافعال الذي سبب قتله والله عليه
وكان ذلك من كراهته لظلم عثمان وعصه الامم
وسبيل فيما ذكره بعد اخرى عن عثمان فقال ان دم
عثمان من يحيى هذا فقال نعم وهو امر الحق ان اذ انه
في غنى وان لم لي وواجب على خرافته به واثام قتلته
منى قامت البيعة عليهم باعتنائهم وامر احد الحق منهم
وقال الاخرين بل ان اذ هو الذي قتله ولم يقتله
ودعي اليه وكذلك كان يجب عليه وكل هذه الاماويل
مع اختلاف الفريقين بعينه وكثير من رايته

يسوع الناصري للجان بله والقاعد عنه عند نفسه
ويشككهم وكل على عليا سلم انهم قاعلمها بعض
لهم من التوافق فكان بينهم من المائت والاجر التباخذ
عنه على الحرب علمانه بما قد سبقوا اليه وهم ما هو
يرى منه ومدعى ان عليا قام في الناس خطبا عند مسبق
الي الحق فقال ايها الناس امليكو انفسكم وكفوا اليه
مكم والسند عن هاولي فانه اخوانكم وامر واعلى
فابكم فان المخصوص من خصم اليوم وسار على بعينه
وانه تام فلهي مقانا اخر فقال لا نقابلون القوم حتى يدرك
فانكم تحمد الله على محمد فاذا اقامتموهم فعليهم
ولا يجوز على حريمه فاذا قزموهم فلا تسعوا مدرا
ولا تكسفوا عورة ولا مثلوا بفضله فاذا اوملوا الي رجال
القوم فلا يهتكوا سرا ولا تخلصوا ابايهم ولا ياتوا
خذوا من اموالهم الا ما يجدوه في عسكرهم يعني من
صلاح خزانة السلطان لانه قد يزدلك ونسره في كلام
له اخر قد ذكرناه في غير هذا الكتاب ولا يهتدى السرا
باري الى مكان وان سمعوا اعوامهم وسلبوا اموالهم
فما عسكر فانه من عجم الفدى والافس والعقول
ولقد كنا من بالكوفة عنهم وانهم لم يتركوا وهذا
يدل على انهم غير مستوحات وان رايهم حريه فانه مع هذا لال

مؤمنًا وكذا لك قوله ايها اخواني كما يدل على انهم
مسلمون غير كما في ولا فاسق ولا ريشل هذا الاطلاق
يقضي المساواة عنده في الرتبة الرتبة وروى ايضا
في رواية طاهري ان عليا قام فامر عنه منصف من الشار
وخروج الخوارج عليهم في ارضهم الحكيم واكفاره
ليتحاربوا واهل الشام والصرة عند خطاب وراي اسارت
عليه به هذا في حارت من قدامه التبعي فقال عند ذلك
انا والله ما قاتلت اهل الشام على ما توهى هؤلاء الضلال
من الكفر والفراق في الدين وكم قالنا الا لله سر
الى الجماعة واباكم هذا منهم للفرقة وانه لا خلاف
من الدين فيسا واحد ورياء واحد وراينا اننا على الحق
دونهم في ابي علي عهد من رسول الله صلى الله عليه واله
وامر امور فيه يقال البراءة والناحية وان الترشاد
عندي ان تجمعنا الله واباها وبها هذا الامر مثل الرفق
عن النبي الله ان جمع هذه الفرقة التي كانت عليه من الجماعة
في اخره العلم من هاولي الضلال الامن كان يكثر
للجهاد للعدو ويعتزل انفسهم عن الحرب ويبدون
ان لا يحل على المسلمين والله لند كنهم في رسول الله صلى الله
عليه وان القليل بين الاباء والابناء والافراد وروى القرائات
فيما نرداد على كل مصيبة وكل سنة الا ايمان ونحوها

الحق وسلمنا الامر لله تعالى في صبرنا على المخرج والحق
لما اجمعنا قبل اخواننا في الاسلام على ما دخل عليهم من الريح
والناويل والسهم فاذ اطعنا في حمله بامر الله به استجبنا
وبعد لنا بها الى النقة بنينا وعينا فيها وامرنا كما امر
اما قطع الكلام وجميع ما قاله علي بن ابي طالب لما اعتقد
الشعبة او الشراء من اهل البصرة والصفر من اهل كفاور
واخراجهم عن ايمان فاعذر لمستع في الخلاف عليه
والسرف والاعواء واكفان الحارب له على الناويل
والفاعد عنه والحالك واصفناه وروى ان الاثني عشر
المنقرع وكان من امثال احواب عليه عليه السلام فامر
اليه في مشيهم الى البصرة فقال يا ايها المؤمنين
علي بن ابي طالب قال علي اصلاح النابيل الله
ان جمع في مثل هذه الامم وجمع حرمهم وقد احابوا
فقال فان لم يحبوا مال تركناهم فان تركوا مال فان
لم تركوا مال فنعاهم عن انفسنا قال فقال لا تترك
مثل ما عليهم من هذا قال نعم فقام اليه ايضا ابراهيم
من التالين فقال يا ايها المؤمنين اريد لها ولا حجة
فيما ظلموا من هذه الدم يعني مرعش ان كانوا
اناد والله بذلك فقال علي نعم قال امرت لك
حجة في تأخيرك ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك

فالحكم فيه لحوطه واحده فقال فاحالنا وها هم
لسا يقتال عدما قال لا اني ارجو ان لا يقتل احد تقى قلبه
منا ومنهم الا ادخله الله الجنة فقد هو الذي اخبرنا
عنه من انه كان مسوع لهم النابيل وان وجبت
عليهم حرهم حتى يرجعوا الى الله هو عندك اولو ذلك
فرضه فقال هذا من احكام المسلمين من الشريعة
ان فرض المراه اذا رأت انها قد طلقت يقول فلا الهان بها
وان عليها الهرب منه ونزك التمكين وفرض الطلب
والاستباحة الاستماع بها وسبها اذا لم يكونا حيث يفصل
الحاكم بينهما ويحرم لحدتها على حكمه وامثال هذا
ما لو بيع الشريعة كان احرم وروى ايضا ان الكعبة
الهيولى فام الله في هذا المسيرة فقال ما انت صانع يا امير
المومنين اذ الفى هو القوم قال قد نزلهم ولنا الصلاح
والكفا حوط وان يا بعونا فذاك وانما القتال
فمدح لا السلام قال بن حبيب فان ابتلينا بذلك فاحال
لانا وقتلاهم قال من ابتاد الله ففقد ذلك وكان
يجبه وهذا ايضا كما الاول في النسخ بترك نائيهما
وافضل هو اليه عنده ان يكونوا قد اخطوا خطا في
الاختلاف ولا يلغون به الائمة ولما ورد على حكم الله
وحقه الكوفة وانقد ابا موسى حلاوا واختلف الحكماء

وقام على مبنى الكوفة فقال قد كنت نهيتكم عن هذه
الكوفة وعصيتوني فقام فتى ادم فقال انك والله
ما نهيتنا تركك ادم ما ودم ما فلما كان منها ما نك
مراة نفسك وتخلصنا ذنبك فقال له على وماتت وهذا
الكلام فيجيبك الله والله لقد كانت الحامية فكبت بينهما
خاملا فلما ظهرت الفتنه محمد خوم من الماتة التفت الى القباير
فقال لله من رب ترك سعد بن مالك وعبد الله بن عمر والله
ليؤذي كان ذنبا انه لم يعز معقور وان كان حسنا انه لعظيم
مسكورة وهذا ايضا نزع منه بترك ما سمع القاعد عنه
وان كان مخطيا ومورا منه ان يكون مصيبا اذا كان
محمدا وكان الامر عليه في القتال مشقة لم يسلنا
ولم يكن معاندا متحفا ولا موثقا للمخرج والفتاد والفا
ور في هذا الباب لا اعتقاد على سرف ومكالم وقد
استغننا القول في جميع هذه الابواب وبسطنا البراهير
على ما نرجناه من الصواب في غير هذا الكتاب بما منه
بصر للمستدرسين وبيان للمتوهمين وان كان من امر
ودنا من هذا المختصر اقلال وراهم من الكتابات
ومنه صلى الله على محمد واهله
وكثير من شهر محرم المبارك سنة ثمان وستمائة
وجب سبيل الله في محمد الوكيل

107

108

Handwritten text in Arabic script, likely a religious or historical document. The text is arranged in several lines, though it is significantly faded and difficult to decipher. It appears to be a form of calligraphy, possibly Maghrebi or Ottoman style.

تجسس الجازع يادى صاحب بيا هلا اوجميه ذرا حجاب
تفتيق الحبيب يدع الولد جهلاً كان الموت بالنفس الحجاب
وسور الله فيه للناوحى رسول الله فيه لم الحجاب
له ملك بيا دى كل يوم ليدوا الموت وانوا الحراب

مكتوب

مكتوب
٢٥٥